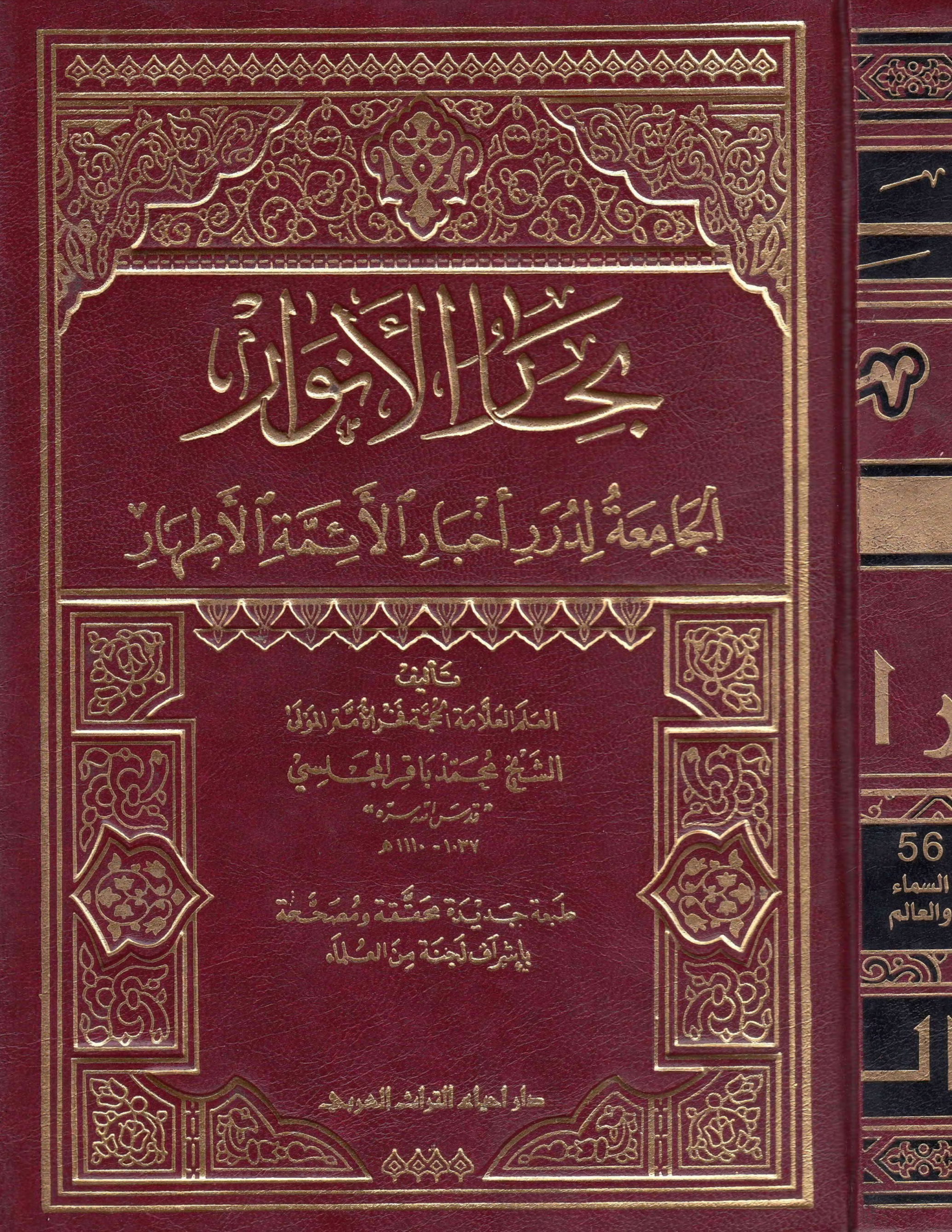

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
١٠٣٧ - ١١١٠ هـ
طبعة جديدة محققة ومصححة
بإشراف لجنة من العلماء
دار إحياء التراث العربي
56
السماء
والعالم

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

« قدس الله سره »

الجزء السادس والخمسون



دار إحياء التراث العربي

بيروت ـ لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٢٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقيا: التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

١٤

﴿ باب ﴾

✿ (الايام والساعات والليل والنهار) ✿

١ ـ **الخصال** : عن محمد بن موسى بن المتوكّل، عن عليّ بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن أبي - عبدالله عليه السلام قال : ساعات الليل اثنتا عشرة ساعة ، و ساعات النهار اثنتا عشرة ساعة وأفضل ساعات الليل والنهار أوقات الصلوات ، ثمّ قال عليه السلام : إنّه إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء ، و هبّت الرياح ، و نظر الله عزّ وجلّ إلى خلقه ، و إنّي لاُحبّ أن يصعد لي عند ذلك إلى السماء عمل صالح . ثمّ قال : عليكم بالدعاء في أدبار الصلوات فإنّه مستجاب [١] .

٢ ـ **و منه** : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطّار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن إسحاق ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن أبي هاشم ، قال ، قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام : لم جعلت صلوة الفريضة والسنّة خمسين ركعة لا يزاد فيها و لا ينقص منها ؟ قال : إنّ ساعة الليل اثنتا عشرة ساعة ، و فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ساعة ، و ساعات النهار اثنتا عشرة ساعة ، فجعل لكلّ ساعة ركعتين ، و ما بين غروب الشمس إلى سقوط الشفق غسق [٢] .

٣ ـ **العلل** : عن أبيه ـ إلى قوله ـ عن أبي هاشم الخادم ، و ذكر الحديث و زاد في آخره : فجعل للغسق ركعة [٣].

بيان : المراد بالركعة ركعتا الوتيرة ، فإنّهما تعدّان بركعة ، والمراد بالساعة في الخبرين الساعات المعوجّة [٤] الزمانيّة كما سيأتي بيانها ، و عدم

---

(١) الخصال ، ٨٦ .

(٢) الخصال ، ٨٦ .

(٣) العلل : ج ٢ ، ص ١٧ .

(٤) سمي بها لاختلاف مقاديرها طولا وقصراً باختلاف الفصول بخلاف الساعات المستوية.

إدخال الساعتين في الليل والنهار مبنيّ على اصطلاح خاصّ كان عند القدماء و أهل الكتاب ، و نقل أبو ريحان البيرونيّ في القانون المسعودي عن براهمة الهند أنّ ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس و كذلك ما بين غروب الشمس و غروب الشفق خارجان عن الليل والنهار ، بل هما بمنزلة الفصل المشترك بينهما ، و ذكره البرجنديّ في بعض تعليقاته .

٤ ـ **العلل** : في خبر ابن سلام سأل النبيّ صلى الله عليه وآله لم سمّي الليل ليلاً ؟ قال : لأنّه يلايل الرجال من النساء ، جعله الله عزّ وجلّ اُلفةً و لباساً ، و ذلك قول الله عزّ وجلّ « وجعلنا الليل لباساً (١) وجعلنا النهار معاشاً (٢) » .

بيان : الملايلة المعاملة ليلاً كالمياومة المعاملة يوماً ، و يظهر منه أنّ الليل من الملايلة مع أنّ الظاهر العكس ، ويمكن أن يكون تنبيهاً على أنّ أصل الليل الستر .

٥ ـ **العلل** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي ، عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لاتسبّوا الرياح فإنّها مأمورة ، ولا تسبّوا الجبال ولاالساعات ولا الأيّام ولا الليالي فتأثموا و ترجع عليكم (٣) .

بيان : حاصله أنّ تلك الاُمور إن كان فيها شرّ أو نحوسة أو ضرر فكلّ ذلك بتقدير خالقها و هي مجبولة عليها ، فلعنها لعن من لا يستحقّه ، و من لعن من لا يستحقّه يرجع اللعن عليه .

٦ ـ **تحف العقول** : قال الحسن بن مسعود : دخلت على أبي الحسن عليّ ابن محمّد عليهما السلام و قد نكبت إصبعي و تلقّاني راكب و صدم كتفي ، و دخلت في زحمة فخرقوا عليّ بعض ثيابي ، فقلت : كفاني الله شرّك من يوم فما أشأمك ! فقال لي: يا حسن ، هذا و أنت تغشانا ! ترمي بذنبك من لا ذنب له ؟ ! قال الحسن : فأثاب

---

(١) النبا ، ١٠ ـ ١١ .
(٢) العلل ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .
(٣) العلل ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .

إليّ عقلي ، و تبيّنت خطائي ، فقلت : مولاي أستغفر الله . فقال : يا حسن ما ذنب الأيّام حتّى صرتم تتشأمون بها إذاجوزيتم بأعمالكم فيها ؟ قال الحسن : أناأستغفر الله أبداً ، و هي توبتي يا ابن رسول‌الله . قال : والله ما ينفعكم ، ولكنّ الله يعاقبكم بذمّها على ما لا ذمّ عليها فيه ، أما علمت يا حسن أنّ الله هو المثيب والمعاقب والمجازي بالأعمال عاجلاً و آجلاً ؟ قلت : بلى يا مولاي ، قال : لا تعد ولا تجعل للأيّام صنعاً في حكم الله (١) .

بيان : « هذا » أي تقول هذا « و أنت تغشانا » أي تدخل علينا « فأثاب » أي أرجع الإمام « إليّ عقلي » ويدلّ على أنّه ليس لحركات الأفلاك وحدوث الأزمنة مدخل في الحوادث ، وهذا لا ينافي ماوقع من التحرّز عن بعض الساعات والأيّام للأعمال ، لأنّهابأمره تعالى تحرّزاً عمّا قدّرالله حدوثه فيها ، كماقال أميرالمؤمنين عليه السلام : أفرّ من قضاء الله إلى قدره .

٧ ـ النهج : قال عليه السلام و قد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب : مسيرة يوم للشمس (٢) .

بيان : لعلّ عدوله عليه السلام عن الجواب الحقيقيّ إلى الإقناعيّ للإشعار بقلّة الفائدة في معرفة تلك المسافة نحو ما قيل في قوله تعالى «قل هي مواقيت للناس»(٣) أو لعسر إثباتها على وجه لا يبقى للمنافقين من الحاضرين سبيل إلى الإنكار ، كما صرّح عليه السلام به في جواب من سأل عن عدد شعر لحيته ، أو لعدم استعداد الحاضرين لفهمه بحجّة و دليل ، و عدم المصلحة في ذكره بلا دليل .

٨ ـ العلل لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم : قال : علّة فضل الليل على النهار أنّ بالليل يكون البيات ، و يرفع العذاب ، و تقلّ المعاصي ، و فيه ليلة القدرالّتي هي خير من ألف شهر (٤) .

---

(١) تحف العقول ، ٤٨٢ .
(٢) نهج البلاغة : ج ١ ، ص ٢٠٧ .
(٣) البقرة : ١٨٩ .
(٤) لم يوجد فى العلل .

بيان : لعلّ المراد بالبيات البيتوته والنوم والاستراحة ، أو البيات إلى الطاعات ، والظاهر أنّه كان « السبات » فصحّفه النسّاخ ، قال الجوهريّ : السبات النوم ، و أصله الراحة ، ومنه قوله تعالى « وجعلنا نومكم سباتاً »(١) و يرفع العذاب عذاب المخلوقين على الغالب .

٩ ـ **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمر بن عبدالله الثقفيّ ، قال : لمّا أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر عليه السلام إلى الشام سأله عالم من علماء النصارى عن مسائل ، فكان فيما سأله : أخبرني عن ساعة ماهي من الليل ولا من النهار أيّ ساعة هي ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . فقال النصرانيّ : فإذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أيّ الساعات هي ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : من ساعات الجنّة ، و فيها تفيق مرضانا (الخبر)(٢) .

توضيح : قد عرفت أنّ هذا اصطلاح آخر في الليل والنهار و ساعاتهما كان معروفاً بين أهل الكتاب ، فأجابه عليه السلام على مصطلحهم ، والحاصل أنّ هذه الساعة لا تشبه شيئاً من ساعات اللّيل والنهار بل هي شبيهة بساعات الجنّة ، و إنّما جعلها الله في الدنيا ليعرفوا بها طيب هواء الجنّة و لطافته و اعتداله .

١٠ ـ **ارشاد القلوب** : بإسناده رفعه إلى الكاظم عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله تعالى فرض على أمّة محمّد صلى الله عليه وآله في اللّيل والنّهار خمس صلوات في خمسة أوقات ، اثنتان بالليل و ثلاث بالنهار ، ثمّ جعل هذه الخمس صلوات تعدل خمسين صلوة ، وجعلها كفّارة خطاياهم (الخبر) .

الخصال : عن الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكريّ ، عن عمّه ، عن أبي إسحاق قال: أملى علينا «تغلب» ساعات الليل : الغسق، والفحمة، والعشوة، والهداة(٣) والسباع

---

(١) النباء : ٩ .

(٢) روضة الكافي : ١٢٣ .

(٣) في المصدر : المهدأة .

والجنح ، والهزيع ، والعفر [١] ، والزلفة ، والسحرة ، و البهرة . و ساعات النهار: الراد ، والشروق ، والممتوع [٢] ، والترجّل ، والدلوك ، والجنوح ، والهجيرة والظهيرة ، والأصيل ، والطّفل .

توضيح : قال الفيروزآباديّ : الغسق ـ محرّكة ـ ظلمة أوّل اللّيل . وقال: الفحمة من الليل أوّله ، أو أشدّ سواده ، أو ما بين غروب الشمس إلى نوم الناس خاصّ بالصيف . جمع : فحام وفحوم وقال : العشوة بالفتح الظلمة كالعشاء[٣] ما بين أوّل اللّيل إلى ربعه ، والعشاء أوّل الظلام ، أومن المغرب إلى العتمة ، أومن زوال الشمس إلى طلوع الفجر ، والعشيّة آخر النهار ، و العشاءان المغرب و العتمة و في المصباح المنير : العشيّ قيل ما بين الزوال إلى الصباح ، و قيل العشيّ و العشاء من صلاة المغرب إلى العتمة ، وعليه قول ابن فارس « العشاءان المغرب والعتمة » قال ابن الأنباريّ : العشيّة مؤنّثة ، وربما ذكّرتها العرب ، وقال بعضهم : العشيّة واحدة جمعها عشيّ ، والعشاء بالكسر والمدّ أوّل ظلام اللّيل ، والعشاء بالفتح والمدّ الطعام الّذي يتعشّى به وقت العشاء . وقال : أتانا بعد هُدء من اللّيل و هَدء و هدأة وهديء ومهدأ وهُدوء أي حين هدأ اللّيل والرّجل ، أو الهدء أوّل اللّيل إلى ثلثه . وأمّا السباع فلم أجده فيما عندنا من كتب اللّغة ، و كأنّه من السباع ككتاب بمعنى الجماع لأنّه وقته ، أو من السبع لأنّه مضى من اللّيل سبع ساعات ، أو هو بالياء المثنّاة التحتانيّة . قال في القاموس : بعد سِيعاء من اللّيل بالكسر و كسيراء بعد قطع منه وبعد سوع من اللّيل وسواع كغراب بعد هدء . وقال : جنوح اللّيل إقباله والجنح بالكسر الجانب ، و من اللّيل الطائفة و يضمّ . وقال الراغب في مفرداته: الجنح قطعة من اللّيل مظلمة . وفي القاموس : هزيع من اللّيل كأمير طائفة أو نحو ثلثه أو ربعه . والعفر في بعض النسخ بالعين المهملة و الفاء ، و في بعضها بالمعجمة ، و

---

(١) في المصدر : العقد .

(٢) في المصدر ، المنزع .

(٣) في المصدر : كالعشواء أوما بين . . . .

على التقادير آخره راء مهملة ، وفي بعضها « الفغد » بالفاء ثمّ الغين المعجمة ، و في بعضها بالفاء ثمّ القاف ، و في بعضها بالنون ثمّ القاف ، و على التقادير آخره دال مهملة ، ولم أجد لشيء منها معنى مناسباً . و في القاموس : اليعفور جزء من أجزاء اللّيل . فالأوّل أنسب إن لم يكن تصحيفه . وفي القاموس : الزلفة بالضمّ الطائفة من اللّيل والجمع زُلف كغُرف وغُرفات وغُرُفات و غُرفات ، أوالزلف ساعات اللّيل الآخذة من النهار ، و ساعات النهار الآخذة من اللّيل . و قال الجوهريّ : الزلفة الطائفة من أوّل اللّيل . وقال : السحر قبل الصبح ، والسحرة بالضمّ السحر الأعلى . و قال الراغب في المفردات : السحر و السحرة اختلاط ظلام آخر اللّيل بضياء النهار ، وجعل اسماً لذلك الوقت ، يقال لقيته بأعلى سحرين . وفي القاموس : ابهارّ اللّيل انتصف ، أو تراكبت (١) ظلمته ، أو ذهبت عامّته ، أو بقي نحو ثلثه . و البهرة بالضمّ من اللّيل وسطه . وقال : رائد الضحى ورأده ارتفاعه . وقال: الشرق الشمس و يحرّك و إسفارها ، و شرقت الشمس شرقاً و شروقاً طلعت كأشرقت . و قال : متع النهار كمنع متوعاً ارتفع قبل الزوال ، والضحى بلغ آخر غايته ، وهو عند الضحى الأكبر ، أو ترجّل وبلغ الغاية . وقال : ترجّل النهار ارتفع . وقال: دلكت الشمس دلوكاً غربت أو اصفرّت أومالت أوزالت من كبد السماء (انتهى) .

واقول : قد ورد في الأخبار أنّ دلوك الشمس زوالها ، و الجنوح لعلّه هنا بمعنى الميل لميل الشمس إلى المغرب ، ولم أر بهذا المعنى في كتب اللّغة . و في القاموس : الهجير و الهجيرة و الهجر و الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر ، أو من عند زوالها إلى العصر ، لأنّ الناس يستكنّون في بيوتهم كأنّهم قد تهاجروا شدّة الحرّ (٢) . وقال : الظهر ساعة الزوال ، والظهيرة حدّ انتصاف النهار وإنّما (٣) ذلك في القيظ . وقال الراغب : الظهيرة وقت الظهر ، وقال : يقال للعشيّة

---

(١) تراكمت (خ)

(٢) في المصدر « وشدة الحر » .

(٣) في المصدر « اوانما » .

أصيل وأصيلة . و قال الجوهري : الأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب ، و جمعه أصُل وآصال . و قال : الطفل بالتحريك بعد العصر إذا طفلت الشمس للمغرب[1] يقال : أتيته طفلا .

أقول : و رأيت في بعض الكتب أن العرب قسّموا كلاً من الليل و النهار باثنتي عشرة ساعة وسمّوا كلاً منها باسم ، فساعات النهار : البكور ، والشروق ، و الغدوّ ، والضحى ، والهاجرة ، والظهيرة ، والرواح، والعصر ، و القصر ، والأصيل والعشيّ ، والغروب . و ساعات الليل : الشفق ، والغسق ، والعتمة ، والسدفة والجهمة ، والزلفة ، والبهرة ، والسحر ، والسحرة ، والفجر ، والصبح ، والصباح. وبعضهم ذكروا في ساعات النهار: الذرور، والبزوغ ، والضحى، والغزالة ، والهاجرة والزوال، والدلوك ، والعصر ، والأصيل، والصبوب ، والحدود، والغروب . وبعضهم هكذا : البكور ، والشروق ، والإشراق ، والراد ، والضحى ، والمتوع ، والهاجرة والأصيل ، والعصر ، والقصر ، والطفل ، والغروب . ففي القاموس : البكرة بالضم الغدوة كالبكر محرّكة ، و اسمها الإبكار ، و بكر إليه و عليه و فيه و بكّر وابتكر: أتاه بكرة ، و كلّ من بادر إلى شيء فقد أبكر إليه في أيّ وقت كان . و قال : الغدوة بالضمّ البكرة ، أو ما بين صلوة الفجر و طلوع الشمس ، كالغداة والغديّة والجمع غدوات و غديّات و غدايا و غدوّا ولا يقال غدايا إلّا مع عشايا ، و غدا عليه غدوّاً و غدوة بالضمّ و اغتدى : بكّر . و قال : الضحو والضحوة والضحيّة كعشيّة ارتفاع النهار ، والضحى فويقه ، والضحاء بالمدّ إذا قرب انتصاف النهار . و قال : الرواح العشيّ [2] من الزوال إلى الليل . و قال : العصر العشيّ إلى احمرار الشمس . و قال الجوهريّ : قصر الظلام اختلاطه ، وقد قصر العشيّ يقصر قصوراً إذا أمسيت ، و يقال أتيته قصراً أي عشيّاً . و قال : الشفق بقيّة ضوء الشمس له حمرتها في أوّل الليل إلى قريب من العتمة . و قال الخليل : الشفق الحمرة من

---

(١) في المصدر « للغروب » .

(٢) في المصدر ، أو من الزوال

غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة ، فإذا ذهب قيل غاب الشفق . و قال : العتمة وقت صلاة العشاء ، قال الخليل : العتمة هو الثلث الأوّل من الليل بعد غيبوبة الشفق ، و قد عتم الليل يعتم ، و عتمته ظلامه . و قال : قال الأصمعيّ : السّدفة والسُّدفة في لغة نجد الظلمة ، و في لغة غيرهم الضوء ، وهو من الأضداد ، و كذلك السدف بالتحريك . و قال أبوعبيد : بعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معاً كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار ، و قد أسدف الليل أي أظلم و قال الفيروز آباديّ : الجهمة أوّل مآخير الليل أو بقيّة سواده من آخره ويضمّ . و قال : الفجر ضوء الصباح ، و هو حمرة الشمس في سواد الليل ، و قد انفجر الصبح و تفجّر و انفجر عنه الليل ، وأفجروا دخلوا فيه ، وأنت مفجر إلى طلوع الشمس. و قال : الصبح الفجر ، أو أوّل النهار ، والجمع أصباح ، و هو الصبيحة والصباح والإصباح (انتهى) .

و اقول : الظاهر أنّ مرادهم بالفجر الأوّل ، و بالصبح الثاني ، وبالصباح الإسفار ، وللصبح عند العرب أسماء كثيرة : الفلق بالتحريك ، والسطيع ، والصديع والمغرب ، والصرام ، والصريم ، والشميط ، والسدف ، والشقّ ، والفتق ، والذرور - من ذرّت الشمس تذرّ ذروراً إذا طلعت - و بزوغ الشمس أيضاً طلوعها .

و في القاموس : الغزالة كسحابة الشمس ، لأنّها تمدّ حبا لاً كأنّها تغزل أو الشمس عند طلوعها أو عند ارتفاعها ، و غزالة الضحى وغزالاته أوّلها ، أوبعد[1] ما تنبسط الشمس و تضحى ، أو أوّلها إلى مضيّ خمس النهار (انتهى) .

والصبوب والحدود لم أرلهما معنى مناسباً ، و يقال للغداة والعشيّ : البردان والأبردان ، والعصران ، والصرعان ، والقرتان ، والكرّتان ، و يقال وسق اللّيل لساعة منه ، وسهواء اللّيل وروبته بالفتح والضمّ بغيرهمز اسمان لبعض ساعات اللّيل والهبّة بكسر الهاء و تشديد الباء الساعة تبقى من السحر ، و يقال رأيت بلجة الصبح بالفتح والضمّ إذا رأيت ضوءه . فهذا ما وجدنا من أسماء ساعات اللّيل والنهار عند

---

(١) في المصدر « اوبعيد . . . » .

العرب ، و الّليل و النهار أيضاً عندهم اسماء : الدائبان ، والصرفان ، والجديدان والأجدّان ، والحاديان ، والأصرمان ، والملوان ، والعصران ، والردفان والصرعان ، والأثرمان ، والمنباديان ، والفتيان ، والطريدان ، وإبناسبات ، وإبنا-جمير ، و إبنا سمير . فالدائبان لدؤوبهما وجدّهما في السير ، والصرفان لصروف الدهر فيهما ، والجديدان لحدوثهما و تجدّدهما ، و لذلك سمي الأجدّان ، و الحاديان لسوقهما الناس إلى الموت ، والأصرمان لقطعهما الأعمار ، والملوان من قولهم عشت معه ملاوة من الدهر أي حيناً و برهة ، و يقال سكت مليّاً أي طويلاً والعصران من العصر بمعنى الدهر ، والردفان لترادفهما و تواليهما ، والصرعان إبلان ترد أحدهما حين تصدر الأخرى ، والصرعان أيضاً المثلان ، والأثرمان أي القديمان الشائبان ، فإنّ الثرم سقوط الثنايا من الأسنان ، والمنباديان من البدو بمعنى الظهور ، والفتيان لأنّهما يتجدّدان شابّين ، والطريدان لأنّهما يطردان و يدفعان سريعاً ، والسبات بالضمّ الدهر ، والجمير من قولهم أجمر القوم على الشيء إذا اجتمعوا عليه ، وهذا جمير القوم أي مجتمعهم ، والسمير من المسامرة وهو الحديث بالّليل ، والسمير أيضاً الدهر ، و أبناه الّليل والنّهار .

فوائد جليلة

الاولى : اعلم أنّ اليوم نوعان : حقيقيّ ، و وسطيّ . فالحقيقيّ عند بعض المنجّمين من زوال الشمس من دائرة نصف النهار فوق الأرض إلى وصولها إليها ، و عند بعضهم من زوال مركز الشمس من دائرة نصف النّهار تحت الأرض إلى وصولها إليها ، و على التقديرين يكون اليوم بليلته بمقدار دورة من المعدّل مع المطالع الاستوائيّة لقوس يقطعه الشمس من فلك البروج بحركتها الخاصّة من نصف اليوم إلى نصف اليوم ، أومن نصف الّليل إلى نصف الّليل ، والوسطيّ هو مقدار دورة من المعدّل مع مطالع قوس تقطعه الشمس بالسير الوسطيّ ، و بسبب الاختلاف بين الحركة الوسطيّة والحركة التقويميّة يختلف اليوم بالمعنى الأوّل والثاني اختلافاً

يسيراً يظهر في أيّام كثيرة ، لكن اليوم بالاصطلاحين لايختلف باختلاف الآفاق ، و بعضهم يأخذون اليوم من طلوع الشمس إلى طلوعها ، و بعضهم من غروبها إلى غروبها ، و ذلك يختلف باختلاف الآفاق كما تقرّر في محلّه .

قال أبو ريحان البيرونيّ : إنّ اليوم بليلته هو عودة الشمس بدوران الكلّ إلى دائرة فرضت ابتداءً لذلك اليوم بليلته أيّ دائرةً كانت إذا وقع عليها الاصطلاح و كانت عظيمة ، لأنّ كلّ واحدة من العظام اُفق بالقوّة أعني بالقوّة أنّه يمكن فيها أن يكون اُفقاً لمسكن مّا ، و بدوران الكلّ حركة الفلك بما فيه المرئيّة من المشرق إلى المغرب على قطبيه .

ثمّ إنّ العرب فرضت أوّل مجموع اليوم واللّيلة نقط المغارب على دائرة الاُفق ، فصار اليوم عندهم بليلته من لدن غروب الشمس عن الاُفق إلى غروبها من الغد ، والّذي دعاهم إلى ذلك هو أنّ شهورهم مبتنية على مسير القمر ، مستخرجة من حركاته المختلفة ، مقيّدة برؤية الأهلّة لا الحساب ، و هي ترى لدى غروب الشمس و رؤيتها عندهم أوّل الشهر فصارت اللّيلة عندهم قبل النهار ، و على ذلك جرت عادتهم في تقديم اللّيالي على الأيّام إذا نسبوها إلى أسماء الأسابيع . واحتجّ لهم من وافقهم على ذلك بأنّ الظلمة أقدم في المرتبة من النور ، و أنّ النور طارٍ على الظلمة ، فالأقدم أولى أن يبتدأ به ، و غلّبوا السكون لذلك على الحركة بإضافة الراحة والدعة ، و أنّ الحركة لحاجة و ضرورة ، والتعب عقيب الضرورة فالتعب نتيجة الحركة ، وبأنّ السكون إذا دام في الاُسطقسّات مدّةً لم يولد فساداً فإذا دامت الحركة فيها واستحكمت أفسدت وحدثت الزلازل والعواصف والأمواج و أشباهها . فأمّا عند غيرهم من الروم والفرس و من وافقهم فإنّ الاصطلاح واقع بينهم على أنّ اليوم بليلته هو من لدن طلوعها من اُفق المشرق إلى طلوعها منه بالغد ، إذ كانت شهورهم مستخرجة بالحساب غير متعلّقة بأحوال القمر ولا غيره من الكواكب ، و ابتداؤها من أوّل النّهار ، فصار النّهار عندهم قبل اللّيل . واحتجّوا بأنّ النّور وجود والظلمة عدم ، و مقدّموا النّور على الظلمة يقولون بتغليب

الحركة على السكون ، لأنّها وجود لا عدم و حيوة لا موت ، و يعارضونهم بنظائر ما قاله أولئك ، كقولهم ، إنّ السماء أفضل من الأرض ، و إنّ العامل والشابّ أصحّ ، والماء الجاري لا يقبل عفونة كالراكد . و أمّا أصحاب التنجيم فإنّ اليوم بليلته عند جلّهم والجمهور من علمائهم هو من لدن موافاة الشمس فلك نصف النهار إلى موافاتها إيّاه في نهار الغد ، وهو قول بين القولين ، فصار ابتداء الأيّام بلياليها عندهم من النصف الظاهر من فلك نصف النّهار ، وبنوا على ذلك حسابهم واستخرجوا عليها مواضع الكواكب بحركاتها المستوية و مواضعها المقوّمة في دفاتر السنة ، و بعضهم آثر النصف الخفيّ من فلك نصف النّهار، فابتدؤوا به من نصف اللّيل كصاحب زيج شهرياران ، ولا بأس بذلك ، فإنّ المرجع إلى أصل واحد .

والّذي دعاهم إلى اختيار دائرة نصف النّهار دون دائرة الأُفق هو أُمور كثيرة منها : أنّهم وجدوا الأيّام بلياليها مختلفة المقادير غير متّفقة كما يظهر ذلك من اختلافها عند الكسوفات ظهوراً بيّناً للحسّ ، و كان ذلك من أجل اختلاف مسير الشمس في فلك البروج و سرعته فيه مرّة و بطئه أُخرى ، و اختلاف مرور القطع من فلك البروج على الدوائر ، فاحتاجوا إلى تعديلها لإزالة ما عرض لها من الاختلاف و كان تعديلها بمطالع فلك البروج على دائرة نصف النّهار مطّرداً في جميع المواضع إذ كانت هذه الدائرة بعض آفاق الكرة المنتصبة و غير متغيّرة اللّوازم في جميع البقاع من الأرض ، ولم يجدوا ذلك في دوائر الآفاق ، لاختلافها في كلّ موضع و حدوثها لكلّ واحد من العروض على شكل مخالف لما سواه ، و تفاوت مرور قطع فلك البروج عليها ، والعمل بها غير تامّ ولا جارٍ على نظام .

و منها : أنّه ليس بين دوائر أنصاف نهار البلاد إلّا ما بينهما من دائرة معدّل النّهار والمدارات المشبهة بها ، فأمّا الآفاق فإنّ ما بينها مركّب من ذلك و من انحرافها إلى الشمال والجنوب ، و تصحيح أحوال الكواكب و مواضعها إنّما هو بالجهة الّتي يلزم من فلك نصف النّهار و تسمّى الطول ليس له خطّ في الجهة الأُخرى اللازمة عن الأُفق و تسمّى العرض ، فلأجل هذا اختاروا الدائرة الّتي

تطّرد عليها حسباناتهم و أعرضوا عن غيرها . على أنّهم لوراموا العمل بالآفاق لتهيأْ لهم ولأدّتهم إلى ماأدّتهم إليه د ئرة نصف النّهارلكن بعدسلوك المسلك البعيد و أعظم الخطاء هو تنكّب الطريق المستقيم إلى البعد الأطول على عمد .

الفائدة الثانية : اعلم أنّ اليوم قد يطلق على مجموع اليوم واللّيلة ، و قد يطلق على ما يقابل الليل ، و هو يرادف النّهار ، ولا ريب في أنّ اليوم والنّهار الشرعيّين مبدؤهما من طلوع الفجر الثاني إلى غيبوبة قرص الشمس عند بعض ، و إلى ذهاب الحمرة المشرقيّة عند أكثر الشيعة ، و عند المنجّمين وأهل فارس والروم من طلوع الشمس إلى غروبها . و خلط بعضهم بين الاصطلاحين فتوهّم أنّ اليوم الشرعيّ أيضاً في غير الصوم من الطلوع إلى الغروب ، و هذا خطاء ، و قد أوردنا الآيات والأخبار الكثيرة الدالّة على ما اخترناه في كتاب الصلوة و أجبنا عن شبه المخالفين في ذلك .

قال أبو ريحان بعد إيراد ما تقدّم منه : هذا الحدّ هو الّذي نحدّ به اليوم على الإطلاق إذا اشترط اللّيلة في التركيب ، فأما على التقسيم والتفصيل فإنّ اليوم بانفراده والنّهار بمعنى واحد ، و هو من طلوع جرم الشمس إلى غروبه واللّيل بخلاف ذلك وعكسه بتعارف من النّاس قاطبةً فيما بينهم واتّفاق من جمهورهم لايتنازعون فيه ، إلّا أنّ بعض علماء الفقه في الإسلام حدّ أوّل النّهار بطلوع الفجر و آخره بغروب الشمس ، تسوية منه بينه و بين مدّة الصوم . و احتجّ بقوله تعالى « و كلوا و اشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثمّ أتمّوا الصيام إلى اللّيل » [1] فادّعى أنّ هذين الحدّين هما طرفا النّهار . ولا تعلّق لمن رأى هذا الرأي بهذه الآية بوجه من الوجوه ، لأنّه لو كان أوّل الصوم أوّل النّهار لكان تحديده ما هو ظاهر بيّن للنّاس بمثل ما حدّه به جارياً مجرى التكلّف لما لا معنى له ، كما لم يحدّ آخر النّهار و أوّل اللّيل بمثل ذلك ، إذهو معلوم متعارف لا يجهله أحد ، و لكنّه تعالى لمّا حدّ أوّل الصوم بطلوع الفجرولم

---

(١) البقرة ، ١٨٧ .

يحدّ آخره بمثله بل أطلقه بذكر اللّيل فقط لعلم النّاس بأسرهم أنّه غروب قرص الشمس علم أنّ المراد بما ذكر في الأوّل لم يكن مبدأ النّهار ، و ممّا يدلّ على صحّة قولنا قوله تعالى « اُحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ـ إلى قوله [تعالى] ـ ثمّ أتمّوا الصيام إلى اللّيل »[1] فأطلق المباشرة والأكل والشرب إلى وقت محدود لا اللّيل كلّه ، كما كان محظوراً على المسلمين قبل نزول هذه الآية الأكل والشرب بعد عشاء الآخرة ، و ما كانوا يعدّون صومهم بيوم و بعض ليلته ، بل كانوا يذكرونها أيّاماً باطلاق .

فان قيل : إنّه أراد بذلك تعريفهم أوّل النهار ، للزم أن يكون الناس قبل ذلك جاهلين بأوّل الأيّام والليالي ، و ذلك ظاهر المحال . فإن قيل : إنّ النهار الشرعيّ خلاف النهار الوضعيّ . فما ذلك إلّا خلاف في العبارة و تسمية شيء باسم وقع في التعارف على غيره مع تعرّي الآية عن ذكر النّهار وأوّله ، و المشاحّة في مثل ذلك ممّا نعتزلها و نوافق الخصوم في العبارات إذا وافقونا في المعاني ، و كيف يعتقد أمر ظهر للعيان خلافه ؟ فإنّ الشفق من جهة المغرب هو نظير الفجر من جهة المشرق ، وهما متساويان في العلّة متوازيان في الحالة ، فلو كان طلوع الفجر أوّل النهار لكان غروب الشفق آخره ، وقد اضطرّ إلى قبول ذلك بعض الشيعة[2] وعلى أنّ من خالفنا فيما قدّمناه يوافقنا في مساواة الليل و النهار مرّتين في السنة : إحداهما في الربيع ، و الاُخرى في الخريف ، و يطابق قوله قولنا في أنّ النهار ينتهي في طوله عند تناهي قرب الشمس من القطب الشماليّ ، و أنّه ينتهي في قصره عند تناهي بعدها منه ، وأنّ ليل الصيف الأقصر يساوي نهار الشتاء الأقصر ، وأنّ

---

(١) البقرة : ١٨٧ .

(٢) القول باعتبار غروب الشفق لتحقق الليل غير معهود من الشيعة ، و الظاهر أن منشأ الاشتباه المشهور ارتفاع الحمرة المشرقية الى قمة الرأس . ولعله أراد ببعض الشيعة أباالخطاب الغالى ، فقد روى فى السرائر عن عمار الساباطى عن أبى عبدالله عليه السلام أنه قال : إنما أمرت أباالخطاب أن يصلى المغرب حين تغرب الحمرة من مطلع الشمس عند مغربها فجعله هو الحمرة التى من قبل المغرب ، فكان يصلى حين يغيب الشفق .

معنى قوله تعالى « يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل [١] » وقوله تعالى : « يكوّر الليل على النهار و يكوّر النهار على الليل [٢] » راجع إلى ذلك ، فإن جهلوا ذلك كلّه أوتجاهلوا لم يجدوا بدّاً من كون النصف النهار الأوّل ستّ ساعات، والنصف الأخير ستّ ساعات ، ولا يمكنهم التعامي عن ذلك لشيوع الخبر المأثور في ذكر فضائل السابقين إلى الجامع يوم الجمعة.وتفاضل [أجورهم بتفاضل] قصورهم في الساعات الستّ الّتي هي أوّل النهار إلى وقت الزوال، وذلك مقول على الساعات الزمانيّة المعوجّة دون المستوية الّتي تسمّى المعتدلة ، فلوسامحناهم بالتسليم لهم في دعواهم لوجب أن يكون استواء الليل والنهار حين تكون الشمس بجنبتي الانقلاب الشتويّ و يكون ذلك في بعض المواضع دون بعض ، و أن لايكون الليل الشتويّ مساوياً للنهار الصيفيّ ، وأن لايكون نصف النهار موافاة الشمس منتصف ما بين الطلوع و الغروب ، وخلافات هذه اللوازم هي القضايا المقبولة عند من له أدنى بصر، وليس يتحقّق لزوم هذه الشناعات إيّاهم إلّا من له دربة يسيرة بحركات الأكر [٣] .

فإن تعلّق متعلّق بقول الناس عند طلوع الفجر « قد أصبحنا وذهب الليل » فأين هو عن قولهم عند تقارب غروب الشمس واصفرارها « قد أمسينا وذهب النهار و جاء الليل » و إنما ذلك إنباء عن دنوّه و إقباله و إدبارماهم فيه ، وذلك جار على طريق المجاز و الاستعارة ، وجائز في اللغة كقول الله تبارك وتعالى « أتى أمر الله فلا تستعجلوه [٤] » و يشهد لصحّة قولنا ما روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال « صلاة النهار عجماء » وتسمية الناس صلاة الظهر الأولى لأنّها الأولى من صلوتي النهار، وتسمية صلاة العصر بالوسطى لتوسّطها بين الصلاة الأولى من صلاتي النهار و بين الصلاة الأولى من صلوات الليل ، وليس قصدي فيما أوردته في هذا الموضع إلّا نفي

---

(١) الحج : ١٦٠ .

(٢) الزمر : ٥ .

(٣) الاكر كصرد جمع الكرة .

(٤) النحل : ١ .

ظنّ من يظنّ أنّ الضروريّات تشهد بخلاف مايدلّ عليه القرآن ، و يحتجّ لإثبات ظنّه بقول أحدالفقهاء والمفسّرين والله الموفّق للصواب (انتهى كلامه) .

وأقول : سيأتي جواب ذلك كلّه ، والدلائل الكثيرة الدالّة على خلافه ، وما ذكره على تقدير تمامه لاينافي ماادّعيناه مع أنّ عرف الشرع بل العرف العامّ قد استقرّ على أنّ ابتداء اليوم والنهار طلوع الفجر الثاني [1] و أكثر ماذكره يدلّ على أنّه بحسب الحساب و القواعد النجوميّة أوّلهما طلوع الشمس ، ولا مشاحّة في ذلك . وقوله لوكان أوّل الصوم أوّل النهار إلخ فالجواب أنّه لما كان أوّل النهار عند أهل الحساب طلوع الشمس بيّن سبحانه أنّ المراد هنا اليوم الشرعيّ ، كما أنّه لمّا كانت اليد تطلق على معان قال في آية الوضوء « إلى المرافق » لتعيين أحد المعاني ، و لمّا لم يكن في آخر النهار اختلاف في الاصطلاح لم يتعرّض لتعيينه ، و إنّما استقرّ العرف العامّ و الخاصّ على جعل أوّل النهار الفجر و أوّل اللّيل الغروب لما سيأتي أنّ الناس لمّا كانوا في الليل فارغين عن أعمالهم الضروريّة للظلمة المانعة فاغتنموا شيئاً من الضياء لحركتهم وتوجّههم إلى أعمالهم الدينيّة والدنيويّة

---

(١) الظاهر ان المتبادر من الليل والنهار هومابين غروب الشمس الى طلوعها ومابين طلوعها الى غيبوبتها ، وأما تحديد بعض العبادات كالصوم بغيرهذين الحدين فلا يدل على أن للفظة اليوم اوالنهار معنى شرعياً مغائراً لمعناه العرفى و اللغوى ، ودعوى دلالة آية الصوم على كون مبدء اليوم الشرعى طلوع الفجر ممنوعة ، لان الاية انما تتعرض لوقت الصوم وليس فيها ذكر من اليوم والنهار ولا دلالة لها على كون مبدأ الصوم هومبدأ النهار بعينه . نعم يظهر من قوله تعالى: « ثم اتموا الصيام الى الليل » ان منتهاه هومبدأ الليل فبناء على ماهو المشهور بين الشيعة من اعتبار ذهاب الحمرة المشرقية يقع الكلام فى ان مبدأ الليل العرفى هوغروب الشمس فاعتبار امر زائد عليه يدل على ان مبدأه عند الشرع غير ذلك . و لقائل أن يقول : إن استتار القرص لما كان يختلف فى الاراضى المتقاربة لاجل حيلولة الجبال الشاهقة بل التلال المرتفعة جعل ارتفاع الحمرة كاشفا عن تحقق الغروب فى الاراضى المتفقة الافق . ويؤيد ذلك رواية ابن ابى- عمير عن الصادق عليه السلام « فاذا جازت - يعنى الحمرة - قمة الرأس إلى ناحية المغرب فقد وجب الافطار وسقط القرص » وفى روايه اخرى « والدليل على غروب الشمس ذهاب الحمرة من جانب المشرق » .

و في الليل بالعكس لأنّهم لمّا كلّوا و ملّوا من حركات النهار و أعماله اغتنموا شيئاً من الظلمة لتركهم ذلك ، فلذا اختلف الأمر في أوّل النهار و آخره ، وما وقع في الشرع من أنّ الزوال نصف النهار فهو على التقريب و التخمين ، وما ذكره من استواء الليل والنهار في الاعتدالين فمعلوم أنّه مبنيّ على اصطلاح المنجّمين، وسيأتي الكلام في جميع ذلك في كتاب الصلاة إن شاءالله تعالى .

الفائدة الثالثة : لا ريب في أنّ اللّيل بحسب الشرع مقدّم على اليوم، فما ورد في ليلة الجمعة مثلاً إنّماهي اللّيلة المتقدّمة لاالمتأخّرة ، ومايعتبره المنجّمون وبعض العرب من تأخير اللّيلة فهومحض اصطلاح منهم ، ولايبتني عليه شيء من أحكام الشريعة . وممّا يدلّ عليه ما رواه الكلينيّ في الروضة بسند موثّق عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ المغيريّة يزعمون أنّ هذا اليوم لهذه اللّيلة المستقبلة ، فقال : كذبوا ، هذا اليوم للّيلة الماضية ، إنّ أهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال قالوا : قد دخل الشهر الحرام [1] .

و توضيحه : أنّ المغيريّة هم أتباع المغيرة بن سعد البجليّ ، و هو من المذمومين المطعونين ، و قد روى الكشّيّ أخباراً كثيرة في أنّه كان من الكذّابين على أبي جعفر عليه السلام و روي أنّه كان يدعو النّاس إلى محمّد بن عبدالله بن الحسن ، و كان من الزيديّة التبريّة . و في بعض النسخ « المغيّرة » أي الّذين غيّروا دين الله من المخالفين . و قصّة بطن نخلة هي ما ذكره المفسّرون والمورّخون أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله بعث عبدالله بن جحش و معه ثمانية رهط من المهاجرين ، وقيل اثنا عشر ، وأمره أن ينزل « نخلة » بين مكّة والطائف ، فيرصد قريشاً ويعلم أخبارهم فانطلقوا حتّى هبطوا نخلة ، فوجدوا بها عمرو بن الحضرميّ في عير تجارة قريش في آخر يوم من جمادى الآخرة ، و كانوا يرون أنّه من جمادى وهو رجب ، فاختصم المسلمون ، فقال قائل منهم : هذه غرّة من عدوّ ، و غنم [1] رزقتموه ، فلاندري أمن

---

(١) روضة الكافي : ٣٣٢ .

(١) الغرة ، الغفلة ، والغنم كالقفل الغنيمة .

الشهر الحرام هذا اليوم أم لا ، فقال قائل منهم ، لا نعلم هذا اليوم إلّا من الشهر الحرام ، ولا نرى أن تستحلّوه لطمع اُشفيتم عليه ، فشدّوا على ابن الحضرميّ فقتلوه و غنموا عيره ، فبلغ ذلك كفّار قريش فركب وفدهم حتّى قدموا على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فقالوا : أيحلّ القتال في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله تعالى « يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية (١) ـ » و يظهر من هذا الخبر كما ورد في بعض السير أيضاً أنّهم إنّمافعلوا ذلك بعد رؤية هلال رجب وعلمهم بكونه منه ، واستشهاده عليه السّلام بأنّ الصحابة حكموا بعد رؤية الهلال بدخول رجب ، فاللّيل سابق على النّهار و محسوب مع اليوم الّذي بعده يوماً ، و ما سبق من تقدّم خلق النّهار على اللّيل لا ينافي ذلك كما لا يخفى .

الفائدة الرابعة : اعلم أنّهم يقسّمون كلاً من اليوم الحقيقيّ واليوم الوسطي إلى أربعة و عشرين قسماً متساوية يسمّونها بالساعات المستوية والمعتدلة ، و أقسام اليوم الحقيقيّ تسمّى بالحقيقيّة ، والوسطيّ بالوسطيّة و قد يقسّمون كلاً من اللّيل والنّهار في أيّ وقت كان باثنتي عشرة ساعة متساوية ، و يسمّونها بالساعات المعوجّة لاختلاف مقاديرها باختلاف الأيّام طولاً و قصراً بخلاف المستوية فانّها تختلف أعدادها ولاتختلف مقاديرها ، والمعوجّة بعكسها ، و تسمّى المعوجّة بالساعات الزمانيّة أيضاً لأنّها نصف سدس زمان النّهار أو زمان اللّيل ، و كثير من الأخبار مبنيّة على هذا الاصطلاح كما أومأنا إليه ، و الساعتان تستويان في خطّ الاستواء أبداً ، و عند حلول الشمس أحد الاعتدالين في سائر الآفاق . و قد تطلق الساعة في الأخبار على مقدار من أجزاء اللّيل والنّهار مختصّ بحكم معيّن أو صفة مخصوصة ، كساعة مابين طلوع الفجرو الشمس ، وساعة الزوال ، والساعة بعدالعصر و ساعة آخر اللّيل ، و أشباه ذلك ، بل على مقدار من الزمان و إن لم يكن من أجزاء اللّيل و النّهار كالساعة الّتي تطلق على يوم القيامة ، كما أنّ اليوم قديطلق على مقدار من الزمان مخصوص بواقعة أو حكم كيوم القيامة و يوم حنين ، و قال

(١) البقرة : ٢١٧ .

تعالى « و ذكّرهم بأيّام الله »[١] .

١٢ ـ **الكافي** : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن المثنّى ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّ وجلّ « كأنّما اُغشيت وجوههم قطعاً من اللّيل مظلما[٢] » قال : أما ترى البيت إذا كان اللّيل أشدّ سواداً من خارج ؟ فكذلك هم يزدادون سوادا[٣] .

١٣ ـ **التهذيب** : بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم عن سيف عن أبي بكر الحضرميّ ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت : متى اُصلّي ركعتي الفجر ؟ قال : حين يعترض الفجر ، وهو الّذي تسمّيه العرب « الصديع » .

بيان : في القاموس : الصديع كأمير الصبح . و في الأساس : و من المجاز انصدع الفجر و طلع الصديع ، و هو الفجر .

١٥

« باب »

✿ (ما روى فى سعادة أيام الاسبوع و نحوستها) ✿

١ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن عليّ بن عبديد[٤] الأشعريّ ، عن ابن محبوب ، عن حبيب السجستانيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة يوم عبادة فتعبّدوا لله عزّ وجلّ فيه ، ويوم السبت لآل محمّد عليهم السلام ، و يوم الأحد لشيعتهم ، و يوم الاثنين يوم بني اُميّة ، و يوم الثلثاء

---

(١) ابراهيم : ٥ .

(٢) يونس : ٢٧ .

(٣) روضة الكافى : ٢٥٣ .

(٤) و فى بعض النسخ « عبديل » و لم نجد منهما ذكراً فى تراجم العامة والخاصة ، و الظاهر أن الصواب كما فى المصدر « على بن اسحاق الاشعرى » وهو على بن اسحاق بن عبدالله الاشعرى الذى وثقه النجاشى .

يوم لين ، ويوم الأربعاء لبني العبّاس و فتحهم [1] و يوم الخميس يوم مبارك بورك لاُمّتي في بكورها فيه [2] .

بيان : ضمير « بكورها » راجع إلى الاُمّة ، أي مباكرتهم في طلب الحوائج و توجّههم إليها بكرةً .

٢ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن سهل بن زياد ، عن عمر بن سفيان ، رفع الحديث إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لرجل من مواليه : يا فلان ، مالك لم تخرج؟ قال : جعلت فداك ، اليوم الأحد . قال : وما للأحد ؟ قال الرجل : للحديث الّذي جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : احذروا حدّ الأحد فإنّ له حدّاً مثل حدّ السيف . قال : كذبوا ، كذبوا ، ما قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الأحد اسم من أسماء الله عزّ وجلّ . قال : قلت : جعلت فداك ، فالاثنين ؟ قال : سمّي باسمهما ، قال الرجل : سمّي باسمهما و لم يكونا ؟ فقال له أبوعبدالله عليه السلام : إذا حدّثت فافهم ، إنّ الله تبارك و تعالى قدعلم اليوم الّذي يقبض فيه نبيّه صلى الله عليه وآله واليوم الّذي يظلم فيه وصيّه ، فسمّاه باسمهما . قال: قلت : فالثلثاء؟قال: خلقت يوم الثلثاء النار، وذلك قوله عزّ وجلّ «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذّبون انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب ۞ لا ظليل ولا يغني من اللهب [3]» قال: قلت: فالأربعاء ؟ قال : بنيت أربعة أركان للنار . قال : قلت : فالخميس ؟ قال : خلق الله الخمسة [4] يوم الخميس قال : قلت : فالجمعة ؟ قال: جمع الله عزّ وجلّ الخلق لولايتنا يوم الجمعة . قال: قلت : فالسبت ؟ قال: سبت الملائكة لربّها يوم السبت ، فوجدته لم يزل واحداً [5] .

بيان : « باسمهما » أي باسم أبي بكر و عمر . و الخمسة أصحاب العباء عليهم السلام

---

(١) ليس في المصدر لفظة « و فتحهم » .

(٢) الخصال : ٢٦ .

(٣) المرسلات : ٢٩ ـ ٣١ .

(٤) في المصدر : الجنة .

(٥) الخصال : ٢٦ .

[سبت الملائكة] أي قطعت أعمالها للتفكّر في ذاته تعالى : قال الراغب في مفرداته: أصل السبت قطع العمل ، و منه سبت السير أي قطعه ، و سبت شعره حلقه و أنفه اصطلمه ، و قيل سمّي يوم السبت لأنّ الله تعالى ابتدأ بخلق السماوات و الأرض يوم الأحد فخلقها في ستّة أيّام كما ذكره فقطع عمله يوم السبت فسمّي بذلك .

٣ ـ **الخصال** : عن محمّد بن موسى بن المتوكّل ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن عبدالله بن أحمد الموصليّ ، عن الصقر بن أبي دلف الكرخيّ ، قال : لمّا حمل المتوكّل سيّدنا أباالحسن العسكري عليه السلام جئت أسأل عن خبره ، قال : فنظر إليّ الزرّاقيّ و كان حاجباً للمتوكّل فأمر أن اُدخل إليه ، فأدخلت إليه فقال : يا صقر ماشأنك؟ فقلت : خير أيّها الاُستاد ، فقال : اقعد ، فأخذني ما تقدّم و ما تأخّر وقلت أخطأت في المجيء ، قال : فوحى الناس عنه ثمّ قال لي : ما شأنك وفيم جئت؟ قلت : لخبر مّا[1] فقال لعلّك تسأل عن خبر مولاك[2] ! فقلت له : و من مولاي ؟ مولاي أمير المؤمنين . فقال : اسكت ! مولاك [مولاك] هو الحقّ ، فلا تحتشمني فإنّي على مذهبك . فقلت : الحمد لله ، قال : أتحبّ أن تراه ؟ قلت : نعم ، قال: اجلس حتّى يخرج صاحب البريد من عنده ، قال : فجلست فلمّا خرج قال لغلام له : خذ بيد الصقر و أدخله إلى الحجرة الّتي فيها العلويّ المحبوس و خلّ بينه و بينه . قال : فأدخلني إلى الحجرة ، و أومأ إلى بيت فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير و بحذائه قبر محفور ، قال : فسلّمت عليه فردّ عليّ ثمّ أمرني بالجلوس ثمّ قال لي : يا صقر ما أتى بك ؟ قلت : سيّدي جئت أتعرّف خبرك . قال : ثمّ نظرت إلى القبر فبكيت ، فنظر إليّ فقال : يا صقر لا عليك ، لن يصلوا إلينا بسوء الآن . فقلت : الحمد لله ، ثمّ قلت : يا سيّدي حديث يروى عن النبيّ صلّى الله عليه وآله لا أعرف معناه ، قال : و ما هو ؟ فقلت : قوله « لا تعادوا الأيّام فتعاديكم » مامعناه؟ فقال : نعم ، الأيّام نحن ما قامت السماوات و الأرض ، فالسبت اسم رسول الله

---

(١) في المصدر : لخير ما .

(٢) من خبر صاحبك و مولاك (خ) .

صلّى الله عليه و آله و الأحد كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين و الثلثاء عليّ بن الحسين و محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد ، والأربعاء موسى بن جعفر و عليّ بن موسى و محمّد بن عليّ و أنا ، و الخميس ابني الحسن بن عليّ ، والجمعة ابن ابني ، و إليه تجتمع عصابة الحقّ ، و هو الّذي يملؤها قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . فهذا معنى الأيّام ، فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة ثمّ قال عليه السلام : ودّع و اخرج فلا آمن عليك .

قال الصدوق - ره - : الأيّام ليست بأئمّة و لكن كنّي بها عن الأئمّة لئلّا يدرك معناه غير أهل الحقّ ، كما كنّى الله عزّ وجلّ بالتين و الزيتون وطورسينين و هذا البلد الأمين عن النبيّ و عليّ و الحسن و الحسين ، و كما كنّى عزّ وجلّ بالنعاج عن النساء على قول من روى ذلك في قصّة داود و الخصمين ، و كما كنّى بالسير في الأرض عن النظر في القرآن ، سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ « أولم يسيروا في الأرض [١] » قال : معناه أولم ينظروا في القرآن ، و كما كنّى عزّ وجلّ بالسرّ عن النكاح في قوله عزّ وجلّ « و لكن لا تواعدوهنّ سرّاً [٢] » و كما كنّى عزّ وجلّ بأكل الطعام عن التغوّط فقال في عيسى واُمّه « كانا يأكلان الطعام [٣] » و معناه أنّهما كانا يتغوّطان ، و كما كنّى بالنحل عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في قوله « و أوحى ربّك إلى النحل [٤] » و مثل هذا كثير [٥] .

بيان : « فأخذني ماتقدّم» أي بالسؤال ممّا تقدّم وممّا تأخّر ، أي عن الاُمور المختلفة لاستعلام حالي و سبب مجيئي ، لذا ندم على الذهاب إليه لئلّا يطّلع على حاله ومذهبه ، أو الموصول فاعل « أخذني » بتقدير ، أي أخذني التفكّر فيما تقدّم من الاُمور من ظنّه التشيّع بي و فيما تأخّر ممّا يترتّب على مجيئي من المفاسد .

---

(١) الروم ، ٩ .

(٢) البقرة ، ٢٣٥ .

(٣) المائدة ، ٧٥ .

(٤) النحل ، ٦٨ .

(٥) الخصال ، ٣٣ ـ ٣٤ .

« فوحى الناس » أي أشار إليهم أن يبعدوا عنه ، أو على بناء التفعيل أي عجّلهم في الذهاب عنه ، أو [هو] على بناء المجرّد و الناس فاعل أي أسرعوا في الذهاب قال في المصباح: الوحي الإشارة، والوحى السرعة يمدّ ويقصر ، وموت وحيّ مثل سريع وزناً ومعنى ، يقال وحيت الذبيحة أحيها من باب وعد: ذبحتها ذبحاً وحياً، ووحّى الدواء للموت توحيةً : عجّله ، و أوحاه بالألف مثله (انتهى) وصاحب البريد : الرسول المستعجل ، إذ البريد ، يطلق على الرسول و على دابّته ، ويحتمل أن يراد به هنا رئيس هذه الطائفة.في القاموس: البريد المرتّب والرسل على دوابّ البريد[1].

وفي الصحاح : البريد : المرتّب ، يقال : حمل فلان على البريد . وصاحب البريد قد أبرد إلى الأمير فهو مبرد ، والرسول بريد [2] . وفي النهاية : البريد كلمة فارسيّة يراد بها في الأصل البغل، وأصلها «بُريده دُم » أي محذوف الذنب ، لأنّ بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فأُعربت وخفّفت ، ثمّ سمّي الرسول الّذي يركبه بريداً ، والمسافة الّتي بين السكّتين بريداً [3] (انتهى) .

« لاعليك » أي لاحزن عليك ، و الكناية عن العسكريّ عليه السلام بالخميس إمّا لكون إمامته أو ولادته في يوم الخميس وإن كان ضبط بعضهم مخالفاً لذلك ، إذ الأكثر لم يعيّنوا خصوص اليوم ، أو لأنّ سني إمامته خمس سنين إذ السنة السادسة لم تكمل أو لأنّه عليه السلام خامس [من] سمّي أو كنّي بالحسن ، أو لأنّه متّصل بالقائم عليه السلام المكنّي عنه بالجمعة ، أو لعلّة اُخرى لانعرفها . و لعلّ هذه من بطون الخبر فإنّ لأخبارهم عليهم السلام ظهراً وبطناً كالقرآن ، ويكون ظاهره أيضاً مراداً بأن يكون المعنى أنّ التشؤّم والتطيّر بها يوجب تأثيرها وهذا معنى معاداتها[4] لهم، فأمّا المتوكّلون

---

(١) القاموس ، ج١، ص ٢٧٧ .

(٢) الصحاح ، ج١، ص ٤٤٤ .

(٣) النهاية ، ج١ ، ص ٧٢. ثم قال : السكة موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون من بيت أو قبة أو رباط وكان يرتب في كل سكة بغال ، و بعد ما بين السكتين فرسخان وقيل أربعة .

(٤) معاداتهم (خ) .

على الله المتوسّلون بولاء أهل البيت عليهم السلام فلا تضرّهم نحوسة الأيّام والساعات كما سيأتي في رواية الشيخ في مجالسه .

٤ ـ **العلل والعيون والخصال** : عن محمّد بن عمرو البصريّ ، عن محمّد بن عبدالله الواعظ ، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائيّ ، عن أبيه [1] عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن الأيّام وما يجوز فيها من العمل ، فقال عليه السلام : يوم السبت يوم مكر وخديعة ، ويوم الأحد يوم عرس [2] وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ، ويوم الثلثاء يوم حرب ودم ، و يوم الأربعاء يوم شوم فيه يتطيّر الناس ، ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج ، ويوم الجمعة يوم خطبة و نكاح [3] .

قال الصدوق ـ ره ـ : يوم الاثنين يوم سفر إلى موضع الاستسقاء و الطلب للمطر [4] .

بيان : يمكن حمل ماورد في الاثنين على التقيّة .

٥ ـ **العيون** : عن أبيه و محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن يحيى العطّار وأحمد بن إدريس معاً ، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن أبيه عن بكر بن صالح الجعفريّ ، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : قلّموا أظفاركم يوم الثلثاء ، واستحمّوا يوم الأربعاء ، وأصيبوا من الحجام [5] حاجتكم يوم الخميس وتطيّبوا بأطيب طيبكم يوم الجمعة [6] .

---

(١) السند عامى غيرمرضى .

(٢) فى المصادر الثلاث « يوم غرس » بالمعجمة ، وهوالاظهر لمايأتى من ان يوم الجمعة يوم خطبه و نكاح .

(٣) العلل ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ ، العيون ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٤) الخصال ، ٢٧ .

(٥) الحجامة (خ) .

(٦) العيون ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .

الخصال : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري عن البرقي مثله [1] .

٦ ـ **العلل** : في خبر ابن سلام أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن أوّل يوم خلق الله عزّ وجلّ ، قال : يوم الأحد ، قال : ولم سمّي يوم الأحد ؟ قال : لأنّه واحد محدود ، قال : فالاثنين ؟ قال : هواليوم الثاني من الدنيا، قال : والثلثاء ؟ قال: الثالث من الدنيا ، قال : فالأربعاء ؟ قال : اليوم الرابع من الدنيا ، قال : فالخميس ؟ قال : هويوم خامس من الدنيا، وهويوم أنيس لعن فيه إبليس ورفع فيه إدريس ، قال: فالجمعة ؟ قال : هو يوم مجموع له الناس ، و ذلك يوم مشهود ، و يوم [2] شاهد و مشهود . قال : فالسبت ؟ قال: يوم مسبوت ، وذلك قوله عزّ وجلّ في القرآن «ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام [3]» فمن الأحد إلى الجمعة ستّة أيّام ، والسبت معطّل [4] .

بيان : « لأنّه واحد محدود » لعلّ المعنى أنّه أوّل زمان حدّ أوّله وآخره فصار يوماً ، لأنّه أوّل يوم خلق فيه العالم ، و قبله لم يكن زمان محدود كذلك ، فينطبق على ما بعده وعلى سائر الأخبار « ومشهود » أي مشهود فيه أوّله ، وهوشاهد لمن أتى الجمعة « يوم مسبوت » أي مقطوع فيه خلق العالم .

٧ ـ **مجالس ابن الشيخ** : عن أبيه ، عن أبي محمّد الفحّام ، عن محمّد بن أحمد المنصوري ، عن سهل بن يعقوب الملقّب بأبي نواس ، قال : قلت للعسكري عليه السلام ذات يوم : يا سيّدي ! قد وقع إليّ اختيارات الأيّام عن سيّدنا الصادق عليه السلام ممّا حدّثني به الحسن بن عبد الله بن مطهّر ، عن محمّد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه، عن سيّدنا الصادق عليه السلام في كلّ شهر فأعرضه عليك ؟ فقال لي : افعل ، فلمّا عرضته عليه و صحّحته قلت له : ياسيّدي في أكثر هذه الأيّام قواطع عن المقاصد لما ذكر

---

(١) الخصال : ٣١ .

(٢) في المصدر : وهو شاهد .

(٣) سورة ق : ٣٨ .

(٤) العلل : ج ٢ ، ص ١٥٦ .

فيها من النحس [1] والمخاوف ، فتدلّني على الاحتراز من المخاوف فيها ؟ فإنّما تدعوني الضرورة إلى التوجّه في الحوائج فيها ، فقال لي : يا سهل ! إنّ لشيعتنا بولايتنا لعصمة لوسلكوا بها في لجّة البحار الغامرة ، و سباسب البيد [2] الغائرة [3] بين سباع و ذئاب و أعادي الجنّ والإنس لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا ، فثق بالله عزّ وجلّ و أخلص في الولاء لأئمّتك الطّاهرين وتوجّه حيث شئت ، واقصد ما شئت إذا أصبحت و قلت ثلاثاً :

أصبحت اللّهمّ معتصما بذمامك المنيع الّذي لا يطاول ولا يحاول ، من كلّ طارق و غاشم من سائر ما خلقت و من خلقت من خلقك الصامت والناطق في جنّة من كلّ مخوف بلباس سابغة ولاء أهل بيت نبيّك ، محتجزا [4] من كلّ قاصد إلى أذيّة بجدار حصين [5] الإخلاص في الاعتراف بحقّهم والتمسّك بحبلهم جميعاً ، موقناً أنّ الحقّ لهم و معهم و فيهم و بهم ، اُوالي من والوا واُجانب من جانبوا ، فأعذني اللّهمّ بهم من شرّ كلّ ما أتّقيه يا عظيم ، حجزت الأعادي عنّي ببديع السماوات والأرض إنّا جعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لايبصرون .
و قلتها عشيّاً ثلاثاً حصلت في حصن من مخاوفك و أمن من محذورك ، فإذا أردت التوجّه في يوم قد حذّرت فيه فقدّم أمام توجّهك : الحمد لله ربّ العالمين والمعوّذتين ، و آية الكرسيّ ، و سورة القدر ، و آخر آية في سورة آل عمران ، و قل : اللّهمّ بك يصول الصائل ، وبقدرتك يطول الطائل ، ولا حول لكلّ ذي حول إلّا بك ، ولاقوّة يمتارها ذو قوّة إلّا منك ، بصفوتك من خلقك وخيرتك من بريّتك محمّد نبيّك وعترته وسلالته عليه وعليهم السلام صلّ عليهم واكفني شرّ هذا اليوم وضرره و ارزقني خيره و يمنه ، و اقض لي في متصرّفاتي بحسن العاقبة و بلوغ المحبّة ، و

(١) التحذير (خ) .
(٢) البيداء (خ) .
(٣) الناهرة (خ) .
(٤) محتجبا (خ) .
(٥) حصن (خ) .

الظفر بالاُمنيّة و كفاية الطاغية الغويّة ، و كلّ ذي قدرة لي على أذيّة ، حتّى أكون في جنّة و عصمة ، من كلّ بلاء و نقمة ، و أبدلني من المخاوف أمناً ، و من العوائق فيه يسراً ، حتّى لا يصدّني صادّ عن المراد ، ولا يحلّ بي طارق من أذى العباد ، إنّك على كلّ شيء قدير ، والاُمور إليك تصير ، يا من ليس كمثله شيء و هو السميع البصير .

بيان : اللّجة - بالضم - : معظم الماء ، و يقال غمر الماء أي كثر ، وغمره الماء أي غطّاه ، والسبسب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة ، بلد سبسب و سباسب . والبيد - بالكسر - : جمع البيداء ، وهي الفلاة أي الأرض الخالية لاماء فيها والغائرة من الغور أي المنخفضة ، فإنّها أهول ، و في بعض النسخ بالباء الموحّدة من الغبار فإنّه لا يهتدى إلى الخروج منها . والذمام - بالكسر - : العهد والكفالة والأمان والمطاولة المغالبة في الطول والطول ، و حاوله : رامه ، و الغشم : الظلم . « بلباس سابغة » بغير تنوين فيهما ، بالإضافة ، فالأولى من إضافة الموصوف إلى الصفة ، و الثانية البيانيّة ، أو بالتنوين فيهما ، أوفي الثانى منهما ، فقوله « ولاء » بدل أوعطف بيان ، و كذا قوله « بجدار حصين » يحتمل الإضافة والتوصيف ، و في بعض النسخ « حصن » بغير ياء ، فالإضافة لا غير . والحجز : المنع والكفّ « ببديع السماوات والأرض » أي مبدعهما ، أو بمن سماواته وأرضه بديعتان ، وصال على قرنه : سطا و استطال . والامتيار : جلب الميرة - بالكسر - و هي الطعام ، والسلالة - بالضمّ - : ما انسلّ من الشيء ، والولد .

٨ - **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : السبت لنا ، والأحد لشيعتنا والاثنين لأعدائنا ، والثلثاء لبني اُميّة ؛ والأربعاء يوم شرب الدواء ، والخميس تقضى فيه الحوائج ، والجمعة للتنظيف [1] والتطيّب ، و هو عيد المسلمين [2] ، و

(١) في المصدر : للتنظف .

(٢) في المخطوطة : للمسلمين .

هو أفضل من الفطر والأضحى ، و يوم غدير [1] أفضل الأعياد ، و هو الثامن عشر من ذي الحجّة ، و كان يوم الجمعة ، و يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة ، و تقوم القيامة يوم الجمعة ، و ما من عمل [2] أفضل يوم الجمعة من الصلوة على محمّد و آله [3] .

بيان : « لأعدائنا » أي لجميع المخالفين ، وإن كان بنو اُميّة منهم ، والثلثاء لخصوصهم وشيعتهم .

٩ - **العلل** لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم : قال : العلّة في صوم الخميس والأربعاء أنّ الأعمال ترفع يوم الخميس والنار خلقت يوم الأربعاء .

١٠ - **الدر المنثور** : عن ابن عبّاس قال : إنّ الله تعالى خلق يوماً فسمّاه الأحد ، ثمّ خلق ثانياً فسمّاه الاثنين ، ثمّ خلق ثالثاً فسمّاه الثلثاء ، ثمّ خلق رابعاً فسمّاه الأربعاء ، و خلق خامساً فسمّاه الخميس ، فخلق الله الأرض يوم الأحد و الاثنين ، و خلق الجبال يوم الثلثاء ، و لذلك يقول الناس إنّه يوم ثقيل ، و خلق مواضع الأنهار و الشجر و القرى يوم الأربعاء ، و خلق الطير و الوحش والسباع و الهوامّ و الآفة يوم الخميس ، و خلق الإنسان يوم الجمعة ، و فرغ من الخلق يوم السبت .

١١ - **العيون** : عن محمّد بن عليّ بن الشاه ، عن أبي بكر عبدالله النيسابوريّ عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائيّ ، عن أبيه و عن أحمد بن إبراهيم الخوزيّ و إبراهيم بن مروان الخوزيّ ، عن جعفر بن محمّد بن زياد ، عن أحمد بن عبدالله الشيبانيّ ، و عن الحسين بن محمّد الأشنانيّ عن عليّ بن محمّد بن مهرويه ، عن داوود ابن سليمان جميعاً عن الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : السبت لنا و الأحد لشيعتنا ، و الاثنين لبني اُميّة ، و الثلثاء لشيعتهم ، و الأربعاء لبني العبّاس

---

(١) في المصدر : يوم الغدير .

(٢) « : يوم الجمعة أفضل .

(٣) الخصال : ٣٣ .

و الخميس لشهوتهم ، و الجمعة لسائر الناس جميعاً و ليس فيه سفر ، قال الله تبارك وتعالى[1] « فا ذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله[2] » يعني يوم السبت[3] .

صحيفة الرضا : بالإسناد عنه عليه السلام مثله[4] .

بيان : فيه مخالفة لسائر الأخبار في ذمّ الثلثاء و الخميس ، إلّا أن يقال: تبرّك المخالفين بهما لا يدلّ على ذمّهما إلّا إذا اقترن بهما شيء آخر كالاثنين ، ثمّ على تأويله عليه السلام لعلّ المراد بقضاء الصلاة العمل بتوابعها و مكمّلاتها من سائر أعمال يوم الجمعة .

١٢ ـ **المكارم** : عن الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام : أيكره السفر في شيء من الأيّام المكروهة الأربعاء[5] و غيره ؟ قال : افتتح سفرك بالصدقة و اقرأ آية الكرسيّ إذا بدالك .

و عن حمّاد بن عثمان عنه عليه السلام مثله[6] إلّا أنّه قال : افتتح سفرك بالصدقة و اخرج إذا بدالك ، واقرأ آية الكرسيّ و احتجم إذا بدالك .

١٣ ـ في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

لنعم اليوم يوم السبت حقّاً ✿ لصيد إن أردت بلا امتراء
و في الأحد البناء لأنّ فيه ✿ تبدّى الله في خلق السماء
و في الاثنين إن سافرت فيه ✿ ستظفر بالنجاح و بالثراء
و من يرد الحجامة فالثلثاء ✿ ففي ساعاته هرق الدماء
و إن شرب امرؤ يوماً دواءً ✿ فنعم اليوم يوم الأربعاء

---

(١) في صحيفة الرضا ، الله عزوجل .

(٢) الجمعة : ١٠ .

(٣) العيون : ج ٢ ، ص ٤٢ .

(٤) صحيفة الرضا ، ٣٢ .

(٥) في ـ مصدر ، مثل يوم الاربعاء .

(٦) مكارم الاخلاق ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .

و في يوم الخميس قضاء حاج ✿ ففيه الله يأذن بالدعاء
و في الجمعات تزويج و عرس ✿ و لذّات الرجال مع النساء
و هذا العلم لا يعلمه إلاّ ✿ نبيّ أو وصيّ الأنبياء

بيان : « لنعم » اللام لام الابتداء للتأكيد ، ولا تدخل على الماضي إلاّ مع قد في غير نعم و بئس ، و الحقّ : ضدّ الباطل ، و اليقين : الثابت ، و هو مفعول مطلق لفعل لازم الحذف أي أقول قولاً حقّاً ، أو علمت ذلك حقّاً يقيناً ، أو حقّ ذلك حقّاً ، و الظرف في قوله « بلا امتراء » متعلّق بنعم ، أو بقوله « حقّاً » ، « تبدّى » أي ابتدأ ، قلبت الهمزة ألفاً ، و يؤيّده قول الجوهريّ : إنّ أهل المدينة يقولون بدينا بمعنى بدأنا . كذا قال الشارح ، وقال : بعض الأفاضل : ما ذكره لا يوافقه اللغة ، و الظاهر أن يكون الأصل في كلامه عليه السلام «لأنّ فيه ابتدأ الله » على الماضي من الافتعال ، فأسقط الكتّاب الهمزة من أوّله حفظاً لرعاية الوزن عند القطع عن المصراع الأوّل ، ولم يتفطّنوا لجواز الوصل لتلك الرعاية ، ثمّ كتبوا الهمزة الأخيرة بالياء على ما اشتهر من الخطاء في أمثاله بينهم (انتهى) و « فيه » متعلّق بقوله « ستظفر » و الضمير راجع إلى السفر ، كذا ذكره الشارح ، و يمكن أن يكون الضمير راجعاً إلى الاثنين و يكون تأكيداً ، أو يكون تقدير الكلام : وأقول في الاثنين . و الثراء : كثرة المال ، و هرق الدماء بالفتح على المصدر سفكها ، في المصباح : تقول هرقته هرقاً من باب نفع (انتهى) والمشهور فيه الإهراق ، ويمكن أن يكون هنا لازماً أي انصباب الدماء . والحاج : جمع الحاجة ، ذكره الفيروزآبادي . و قال : أذن بالشيء كسمع علم به ، وأذن له في الشيء كسمع إذناً بالكسر أباحه ، و أذن إليه وله كفرح استمع معجباً أو عامّ (انتهى) وعلى التقادير كناية عن استجابة الدعاء ، والتزويج : النكاح ، والعرس : الزفاف أو إطعامه ، في القاموس العرس - بالضمّ و بضمّتين - : طعام الوليمة و النكاح . و قال الشارح : قد تقرّر في علم النجوم أنّ السبت متعلّق بزحل ، و الأحد بالشمس ، و الاثنين بالقمر، والثلثاء بالمرّيخ ، و الأربعاء بالعطارد ، و الخميس بالمشتري ، والجمعة بالزهرة ، ومناسبة

القمر بالسفر و المرّيخ بالحجامة و سفك الدم و العطارد لشرب الدواء و المشتري بقضاء الحاجات و الدعاء و الزهرة للتزويج و العرس و اجتماع الرجال و النساء مسلّمة في هذا الفنّ لكن مناسبة الزحل بالصيد و الشمس بالبناء لا تظهران من هذا الفنّ ، و لعلّ تخصيص السبت بالصيد مبنيّ على ما روي عن ابن عبّاس و مجاهد أنّ اليهود اُمروا باليوم الّذي اُمرتم به و هو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلاهم الله به و حرّم عليهم الصيد فيه ، فإذا كان يوم السبت شرّعت لهم الحيتان ينظرون إليها في البحر فإذا انقضت السبت ذهبت و ما عادت إلّا في السبت المقبل وذلك بلاء ابتلاهم الله به ، ووجه التخصيص للأحد بالبناء مذكور في البيت (انتهى) .

و أقول : لعلّ تخصيص السبت بالصيد لأنّ الله رخّص لنا فيه ، و يجب المبادرة إلى رُخصه كما يجب المبادرة إلى عزائمه ، و لذا يستحبّ الجماع في أوّل ليلة من شهر رمضان . أومخالفة لليهود في تحريمهم الصيد فيه . ثمّ إنّ البيت الأخير يدلّ على أنّ هذا العلم الّذي هو شعبة من علم النجوم مختصّ بهم عليهم السلام لا يعلمه غيرهم كما مرّ في الأخبار ، قال الغزاليّ في الإحياء : المنهيّ عنه من النجوم أمران: أحدهما أن يصدّق بأنّها فاعلة لآثارها مستقلّة بها ، والثاني تصديق المنجّمين في أحكامهم لأنّهم يقولونها من جهل ، و هذا العلم كان معجزة لبعض الأنبياء عليهم السلام ثمّ اندرس فلم يبق إلّا ما هو مختلط لا يتميّز فيه الصواب عن الخطاء ، فاعتقاد كون الكواكب أسباباً لآثار تحصل بخلق الله ليس قادحاً في الدين بل هو الحقّ (انتهى)

و قال علاء الدولة من الصوفيّة : إذا أردت أن تعرف أنّ المطر يحدث بسبب الاتّصالات العلويّة الّتي يسمّيها المنجّمون فتح الباب فاقرأ قوله تعالى « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر [1] » و إذا أردت أن تعرف أنّ علم النجوم علم الأنبياء فاقرأ قوله تعالى « فنظر نظرةً في النجوم فقال إنّي سقيم» [2] و مراد النبيّ صلّى الله عليه وآله من قوله « من آمن بالنجوم فقد كفر » أنّ من آمن بأنّها مستقلّات بأنفسها في تدبير العالم غير مسخّرات بأمر الله تعالى فقد كفر بالله الّذي خلقها و سخّرها ، وجعلها

(١) القمر ، ١١ . (٢) الصافات ، ٨٨ ـ ٨٩ .

مدبّرات بأمره ، و أودع في كلّ واحد منها خاصيّة خاصّة دون غيره ، وفي اجتماعها خاصيّة دون ما اختصّ به كلّ واحد قبل الاجتماع (انتهى) وقد مرّ الكلام منّا في ذلك في بابه .

١٤ ـ **المكارم** : من كتاب المحاسن عن عبدالله بن سليمان عن أحدهما عليهما السلام قال : كان أبي إذا خرج يوم الأربعاء أوفي يوم يكرهه الناس من محاق أوغيره تصدّق بصدقة ثمّ خرج[1] .

و عن أبي عبدالله عليه السلام من تصدّق بصدقة إذا أصبح دفع الله عنه نحس ذلك اليوم[2] .

و من كتاب طبّ الأئمّة عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلّموا أظفاركم يوم الثلثاء ، و احتجموا يوم الأربعاء ، و أصيبوا من الحمّام[3] يوم الخميس ، وتطيّبوا بأطيب طيبكم يوم الجمعة[4] .

١٦

﴿ باب ﴾

✿ (ما ورد في خصوص يوم الجمعة) ✿

١ ـ **قرب الاسناد** : عن أحمد بن محمّد ، عن عبدالرحمن بن عمرو بن أسلم قال : رأيت أبا الحسن موسى عليه السلام احتجم يوم الأربعاء و هو محموم فلم تتركه الحمّى فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمّى[5] .

٢ ـ **العيون** : عن محمّد بن موسى بن المتوكّل ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه

---

(١) المكارم ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

(٢) » ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .

(٣) في المصدر : من الحمام حاجتكم .

(٤) المكارم ، ج ١ ، ص ٦٠ .

(٥) قرب الاسناد : ١٦٨ .

عن إسحاق بن إبراهيم ، عن مقاتل بن مقاتل[1] قال : رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام في يوم الجمعة في وقت الزوال على ظهر الطريق يحتجم و هو محرم .

قال الصدوق ـ ره ـ في هذا الحديث فوائد : إحداها إطلاق الحجامة في يوم الجمعة عند الضرورة ، و ليعلم أنّ ما ورد من كراهة ذلك إنّما هو في [2] حالة الاختيار ، والفائدة الثانية الإطلاق في الحجامة في وقت الزوال ، والفائدة الثالثة أنّه يجوز للمحرم أن يحتجم إذا اضطرّ ولا يحلق مكان الحجامة ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم [3] .

٣ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ عن زكريّا المؤمن ، عن محمّد بن رباح القلاّء ، قال : رأيت أبا إبراهيم عليه السلام يحتجم يوم الجمعة ، فقلت : جعلت فداك تحتجم يوم الجمعة ؟ قال: أقرأ آية الكرسيّ ، فاذا هاج بك الدم ليلاً كان أو نهاراً فاقرأ آية الكرسي و احتجم [4] .

٤ ـ و منه : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله أطرفوا [5] أهاليكم في كلّ جمعة بشيء من الفاكهة واللحم حتّى يفرحوا بالجمعة. و كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا خرج في الصيف من بيت خرج يوم الخميس و إذا أراد أن يدخل البيت في الشتاء من البرد دخل يوم الجمعة . و قد روي أنّه كان دخوله و

---

(١) قال الشيخ - ره - مقاتل بن مقاتل بن قياما واقفي خبيث من أصحاب الرضا عليه السلام و تبعه في نسبة الوقف إليه جماعة منهم العلامة و ابن داود ، و ظاهر النجاشي كونه امامياً حيث لم يغمز في مذهبه و يؤيده روايته عن الرضا عليه السلام و لعل الشيخ انما طعن فيه لما وردمن ان « ابن قياما » واقفي خبيث شديد العناد فتوهم أنه مقاتل بن مقاتل بن قياما مع انه الحسين ابن قياما و لعله عم مقاتل . كذا نقل عن الوحيد البهبهاني رحمه الله .

(٢) في المصدر : في حال .

(٣) العيون : ج ٢ ، ص ١٦ .

(٤) الخصال ، ٣٠ .

(٥) أي اتحفوهم .

خروجه يوم الجمعة (١) .

٥ ـ و منه : عن أحمد بن زياد الهمداني ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه عن ابن أبي عمير و علي بن الحكم معاً عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في الرجل يريد أن يعمل شيئاً من الخير مثل الصدقة والصوم ونحو هذا ، قال: يستحب أن يكون ذلك يوم الجمعة ، فان العمل يوم الجمعة (٢) يضاعف (٣) .

٦ ـ و منه : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أيوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يكره السفر والسعي في الحوائج يوم الجمعة بكرة من أجل الصلوة ، فأمّا بعد الصلاة فجائز يتبرّك به (٤) .

٧ ـ و منه : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطّار ، عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن حسّان الرازي ، عن أبي محمد الرازي ، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قلّم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله من أنامله الداء و أدخل فيه الدواء . ر روي أنّه لا يصيبه جنون ولاجذام ولا برص (٥) .

٨ ـ و منه : عن أبيه ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن أبي ـ عبدالله البرقي ، عن محمد بن موسى بن الفرات ، عن علي بن المطر ، عن السكن الخزّاز ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام : يقول : لله حقّ على كلّ محتلم في كلّ جمعة أخذ شاربه و أظفاره و مسّ شيء من الطيب (٦) .

٩ ـ المحاسن : عن محمد بن علي ، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم ، عن إبراهيم ابن يحيى المديني (٧) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لابأس بالخروج في السفر ليلة الجمعة (٨) .

---

(١) الخصال ، ٣٠ . (٢) فيه : (خ) .
(٣) الخصال : ٣١ ـ ٣٢ . (٤) الخصال ، ٣٢ .
(٥ و ٦) الخصال ، ٣١ .
(٧) في المصدر « ابراهيم بن يحيى المدائني » و لعل الصواب « ابراهيم بن أبي يحيى المدائني » كما عنونه في جامع الرواة .
(٨) المحاسن ، ٣٤٧ .

١٠ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى اليقطيني ، عن القاسم ابن يحيى ، عن جده الحسن ، عن أبي بصير و محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : في الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات [1] .

بيان : قد جرب مراراً في الحجامة يوم الجمعة أنه لم يرقأ الدم حتى مات و ما ورد من فعلهم عليهم السلام لا ينافيه ، لأنهم يعلمون تلك الساعة فيجتنبونها ، أوهذا فيما إذا لم يقرأ آية الكرسي . ولما ذكره الصدوق ـ ره ـ من الفرق بين الضرورة و عدمها أيضاً وجه .

١١ ـ **روضة الواعظين** : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خمس خصال تورث البرص: النورة يوم الجمعة ويوم الأربعاء ، والتوضي والاغتسال بالماء الذي تسخنه الشمس، والأكل على الجنابة ، وغشيان المرأة في حيضها ، والأكل على الشبع [2] .

بيان : سيأتي عدم كراهة النورة في يوم الجمعة ، وأن أخبار النهي محمولة على التقية .

١٢ ـ **المكارم** : عن أنس ، قال : كان أحب الأيام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يسافر فيه يوم الجمعة [3] .

١٣ ـ ومنه : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا تخرج في يوم الجمعة في حاجة فإذا كان يوم السبت و طلعت الشمس فاخرج في حاجتك [4] .

١٤ ـ ومنه : عن المفضل بن عمر ، قال : دخلت على الصادق عليه السلام وهو يحتجم يوم الجمعة فقال : أوليس تقرأ آية الكرسي . و نهى عن الحجامة مع الزوال في يوم الجمعة [5] .

---

(١) الخصال : ١٧١ .

(٢) روضة الواعظين : ٣٦٣ .

(٣و٤) مكارم الاخلاق ، ج ١ ، ص ٢٧٦ .

(٥) مكارم الاخلاق ، ج ١ ، ص ٨٣ .

١٧

﴿ باب ﴾

✿ (يوم السبت و يوم الاحد) ✿

١ - **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن الحسين بن أسد البصري ، عن الحسين بن سعيد ، ممّن رواه ، عن خلف بن حمّاد عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه مرّ بقوم يحتجمون ، فقال : ما كان عليكم لو أخّرتموه لعشيّة الأحد ، فكان يكون أنزل للداء [1] .

٢ - **ومنه** : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن سعد بن عبدالله ، عن القاسم بن محمّد الاصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من كان مسافراً فليسافر يوم السبت ، فلوأنّ حجراً زال عن حجر [2] يوم السبت لردّه الله تعالى إلى مكانه ، و من تعذّرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلثاء ، فإنّه اليوم الّذي ألان الله فيه الحديد لداوود عليه السلام [3] .

ومنه : عن أبيه ، عن سعد ، إلى قوله « إلى مكانه » [4] .

٣ - **العيون** : بالأسانيد الثلاثة المتقدّمة في الباب الأوّل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللّهمّ بارك لاُمّتي في بكورها يوم سبتها و خميسها [5] .

ومنه : عن محمّد بن أحمد بن الحسين الورّاق ، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة مولى الرشيد ، عن دارم بن قبيصة ، عن الرضا عليه السلام مثله [6] .

---

(١) الخصال ، ٢٦ .

(٢) جبل (خ) .

(٣) الخصال ، ٢٨ .

(٤) الخصال ، ٣٨ .

(٥) العيون ، ج ٢ ، ص ٣٤ .

(٦) العيون :

صحيفة الرضا : بالإسناد عنه عليه السلام مثله [١] .

٤ ـ **الخصال** : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفّار عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب الخزّار ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ « فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض و ابتغوا من فضل الله » [٢] قال : الصلاة يوم الجمعة ، والانتشار يوم السبت . و قال أبوعبدالله عليه السلام : أُفّ للرّجل المسلم أن لايفرغ نفسه في الأُسبوع يوم الجمعة لأمر دينه فيسأل عنه [٣] .

٥ ـ ومنه : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعريّ ، عن محمد بن حسّان . عن أبي محمد الرازيّ ، عن النوفليّ عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قلّم أظفاره يوم السبت و يوم الخميس و أخذ من شاربه عوفي من وجع الأضراس و وجع العين [٤] .

٦ ـ **المحاسن** : عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن سنان و أبي أيّوب الخزّاز ، قالا : سألنا أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » قال : الصلوة يوم الجمعة ، والانتشار يوم السبت . و قال : السبت لنا ، والأحد لبني أُميّة [٥] .

٧ ـ **جمال الاسبوع** : الحديث مشهور عن النبيّ صلى الله عليه وآله بورك لأُمّتي في سبتها و خميسها .

٨ ـ **المكارم** : عن الكاظم عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان منكم محتجماً فليحتجم يوم السبت [٦] .

٩ ـ و قال الصادق عليه السلام الحجامة يوم الأحد ، فيها شفاء من كلّ داء [٧] .

(١) صحيفة الرضا : ٩ .
(٢) الجمعة : ١٠ .
(٣و٤) الخصال : ٣٢ .
(٥) المحاسن : ٣٤٦ .
(٦و٧) المكارم : ج ١ ، ص ٨٢ .

١٨

﴿ باب ﴾

(يوم الاثنين ويوم الثلثاء)

١ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن سعدبن عبدالله ، عن أحمدبن محمد بن عيسى ، عن موسى بن القاسم البجلي ، عن علي بن جعفر ، قال : جاء رجل إلى أخي موسى بن جعفر عليهما السلام فقال له : جعلت فداك ، إنّي اُريد الخروج فادع لي . فقال : و متى تخرج ؟ قال : يوم الاثنين ، فقال له : ولم تخرج يوم الاثنين ؟ قال : أطلب فيه البركة ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولد يوم الاثنين ، فقال : كذبوا ، ولد رسول الله صلّى الله عليه و آله يوم الجمعة ، و ما من يوم أعظم شوماً من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله و انقطع فيه وحي السماء و ظلمنا فيه حقّنا ، ألا أدلّك على يوم سهل ألان الله لداوود فيه الحديد ؟ فقال الرجل : بلى جعلت فداك ، فقال : اخرج يوم الثلثاء (١) .

قرب الاسناد : باسناده عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام مثله (٢) .

٢ ـ **ومنه** : عن الحسن بن ظريف ، عن الحسين بن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسافر يوم الاثنين و الخميس و يعقد فيهما الألوية (٣) .

٣ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد الأشعري عن علي بن السندي ، عن محمد بن عمرو بن سعيد ، عن يونس بن يعقوب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين ، وأعطى الحجّام برّاً (٤) .

---

(١) الخصال ، ٢٧ .

(٢) لم يوجد .

(٣) قرب الاسناد : ٧٦ .

(٤) الخصال ، ٢٧ .

٤ ـ و منه : عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن محمّد ابن أحمد الأشعريّ ، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤيّ ، عن محمّد بن إسماعيل وأحمد ابن الحسن الميثميّ أو أحدهما ، عن إبراهيم بن مهزم ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحتجم يوم الاثنين بعد العصر [1] .

٥ ـ و منه : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد و محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب ، عن حمّاد بن عيسى ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الحجامة يوم الاثنين من آخر النهار تسلّ الداء سلاًّ من البدن [2] .

٥ ـ و منه : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن أبي الخزرج [3] عن سليمان ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدريّ ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : من احتجم يوم الثلثاء لسبع عشرة أو أربع عشرة أو لإحدى وعشرين من الشهر كانت له شفاء من أدواء [4] السنة كلّها ، و كانت لما سوى ذلك شفاء من وجع الرأس و الأضراس و الجنون و الجذام و البرص [5] .

بيان : « و كانت لما سوى ذلك » أي كانت الحجامة يوم الثلثاء في غير تلك الأيّام من الشهر .

٦ ـ **الخصال** : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن

(١ و ٢) الخصال ، ٢٧ .

(٣) هو الحسين بن الزبرقان كما ذكره الشيخ في رجاله في من لم يروعنهم عليهم السلام مضيفاً إليه انه روى عنه البرقى ، و قال فى الفهرست ، الحسين بن الزبرقان يكنّى اباالخزرج له كتاب أخبرنا به عدة من أصحابنا عن أبى المفضل عن ابن بطة عن احمد بن ابى عبدالله (انتهى) لكن النجاشى ضبطه مكبرا فقال ، الحسن بن الزبرقان ابو الخزرج قمى له كتاب اخبرنا احمد بن على بن نوح قال حدثنا الحسن بن حمزة قال حدثنا محمد بن جعفر بن بطه قال حدثنا احمد بن محمد بن خالد عنه (انتهى) و تعددهما بعيد جداً و على الاتحاد فالمعتمد هو ضبط النجاشى لكونه أضبط .

(٤) فى المصدر ، من كل داء .

(٥) الخصال ، ٢٨ .

محمد بن أحمد الأشعريّ ، عن العبّاس بن معروف ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي حمزة عن عقبة بن بشير الأزديّ ، قال : جئت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم الاثنين فقال: كل فقلت : إنّي صائم ، فقال : كيف صمت ؟ قال : قلت : لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولد فيه فقال : أمّا ما فيه ولد فلا تعلمون ، و أمّا ما قبض فيه فنعم ، ثمّ قال : فلا تصم ولا تسافر فيه [1] .

٧ ـ **مجالس ابن الشيخ** : عن أبيه ، عن المفيد ، عن جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن عليّ بن عمر العطّار ، قال : دخلت إلى أبي الحسن العسكريّ عليه السلام يوم الثلثاء فقال : لم أرك أمس ، قال : كرهت الحركة في يوم الاثنين ، قال : يا عليّ من أحبّ أن يقيه الله شرّ يوم الاثنين فليقرأ في أوّل ركعة من صلوة الغداة « هل أتى على الإنسان » ثمّ قرأ أبوالحسن عليه السلام « فوقيهم الله شرّ ذلك اليوم و لقّيهم نضرةً و سروراً [2] » .

٨ ـ **المحاسن** : عن بعض أصحابه يرفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من كانت له حاجة فليطلبها يوم الثلثاء ، فإنّ الله تبارك وتعالى ألان فيه الحديد لداود عليه السلام [3] .

٩ ـ **و منه** : عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الرحمن بن عمران ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لاتسافر يوم الاثنين ، ولا تطلب فيه الحاجة [4] .

١٠ ـ **و منه** : عن القاسم بن محمد ، عن جميل بن صالح ، عن محمد بن أبي الكرام قال: تهيّأت الخروج إلى العراق فأتيت أباعبدالله عليه السلام لاُسلّم عليه واُودّعه ، فقال: أين تريد ؟ قلت : اُريد الخروج إلى العراق ، فقال لي : في هذا اليوم ـ و كان يوم الاثنين ـ ؟ فقلت : إنّ هذا اليوم يقول الناس إنّه يوم مبارك ، فيه ولد النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : والله ما يعلمون أيّ يوم ولد فيه [5] النبيّ صلى الله عليه وآله و إنّه ليوم مشوم فيه قبض

---

(١) الخصال ، ٢٧ .
(٢) الدهر : ١١ .
(٣) المحاسن ، ٣٤٥ .
(٤) المحاسن ، ٣٤٦ . و فيه « حاجة » بلالام .
(٥) ليس فى المصدر هذه الجملة « والله ما يعلمون اى يوم ولد فيه النبى » .

النبيّ صلّى الله عليه وآله و انقطع الوحي ، و لكن اُحبّ أن تخرج يوم الخميس ، و هو اليوم الّذي كان يخرج فيه إذا غزا [١] .

١١ - و منه : عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، قال : أردنا أن نخرج فجئنا نسلّم على أبي عبدالله عليه السلام فقال : كأنّكم طلبتم بركة الاثنين ؟! فقلنا : نعم ، قال : و أيّ يوم أعظم شوماً من يوم الاثنين ، يوم فقدنا فيه نبيّنا ، و ارتفع فيه الوحي ؟ لا تخرجوا يوم الاثنين ، و اخرجوا يوم الثلثاء [٢] .

الفقيه : بإسناده عن الخزّاز مثله [٣] .

الكافي : عن العدّة ، عن البرقي ، عن عثمان مثله [٤] .

١٢ - **مجمع البيان** : في تفسير قوله تعالى : « قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون [٥] » روى أصحابنا أنّ أعمال الاُمّة تعرض على النبيّ صلّى الله عليه وآله في كلّ يوم اثنين و خميس فيعرفها ، و كذلك تعرض على الأئمّة القائمين [٦] مقامه وهم المعنيّون بقوله « و المؤمنون [٧] » .

١٣ - **جمال الاسبوع** : روي من طريق الخاصّة أنّ وقت عرض الأعمال في هذين اليومين عند انقضاء نهارهما .

١٤ - و روى مسلم في صحيحه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : تعرض أعمال الناس في كلّ جمعة [٨] مرّتين : يوم الاثنين ، و يوم الخميس ، فيغفر لكلّ عبد مؤمن إلاّ عبد بينه و بين أخيه شحناء ، فيقول : اتركوا أو أرجؤوا هذين حتّى يفيئا .

(١و٢) المحاسن ، ٣٤٧ .

(٣) الفقيه ، ٢٢٢ .

(٤) روضة الكافي ، ٣١٤ .

(٥) التوبة : ١٠٦ .

(٦) في المصدر ، على أئمة الهدى .

(٧) مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٦٩ .

(٨) أي في كل اسبوع .

١٥ ـ وروى أيضاً عنه صلى‌الله عليه و سلّم أنّه تفتح أبواب الجنّة يوم الاثنين و يوم الخميس ، فيغفر لكلّ عبد مؤمن لا يشرك بالله شيئاً .

١٦ ـ تفسير عليّ بن إبراهيم : قال : قال الصادق عليه‌السلام : اطلبوا الحوائج يوم الثلثاء ، فإنّه اليوم الّذي ألان الله فيه الحديد لداوود عليه‌السلام [1] .

١٧ ـ رجال الكشي : قال : كتب الهادي عليه‌السلام إلى عليّ بن مهزيار : أسأل الله أن يحفظك من بين يديك و من خلفك و في كلّ حالاتك ، فأبشر فإنّي أرجو أن يدفع الله عنك ، والله أسأل أن يجعل لك الخيرة فيما عزم لك من الشخوص في يوم الأحد ، وأخّر ذلك إلى يوم الاثنين إن شاء الله ، صحبك الله في سفرك ، وخلّفك في أهلك ، و أدّى عنك ، و سلمت بقدرته .

١٩

﴿ باب ﴾

✿ (يوم الاربعاء) ✿

١ ـ **العلل و العيون و الخصال** : عن محمّد بن عمر البصريّ ، عن محمّد بن عبدالله الواعظ ، عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائيّ ، عن أبيه ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم‌السلام في سؤالات الشامي عن أمير المؤمنين عليه‌السلام قال : أخبرني عن يوم الأربعاء و التطيّر منه و ثقله و أيّ أربعاء هو ، فقال عليه‌السلام : آخر أربعاء [في الشهر] و هو المحاق و فيه قتل قابيل هابيل أخاه ، ويوم الأربعاء ألقي إبراهيم عليه‌السلام في النار و يوم الأربعاء وضعوا [2] المنجنيق ، ويوم الأربعاء غرق الله فرعون ، ويوم الأربعاء جعل الله عزّ وجلّ أرض [3] قوم لوط عاليها سافلها ، و يوم الأربعاء أرسل الله عزّ

---

(١) تفسير القمي : ٥٣٦ .

(٢) في العلل و العيون : وضعوه في المنجنيق .

(٣) « « : قرية .

وجلّ الريح على قوم عاد ، و يوم الأربعاء أصبحت كالصريم ، و يوم الأربعاء سلط الله على نمرود البقّة ، و يوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقتله ، و يوم الأربعاء خرّ عليهم السقف من فوقهم ، و يوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان ، و يوم الأربعاء خرب بيت المقدس ، ويوم الأربعاء اُحرق مسجد سليمان بن داوود باصطخر من كورة فارس ، و يوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريّا ، و يوم الأربعاء أظلّ قوم فرعون أوّل العذاب ، و يوم الأربعاء خسف الله عزّ وجلّ بقارون ، و يوم الأربعاء ابتلى الله أيّوب عليه السلام بذهاب ماله [و ولده] و يوم الأربعاء اُدخل يوسف عليه السلام السجن ، و يوم الأربعاء قال الله عزّ وجلّ « إنّا دمّرناهم وقومهم أجمعين [1] » ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحة ، و يوم الأربعاء عقروا[2] الناقة ، ويوم الأربعاء اُمطر[3] عليهم حجارة من سجّيل ، ويوم الأربعاء شجّ النبيّ صلى الله عليه وآله و كسرت رباعيته ، ويوم الأربعاء أخذت العماليق[4] التابوت[5] .

قال الصدوق ـ ره ـ : من اضطرّ إلى الخروج في سفر يوم الأربعاء أو تبيّغ به الدم في يوم الأربعاء فجائز له أن يسافر أو يحتجم فيه ولا يكون ذلك شوماً عليه لا سيّما إذا فعل ذلك خلافاً على أهل الطيرة ، و من استغنى عن الخروج فيه أوعن إخراج الدم فالأولى أن يتوقّى ولا يسافر[6] ولا يحتجم .[7]

بيان : يحتمل أن يكون وضع المنجنيق في غير يوم الإلقاء في النار ، ويحتمل اتّحادهما « و يوم الأربعاء قال الله » أي في شأنه ، و هذا في قصّة صالح و قومه ، و كذا الصيحة لهم ، و هو ينافي كون عقر الناقة يوم الأربعاء ، لأنّه لم يكن بينهما إلّا

---

(١) النمل ، ٥١ .

(٢) في العلل : عقرت .

(٣) في العيون : امطرت .

(٤) « ، العمالقة .

(٥) العلل ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ ، العيون : ج ١ ، ص ٢٤٧ .

(٦) في الخصال ، ولا يسافر فيه .

(٧) الخصال ، ٢٩ .

ثلاثة أيّام ، إلّا أن يكون المراد ابتداء إرادتهم وتمهيدهم للعقر ، وأيضاً شجّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في غزوة أحد ، و المشهور بين المفسّرين و المورّخين أنّها كانت يوم السبت ، و كلّ ذلك ممّا يضعّف الرواية . و في القاموس : المحاق مثلّثة آخر الشهر ، أو ثلاث ليال من آخره ، أو أن يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشيّة ، سمّي لأنّه طلع مع الشمس فمحقته [1] و في القاموس : البيغ : ثوران الدم ، و تبيّغ [2] الدم : هاج و غلب [3].

٢ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن بعض أصحابنا ، قال : دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام يوم الأربعاء و هو يحتجم ، فقلت له : إنّ أهل الحرمين يروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : من احتجم يوم الأربعاء فأصابه بياض فلا يلومنّ إلّا نفسه . فقال : كذبوا ، إنّما يصيب ذلك من حملته أمّه في طمث [4] .

٣ ـ و منه : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن أسلم ، قال : رأيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام احتجم يوم الأربعاء وهو محموم ، فلم تتركه الحمّى ، فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمّى [5] .

٤ ـ و منه : عن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ ، عن السيّاريّ ، عن محمّد بن أحمد الدقّاق البغداديّ ، قال : كتبت إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام أسأله عن الخروج يوم الأربعاء لا يدور ، فكتب عليه السلام : من خرج يوم الأربعاء لا يدور خلافاً على أهل الطيرة ، وقي من كلّ آفة ، و عوفي من كلّ عاهة وقضى الله له حاجته .

و كتب إليه مرّة أخرى يسأله عن الحجامة يوم الأربعاء لا يدور ، فكتب

---

(١) القاموس : ج ٣ ، ص ٢٨٢ .

(٢) في القاموس : تبوغ .

(٣) القاموس : ج ٣ ، ص ١٠٤ .

(٤و٥) الخصال : ٢٨ .

عليه السلام : من احتجم في يوم الأربعاء لايدور خلافاً على أهل الطيرة عوفي من كلّ آفة ، ووقي من كلّ عاهة ، ولم تخضرّ محاجمه (١).

بيان : « الأربعاء لا يدور » آخر أربعاء من الشهر ، و الجملة صفة ليوم الأربعاء ، و اللام فيه كاللاّم في قوله « و لقد أمرّ على اللئيم يسبّني » .

٥ ـ العيون : عن محمّد بن موسى بن المتوكّل ، عن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أحمد بن عامر الطائيّ ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : يوم الأربعاء يوم نحس مستمرّ ، من احتجم فيه خيف (٢) أن تخضرّ محاجمه ، و من انتار (٣) فيه خيف عليه البرص (٤) .

بيان : اخضرار المحاجم فساد محلّ الحجامة و سواده ، و « من انتار » أي استعمل النورة ، و الأشهر فيه التنوّر ، و إن كان أصل هذا البناء من اللغات المولّدة كما يستفاد من كتب اللغة ، و في أكثر النسخ « اتّنر » بتشديد التاء ، و اتّخاذه من النورة لا يوافق القاعدة ، و ليس له معنى آخر : و لعلّه تصحيف ، و في بعض النسخ « من تنوّر » و هو أصوب .

٦ ـ الخصال : عن محمّد بن أحمد البغداديّ ، عن عليّ بن محمّد بن عنبسة ، عن دارم بن قبيصة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمرّ (٥) .

٧ ـ و منه : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن أبان ، عن الأحول ، عن بشار بن بشار (٦) قال : قلت

---

(١) الخصال ، ٢٨ .

(٢) فى المصدر ، خيف عليه .

(٣) فى المصدر ، « من تنور » و كلاهما بمعنى .

(٤) العيون ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .

(٥) الخصال : ٢٨ .

(٦) كذا فى جميع النسخ التى بأيدينا و هكذا فى المصدر ، قال فى تنقيح المقال (ج١ ص ١٧٠) ، الضبط الموجود فى رجال الكشى والشيخ والخلاصة وغيرها « بشار بن يسار »←

لأبي عبدالله عليه السلام: لأي شيء يصام يوم الأربعاء؟ قال: لأن النار خلقت يوم الأربعاء[1].

٨ ـ ومنه: عن أبيه، عن محمد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد، عن محمد ابن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور، قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام احتجم يوم الأربعاء بعد العصر[2].

٩ ـ ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد الأشعري، عن إبراهيم بن إسحاق، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن عن أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: توقوا الحجامة والنورة يوم الأربعاء، فإن يوم الأربعاء يوم نحس مستمر، وفيه خلقت جهنم[3].

١٠ ـ ومنه: بالإسناد المتقدم عن الأشعري، عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ينبغي للرجل أن يتوقى النورة يوم الأربعاء فإنه يوم نحس مستمر[4].

١١ ـ ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد، عن النضر عن هشام بن سالم، عن الأحول، عن أبي عبدالله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن صوم خميسين بينهما أربعاء، فقال: أما الخميس فيوم تعرض فيه الأعمال، وأما الأربعاء فيوم خلقت فيه النار، و أما الصوم فجنة[5].

١٢ ـ مشارق الانوار: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاختة و من الأيام الأربعاء.

← بالباء الموحدة و الشين المعجمة فى الابن و الياء المثناة من تحت والسين المهملة فى الاب وقد زاد ابن داود فضبطهما، و فى نسخة النجاشى الذى عندنا «بشار بن بشار» بالباء الموحدة و الشين المعجمة فيهما لكن ذلك غلط بلا شبهة لنقل ابن داود والعلامة فى الخلاصة عن النجاشى الاول دون الثانى (انتهى) و بشار بن يسار هو اخو سعيد الضبيعى مولى بنى ضبيعة بن عجل ثقة روى هو و أخوه عن أبى عبدالله و أبى الحسن عليهما السلام وله كتاب رواه عنه ابن ابى عمير.

(١) الخصال ٢٨.

(٢-٣) الخصال: ٢٩. (٥) الخصال، ٣٠.

١٣ ـ **العلل** : لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم : العلّة في صوم الخميس والأربعاء أنّ الأعمال ترفع يوم الخميس ، والنار خلقت يوم الأربعاء .

١٤ ـ **الدروع الواقية** : عن الصادق عليه السلام : أمرنا بصوم الأربعاء من وسط الشهور لأنّه لم يعذّب قوم قطّ إلّا فيه فيرد عنّا بصومه نحسه .

١٥ ـ وعن الرضا عليه السلام : يوم الأربعاء يوم نحس مستمرّ ، لأنّه أوّل الأيّام وآخر الأيّام الّتي ذكرها الله تعالى في قوله « سبع ليال وثمانية أيّام حسوماً »(١) .

١٦ ـ **المكارم** : عن زيد بن عليّ ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من احتجم يوم الأربعاء فأصابه وضح فلا يلومنّ إلّا نفسه (٢) .

١٧ ـ وعن شعيب العقرقوفيّ ، قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام وهو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس ، فقلت : إنّ هذا يوم يقول الناس من احتجم فيه أصابه البرص (٣) . فقال : إنّما يخاف ذلك على من حملته أمّه في حيضها (٤) .

١٨ ـ **كتاب المسلسلات** : حدّثنا محمّد بن جعفر الوكيل من بني هاشم ، قال حدّثني أبوبكر محمّد بن أحمد بن الحسين بن زريق البغداديّ ، قال : حدّثنا محمّد بن حمدون السمسار ، قال : حدّثني محمّد بن حمّاد بن عيسى ، قال : سمعت الفضل بن الربيع يقول : كنت يوماً مع مولاي المأمون فأردنا الخروج يوم الأربعاء ، فقال المأمون : يوم مكروه ، سمعت أبي الرشيد يقول : سمعت المهديّ يقول : سمعت المنصور يقول : سمعت أبي محمّد بن عليّ يقول : سمعت أبي عليّاً يقول : سمعت أبي عبدالله بن عبّاس يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ آخر الأربعاء في الشهر يوم نحس مستمرّ .

قال المصنّف : وروي أنّ معنى « مستمرّ » أن يكون النهار نحساً من أوّله إلى اللّيل . وقال عليه السلام : إنّ معنى المستمرّ هو أن لا يذهب نحسه إلى أن يذهب من يوم الخميس ساعة .

---

(١) الحاقة : ٧ .

(٢) المكارم ، ج ١ ، ص ٨٣ .

(٣) في المصدر ، فاصابه البرص فلا يلومن الا نفسه .

(٤) المكارم ، ج ١ ، ص ٨٤ .

٣٠

﴿ باب ﴾

✿ (يوم الخميس) ✿

١ ـ **قرب الاسناد** : عن الحسن بن ظريف ، عن الحسين بن علوان ، عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسافر يوم الاثنين والخميس ويعقد فيهما الألوية [١] .

٢ ـ **ومنه** : بالإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يوم الخميس يوم يحبّه الله و رسوله ، و فيه ألان الله الحديد [٢] .

٣ ـ **وقال** : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهمّ بارك لأمّتي في بكورها ، واجعله يوم الخميس [٣] .

بيان : هذا يخالف ظاهراً ما مرّ من أنّ إلانة الحديد كانت في يوم الثلثاء و يمكن حمل هذا على التقيّة لأنّ راويه من العامّة ، أو يقال : وقعت فيهما معاً .

٤ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن مروك بن عبيد ، عن محمّد بن سنان ، عن معتب بن المبارك ، قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام في يوم خميس وهو يحتجم فقلت له : يا ابن رسول الله تحتجم في يوم الخميس؟ قال: نعم، من كان منكم محتجماً فليحتجم في يوم الخميس، فإنّ كلّ عشيّة [٤] جمعة يبتدر الدم فرقاً من القيامة ولا يرجع إلى وكره إلى غداة الخميس . و قال أبو عبدالله عليه السلام : من احتجم في آخر خميس من الشهر في أوّل النّهار سلّ عنه الداء سلاًّ [٥] .

٥ ـ **العيون** : بالأسانيد الثلاثة المتقدّمة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال :

(١و٢و٣) قرب الاسناد ، ج١ ، ص ٧٦ . و قد مر الحديث الاول في باب يوم الاثنين والثلثاء تحت الرقم (٢) .

(٤) في المصدر ، عشية كل جمعة .

(٥) الخصال ، ٣٠ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللّهمّ بارك لاُمّتي في بكورها يوم سبتها و خميسها (١) .

صحيفة الرضا : بالإسناد عنه عليه السلام مثله (٢) .

٦ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد الأشعريّ عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن محمّد بن عبدالله ، عن محمّد بن عقبة ، عن زكريّا ، عن أبيه ، عن يحيى ، قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من قصّ أظافيره يوم الخميس وترك واحدة ليوم الجمعة نفى الله عنه الفقر (٣) .

٧ ـ **العيون** : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسافر يوم الخميس ، و يقول : فيه ترفع الأعمال إلى الله عزّ وجلّ ، و تعقد (٤) فيه الألوية (٥) .

٨ ـ **الخصال** : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمّد ابن أحمد الأشعريّ ، عن محمّد بن حسّان ، عن أبي محمّد الرازيّ ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قلّم أظفاره يوم السبت و يوم الخميس و أخذ من شاربه عوفي من وجع الأضراس ووجع العين (٦) .

بيان : الظاهر أنّ الواو بمعنى أو .

٩ ـ **صحيفة الرضا** : بالاسناد عنه عن آبائه عليهم السلام قال : كان رسول صلى الله عليه وآله يسافر يوم الاثنين والخميس و يقول : فيهما ترفع الأعمال إلى الله عزّ وجلّ ، و تعقد (٧) فيهما الألوية (٨) .

---

(١) العيون ، ج٢، ص ٣٤ . وقدمر الحديث في باب يوم السبت والاحد تحت الرقم (٣) .

(٢) صحيفة الرضا ، ٩ .

(٣) الخصال ، ٣٠ .

(٤) كذا و لعل الاصوب « يعقد » عطفاً على « يسافر »

(٥) العيون ، ج ٢ ، ص٣٧ .

(٦) الخصال ، ٣٢ .

(٧) قد مر منا ان الاصوب « يعقد » عطفاً على « يسافر » .

(٨) صحيفة الرضا ، ص ٢٠ .

١٠ - **محاسبة النفس** - للسيّد عليّ بن طاووس - ره - نقلاً من كتاب الأزمنة لمحمّد بن عمران المرزبانيّ، قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يصوم الاثنين والخميس فقيل له: لم ذلك؟ فقال صلّى الله عليه وآله: إنّ الأعمال ترفع في كلّ اثنين وخميس، فأُحبّ أن يرفع عملي وأنا صائم.

١١ - وبإسناده أيضاً عن أبي أيّوب، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما من اثنين ولا خميس إلّا ترفع فيه الأعمال إلّا عمل المقادير.

١٢ - **ومنه**: بإسناده إلى شيخ الطائفة، بإسناده إلى عنبسة بن بجاد العابد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: آخر خميس في الشهر ترفع فيه أعمال الشهر.

بيان: كأنّ المراد بعمل المقادير الأعمال الّتي لا اختيار للعبد فيها، فإنّها ليست محلّاً للتكليف.

١٣ - **المكارم**: عن الصادق عليه السلام: إنّ الدم يجتمع في موضع الحجامة يوم الخميس، فإذا زالت الشمس تفرّق، فخذ حظّك من الحجامة قبل الزوال [١].

فذلكة

اعلم أنّ يوم الجمعة بضمّ الجيم وسكون الميم وضمّها اسم يوم من الأُسبوع وكان يسمّى في القديم « عروبة » بفتح العين وضمّ الراء المهملتين، قال الجوهريّ: يوم العروبة يوم الجمعة، وهو من أسمائهم القديمة [٢]، وقال: يوم الجمعة يوم العروبة، وكذلك الجمعة بضمّ الميم، ويجمع على جمعات وجمع [٣]. (انتهى) وقال في المصباح المنير: يوم الجمعة سمّي بذلك لاجتماع الناس به، وضمّ الميم لغة الحجاز، وفتحها لغة بني تميم، وإسكانها لغة عقيل، وقرأ بها الأعمش. ثمّ قال: وأمّا الجمعة بسكون الميم فاسم لأيّام الأسبوع، وأوّلها السبت، قال أبو عمر والزاهد في كتاب المداخل: أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابيّ، قال: قال:

---

(١) المكارم، ج ١، ص ٨٣.

(٢) الصحاح: ج ١ ص ١٨٠.

(٣) الصحاح، ج ٣، ص ١١٩٨.

أوّل الجمعة يوم السبت ، و أوّل الأيّام يوم الأحد ، هكذا عند العرب . و قال في مجمع البيان : إنّما سمّيت جمعة لأنّ الله تعالى فرغ فيه من خلق الأشياء فاجتمعت فيه المخلوقات ، و قيل : لأنّه تجتمع فيه الجماعات ، وقيل : إنّ أوّل من سمّاها جمعة كعب بن لويّ ، و هو أوّل من قال « أمّا بعد » و قيل : إنّ أوّل من سمّاها جمعة الأنصار (انتهى) و هو أسعد الأيّام وأ شرفها كما مرّ ، و سيأتي في كتاب الصلوة إن شاء الله ، لكن لمّا كان يوم عبادة و قربة لا ينبغي أن يرتكب فيه ما ينافيها كالسفر و الاشتغال بالأمور الدنيويّة ، و ليلته مثل يومه مباركة زاهرة منوّرة ، و يستحبّ فيهما التزويج ، و الزفاف ، و حلق الرأس ، و أخذ الأظفار و الشارب ، و الاستحمام ، و غسل الرأس بالسدر و الخطميّ ، و سائر ما سيأتي في محلّه فأمّا التنوّر فالظاهر أنّ المنع فيه محمول على التقيّة ، و اختلف الأخبار أيضاً في الحجامة ، و لعلّ الأولى تركها إلّا مع الضرورة ، ولم أرفي الفصد نهياً . وقال المنجّمون : يومه متعلّق بالزهرة ، و ليلته بالقمر . و أمّا يوم السبت فقال الجوهريّ : السبت : الرّاحة ، و الدهر ، و حلق الرأس ، و سبت علاوته سبتاً إذا ضرب عنقه ، و منه سمّي يوم السبت ، لانقطاع الأيّام عنده[1]. و قال الراغب: قيل سمّي يوم السبت لأنّ الله تعالى ابتدأ خلق السماوات يوم الأحد ، فخلقها في ستّة أيّام كما ذكره ، فقطع عمله يوم السبت فسمّي بذلك (انتهى) و قيل : لقطع اليهود أعمالهم فيه ، و قيل : لاستراحتهم فيه . قال السيّد الأجلّ المرتضى ـ ره ـ في الغرر و الدرر في جواب سائل سأل عن قوله تعالى « و جعلنا نومكم سباتا[2] » فقال[3] : إذا كان السبات هو النوم فكأنّه قال : و جعلنا نومكم نوماً ، و هذا ممّا لا فائدة فيه فأجاب ـ ره ـ في هذه الآية بوجوه :

منها : أن يكون المراد بالسبات الراحة والدعة ، وقد قال قوم : إنّ اجتماع

---

(١) الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٢) النبأ ، ٩ .

(٣) أى السائل .

الخلق كان في يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت ، فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ، و لأن الله تعالى أمر بني إسرائيل فيه بالاستراحة من الأعمال، قيل: و أصل السبات التمدد ، يقال سبتت المرأة شعرها إذا حلته من العقص و أرسلته .

و منها : أن يكون المراد بذلك القطع ، لأن السبت القطع ، و السبت أيضاً الحلق ، يقال سبت شعره إذا حلقه و هو يرجع إلى معنى القطع ، و النعال السبتية التي لا شعر عليها ، فالمعنى : جعلنا نومكم قطعاً لأعمالكم و تصرفكم . و من أجاب بهذا الجواب يقول : إنما سمي يوم السبت بذلك لأن بدء الخلق كان يوم الأحد و جمع يوم الجمعة ، و قطع يوم السبت ، فترجع التسمية إلى معنى القطع . وقد اختلف الناس في ابتداء الخلق ، فقال أهل التورية : إن الله تعالى ابتدأه في يوم الأحد ، فكان الخلق يوم الأحد و الاثنين و الثلثاء و الأربعاء و الخميس و الجمعة ثم فرغ في يوم السبت ، و هذا قول أهل التورية . و قال آخرون : إن الابتداء كان في يوم الاثنين إلى السبت ، و فرغ في يوم الأحد ، و هذا قول أهل الانجيل ، فأما قول أهل الاسلام فهو أن ابتداء الخلق كان في يوم السبت و اتصل إلى الخميس و جعلت الجمعة عيداً ، فعلى هذا القول يمكن أن يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع فيه بعض خلق الأرض ، فقد روى أبوهريرة عن النبي ﷺ أنه قال : إن الله خلق التربة في يوم السبت ، و خلق الجبال فيها يوم الأحد . إلى آخر ما أفاده - ره - و ما ذكره من كون ابتداء الخلق يوم السبت خلاف المشهور بين الفريقين .

و بالجملة يوم السبت يوم مبارك صالح لجميع الأعمال ، و البكور فيه أسعد و أيمن كما عرفت ، لا سيما للسفر و طلب الحوائج ، و يومه عند الأحكاميين متعلق بزحل ، و ليلته بالمريخ ، و اسمه بالعربية ا لقديمة « شيار » كتاب .

و يوم الأحد : و كان يسمى في القديم بالأول ، و سمي أحداً لأنه أول الأيام ، أو اليوم الأول من خلق العالم ، وهو يوم متوسط لأكثر الأعمال ، وذمه و مدحه متعارضان ، بل مدحه أقوى ، و عند الأحكاميين يومه متعلق بالشمس ، و ليلته بعطارد.

و يوم الاثنين يسمّى في اللغة القديمة بأهون ، قال الجوهريّ : كانت العرب تسمّي يوم الاثنين « أهون » في أسمائهم القديمة ، أنشدني أبوسعيد ، قال : أنشدني ابن دريد لبعض شعراء الجاهليّة :

أُؤمّل أن أعيش و أنّ يومي ☆ بأوّل أو بأهون أو جُبار
أم التالي دُبار أم فيومي ☆ بمؤنس أو عروبة أو شيار (١)

و في كتاب أبي ريحان : . . . . أو التالي دبار ☆ فإن أفته فمؤنس ـ الخ ـ .

و وجه التسمية ظاهر ممّا مرّ ، و هو أنحس أيّام الاُسبوع ولا يصلح لشيء من الأعمال ، و ما ورد في مدحه فمحمول على التقيّة ، لتبرّك المخالفين به اقتفاء ببني اُميّة ـ لعنهم الله ـ و أكثر مصائب أهل البيت عليهم السلام وقع فيه ، و لذا وضعوا الأخبار للتبرّك به كما وضعوها للتبرّك بيوم عاشوراء .

و يمكن حمل بعض الأخبار على الضرورة ، و يمكن حمل بعضها على النسخ أيضاً بأن يكون في الأوّل مباركاً حيث لم يقع بعد فيه ما يصير سبباً لنحوسته فلمّا فات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله و جرت المصائب فيه على أهل البيت عليهم السلام و تبرّك المخالفون به صارأنحس الأيّام ، ويكون ذلك أيضاً بإخباره صلى الله عليه وآله لئلاّ يلزم النسخ بعده صلى الله عليه وآله و يمكن القول بمثله في يوم عاشوراء ، و هذا وجه قريب للجمع بين الأخبار ، و إن كان الأوّل أقرب . و عند المنجّمين يومه متعلّق بالقمر ، و ليلته بالمشتري .

و يوم الثلثاء بفتح الثاء وقد يضمّ ثمّ لام ثمّ ألف ، و هو ممدود ، و في اللغة القديمة يسمّى الجبار كغراب ، و هو يوم متوسّط لأكثر الأعمال لا سيّما صعاب الاُمور ، لأنّ الله تعالى ألان فيه الحديد لداوود عليه السلام و في مجمع البيان : إنّ الله خلق فيه الجبال ، و روي أنّه سبحانه خلق فيه الأشجار و الأنهار و الهوامّ ،وورد فيه النهي عن الحجامة و تجويزها و التجويز أقوى ، و السفر أيضاً فيه محمود . و

(١) الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٢١٨

عند الأحكاميين يومه متعلق بالمريخ ، وليلته بالزهرة .

و يوم الأربعاء مثلثة الباء ممدودة ، و في المصباح : هو بكسر الباء ، ولا نظير له في المفردات ، و إنما يأتي وزنه في الجمع ، و بعض بني أسد يفتح الباء ، والضم لغة قليلة فيه (انتهى) و في اللغة القديمة اسمه دبار ، في القاموس : دبار كغراب و كتاب يوم الأربعاء ، و في كتاب العين ليلته (انتهى)[1] و في المجمع : خلق الله فيه الشجر و العمران و الخراب ، و قيل : خلق فيه الطير ، و هو يوم نحس لا سيما آخر أربعاء من الشهر ، و ليست نحوسته كالاثنين ، وقد مر أن الله خلق فيه النار وقد ورد تجويز بعض الأعمال فيه كالاستحمام وشرب الدواء ، ومنع فيه من الحجامة و النورة و السفر ، و عند أرباب النجوم يومه متعلق بالعطارد و ليلته بزحل .

و يوم الخميس كانت العرب تسميه مؤنساً ذكره الجوهري ، و هو مناسب لماورد في الخبر أنه يوم أنيس ، و هو يوم مبارك صالح لجميع الأعمال ، لا سيما السفر وطلب الحوائج ، والبكور فيه أشد بركة ، وسيأتي فضله والأعمال المطلوبة فيه في كتاب الصلوة إن شاء الله . و قدروي فيه منع عن الحجامة ، و التجويز أصح وأقوى ، وأيد المنع بأن الرشيداحتجم فيه ومات ، وهذامؤيد لسعادة هذا اليوم . و عند الأحكاميين يومه منسوب إلى المشتري وليلته إلى الشمس . والمراد بالليلة في جميع مانقلنا عنهم الليلة المستقبلة علىخلاف أهل الشرع ، فإنهم يعدون الليلة الماضية من اليوم .

---

(١) القاموس ، ج ٢ ، ص ٢٧

٢١
﴿ باب ﴾
✿ (سعادة أيام الشهور العربية و نحوستها و مايصلح) ✿
✿ (في كل يوم منها من الاعمال) ✿

١ - **الخصال** : عن أبيه ، عن سعدبن عبدالله ، عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن ، عن أبي بصير و محمدبن مسلم ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوق أول الأهلة وأنصاف الشهور ، فإن الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين ، والشياطين يطلبون الشرك فيهما فيجيئون و يحبلون (١) .

٢ - **المكارم** : عن الصادق عليه السلام : اتق الخروج إلى السفر يوم (٢) الثالث من الشهر ، و الرابع منه ، و الحادي و العشرين منه ، والخامس و العشرين منه فإنها أيام منحوسة (٣) .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يكره أن يسافر الرجل أويتزوج والقمر في المحاق .

وروي في بعض الكتب عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام أن في كل شهر من الشهور العربية يوم نحس لايصلح ارتكاب شيىء من الأعمال فيه سوى الخلوة والعبادة والصوم ، وهي الثاني والعشرون من المحرم ، والعاشرمن صفر ، والرابع من الربيع الأول ، والثامن والعشرون من الربيع الثاني والثامن والعشرون من جمادى الأولى ، و الثاني عشر من جمادى الثانية ، و الثاني عشر من رجب و السادس و العشرون من شعبان ، والرابع والعشرون من شهر رمضان ، والثاني من شوال ، و الثامن والعشرون من ذي القعدة ، والثامن ذي الحجة .

---

(١) الخصال ، ٧١ .

(٢) في المصدر : في اليوم الثالث

(٣) المكارم ، ج ١ ، ٢٧٦ .

ويظهر من بعض الروايات نحوسة الثالث ، والرابع . والخامس ، و الثالث عشر ، و السادس عشر ، و الحادي و العشرين و الرابع و العشرين ، و الخامس والعشرين ، والسادس والعشرين .

و روي المنع من السفر في الثامن من الشهر و الثالث والعشرين منه ، وروي أنّه يصلح السفر في الرابع ، و في الحادي والعشرين .

و عن بعض الأفاضل . « النظم »

توقّ من الأيّام سبع كواملاً ✿ فلاتتّخذ فيهنّ عرساً ولاسفر
ثلاثاً و خمساً ثمّ ثالث عشرها ✿ و سادس عشرهكذا جاء في الخبر
وواحدوالعشرين قدشاع ذكره ✿ و رابعوالعشرين والخمس في الأثر
فتوقّها مهما استطعت فإنّها ✿ كأيّام عاد لا تبقي و لاتذر
رويناه عن بحرالعلوم بهمّة ✿ عليّ بن عمّ المصطفى سيّد البشر

و لغيره :

تخف رابع العشرين من رمضان ✿ و أسقط شوّال منه الثاني
والثامن العشرين من ذي قعدة ✿ و توقّ مابعده لثمان
و ثاني العشرين شهر محرّم ✿ و عاشر من صفر بلانكران
وربيع رابعه فحاذر يومه ✿ و ثامن عشري ربيع الثاني
وثامن عشري جمادى الأولى ✿ ثمّ مايتلوه ثاني عشر يامن حثاني
وإذا أتى رجب فثاني عشرها ✿ و السادس و العشرون من شعبان
فتوقّها مهما استطعت فإنّها ✿ خباث من الأيّام كلّ زمان

٣ ـ **المكارم** : عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : من احتجم يوم الثلثاء لسبع عشرة [أولتسع عشرة] أولإحدى و عشرين كانت له شفاء من داء السنة .

٤ ـ وقال أيضاً : احتجموا يوم الخميس لخمس عشرة ، وسبع عشرة . وإحدى وعشرين ، لايتبيّغ بكم الدّم فيقتلكم [(٢)] .

(١و٢) المكارم : ج ١ ، ص ٨٣ .

٥ ـ و عن الصادق عليه السلام : من احتجم في آخر خميس في الشهر آخر النهار سلّ الداء سلاً (١).

٦ ـ وعن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : الحجامة يوم الثلثاء لسبع عشرة تمضي من الشهر دواء لداء سنة (٢).

٧ ـ وقال صلى الله عليه وآله : الحجامة في سبع وعشر من الشهر شفاء ، ويوم الثلثاء صحّة للبدن (٣).

واقول : روي عن الصادق عليه السلام أخبار في سعادة أيّام الشهر و نحوستها جمعت بينها مشيراً إلى مواضعها ومآخذها .

اليوم الاول

الدروع الواقية : قال السيّد ـ ره ـ : فيما نذكره من الرواية بأدعية ثلاثين فصلاً ، لكلّ يوم من الشهر فصل منها مرويّة عن الصادق عليه السلام بروايات متكثّرة : و هي اختيارات الأيّام و دعاؤها لكلّ يوم دعاء جديد ـ إلى أن قال ـ : اليوم الأوّل من الشهر .

٨ ـ عن الصادق عليه السلام أنّه خلق فيه آدم ، وهو يوم مبارك لطلب الحوائج ، و للدخول على السلطان ، و طلب العلم ، و التزويج ، و السفر ، و البيع ، و الشراء و اتّخاذ الماشية ، و من هرب فيه أوضلّ قدر عليه إلى ثماني ليال ، و المريض فيه يبرأ ، و المولود يكون سمحاً مرزوقاً مباركاً عليه .

و قال سلمان الفارسيّ ـ ره ـ هو روز هرمزداسم من أسمائه تعالى ، يوم مختار مبارك يصلح لطلب الحوائج و الدخول على السلطان .

٩ ـ قال السيّد : و في رواية اُخرى بحذف الاسناد عن الصادق عليه السلام وقد سأله سائل عن اختيارات الأيّام فقال عليه السلام : اليوم الأوّل خلق فيه آدم عليه السلام يوم صالح مسعود ، خاطب فيه السلطان و تزوّج ، واعمل فيه كلّ شيء تريده من حاجة.

١٠ ـ **المكارم** : عن الصادق عليه السلام : سعد يصلح للقاء الاُمراء ، وطلب الحوائج

(١ـ٣) المكارم ، ج ١ ، ص ٨٣ و ٨٤ .

و الشراء ، و البيع ، و الزراعة ، و السفر [١] .

١١ ـ **زوائد الفوائد** : عن الصادق عليه السلام قال: هو يوم مبارك محمود ، فيه خلق الله تعالى آدم ، و هو يوم سعيد لطلب الحوائج ، و للدخول على السلطان ، و ابتداء الأعمال ، و البيع و الشراء ، و الأخذ و العطاء ، و من ولد فيه كان محبوباً مقبولاً مرزوقاً مباركاً ، و من مرض فيه يبرأ بإذن الله تعالى .

١٢ ـ و في رواية اُخرى : من خرج فيه هارباً أوضالاً قدرعليه إلى ثمان ليال.

بيان : ما روي في سياق ما مرّ و سيأتي عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ موافق لمارواه علماء النجوم وأصحاب التقاويم عن الفرس لكن في تصحيحها اختلافات نشير إليها قالوا : اليوم الأوّل اسمه « اُور مزد » و بعضهم يسمّيه « فرّخ » و بعضهم « به روز » .

اليوم الثاني

١٣ ـ **الدروع** : قال الصادق عليه السلام : فيه خلقت حوّاء من آدم ، يصلح للتزويج و بناء المنازل ، و كتب العهود ، و السفر ، و طلب الحوائج ، و الاختيار ، و من مرض فيه أوّل النهار خفّ أمره بخلاف آخره ، و المولود فيه يكون صالح التربية

وقال سلمان : هو روز بهمن اسم ملك تحت العرش ، يوم مبارك للتزويج ، و قضاء الحوائج ، سعيد .

١٤ ـ و في الرواية الاُخرى : تزوّج ، وائت فيه أهلك من السفر ، و اشتر ، وبع ، واطلب فيه الحوائج ، و اتّق فيه السلطان .

١٥ ـ **المكارم** : عنه عليه السلام : يصلح السفر و طلب الحوائج [٢] .

١٦ ـ **الزوائد** : عن الصادق عليه السلام : يوم محمود خلق الله تعالى فيه حوّاء ، وهو يوم يصلح للتزويج ، والتحويل ، والشراء ، والبيع ، والبناء ، و الزرع ، والغرس و السلف ، و القرض ، و المعاملة ، و الدخول بالأهل ، و طلب الحوائج ، و لقاء السلطان ، و من مرض فيه يبرأ ، و من ولد فيه كان مباركاً ميموناً .

(١و٢) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٨ .

١٧ ـ و في رواية اُخرى : أنّه يصلح لكتبة العهد ، و من مرض في أوّله كان مرضه خفيفاً ، و في آخره كان ثقيلاً .

اليوم الثالث

١٨ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام : أنّه يوم نحس مستمرّ ، نزع آدم وحوّا لباسهما ، و اُخرجا من الجنّة ، فاجعل شغلك فيه صلاح منزلك ، ولا تخرج من دارك إن أمكنك ، واتّق فيه السلطان ، والبيع ، والشراء ، وطلب الحوائج ، والمعاملة و المشاركة و الهارب فيه يؤخذ ، و المريض يجهد ، و المولود فيه يكون مرزوقاً طويل العمر .

و قال سلمان : هو روز اُردي بهشت اسم الملك الموكّل بالشقاء و السقم، يوم ثقيل نحس لا يصلح لأمر من الأمور .

١٩ ـ و في الرواية الأخرى عنه عليه السلام : يوم نحس فيه سلب آدم و حوّاء لباسهما ، ولا تشتر فيه ، ولا تبع ، ولا تأت فيه السلطان ، ولا تطلب فيه حاجة .

٢٠ ـ **المكارم** : رديء لا يصلح لشيء جملةً : [(١)].

٢١ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام : يوم نحس فيه قُتل هابيل ، قتله أخوه قابيل عليه اللعنة و العذاب السرمد ، و هو يوم مذموم ، لاتسافر فيه ، ولا تعمل عملاً ،ولا تلق فيه أحداً ، و استعذ بالله من شرّه بعوذة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام و من ولد فيه كان منحوساً ، و من مرض فيه أو في ليلته خيف عليه إلاّ أن يشاء الله غير ذلك .

٢٢ ـ و في رواية اُخرى : أنّ من ولد فيه كان مرزوقاً طويل العمر ، و فيه سلب آدم و حوّاء لباسهما ، و اُخرجا من الجنّة ، و الهارب فيه يؤخذ[(٢)] والمريض فيه يجهد .

أقول : المضبوط عند الفرس « اُردي بهشت » بضمّ الهمزة و سكون الراء المهملة و كسر الدّال المهملة ، أي الشهر الّذي العالم فيه مثل الجنّة ، لاخضرار

---

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٨ .

(٢) في المخطوطة ، يوجد .

الأشجار و الأراضي و ظهور الأزهار .

اليوم الرابع

٢٣ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام : أنّه يوم صالح للزرع ، والصيد ، والبناء و اتّخاذ الماشية ، و يكره فيه السفر ، فمن سافر فيه خيف عليه القتل و السلب أو بلاء يصيبه ، و فيه ولد هابيل ، و المولود فيه يكون صالحاً مباركاً ما عاش ، و من هرب فيه عسر طلبه ، و لجأ إلى من يمنعه .

و قال سلمان : روز شهريور اسم الملك الّذي خلقت فيه الجواهر [منه] و وكّل بها ، و هو موكّل ببحر الروم .

٢٤ ـ و في الرواية الاُخرى : يوم صالح للتزويج و الصيد ، ويذمّ فيه السفر فمن سافر فيه سلب ، و فيه ولد هابيل بن آدم عليه السلام .

٢٥ ـ **المكارم** : عنه عليه السلام : صالح للتزويج و يكره السفر فيه (١) .

٢٦ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام : هو يوم متوسّط صالح لقضاء الحوائج ، فيه ولد هبة الله شيث بن آدم ، ولا تسافر فيه فإنّه مكروه ، و من ولد فيه كان مباركاً ، و من مرض فيه شفي ليلته و برىء بإذن الله تعالى .

٢٧ ـ و في رواية اُخرى أنّ هابيل عليه السلام ولد فيه أيضاً ، و يخاف فيه على المسافر السلب و القتل و بلاء يصيبه ، و من هرب فيه لجأ إلى من يمنع منه .

أقول : اسمه عند الفرس بفتح الشين المعجمة و سكون الهاء و كسر الراء المهملة و سكون الياء و فتح الواو .

اليوم الخامس

٢٨ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام : أنّه يوم نحس مستمرّ ، فيه ولد قابيل الشقيّ الملعون ، وفيه قتل أخاه ، وفيه دعا بالويل على نفسه ، وهو أوّل من بكى في الأرض فلا تعمل فيه عملاً ، ولا تخرج من منزلك ، و من حلف فيه كاذباً عجّل له الجزاء و من ولد فيه صلحت حاله .

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٨ .

و قال سلمان : روز إسفندار اسم الملك الموكّل بالأرضين : يوم نحس فلا تطلب فيه حاجةً ، ولا تلق فيه سلطاناً .

٢٩ - و في الرواية الأُخرى - عنه عليه السلام : ولد فيه قابيل ، و فيه قتل أخاه ولا تطلب فيه حاجةً .

٣٠ - **المكارم** : عنه عليه السلام : رديء نحس (١) .

٣١ - **الزوائد** : هو يوم نحس فيه لعن إبليس و هاروت و ماروت و كلّ فرعون و جبّار ، و فيه لعن و عذّب ، و هو يوم نكد عسير لا خير فيه ، فاستعذبالله من شرّه ، و من ولد فيه كان مشوماً ثقيلاً نكد الحياة عسير الرزق ، و من مرض فيه أو في ليلته ثقل مرضه و خيف عليه .

٣٢ - و في رواية أُخرى أنّ فيه قتلقابيل هابيل ، وينظر في إصلاحالماشية و من كذب فيه عجّل الله له الجزاء .

أقول : المشهورعند الفرس « إسفندار مذ » وقد يقال « إسپندار » و«سفندار» و « سپندار » بإلحاق « مذ » في الجميع .

اليوم السادس

٣٣ - **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم صالح للتزويج ، و من سافر فيه في برّ أو بحر رجع إلى أهله بما يحبّه ، جيّد لشراء الماشية ، و من ضلّ فيه أو أبق وجد ، ومن مرض فيه برىء ، و من ولدفيه صلحت تربيته وسلم منالآفات .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز خرداد اسم ملك موكّل بالجنّ ، يصلح للتزويج و المعاش و كلّ حاجة ، و الأحلام يظهر تأويلها بعد يوم أو يومين .

٣٤ - و في الرواية الأُخرى : يوم صالح للتزويج و الصيد و طلب المعاش و كلّ حاجة .

٣٥ - **المكارم** : عنه عليه السلام : مبارك يصلح للتزويج و طلب الحوائج (٢) .

---

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٨ .
(٢) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٨ .

٣٦ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام يوم صالح ولد فيه نوح عليه السلام يصلح للحوائج ، و السلطان ، و السفر ، و البيع ، و الشراء ، والديون ، و القضاء ، والأخذ ، والعطاء و النزهة ، و الصيد . و من ولد فيه كان مباركاً ميموناً موسّعاً عليه في حياته ؛ ومن مرض فيه أو في ليلته لم يجاوز مرضه اُسبوعاً ثمّ يبرأ بإذن الله .

٣٧ ـ و في رواية اُخرى : يصلح للتزويج ، و شراء الماشية .

أقول : « خرداد » عندهم بضمّ الخاء المعجمة .

اليوم السابع

٣٨ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم صالح لجميع الاُمور ، و من بدأ بالكتابة أكملها حذقاً ، و من بدأ فيه بعمارة أو غرس حمدت عاقبته ، ومن ولد فيه صلحت تربيته ، و وسّع عليه رزقه .

و قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : روز مرداد اسم ملك موكّل بالناس و أرزاقهم و هو يوم مبارك سعيد ، فاعمل فيه ما تشاء من الخير .

٣٩ ـ و في رواية اُخرى : يوم صالح مثل السادس .

٤٠ ـ **المكارم** : عنه عليه السلام مبارك مختار يصلح لكلّ مايراد ويسعى فيه [1] .

٤١ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام يوم سعيد مبارك ، فيه ركب نوح عليه السلام السفينة فاركب البحر ، و سافر في البرّ ، والق العدوّ ، و اعمل ما شئت ، فإنّه يوم عظيم البركة ، محمود لطلب الحوائج والسعي فيها . و من ولد فيه كان مباركاً ميموناً على نفسه و أبويه ، خفيف النجم ، موسّعاً عيشه . و من مرض فيه أو في ليلته برىء باذن الله تعالى .

٤٢ ـ و في رواية اُخرى : يصلح لابتداء الكتابة ، والعمارة ، وغرس الاشجار.

اقول : « مرداد» أيضاً بالضمّ . وقال أبو ريحان : معناه دوام الخلق أبداً من غير موت ولا فناء .

---

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٨

اليوم الثامن

٤٣ - **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم صالح لكلّ حاجة من بيع أو شراء ، ومن دخل فيه على سلطان قضيت حاجته ، ويكره فيه ركوب البحر ، والسفر في البرّ ، والخروج إلى الحرب ، و من ولد فيه صلحت ولادته ، و من هرب فيه لم يقدر عليه إلّا بتعب ، و من ضلّ فيه لم يرشد إلّا بجهد ، والمريض فيه يجهد .

و قال سلمان : روز نمادر اسم من أسمائه تعالى ، وهو يوم مبارك سعيد صالح لكلّ أمر تريد من الخير .

٤٤ - وفي الرواية الاُخرى: يوم صالح مبارك ، صالح لكلّ حاجة إلّاالسفر.

٤٥ - **المكارم** : يصلح لكلّ حاجة سوى السفر ، فإنّه يكره فيه (١) .

٤٦ - **الزوائد** : عنه عليه السلام يوم صالح للشراء والبيع فاشتر فيه وبع ، وخذ و أعط ، ولا تعرّض للسفر ، فإنّه يكره فيه سفر البرّ والبحر ، و من ولد فيه كان متوسّط الحال طويل العمر ، و من مرض فيه أو في ليلته برىء بإذن الله تعالى .

٤٧ - و في رواية اُخرى : تصلح للقاء السلطان و قضاء الحوائج منه ، و من هرب فيه لم يقدرعليه إلّا بتعب ، ومن ضلّ فيه لم يرشد إلّا بجهد . و قيل : من مرض فيه هلك .

اقول : المعروف عندهم « ديبازر » .

اليوم التاسع

٤٨ - **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم خفيف صالح لكلّ أمر تريده فابدأ فيه بالعمل ، و اقترض فيه ، و ازرع ، و اغرس . و من حارب فيه غلب ، و من سافر فيه رزق مالاً و رأى خيراً ، و من هرب فيه نجا ، و من مرض فيه ثقل ، و من ضلّ قدر عليه ، و من ولد فيه صلحت ولادته و وفّق فيه في كلّ حالاته .

وقال سلمان : روزآذر اسم ملك موكّل بالميزان يوم القيامة محمود والأحلام تصحّ فيه من يومها .

---

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ، ٥٥ .

٤٩ ـ و في الرواية الأخرى : يوم خفيف صالح لكلّ أمر يريده ، والمولود فيه يكون مرزوقاً في معيشته ، ولا يصيبه ضيق .

٥٠ ـ **المكارم** : عنه عليه السلام مبارك يصلح لكلّ مايريده الإنسان ، و من سافر فيه رزق مالاً و يرى في سفره كلّ خير [1] .

٥١ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام يوم صالح محمود ، فيه ولد سام بن نوح ، و هو يوم مبارك يصلح للحوائج ، والدخول على السلطان ، وجميع الأعمال ، والدّين والقرض والأخذ والعطاء ، و من ولد فيه كان محبوباً مقبولاً عند الناس ، يطلب العلم و يعمل بأعمال الصالحين ، و من مرض فيه أو في ليلته برىء بإذن الله تعالى .

٥٢ ـ و في رواية اُخرى : من سافر فيه رزق ولقي خيراً ، و يصلح للغرس والزرع ، و من حارب فيه غلب ، و من هرب فيه لجأ إلى سلطان يمنع عليه ، و من مرض فيه ثقل .

أقول : عندهم آذر بالألف الممدودة ثمّ الذال المعجمة المفتوحة اسم للنّار والملك الموكّل بها ، و صحّح بعضهم بضمّ الذال والأوّل أشهر .

اليوم العاشر

٥٣ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه ولد فيه نوح عليه السلام و من ولد فيه يكبر ويهرم و يرزق ، ويصلح للبيع والشراء والسفر ، والضالّة فيه توجد ، والهارب فيه يظفر به و يحبس ، و ينبغي للمريض فيه أن يوصي .

و قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ روز أبان اسم ملك موكّل بالبحار والأودية يوم خفيف مبارك ، و من هرب فيه من سلطان اُخذ ، و من ولد فيه لم يصبه ضيق و كان مرزوقاً ، والأحلام فيه تظهر في مدّة عشرين يوماً .

٥٤ـ وفي الرواية الاُخرى: فيه ولد نوح عليه السلام يوم صالح للحرث والزرع والسلف و كلّ خير .

٥٥ ـ **المكارم** : صالح لكلّ حاجة سوى الدخول على السلطان ، و من

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

فرّ فيه من السلطان اُخذ ، و من ضلّت له ضالّة وجدها ، وهو جيّد للشراء والبيع و من مرض فيه برأ (١)

٥٦ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام يوم محمود رفع الله فيه إدريس مكاناً عليّاً ، و فيه أخذ موسى التورية ، تصلح لكتب الكتب والشروط والعهود و أعمال الدواوين والحساب ، و من ولد فيه كان مباركاً حليماً صالحاً عفيفاً ، و من مرض فيه أو في ليلته يخاف عليه .

٥٧ ـ و في رواية اُخرى : يصلح للبيع والشراء ، و من ضلّت له ضالّة وجدها ، و يستحبّ للمريض فيه أن يوصي ، و من هرب فيه ظفر به و سجن .

اليوم الحادى العشر

٥٨ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه ولد فيه شيث عليه السلام ، صالح لابتداء العمل والبيع والشراء والسفر ، ويجتنب فيه الدخول على السلطان ، و من هرب فيه رجع طائعاً ، و من مرض فيه يوشك أن يبرأ [فيه] ، و من ضلّ فيه سلم ، و من ولد فيه طابت عيشته غير أنّه لا يموت حتّى يفتقر و يهرب من سلطان .

و قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : روز خور اسم ملك موكّل بالشمس ، يوم خفيف مثل الّذي تقدّمه .

٥٩ ـ و في الرواية الاُخرى : من هرب فيه اُخذ ، و من ولد فيه يكون مرزوقا في معيشته و يعمّر حتّى يهرم ولا يفتقر أبداً .

٦٠ ـ **المكارم**: عنه عليه السلام يصلح للشراء و البيع ، و لجميع الحوائج ، و للسفر ما خلا الدخول على السلطان ، و إنّ التواري فيه يصلح (٢) .

٦١ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام يوم صالح للشراء و البيع و المعاملة و القرض، و يكره فيه الدخول على السلطان ومعاملته و التصرّف فيه ، ومن ولد فيه كان مباركاً صالح التربية ، و من مرض فيه أو في ليلته برىء بإذن الله تعالى .

---

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٢) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

أقول : عندهم « خور » بضمّ الخاء ، و منهم من صحّحه بالفتح ، و الأوّل أظهر ، و يؤيّده دخول الواو في الكتابة .

٦٢ ـ و في رواية اُخرى أنّه ولد فيه شيث عليه السلام ، و من هرب فيه رجع طائعاً و من ضلّ فيه سلم . و ذكر أيضاً أنّه يموت فقيراً أو يهرب من السلطان .

اليوم الثاني عشر

٦٣ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم صالح للتزويج و فتح الحوانيت و الشركة و ركوب البحار ، و يجتنب فيه الوساطة بين الناس ، و المريض يوشك أن يبرأ ، والمولود فيه يكون هيّن التربية .

و قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : روزماه يوم مختار وهواسم ملك موكّل بالقمر.

و في الرواية الاُخرى مثل الحادي عشر .

٦٤ ـ **المكارم** : عنه عليه السلام يوم صالح مبارك ، فاطلبوا فيه حوائجكم ، و اسعوالها فإنّها تقضى (١) .

٦٥ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام يوم مبارك ، فيه قضى موسى الأجل ، و هو يوم التزويج و المشاركة و فتح الحوانيت و عمارة المنازل و البيع و الشراء و الأخذ و العطاء ، و من ولد فيه كان عفيفاً ناسكاً صالحاً ، و من مرض فيه أوفي ليلته من حمّى خيف عليه إلّا أن يشاء الله عزّ وجلّ .

٦٦ ـ و في اُخرى : يستحبّ فيه ركوب الماء ، ولا يرتكب فيه الوسائط ـ يعني الوساطة بين الناس ـ .

اليوم الثالث عشر

٦٧ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم نحس، فاتّق فيه المنازعة والحكومة و لقاء السلطان و كلّ أمر ، ولا تدهن فيه رأساً ، ولا تحلق فيه شعراً ، و من ضلّ فيه أو هرب سلم ، و من مرض فيه أجهد ، و المولود فيه ذكر أنّه لا يعيش .

---

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز تيراسم ملك موكّل بالنجوم ، يوم نحس رديء ، فاتّق فيه السلطان و جميع الأعمال ، و الأحلام تصحّ فيه بعد تسعة أيّام .

و في الرواية الأخرى : يوم نحس لا تطلب فيه حاجة .

٦٨ - **المكارم** : عنه عليه السلام يوم نحس فاتّقوا فيه جميع الأعمال (١) .

٦٩ - **الزوائد** : عنه عليه السلام يوم نحس فيه هلك ابن نوح و امرأة لوط ، و هو يوم مذموم في كلّ حال ، فاستعذ بالله من شرّه ، و من ولد فيه كان مشوماً عسير الرزق كثير الحقد نكد الخلق ، و من مرض فيه أو في ليلته يخاف عليه - والله أعلم - .

٧٠ - وفي رواية اُخرى : تتّقى فيه المنازعات ، ولقاء السلاطين والحكومات و حلق الرأس ، و دهن الشعر ، و من هرب فيه سلم ، و إن ولد فيه ذكر لم يعش.

اليوم الرابع عشر

٧١ - **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه صالح لكلّ شيء ، و من ولد فيه يكون غشوماً ، و هو جيّد لطلب العلم و البيع و الشراء و السفر و الاستقراض و ركوب البحر ، و من هرب فيه اُخذ ، و من مرض فيه برىء إن شاء الله تعالى .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز جوش اسم ملك موكّل بالإنس و الجنّ و الريح ، يوم سعيد مبارك ، يصلح لكلّ شيء و للقاء السلطان و أشراف الناس و علمائهم ، و من ولد فيه يكون كاتباً أديباً و يكثر ماله آخر عمره ، و الأحلام تصحّ بعد ستّة و عشرين يوماً .

٧٢ - و في الرواية الأخرى : يوم سعيد صالح لكلّ حاجة ، و من ولد فيه عمّر طويلاً ، و يكون مشعوفاً بطلب العلم ، و يكثر ماله في آخر عمره .

٧٣ - **المكارم** : عنه عليه السلام جيّد للحوائج و لكلّ عمل (٢) .

٧٤ - **الزوائد** : عنه عليه السلام يوم صالح لما تريد من قضاء الحوائج و لقاء الملوك

---

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٢) المكارم : ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

و طلب العلم و أعمال الديون ، و من ولد فيه عاش سليماً سعيداً ، و كان في اُموره مسدّداً محموداً مرزوقاً ، و من مرض فيه أو في ليلته بریء من مرضه ولم يطل. والله أعلم . .

٧٥ ـ وفي رواية اُخرى: أنّه من ولدفيه يكون في آخر عمره كثير المال ، و يكون غشوماً ظلوماً ، ويصلح للبيع والشراء و الاستقراض و القرض والركوب في البحر ، و من هرب فيه يؤخذ .

اقول : جوش بضمّ الجيم وسكون الواو .

اليوم الخامس عشر

٧٦ـ **العدد القوية لدفع المخاوف اليومية** للشيخ رضيّ الدين علي بن يوسف بن مطهّر الحلّي : قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنّه يوم مبارك يصلح لكلّ حاجة والسفر وغيره ، فاطلبوا فيه الحوائج فإنّها مقضيّة .

٧٧ ـ وفي رواية اُخرى : محذور نحس في كلّ الاُمور إلّا من أراد أن يستقرض أو يقرض أو يشاهد ما يشتري ، ولد فيه قابيل و كان ملعوناً ، وهو الّذي قتل أخاه ، فاحذروا فيه كلّ الحذر ، ففيه خلق الغضب ، ومن مرض فيه مات .

٧٨ـ و في رواية اُخرى : من مرض فيه برىء عاجلاً ، ومن هرب فيه ظفر به في مكان قريب (١) ، و من ولد فيه يكون سيّیء الخلق .

٧٩ ـ و في رواية اُخرى : من ولد فيه يكون ألثغ أو أخرس أو ثقيل اللسان.

٨٠ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ولد فيه يكون أخرس أو ألثغ .

وقالت الفرس : إنّه يوم خفيف .

وفي رواية اُخرى : يوم مبارك يصلح لكلّ عمل و حاجة ، و الأحلام فيه تصحّ بعد ثلاثة أيّام ، يحمد فيه لقاء القضاة و العلماء والتعليم وطلب ماعند الرؤساء و الكتّاب .

---

(١) غريب (خ) .

و قال سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : دیمهروز اسم من أسماء الله تعالى .

٨١ - **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنه يوم صالح لكل الأمور إلا من أراد أن يستقرض أو يقرض ، ومن مرض فيه برىء عاجلاً و من هرب فيه ظفر به ، والمولود فيه يكون ألثغ أو أخرس .

وقال سلمان - رضي الله عنه - : روز «دیبهر» [1] اسم من أسمائه تعالى ، يصلح لكل حاجة ، والأحلام فيه تصح بعد ثلاثة أيام .

و في الرواية الأخرى : يوم صالح لكل أمر ، و المولود يكون أخرس أو ألثغ .

٨٢ - **المكارم** : صالح لكل حاجة تريدها ، فاطلبوا فيه حوائجكم فإنها تقضى [2] .

٨٣ - **الزوائد** : يوم صالح لكل عمل و حاجة ولقاء الأشراف و العظماء و الرؤساء فاطلب فيه حوائجك ، والق سلطانك ، و اعمل مابدالك فإنه يوم سعيد ، و من ولدفيه يكون ألثغ اللسان أو أخرس ، و من مرض فيه أو في ليلته خيف عليه إلا أن يشاء الله عز وجل .

٨٤ - وفي رواية اُخرى : يوم محذور ويصلح للاستقراض والقرض ومشاهدة مايشترى ، و من مرض فيه برىء بإذن الله تعالى ، و من هرب فيه ظفر به في مكان غريب .

بيان : اللثغ محركة و اللثغة بالضم تحول اللسان من السين إلى الثاء أو من الراء إلى الغين أو اللام أو الياء أو من حرف إلى حرف ، أو أن لايتم رفع لسانه ، وفيه ثقل لثغ كفرح فهو ألثغ . و تصحيح الاسم عندهم بالدال المفتوحة والياء الساكنة والباء المكسورة ، و في نسخ الدروع بسقوط الميم وفتح الباء . و إنما ابتدأنا النقل من « العدد » من هذا اليوم لأنه لم يصل إلينا من هذا الكتاب إلا من اليوم الخامس

---

(١) دیمهر (خ) .

(٢) المكارم ؛ ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

عشر إلى آخر الشهر ، و من أوّل الشهر إلى هذا اليوم كان ساقطاً .

اليوم السادس عشر

٨٥ - **العدد** : قال مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام إنّه يوم نحس مستمرّ رديء فلا تسافر فيه ومن سافر فيه هلك و يناله مكروه، فاجتنبوا فيه الحركات و اتّقوا فيه الحوائج ما استطعتم ، فلا تطلبوا فيه حاجة ، ويكره فيه لقاء السلطان .

٨٦ - و في رواية : يصلح للتجارة و البيع والمشاركة و الخروج إلى البحر ويصلح للأبنية ووضع الأساسات ، و يصلح لعمل الخير .

٨٧ - و في رواية : خلقت فيه المحبّة و الشهوة ، وهو يومٌ السفر فيه جيّد في البرّ و البحر ، استأجر فيه من شئت ، و ادفع فيه إلى من شئت ، من ولد فيه يكون مجنوناً لامحالة ويكون بخيلاً .

٨٨ - و في رواية : من ولد في صبيحته إلى الزوال كان مجنوناً وإن ولد بعد الزوال إلى آخره صلحت حاله ، و من هرب فيه يرجع ، ومن ضلّ فيه سلم و من ضلّت له ضالّة وجدها ، و من مرض فيه برىء عاجلاً .

٨٩ - قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : من مرض فيه خيف عليه الهلاك .

و قالت الفرس : إنّه يوم خفيف

٩٠ - وفي رواية أنّه يوم جيّد لكلّ مايرادمن الأعمال والنيّات والتصرّفات و المولود فيه يكون عاملاً ، و هو يوم لجميع ما يطلب فيه من الأمور الجيّدة .

و في رواية أنّه يوم نحس ، من ولد فيه يكون مجنوناً لا بدّ من ذلك ، و من سافر فيه يهلك ، وتصلح لعمل الخير ، ويتّقى فيه الحركة ، و الأحلام تصحّ فيه بعد يومين .

قال سلمان الفارسيّ - رضي الله عنه - : مهروز اسم الملك الموكّل بالرحمة .

٩١ - **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم نحس لا يصلح لشيىء سوى الأبنية و الأساسات ، من سافر فيه هلك ، ومن هرب فيه رجع ، ومن ضلّ سلم ، ومن مرض

فيه بريء سريعاً، والمولود فيه يكون مجنوناً إن ولد قبل الزوال ، وإن ولد بعد الزوال صلحت حاله .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : روزمهر اسم ملك موكّل بالرحمة ، وهو يوم نحس ، فاتّق فيه الحركة ، و الأحلام تصحّ فيه بعد يومين .

٩٢ - وفي الرؤية الأُخرى : يوم نحس ، ومن ولد فيه يكون مجنوناً ، ومن سافر فيه هلك .

٩٣ - **المكارم** : رديء مذموم لكلّ شيء (١) .

٩٤ - **الزوائد** : عنه عليه السلام : يوم نحس رديء مذموم لا خير فيه ، فلا تسافر فيه ، ولا تطلب حاجةً ، و توقّ ما استطعت ، و تعوّذ بالله من شرّه ، و من ولد فيه يكون مشوماً عسر التربية منحوساً في عيشه ، و من مرض فيه أو في ليلته يخاف عليه و يطول مرضه والله أعلم .

٩٥ - و في رواية أُخرى : من سافر فيه هلك ، و يكره فيه لقاء السلطان و يصلح للتجارة و البيع و المشاركة و الخروج إلى البحر و الأبنية و الأساسات و الّذي يهرب فيه يرجع ، و من ضلّ فيه سلم ، و من ولد في صبيحته إلى الزوال كان مجنوناً ، و من بعد الزوال تكون أعماله صالحة .

أقول : « مهر » عندهم بكسر الميم و سكون الهاء .

اليوم السابع عشر

٩٦ - **العدد** : قال مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : إنّه يوم صاف مختار لجميع الحوائج ، و يصلح للشراء و البيع و التزويج و الدخول على السلطان وغير ذلك ، صالح لكلّ حاجة ، فاطلب فيه ما تريد فإنّه جيّد ، خلقت فيه القوّة ، و خلق فيه ملك الموت ، و هو الّذي بارك فيه الحقّ على يعقوب عليه السلام ، جيّد صالح للعمارة ، و فتق الأنهار ، و غرس الأشجار ، و السفر فيه لا يتمّ .

٩٧ - و في رواية أُخرى : هذا اليوم متوسّط يحذر فيه المنازعة ، و من أقرض

---

(١) المكارم : ج ٢ ، ص ٥٥٩

فيه شيئاً لم يردّ إليه ، فإن ردّ فيجهد ، و من استقرض فيه شيئاً لم يردّه .

٩٨ ـ قال ابن معمّر : [و في] رواية اُخرى أنّه يوم ثقيل لا يصلح لطلب الحوائج فاحذر فيه ، و أحسن إلى ولدك و عبدك ، و من مرض فيه يبرأ ، و الرؤيا فيه كاذبة ، و الآبق فيه يوجد ، و من ولد فيه عاش طويلاً و صلحت حاله و تربيته و يكون عيشه طيّباً لا يرى فيه فقراً .

و قالت الفرس : إنّه يوم خفيف .

٩٩ ـ و في رواية اُخرى : أنّه يوم ثقيل غير صالح لعمل الخير ، فلا تلتمس فيه حاجة .

١٠٠ ـ و في رواية اُخرى : يوم جيّد مختار، يحمد فيه التزويج و الختانة و الشركة و التجارة و لقاء الإخوان و المضاربة للأموال .

وقال سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ : سروش روزاسم الملك الموكّل بحراسة العالم و هو جبرئيل عليه السلام .

١٠١ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم متوسّط ، واحذر فيه المنازعة و القرض و الاستقراض ، فمن أقرض فيه شيئاً لم يردّ إليه ، و من استقرض لم يردّه و من ولد فيه صلحت حاله .

و قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : روز سروش ، اسم ملك موكّل بحراسة العالم و هو يوم ثقيل فلا تلتمس فيه حاجة .

و في الرواية الاُخرى : يوم صالح .

١٠٢ ـ قال : وفي رواية اُخرى أنّه يوم ثقيل لا يصلح لطلب حاجة .

١٠٣ ـ **المكارم** : عنه عليه السلام صاف[1] مختار ، فاطلبوا فيه ماشئتم و تزوّجوا و بيعوا و اشتروا وازرعوا وابنوا وادخلوا على السلطان في حوائجكم فإنّها تقضى[2] .

١٠٤ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام : يوم صالح مختار محمود لكلّ عمل و حاجة

---

(١) في المصدر : صالح .

(٢) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

فاطلب فيه الحوائج ؛ و اشتر و بع و الق الكتّاب والعمّال و من شئت ، ومن ولد فيه كان مباركاً سعيداً في كلّ أمره ، و من مرض فيه أو في ليلته خلص وبرىء بإذن الله تعالى .

١٠٥ ـ و في رواية اُخرى : متوسّط تحذرفيه المنازعة و القرض والاستقراض.

اقول : « سروش » عندهم بالسين و الراء المهملتين المضمومتين .

اليوم الثامن عشر

١٠٦ ـ العدد : قال مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : إنّه يوم مختارجيّد مبارك سعيد يصلح للتزويج و السفر ، و من سافر فيه قضيت حاجته ، مبارك لكلّ ما تريد عمله ، و لطلب الحوائج ، صالح لكلّ حاجة من بيع وشراء وزرع فإنّك تربح ، واسع في جميع حوائجك فإنّها تقضى ، و اطلب فيه ما شئت فإنّك تظفر و يصلح للدخول على السلطان و القضاة و العمّال ، و من خاصم فيه عدوّه ظفر به بإذن الله و غلبه ، و من تزوّج فيه يرى خيراً ، و من اقترض قرضاً ردّه إلى من اقترض منه ، و من مرض فيه يوشك أن يبرأ ، و المولود يصلح حاله ، ويكون عيشه طيّباً ، ولا يرى فقراً ، ولا يموت إلّا عن توبة .

و قال الفرس : إنّه يوم خفيف .

١٠٧ ـ و في رواية اُخرى : تحمد فيه العمارات و الأبنية ، و يشترى فيه البيوت و المنازل ، و تقضى فيه الحوائج و المهمّات ، و يصلح للسفر .

و قال سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ : رش روزاسم الملك الموكّل بالنيران.

١٠٨ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم سعيد صالح لكلّ شيء من بيع أو شراء أو زرع أو سفر ، و من خاصم فيه عدوّه ظفر به ، والقرض فيه يردّ ، و المريض يبرأ ، و من ولد فيه صلحت حاله .

وقال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : روزرش اسم[ملك]موكّل بالنيران ، يصلح للسفر و طلب الحوائج .

١٠٩ ـ وفي الرواية الاُخرى : يوم صالح للسفر و كلّ ما تريده من حاجة .

١١٠ ـ **المكارم** : عنه عليه السلام : مختار صالح للسفر و طلب الحوائج ، و من خاصم فيه عدوّه خصمه و غلبه وظفر به بقدرة الله (١) .

١١١ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام : يوم مختار للسفر والتزويج و لطلب الحوائج و من خاصم فيه عدوّه خصمه وغلبه وقهره ، ومن ولد فيه كان حسن التربية محمود العيش ، و من مرض فيه أو في ليلته برىء و نجا بإذن الله تعالى .

١١٢ ـ و في رواية اُخرى : يصلح للبيع والشراء والزرع .

اقول: أكثرهم صحّحوا الاسم بفتح الراء المهملة وسكون الشين المعجمة والنون و صحّح بعضهم رش بغير نون كما في الدروع .

اليوم التاسع عشر

١١٣ ـ **العدد** : قال مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام إنّه يوم خفيف يصلح لكلّ شيء والسفر فمن سافر فيه قضي حاجته و قضيت اُموره ، و كلّما [يريد] يصل إليه، صالح للتزويج والمعاش والحوائج و تعلّم العلم وشراء الرقيق والماشية ، سعيد مبارك ، ولد فيه إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ومن ضلّ فيه أوهرب قدر عليه بعد خمسة عشر ليلة ، ومن ولد فيه كان صالح الحال متوقّعاً لكلّ خير .

١١٤ ـ و في رواية اُخرى : أنّه يوم شديد كثر شرّه ، لا تعمل فيه عملاً من أعمال الدنيا ، والزم فيه بيتك ، و أكثر فيه ذكر الله عزّ وجلّ وذكر النبيّ صلى الله عليه وآله من مرض فيه ينجو ، ولا تسافر فيه ، ولا تدفع فيه إلى أحد شيئاً ، ولا تدخل على سلطان ، و من رزق فيه يكون سيّء الخلق .

١١٥ ـ و قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ولد فيه يكون مرزوقاً مباركاً .

و قال الفرس : يوم ثقيل .

١١٦ ـ وفي رواية اُخرى: أنّه يحمد فيه لقاء الملوك والسلاطين لطلب الحوائج و طلب ما عندهم و في أيديهم ، و هو يوم مبارك .

---

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

و قال سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ : فروردين روز اسم الملك الموكّل بالأرواح [و] قبضها . و في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان يكتب و فد الحاجّ ، و يستحبّ فيه الغسل و في ليلة الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ضرب مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبيطالب عليه السلام .

١١٧ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم سعيد ولد فيه إسحاق ، و هو صالح للسفر والمعاش والحوائج و تعلّم العلم و شراء الرقيق والماشية ، و من ضلّ فيه أو هرب قدر عليه بعد خمس عشرة ليلة ، و من ولد فيه يكون صالحاً موفّقاً للخيرات إن شاء الله .

و قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : روز فروردين اسم ملك موكّل بالأرواح و قبضها ، و هو يوم مبارك . و في الرواية الاُخرى مثل الثامن عشر .

١١٨ ـ **المكارم** : عنه عليه السلام : مختار صالح لكلّ عمل ، و من ولد فيه يكون مباركاً (١) .

١١٩ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام يوم مختار مبارك صالح لكلّ عمل تريد ، و فيه ولد إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام فاطلب فيه الحوائج ، والق السلطان ، واكتب الكتب و اعمل الأعمال ، ومن ولد فيه كان كاتباً مباركاً مرزوقاً ، ومن مرض فيه أو في ليلته خيف عليه .

١٢٠ ـ وفي رواية اُخرى : يصلح للسفر والمعاش وطلب العلم و شراء الرقيق والماشية ، و من ضلّ فيه أو هرب يقدر عليه بعد نصف شهر .

أقول : فروردين عندهم بفتح الفاء و سكون الراء و فتح الواو ثمّ سكون الراء و كسر الدال .

اليوم العشرون

١٢١ ـ **العدد** : قال مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : إنّه يوم جيّد مبارك

---

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

يصلح لطلب الحوائج والسفر، فمن سافر فيه كانت حاجته مقضيّة، والبناء والتزويج والدخول على السلطان و غيره .

١٢٢ ـ و في رواية اخرى : أنّه ولد فيه إسحاق عليه السلام محمود العاقبة جيّد لطلب الحوائج ، طالب فيه بحقّك ، و ازرع ما شئت ، ولا تشتر فيه عبداً .

١٢٣ ـ و في رواية اُخرى : يجتنب فيه شراء العبيد .

١٢٤ ـ و في رواية اُخرى : أنّه يوم متوسّط الحال ، صالح للسفر والبناء و وضع الأساس و حصادالزرع وغرس الشجروالكرم و اتّخاذ الماشية ، من هرب فيه كان بعيد الدرك ، و من ضلّ فيه خفي أمره ، و من مرض فيه صعب مرضه .

١٢٥ ـ و في رواية : من مرض فيه مات ، و من ولد فيه يكون في صعوبة من العيش ، و يكون ضعيفاً .

١٢٦ ـ و في رواية اُخرى : من ولد فيه كان حليماً فاضلاً .

١٢٧ ـ قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : من سافر فيه رجع سالماً غانماً ، و قضى الله حوائجه و حصّنه من جميع المكاره .

و قالت الفرس : إنّه يوم خفيف مبارك .

١٢٨ـ وفي رواية اُخرى : أنّه يوم محمود يحمدفيه الطلب للمعاش والتوجّه بالانتقال والأشغال والأعمال الرضيّة والابتداءات للاُمور .

و قال سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ : بهرام روز .

١٢٩ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم متوسّط صالح للسفر وقضاء الحوائج والبناء و وضع الأساس و غرس الشجر والكرم و اتّخاد الماشية ، و من هرب فيه بَعُد دركه ، ومن ضلّ فيه خيف أمره ، ومن مرض فيه صعب مرضه ، ومن ولد فيه صعب عيشته .

و قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : روز بهرام اسم ملك موكّل بالنصر والخذلان والحروب والجدال ، و هو يوم جيّد مبارك .

١٣٠ ـ و في الرواية الاُخرى : يوم مبارك يصلح للسفر و طلب الحوائج .

١٣١ - **المكارم** : عنه عليه السلام جيّد مختار للحوائج و السفر و البناء والغرس و الدخول إلى السلطان [١] ، يوم مبارك بمشيّة الله [٢] .

١٣٢ - **الزوائد** : عنه عليه السلام يوم جيّد محمود صالح مسعود مبارك لما يؤتى فاشتر فيه و بع و اعمل ما شئت ، و من ولد فيه كان طويل العمر ، ملكاً يملك بلداً أو ناحية منه ، و من مرض فيه أو في ليلته يخلص بإذن الله تعالى .

١٣٣ - و في رواية اُخرى : يوم متوسّط يصلح للسفر و الحوائج و البناء و وضع الأساسات و غرس الشجر و الكرم و اتّخاذ الماشية ، و من هرب فيه كان بعيد الدرك ، و من ضلّ فيه خفي أمره ، و من مرض فيه صعب مرضه ، ومن ولد فيه عاش في صعوبة .

أقول : المضبوط عندهم بهرام بفتح الباء و سكون الهاء .

اليوم الحادى و العشرون

١٣٤ - **العدد** : قال مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : إنّه يوم نحس مستمرّ يصلح فيه إراقة الدماء ، فاتّقوا فيه ما استطعتم ، ولا تطلبوا فيه حاجةً ولا تنازعوا فيه ، فإنّه رديء منحوس مذموم ، ولا تلق فيه سلطاناً تتّقيه ، فهو يوم رديء لسائر الاُمور ، ولا تخرج من بيتك ، و توقّ مااستطعت ، و تجنّب فيه اليمين الصادقة ، و تجنّب فيه الهوامّ ، فإنّ من لسع فيه مات ، ولا تواصل فيه أحداً، فهو أوّل يوم اُريق فيه الدم و حاضت فيه حوّاء ، و من سافر فيه لم يرجع و خيف عليه ولم يربح ، و المريض يشتدّ علّته ولم يبرأ ، [و] من ولد فيه يكون محتاجاً فقيراً .

١٣٥ - و في رواية اُخرى : من ولد فيه يكون صالحاً .

قالت الفرس : إنّه يوم جيّد .

١٣٦ - و في رواية اُخرى : يصلح فيه إهراق الدم ، ولا تطلب فيه حاجةً ، و تتّقي فيه من الأذى .

---

(١) فى المصدر ، على السلطان .

(٢) المكارم : ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

١٣٧ ـ و في رواية اُخرى : يكره فيه سائر الأعمال و الفصد و الحجامة و لقاء الأجناد و القوّاد و الساسة .

قال سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ : رام روز .

١٣٨ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم نحس رديء ، فلا تطلب فيه حاجةً ، و اتّق فيه السلطان ، و من سافر فيه خيف عليه ، و من ولد فيه يكون فقيراً محتاجاً.

و قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : روز ماه اسم ملك موكّل بالفرح ، يصلح لإهراق الدماء حسب .

١٣٩ ـ و في الرواية الاُخرى : يوم نحس ، و هو يوم إراقة الدم ، فلاتطلب فيه حاجة .

١٤٠ ـ **المكارم** : عنه عليه السلام : يوم نحس مستمرّ (١) .

١٤١ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام : يوم نحس مذموم أكل فيه آدم من الشجرة و عصى ربّه ، فاحذره ولا تطلب فيه حاجةً ، ولا تلق سلطاناً ، ولا تعمل عملاً ، ولا تشارك أحداً واقعد في منزلك و استعذ بالله من شرّه ، ومن ولد فيه كان ضيّق العيش نكد الحياة ، و من مرض فيه يخاف عليه .

١٤٢ ـ و في رواية اُخرى : يتّقى فيه السلطان و السفر .

أقول : المضبوط عندهم رام بفتح الراء المهملة .

اليوم الثاني و العشرون

١٤٣ ـ **العدد** : قال مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : إنّه يوم مختار حسن ما فيه مكروه ، يصلح لكلّ حاجة و للشراء و البيع و الصيد فيه و السفر ، و من سافر فيه ربح و يرجع معافىً إلى أهله سالماً ، و طلب الحوائج و المهمّات و سائر الأعمال ، و الصدقة فيه مقبولة ، و من دخل على سلطان قضيت حاجته و يبلغ بقضاء

(١) المكارم ، ج ٢ ص ٥٥٩ .

الحوائج . و في نسخة اُخرى : و من قصد السلطان وجد مخافةً .

١٤٤ ـ و في رواية اُخرى : خفيف صالح لكلّ شيء يلتمس فيه ، و الرؤيا [فيه] مقصوصة ، و التجارة فيه مباركة ، و الآبق فيه يوجد ، و إن خاصمت فيه كانت الغلبة لك ، و التزويج فيه جيّد ، و من ولد فيه يكون عيشه طيّباً و يكون مباركاً ، و من مرض فيه يبرأ سريعاً .

و قالت الفرس : إنّه يوم ثقيل .

١٤٥ ـ وفي رواية اُخرى : أنّه يحمدفيه كلّ حاجة ، و الأعمال السلطانيّة وسائر التصاريف في الأعمال المرضيّة ، و هو يوم خفيف يصلح لكلّ حاجة يراد قضاؤها .

قال سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ : بادروز .

١٤٦ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه يوم صالح لقضاء الحوائج و البيع و الشراء و الدخول على السلطان ، والصدقة فيه مقبولة ، و المريض فيه يبرأسريعاً و المسافر فيه يرجع معافىً .

و قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : روز باد اسم ملك موكّل بالريح ، يومخفيف يصلح لكلّ حاجة .

١٤٧ ـ و في الرواية الاُخرى : يوم صالح لكلّ شيء .

١٤٨ ـ **المكارم** : عنه عليه السلام : مختار صالح للشراء و البيع و لقاء السلطان و السفر و الصدقة (١) .

١٤٩ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام : يوم سعيد مبارك مختار لما تريد من الأعمال فاعمل ما شئت ، والق من شئت ، فإنّه مبارك ، و من ولد فيه كان مباركاً ميموناً سعيداً ، و من مرض فيه أو في ليلته لا يخاف عليه و يخلص ، و يستحبّ فيه الشراء و البيع .

بيان : قوله عليه السلام « و يبلغ بقضاء الحوائج » أي حوائج غيره ، أوهوتأكيد

---

(١) المكارم : ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

« مقصوصة » أي ينبغي أن يقصّ لغيره ليعبّرها .

اليوم الثالث و العشرون

١٥٠ ـ **العدد** : قال مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : إنّه يوم سعيد مختار ولدفيه يوسف النبيّ الصدّيق عليه السلام يصلح لكلّ حاجة ولكلّ ما يريدونه ، وخاصّة للتزويج و التجارات كلّها ، و للدخول على السلطان و السفر ، و من سافر فيه غنم و أصاب خيراً ، جيّد للقاء الملوك و الأشراف و المهمّات و سائر الأعمال ، و هو يوم خفيف مثل الّذي قبله ، يصلح للبيع و الشراء ، و الرؤيا فيه كاذبة ، و الآبق فيه يوجد ، و الضالّة ترجع ، و المريض يبرأ ، ومن ولد فيه يكون صالحاً طيّب النفس حسناً محبوباً حسن التربية في كلّ حاله رخيّ البال .

و في نسخة اُخرى : يوم نحس مشوم ، من ولد فيه لا يموت إلّا مقتولا ،ولد فيه فرعون .

١٥١ ـ قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : ولد فيه ابن يامين أخو يوسف ، ومن ولد فيه يكون مرزوقاً مباركاً .

وقالت الفرس : إنّه يوم خفيف يحمد فيه التزويج و النقلة و السفر والأخذ و العطاء و لقاء السلاطين ، صالح لسائر الأعمال و لقضاء الحوائج .

و قال سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ : ديبدين روزاسم الملك الموكّل بالنوم و اليقظة و حراسة الأرواح حتّى ترجع إلى الأبدان . و من رواية أنّه اسم من أسماء الله تعالى .

١٥٢ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام أنّه ولد فيه يوسف عليه السلام و هو يوم صالح لطلب الحوائج و التجارة و التزويج و الدخول على السلطان ، و من سافر فيه غنم و أصاب خيراً ، و من ولدفيه كان حسن التربية .

و قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ :روز بهدين اسم من أسمائه تعالى ، يوم خفيف صالح لسائر الحوائج . وفي الرواية الأخرى مثل الثاني و العشرين .

١٥٣ ـ **المكارم** : مختار جيّد خاصّة للتزويج و التجارات كلّها و الدخول إلى [١] السلطان [٢] .

١٥٤ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام : يوم سعيد مبارك لكلّ ما تريد : للسفر ؛ و التحويل [٣] من مكان إلى مكان ، و هو جيّد للحوائج و لقاء الملوك ، و من ولد فيه كان سعيداً و عاش عيشاً طيّباً ، و من مرض فيه أو في ليلته نجا باذن الله تعالى .

١٥٥ ـ و في رواية اُخرى : أنّ يوسف ولد فيه و يصلح للتزويج .

اقول : الاسم عندهم « ديبدين » بفتح الدال المهملة و سكون الياء المثنّاة التحتانيّة و كسر الباء أو فتحها و كسر الدال المهملة ، ومنهم من صحّحه «ديبادين» وفي نسخ الدروع تصحيفات .

اليوم الرابع و العشرون

١٥٦ ـ **العدد** : قال مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : إنّه يوم نحس مستمرّ مذموم مشوم ملعون ، ولد فيه فرعون ـ لعنه الله ـ و هو يوم عسير نكد ، فاتّقوا الله ما استطعتم ، لا ينبغي أن يبتدأ فيه بحاجة ، و يكره في جميع الأحوال و الأعمال نحس لكلّ أمر يطلب فيه ، من سافر فيه مات في سفره .

١٥٧ ـ وفي رواية اُخرى : ومن مرض فيه طالت مرضته ، ومن ولد فيه يكون سقيماً حتّى يموت نكداً في عيشه ولا يوفّق لخير ، و إن حرص عليه جهده ، ويقتل في آخر عمره أو يغرق .

١٥٨ ـ و في رواية اُخرى أنّه جيّد للسفر ، والرؤيا فيه كاذبة .

١٥٩ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ولد في هذا اليوم علا أمره إلّا أنّه يكون حزيناً حقيراً ، و من مرض فيه طال مرضه .

وقالت الفرس : إنّه يوم خفيف جيّد .

---

(١) فى المصدر ، على السلطان .

(٢) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٣) فى بعض النسخ « التحول » و هو أظهر .

١٦٠ ـ و في رواية اُخرى : أنّه رديء مذموم لا يطلب فيه حاجة ، ولد فيه فرعون ذو الأوتاد .

و قال سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ : دين روز اسم الملك الموكّل بالسعي والحركة . و في رواية اُخرى : اسم الملك الموكّل بالنوم واليقظة وحراسة الأرواح حتّى ترجع إلى الأبدان .

١٦١ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام : أنّه يوم رديء نحس ، فيه ولد فرعون فلاتطلب فيه أمراً من الاُمور ، و من ولد فيه نكد عيشه ولم يوفّق لخير ويقتل آخر عمره أو يغرق ، والمريض فيه يطول مرضه .

و قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : روز دين اسم ملك موكّل بالنوم واليقظة والسعي والحركة وحراسة الأرواح إلى أن ترجع إلى الأبدان ، يوم نحس مستمرّ والمولود فيه كما ذكر آنفاً .

١٦٢ ـ و في الرواية الاُخرى : يوم نحس مستمرّ ، فيه ولد فرعون ، من ولد فيه يقتل ولا يكون موفّقاً و إن حرص جهده ، و يكون ما عاش نكدا .

١٦٣ ـ **المكارم** : عنه عليه السلام يوم مشوم (1) .

١٦٤ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام : يوم نحس مستمرّ مكروه لكلّ حال و عمل فاحذره ولا تعمل فيه عملاً ، ولا تلق أحداً ، واقعد في منزلك و استعذ بالله من شرّه و من ولد فيه كان منحوساً ، و من مرض فيه أو في ليلته خيف عليه أو طال مرضه .

١٦٥ ـ وفي رواية اُخرى : ولد فيه فرعون ، والمولود فيه يقتل في آخر عمره إذا حرص في طلب الرزق أو يغرق .

أقول : « دين » بكسر الدال و سكون الياء .

اليوم الخامس والعشرون

١٦٦ـ **العدد** : قال مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : إنّه يوم مذموم نحس وهو اليوم الّذي أصاب مصر فيه تسعة ضروب من الآفات ، فلا تطلب فيه حاجةً ، و

(1) في المصدر : يوم نحس مشؤوم . المكارم : ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

احفظ فيه نفسك ، فإنّه اليوم الّذي ضرب الله عزّ وجلّ فيه أهل الآيات مع فرعون وهو شديد البلاء ، والآبق فيه يرجع ، ولا تحلف فيه صادقاً ولا كاذباً ، وهو يوم سوء من سافر فيه لا يربح ، ومن مرض فيه اُجهد ، و من لم يفق من مرضه فاتّقه .

١٦٧ ـ و في رواية اُخرى : من مرض فيه لا يكاد يبرأ ، و هو إلى الموت أقرب من الحياة ، و من مرض فيه لا ينجو ، ومن ولد فيه كان ملكاً مرزوقاً نجيباً من الناس تصيبه علّة شديدة و يسلم منها .

١٦٨ ـ و في رواية اُخرى : من ولد فيه يكون فقيهاً عالماً .

١٦٩ ـ و في رواية اُخرى : أنّه يوم جيّد للشراء والبيع والبناء والزرع ، و يصلح لقضاء الحوائج ، و من ولد فيه كان كذّاباً نمّاماً لا خير فيه .

١٧٠ ـ و قال أمير المؤمنين عليه السلام : استعيذوا فيه بالله تعالى .

و قالت الفرس : إنّه يوم ثقيل رديء مكروه ، اُصيب فيه أهل مصر بسبع ضربات من البلاء ، و هو [يوم] نحس ، تفرّغ فيه للدعاء والصلوة و عمل الخير .

و قال سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ : أرد روز اسم الملك الموكّل بالجنّ والشياطين .

١٧١ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام إنّه يوم نحس رديء ، فاحفظ نفسك فيه ، ولا تطلب فيه حاجةً ، فإنّه يوم شديد البلاء ، ضرب الله فيه أهل مصر بالآيات مع فرعون ، والمريض فيه يجهد ، والمولود فيه يكون مباركاً مرزوقاً نجيباً ، و تصيبه علّة شديدة و يسلم منها .

و قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : روز أرد اسم ملك موكّل بالجنّ والشياطين يوم نحس ضرب الله فيه أهل مصر بالآيات ، فتفرّغ فيه للدعاء والصلوة وعمل الخير .

١٧٢ ـ و في الرواية الاُخرى عنه عليه السلام : يوم نحس مشوم ، فيه اُصيب أهل مصر بالآيات ، فاتّقه جهدك ، و من مرض فيه لم يفق من مرضه .

١٧٣ ـ **المكارم** : عنه عليه السلام : رديء مذموم يحذر فيه من كلّ شيء [1] .

---

(١) المكارم : ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

١٧٤ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام : يوم نحس مكروه ثقيل نكد ، فلا تطلب فيه حاجة ، ولا تلق أحداً ، ولا تسافر فيه ، واقعد في منزلك ، و استعذ بالله من شرّه، و من ولد فيه كان ثقيل التربية نكد الحياة ، و من مرض فيه أو في ليانه يخاف عليه.

١٧٥ ـ و في رواية اُخرى : أنّه يوم ضرب الله فيه أهل الآيات مع فرعون و المولود فيه يكون نجيباً مباركاً مرزوقاً تصيبه علّة شديدة و يسلم منها .

أقول : المشهور في تصحيح الاسم أنّه بفتح الهمزة و سكون الراء المهملة ثمّ الدال المهملة ، وقد يمدّ الهمزة ، و بعضهم صحّحه بكسر الهمزة .

اليوم السادس و العشرون

١٧٦ ـ **العدد** : قال مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : إنّه يوم مبارك للسيف ، ضرب موسى عليه السلام فيه البحر فانفلق ، يصلح لكلّ حاجة ما خلا التزويج و السفر ، فاجتنبوا فيه ذلك ، فإنّه من تزوّج فيه لم يتمّ تزويجه و يفارق أهله، و من سافر فيه لم يصلح له ذلك فليتصدّق .

١٧٧ ـ و فيه رواية اُخرى : يوم صالح للسفر ، ولكلّ أمر يراد إلّا التزويج فإنّه من تزوّج فيه فرّق بينهما كما انفرق البحر لموسى عليه السلام و يكون عيشهما بغيضاً ، ولا تدخل إذا وردت من سفرك فيه إلى أهلك ، و النقلة فيه جيّدة ، و من ولد فيه يكون قليل الحظّ و يغرق كما غرق فرعون في اليمّ .

١٧٨ ـ و في رواية اُخرى : من ولد فيه طال عمره .

١٧٩ ـ فيه رواية اُخرى : من ولد فيه يكون مجنوناً بخيلاً ، و من مرض فيه اُجهد .

قالت الفرس : إنّه يوم جيّد مختار مبارك ، و من تزوّج فيه لا يتمّ أمره و يفارق أهله .

و قال سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ : اشتاد روز اسم الملك الّذي خلق عند ظهور الدين .

١٨٠ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام : إنّه يوم صالح ، يصلح للسفر ولكلّ

أمر يراد إلّا التزويج ، فمن تزوّج فيه فارق زوجته ؛ لأنّ فيه انفلق البحر لموسى عليه‌السلام ولا تدخل فيه على أهلك إذا قدمت من سفر ، و المريض فيه يجهد ، و المولود فيه يطول عمره .

و قال سلمان - رضي الله عنه - ، روز أشتاد اسم ملك خُلق عند ظهور الدين يوم صالح لكلّ أمر إلّا التزويج .

١٨١ - و في الرواية الاُخرى عنه عليه‌السلام : فيه فرق الله البحر لموسى عليه‌السلام و هو يوم صالح لكلّ أمر إلّا للتزويج ، فمن تزوّج فيه فرّق بينهما كما فرّق الله البحر .

١٨٢ - **المكارم** : عنه عليه‌السلام : صالح لكلّ حاجة سوى التزويج و السفر، و عليكم بالصدقة فإنّكم تنتفعون بها [1] .

١٨٣ - **الزوائد** : عنه عليه‌السلام : يوم صالح متوسّط للشراء و البيع و السفر و قضاء الحوائج و البناء و الغرس و الزرع ، و هو يوم جيّد [2] فسافر فيه ، و الق من شئت تغنم و تقض حوائجك ، و من ولد فيه كان متوسّط الحال ، ومن مرض فيه أو في ليلته بريء بعد مدّة ، و يكره فيه التزويج .

١٨٤ - و في رواية اُخرى : هو يوم ضرب موسى بعصاه البحر ، فلا تعبر [3] على أهلك إذا أتيت من سفر ، و المولود يطول عمره ، و المريض يجهد .

أقول : المضبوط عند أكثرهم « أشتاد » بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة و فتح التاء ثمّ الألف ثمّ الدال المهملة ، و نقل عن السيّد ركن الدين الآملي أنّه بالسين المهملة .

اليوم السابع و العشرون

١٨٥ - **العدد** : قال مولانا أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه‌السلام : إنّه يوم

---

(١) مكارم الاخلاق ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٢) فى المخطوطة ، جيد للسفر .

(٣) « « ، فلا تدخل .

مبارك مختار جيّد ، يصلح لطلب الحوائج و الشراء و البيع و الدخول على السلطان و البناء و الزرع و الخصومة و لقاء القضاة و السفر و الابتداءات و الأسباب [1] و التزويج ، و هو يوم سعيد جيّد ، و فيه ليلة القدر فاطلب ما شئت ، خفيف لسائر الأحوال ، اتّجر فيه ، و طالب بحقّك ، و اطلب عدوّك ؛ و تزوّج و ادخل على السلطان ، و الق فيه من شئت ، و يكره فيه إخراج الدّم ، ومن مرض فيه مات ، و من ولد فيه يكون جميلاً حسناً طويل العمر كثير الرزق قريباً إلى الناس محبّباً إليهم .

١٨٦ ـ و في رواية اُخرى : يكون غشوماً مرزوقاً .

١٨٧ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : ولد فيه يعقوب عليه السلام من ولد فيه يكون مرزوقاً محبوباً عند أهله لكنّه تكثر أحزانه و يفسد بصره .

و قالت الفرس : إنّه يوم جيّد ، يحمد للحوائج و تسهيل الاُمور والأعمال و التصرّفات و لقاء التجّار و السفر ، و المسافر يحمد فيه أمره ، من ولد فيه يكون مرزوقاً محبّباً إلى الناس طويلاً عمره .

وقال سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ : روز آسمان اسم الملك الموكّل بالطير [2] .

١٨٨ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام : إنّه يوم صالح لكلّ أمر ، و المولود فيه يكون حسناً جميلاً طويل العمر كثير الخير قريباً إلى الناس محبّباً إليهم .

قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : روز آسمان اسم ملك موكّل بالطير ، و المولود فيه كما مرّ آنفاً .

١٨٩ ـ و في الرواية الاُخرى : يوم سعيد صالح لكلّ شيء تريده .

١٩٠ ـ **المكارم** : جيّد مختار للحوائج ، و كلّ ما يراد ، ولقاء السلطان [3] .

١٩١ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام : يوم صاف مبارك من النحوس صالح للحوائج إلى

---

(١) و الاساسات (خ) .

(٢) بالسماوات (خ) .

(٣) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

لسلطان وإلى الإخوان ، والسفر إلى البلدان ، فالق فيه من شئت ، وسافر إلى حيث أردت و من ولد فيه كان (١) مباركاً خفيف التربية ، و من مرض فيه أو في ليلته نجا من مرضه سريعاً .

١٩٢ ـ و من رواية اُخرى : إنّه يكون طويل العمر كثير الخير .

أقول : آسمان بالألف الممدود كاسم السماء ، و لذا قيل اسم ملك موكّل بالسماء ، وقيل موكّل بالطير ، و قيل بالممات و الاُمور المتعلّقة بهذا اليوم .

اليوم الثامن و العشرون

١٩٣ ـ **العدد** : قال مولانا أبوعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إنّه يوم [مختار و صالح لكلّ حاجة و إخراج الدم و هو يوم] سعيد مبارك ، ولد فيه يعقوب عليه السلام يصلح للسفر و جميع الحوائج و كلّ أمر و العمارة و البيع و الشراء و الدخول على السلطان ، قاتل فيه أعداءك فإنّك تظفر بهم و التزويج .

١٩٤ ـ و في رواية اُخرى : لا تخرج فيه الدم فإنّه رديء ، من مرض فيه يموت ، و من أبق فيه رجع ، و من ولد فيه يكون حسناً جميلاً مرزوقاً محبوباً محبّباً إلى النّاس و إلى أهله مشغوفاً محزوناً طول عمره ، و يصيبه الغموم ، و يبتلى في بدنه و يعافى في آخر عمره ، و يعمّر طويلا و يبتلى في بصره .

١٩٥ ـ قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من ولد فيه يكون صبيح الوجه مسعود الجدّ مباركاً ميموناً ، و من طلب فيه شيئاً تمّ له و كانت عاقبته محمودة .

وقالت الفرس : إنّه يوم ثقيل منحوس .

١٩٦ ـ و في رواية اُخرى : يحمد فيه قضاء الحوائج ، و مبارك فيها و قضاء الاُمور والمهمّات و دفع الضرورات و لقاء القوّاد والحجّاب والأجناد ، و هو يوم مبارك سعيد ، والأحلام تصحّ في يومها .

وقال سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ : راهيادروز اسم الملك الموكّل بالقضاء بين الخلق . وروي : اسم الملك الموكّل بالسماوات .

---

(١) في المخطوطة : يكون .

١٩٧ - **الدروع** : عن الصادق عليه السلام : إنّه يوم صالح لكلّ أمرٍ ، ولد فيه يعقوب عليه السلام فمن ولد فيه يكون محزوناً و تصيبه الغموم و يبتلى في بدنه .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : روز رامياد اسم ملك موكّل بالسماوات وقيل بالقضاء بين الخلق ، يوم مبارك سعيد ، والأحلام تصحّ في يومها .

١٩٨ - و في الرواية الاُخرى : يوم سعيد ولد فيه يعقوب عليه السلام ، و من ولد فيه يكون مرزوقاً محبّباً إلى أهله و إلى النّاس ، ويعمّر طويلاً و تصيبه الهموم و يبتلى في بصره .

١٩٩ - **المكارم** : ممزوج (١) .

٢٠٠ - **الزوائد** : يوم مبارك سعيد لكلّ عمل و حاجةٍ و سفر و بناء و غرس و اعمل فيه ما شئت ، و الق من شئت ، فإنّه يوم مبارك سعيد ، و من ولد فيه يكون مباركاً مقبلاً ، و من مرض فيه أو في ليلته بريء من مرضه .

٢٠١ - و في رواية اُخرى : أنّ يعقوب عليه السلام ولد فيه ، و من ولد فيه يكون محزوناً طويلاً عمره ، و يصيبه الغمّ و يبتلى في بدنه .

أقول : المضبوط في الاسم « رامياد » بفتح الراء المهملة ثمّ الألف و سكون الميم والياء المثنّاة التحتانيّة ثمّ الألف ثمّ الدال المهملة .

اليوم التاسع والعشرون

٢٠٢ - **العدد** : قال مولانا أبوعبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : إنّه يوم مختار يصلح لكلّ حاجةٍ و إخراج الدّم ، و هو يوم سعيد لسائر الاُمور والحوائج والأعمال فيه بارك الله تعالى على الأرض المقدّسة ، ويصلح للنقلة وشراء العبيد والبهائم و لقاء الإخوان والأصدقاء و فعل البرّ والحركة ، و يكره فيه الدين والسلف والأيمان ، من سافر فيه يصيب مالا كثيراً إلّا من كان كاتباً فإنّه يكره له ذلك ، و الرؤيا فيه صادقة ، ولا تقصّها إلّا بعد يوم ، والمريض فيه يموت ، والآبق فيه يوجد ولا تستحلف فيه أحداً ، ولا تأخذ فيه من أحد ؟ و ادخل فيه على السلطان . ولا

---

(١) المكارم : ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

تضرب فيه حرّاً ولا عبداً . و من ضلّت له ضالّة وجدها .

٢٠٣ ـ وفي رواية : من مرض فيه يبرأ ؟ ومن ولد فيه يكون صالحاً حليماً .

٢٠٤ ـ و في رواية اُخرى أنّه متوسّط لا محمود ولا مذموم ؟ تجتنب فيه الحركة .

و قالت الفرس : إنّه يوم جيّد صالح يحمد فيه النقلة و السفر و الحركة و المولود فيه يكون شجاعاً ، و هو صالح لكلّ حاجة و لقاء الإخوان و الأصدقاء و الأودّاء و فعل الخير ، و الأحلام فيه تصحّ في يومها .

و قال سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ مار اسفند روز اسم الملك الموكّل بالأوقات و الأزمان و العقول و الأسماع و الأبصار . و في رواية اُخرى : الموكّل بالأفئدة .

٢٠٥ ـ **الدروع** : عن الصادق عليه السلام : إنّه يوم صالح لكلّ أمر ، و من ولد فيه يكون حليماً ، و من سافر فيه أصاب مالاً جزيلاً ، و من مرض فيه برىء سريعاً ولا تكتب فيه وصيّة .

و قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : فارسفند اسم ملك موكّل بالأفئدة والعقول و الأسماع و الأبصار ، يصلح للقاء الاخوان والأصدقاء ، ولكلّ حاجة ، والأحلام تصحّ فيه من يومها .

٢٠٦ ـ و في الرواية الاُخرى : يوم مبارك صالح لكلّ حاجة من لقاء السلطان و الأصدقاء ، و فعل البرّ و غير ذلك .

٢٠٧ ـ **المكارم** : عنه عليه السلام : مختار جيّد لكلّ حاجة ماخلا الكاتب ، فإنّه يكره له ذلك ، ولا أرى له أن يسعى في حاجة إن قدر على ذلك . و من مرض فيه برىء سريعاً ، و من سافر فيه أصاب مالا كثيراً ، و من أبق فيه رجع [1] .

٢٠٨ ـ **الزوائد** : عنه عليه السلام يوم مبارك سعيد قريب الأمر ، يصلح للحوائج و التصرّف فيها و لقاء الملوك و السفر و النقلة ، فاقض فيه كلّ حاجة ، وسافر ، و

(١) المكارم ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

الق من شئت ، و من ولد فيه كان مباركاً ، ومن مرض فيه أوفي ليلته يخاف عليه .

٢٠٩ ـ و في رواية اُخرى : الّذي يولد فيه يكون حليماً ، و المسافر فيه يصيب مالاً كثيراً ، و تكره فيه الوصيّة .

أقول : الاسم عندهم « مار اسفند » بفتح الميم ثمّ الألف و الراء الساكنة ثمّ الهمزة المكسورة و السين المهملة الساكنة و الفاء المفتوحة و النون الساكنة ، و قيل : مار اسفندان ، و قيل : إسپند ، و قيل : إسپندان بالباء العجميّة فيهما .

اليوم الثلاثون

٢١٠ ـ **العدد القوية** : قال مولانا أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : إنّه يوم مختار جيّد يصلح لكلّ شيء ، و للشراء و البيع والزرع و الغرس والبناء و التزويج و السفر و إخراج الدمّ .

٢١١ ـ وفي رواية اُخرى : لاتسافر فيه ، ولاتتعرّض لغيره إلّا المعاملة ، وقلّل فيه الحركة ، و السفر فيه رديء ، و من ولد فيه يكون حليماً مباركاً ، و تعسر تربيته ، و يسوء خلقه ، و يرزق رزقاً يكون لغيره ، و يمنع من التمتّع بشيءٍمنه .

٢١٢ ـ و في رواية اُخرى : من ولد فيه كفي كلّ أمر يؤذيه ، و يكون المولود فيه مباركاًصالحاً ، يرتفع أمره و يعلو شأنه ، ولد فيه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام و فيه خلق الله العقل ؛ و أسكنه رؤوس من أحبّ من عباده ؛ ومن هرب فيه اُخذ ، و من ضلّت عنه ضالّة وجدها ، و من اقترض فيه شيئاً ردّه سريعاً ، ومن مرض فيه برىء سريعاً .

٢١٣ ـ قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : من ولد فيه يكون حليماً مباركاً صادقاً أميناً يعلو شأنه ، و من ضاع له شيء يجده بإذن الله تعالى .

قالت الفرس : إنّه يوم خفيف يحمد فيه سائر الأعمال و التصرّفات ، ويصلح لشرب الأدوية المسهلة .

و قال سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ [1] : ايران روز اسم الملك الموكّل

---

(١) انيران (خ) .

بالدهور والأزمنة .

٢١٤ - **الدروع الواقية** : عن الصادق عليه السلام : إنّه يوم جيّد للبيع و الشراء و التزويج ، و من ولد فيه يكون حليماً مباركاً ، و تعسر تربيته ، و يسوء خلقه و يرزق رزقاً يمنع منه ، و من هرب فيه اُخذ ، و من ضلّت له ضالّة وجدها ، و من اقترض فيه شيئاً ردّه سريعاً .

و قال سلمان - رضي الله عنه - : روزأنيران اسم ملك موكّل بالدهور والأزمنة يوم سعيد مبارك يصلح لكلّ شيء تريده .

٢١٥ - وفي الرواية الاُخرى : يوم سعيد مبارك يصلح لكلّ حاجة تلتمس.

٢١٦ - **مكارم الاخلاق** : عنه عليه السلام مختار جيّد لكلّ شيء و لكلّ حاجة من شراء وبيع وزرع و تزويج ؛ و من مرض فيه برىء سريعاً ، و من ولد فيهيكون حليماً مباركاً ، و يرتفع أمره ، و يكون صادق اللسان صاحب وفاء [1] .

٢١٧ - **زوائد الفوائد** : عن الصادق عليه السلام : يوم مبارك ميمون مسعود مفلح منجح مفرّح ، فاعمل فيه ما شئت ، والق من أردت ، و خذ و أعط و سافر و انتقل وبع و اشتر ، فإنّه صالح لكلّ ما تريد ، موافق لكلّ ما يعمل ، و من ولد فيه كان مباركاً ميموناً مقبلا حسن التربية موسّعاً عليه ، و من مرض فيه أو في ليلتهلم تطل علّته و نجا سالماً بإذن الله تعالى .

٢١٧- وفي رواية اُخرى : يكره فيه السفر ، والمولود فيه يرزق رزقاً واسعاً يكون لغيره ، و يمنع من التمتّع بشيء منه ، و من هرب فيه اُخذ ، و إذا ضلّت فيه ضالّة وجدت ، والقرض فيه يعود سريعاً ، والله أحكم و أعلم [2] .

---

(١) المكارم : ج ٢ ، ص ٥٦٠

(٢) هذه الروايات باجمعها مرسلة غير منقولة فى شيء من الكتب المعتبرة فلا يثبت بها ما يثبت بالاخبار الاحاد فضلا عن غيره ، على انه لم يثبت من سيرتهم عليهم السلام رعاية الايام و سعادتها و نحوستها و اختيارها لافعالهم و اعمالهم لا سيما الشهور والايام الفارسية و لوكان شيء من ذلك لتكثر نقلها لتوفر الدواعي إلىمثل هذه الامور فى جميع الازمنة فهذه الروايات ←

بيان : الاسم عندهم بفتح الهمزة و كسر النون ثمّ الياء الساكنة ثمّ الراء المهملة المفتوحة . ثمّ اعلم أنّ الظاهر من أكثر هذه الروايات أنّ المراد بالأيّام المذكورة فيها أيّام الشهور العربيّة ، و يظهر من بعضها كخبر سلمان - رضي الله عنه - أنّ المراد بها الشهور العجميّة و أيّامها ، كما يظهر من أسمائها و توافقها لما نقله المنجّمون عن الفرس في ذلك . و يمكن أن يقال : لمّا كان في بدء خلق العالم شهر فروردين مطابقاً على بعض الشهور العربيّة ابتداءً و انتهاءً سرت السعادة والنحوسة في أيّام الشهرين معاً ، كما نقل أنّ في أوّل خلق العالم كان الشمس في الحمل ، وعند افتراقها سرتا فيهما أواختصّتا بأحدهما . ويمكن حمل اختلاف الأخبار أيضاً على ذلك بأن يكون ما ورد في سعادة بعض الأيّام في بعض الأخبار و نحوسته بعينه في الأخرى بسبب اختلاف المقصود من الشهر فيهما و كون المراد في إحداهما العربيّة و في الأخرى الفرسيّة ، لكن التعيين و التخصيص مشكل ، ولو أمكن رعايتهما معاً كان أولى ، وسيأتي تمام القول في ذلك في الباب الآتي إن شاء الله تعالى .

٢٢

﴿ باب ﴾

✿ (يوم النيروز و تعيينه وسعادة أيام شهور الفرس و الروم) ✿
✿ (ونحوستها و بعض النوادر) ✿

١ - **اقول** : رأيت في بعض الكتب المعتبرة : روى فضل الله بن عليّ بن عبيد الله بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن محمّد بن عبيدالله بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن الحسن ابن جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبيطالب - تولاّه الله في الدارين بالحسنى عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد بن أحمد بن العبّاس الدوريستيّ ، عن أبي محمّد جعفر بن

→ وما يشابهها مما سيأتي لاسيما ما يتعلق بالعجمية منها اشبه شيء بمجعولات الاحكاميين من منجمي الفرس ولا يبعد وجود اغراض سياسية في جعلها كاحياء السنن القومية وتقوية الدول الفارسية و نزعات اخرى لا تخفى على من يعرف الاعيب السلطات الحاكمة بعقائد الناس و افكارهم و مقدساتهم و خاصة استخدام الكهنة والاحكاميين في هذا السبيل .

أحمد بن عليّ المونسيّ القميّ ، عن عليّ بن بلال ، عن أحمد بن محمّد بن يوسف ، عن حبيب الخير ، عن محمّد بن الحسين الصائغ ، عن أبيه ، عن معلّى بن خنيس ، قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يوم النيروز ، فقال عليه السلام : أتعرف هذا اليوم؟ قلت : جعلت فداك ، هذا يوم تعظّمه العجم و تتهادى فيه . فقال أبو عبدالله الصادق عليه السّلام : والبيت العتيق الّذي بمكّة ما هذا إلّا لأمر قديم اُفسّره لك حتّى تفهمه . قلت : يا سيّدي ! إنّ علم هذا من عندك أحبّ إليّ من أن يعيش أمواتي وتموت أعدائي ! فقال: يامعلّى ! إنّ يوم النيروز هواليوم الّذي أخذ الله فيه مواثيق العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، و أن يؤمنوا برسله و حججه ، وأن يؤمنوا بالأئمّة عليهم السلام و هو أوّل يوم طلعت فيه الشمس ، و هبّت به الرياح ، و خلقت فيه زهرة الأرض . و هو اليوم الّذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجوديّ ، و هو اليوم الّذي أحيى الله فيه الّذين خرجوا من ديارهم و هم اُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم [1] . و هو اليوم الّذي نزل فيه جبرئيل على النبيّ صلّى الله عليه وآله و هو اليوم الّذي حمل فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام على منكبه حتّى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها ، و كذلك إبراهيم عليه السلام ، و هو اليوم الّذي أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله أصحابه أن يبايعوا عليّاً عليه السلام بإمرة المؤمنين ، و هو اليوم الّذي وجّه النبيّ صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام إلى وادي الجنّ يأخذ عليهم البيعة له ، و هو اليوم الّذي بويع لأمير المؤمنين عليه السلام فيه البيعة الثانية ، و هو اليوم الّذي ظفر فيه بأهل النهروان و قتل ذا الثديّة [2] وهو اليوم الّذي يظهر فيه قائمنا و ولاة الأمر و هو اليوم الّذي يظفر فيه قائمنا بالدجّال فيصلبه على كناسة الكوفة ، و ما من يوم نيروز إلّا و نحن نتوقّع فيه الفرج ، لأنّه من أيّامنا و أيّام شيعتنا ، حفظته العجم وضيّعتموه أنتم .

وقال : إنّ نبيّاً من الأنبياء سأل ربّه كيف يحيي هؤلاء القوم الّذين خرجوا

---

(١) القصة مذكورة في سورة البقرة آية (٢٤٣) .

(٢) و قتل ذوالثدية (خ) .

فأوحى الله إليه أن يصبّ الماء عليهم في مضاجعهم في هذا اليوم ، و هو أوّل يوم من سنة الفرس فعاشوا وهم ثلاثون ألفاً ، فصار صبّ الماء في النيروز سنّة .

فقلت : يا سيّدي ! ألا تعرّفني - جعلت فداك - أسماء الأيّام بالفارسيّة ؟ فقال عليه السلام : يا معلّى ! هي أيّام قديمة من الشهور القديمة ، كلّ شهر ثلاثون يوماً لا زيادة فيه ولا نقصان .

فأول يوم من كلّ شهر « هرمزد روز » اسم من أسماء الله تعالى ، خلق الله عزّ وجلّ فيه آدم عليه السلام . تقول الفرس : إنّه يوم جيّد صالح للشرب وللفرح ، و يقول الصادق : إنّه يوم سعيد مبارك ، يوم سرور ، تكلّموا فيه الاُمراء و الكبراء و اطلبوا فيه الحوائج ، فإنّها تنجح بإذن الله . و من ولد فيه يكون مباركاً ، و ادخلوا فيه على السلطان ، و اشتروا فيه ، و بيعوا ، و زارعوا ، و اغرسوا ، وابنوا و سافروا ، فإنّه يوم مختار يصلح لجميع الاُمور ، و للتزويج ، و من مرض فيه يبرأ سريعاً ، و من ضلّت له ضالّة وجدها إن شاء الله

الثاني : « بهمن روز » يوم صالح صاف ، خلق الله فيه حوّاء عليها السلام و هوضلع من أضلاع آدم عليه السلام و هو اسم الملك الموكّل بحجب القدس و الكرامة ، تقول الفرس : إنّه يوم صالح مختار ، و يقول الصادق : إنّه يوم مبارك ، تزوّجوا فيه و أتوا أهاليكم من أسفاركم ، و سافروا فيه ، و اشتروا ، و بيعوا ، و اطلبوا فيه الحوائج في كلّ نوع ، و هو يوم مختار ، و من مرض فيه من أوّل النهار يكون مرضه خفيفاً ، و من مرض في آخره اشتدّ مرضه و خيف من موته في ذلك المرض.

الثالث : « اُردي بهشت روز » اسم الملك الموكّل بالشفاء و السقم ، يقول الفرس : إنّه يوم ثقيل ، و يقول الصادق : إنّه يوم نحس مستمرّ ، فاتّقوا فيه الحوائج و جميع الأعمال ، ولا تدخلوا فيه على السلطان ، ولا تبيعوا ، ولا تشتروا ولا تزوّجوا ، ولا تسألوا فيه حاجة ، ولا تكلّفوها أحداً ، و احفظوا أنفسكم ، و اتّقوا أعمال السلطان ، و تصدّقوا ما أمكنكم ، فإنّه من مرض فيه خيف عليه ، و

هو اليوم الّذي أخرج الله عزّ وجلّ فيه آدم و حوّاء من الجنّة ، و سلبا فيه لباسهما و من سافر فيه قطع عليه أبداً .

الرابع : « شهريور روز » اسم الملك الّذي خلقت فيه الجواهر عنه ، و وكّل بها ، و هو موكّل ببحر الروم ، و تقول الفرس : إنّه يوم مختار ، و يقول الصادق : إنّه يوم مبارك ، ولد فيه هابيل بن آدم ، و هوصالح للتزويج و طلب الصيد في البرّ و البحر ، و من ولد فيه يكون رجلا صالحاً مباركاً و محبّباً إلى الناس ، إلّا أنّه لا يصلح فيه السفر ، و من سافر فيه خاف القطع ، و يصيبه بلاء و غمّ ، و من مرض فيه يبرأ سريعاً إن شاء الله تعالى .

الخامس : « اسفندار مذروز » اسم الملك الموكّل بالأرضين ، يقول الفرس : إنّه يوم ثقيل ، و يقول الصادق : إنّه يوم نحس رديء ، ولد فيه قابيل بن آدم ، و كان ملعوناً كافراً ، و هو الّذي قتل أخاه و دعا بالويل و الثبور على أهله ، وأدخل عليهم الغمّ و البكاء ، فاجتنبوه فإنّه يوم شوم و نحس و مذموم ، ولا تطلبوا فيه حاجة ولا تدخلوا فيه على السلطان ، و ادخلوا في منازلكم ، و احذروا فيه كلّ الحذر من السباع و الحديد .

السادس : « خرداد روز » اسم الملك الموكّل بالجبال ، تقول الفرس : إنّه يوم خفيف ، و يقول الصادق : إنّه يوم مبارك صالح للتزويج ، و لطلب الحوائج لكلّ ما يسعى فيه من الأمر في البرّ والبحروالصيد فيهما ، وللمعاش و كلّ حاجة ومن سافر فيه رجع إلى أهله سريعاً بكلّ ما يحبّه و يريده ، وبكلّ غنيمة ، فجدّوا في كلّ حاجة تريدونها فيه ، فإنّها مقضيّة إن شاء الله تعالى .

السابع : « مرداد روز » اسم الملك الموكّل بالناس وأرزاقهم ، يقول الفرس : إنّه يوم جيّد ، و يقول الصادق : إنّه يوم سعيد مبارك ، اعملوا فيه جميع ماشئتم من السعي في حوائجكم ، من البناء و الغرس و الذرو و الزرع . و لطلب الصيد ، و الدخول على السلطان ، و السفر ، فإنّه يوم مختار يصلح لكلّ حاجة إن شاء الله تعالى .

الثامن : « ديبار روز » اسم من أسماء الله تعالى ، تقول الفرس : إنّه يوم جيّد و يقول الصادق : إنّه يوم مبارك صالح لكلّ حاجة يسعى فيها ، و للشراء و البيع و الصيد ما خلا السفر ، فاتّقوا فيه ومن مرض فيه يبرأ سريعاً ، و ادخلوا فيه على السلطان وغيره ، فإنه يقضى فيه الحوائج ، ومن دخل فيه على السلطان لحاجة فليسأله فيها.

التاسع « آذر روز » اسم الملك الموكّل بالنيران يوم القيامة ، تقول الفرس : إنّه يوم خفيف ويقول الصادق : إنّه يوم صالح خفيف سعيد مبارك من أوّل النهار إلى آخر النهار ، يصلح للسفر ولكلّ ما تريد ، ومن سافر فيه رزق مالاً كثيراً ، ويرى في سفره كلّ خير ، ومن مرض يبرأ سريعاً ولا يناله في علّته مكروه إن شاء الله تعالى ، فاطلبوا الحوائج فيه فإنها تقضى لكم بمشيّة الله تعالى و توفيقه .

العاشر « أبان روز » اسم الملك الموكّل بالبحر والمياه ، تقول الفرس : إنّه يوم ثقيل ، ويقول الصادق : إنّه يوم صالح لكلّ شيء ماخلا الدخول على السلطان وهو اليوم الّذي ولد فيه نوح عليه السلام ومن ولد فيه يكون مرزوقاً من معاشه ، ولا يصيبه ضيق ، ولا يموت حتّى يهرم ، ولا يبتلى بفقر ، ومن فرّ فيه من السلطان أو غيره اُخذ و من ضلّت له ضالّة وجدها ، و هو جيّد للشراء و البيع و السفر ، و من مرض فيه يبرأ سريعاً إن شاء الله تعالى .

الحادي عشر « خورروز » اسم الملك الموكّل بالشمس ، يقول الفرس : إنّه يوم ثقيل مثل أمسه ، ويقول الصادق إنّه اليوم الّذي ولد فيه شيث بن آدم عليه السلام (١) و النبيّ صلى الله عليه وآله و هو يوم صالح للشراء و البيع ، ولجميع الأعمال (٢) و الحوائج و للسفر ، ماخلا الدخول على السلطان ، فإنّه لا يصلح ، والتواري عنه فيه أصلح من الدخول عليه ، فاجتنبوا فيه ذلك ، و من ولد فيه يكون مباركاً مرزوقاً في معاشه طويل العمر ، ولا يفتقر أبداً ، فاطلبوا فيه حوائجكم ماخلا السلطان .

الثاني عشر « ماه روز » اسم الملك الموكّل بالقمر ، يقول الفرس : إنّه يوم

---

(١) شيث ابن آدم النبى عليه السلام (ظ) .

(٢) الاحوال (خ) .

خفيف يسمّى « روزبه» ويقول الصادق : إنّه يوم صالح جيّد مختار يصلح لكلّ شيء تريدونه مثل اليوم الحادي عشر ، ومن ولد فيه يكون طويل العمر ، فاطلبوا فيه حوائجكم و ادخلوا على السلطان في أوّله ، ولا تدخلوا في آخره ، واستعينوا بالله عزّ وجلّ فيها فإنّها تقضى لكم بمشيّة الله تعالى .

الثالث عشر : « تيرروز » اسم الملك الموكّل بالنجوم ، يقول الفرس : إنّه يوم ثقيل شومي جدّاً ، ويقول الصادق : إنّه يوم نحس مستمرّ فاتّقوه في جميع الأعمال ما استطعتم ، ولاتقصدوا ولا تطلبوا فيه الحاجة أصلاً ولا تدخلوا فيه على السلطان و غيره جهدكم ، ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

الرابع عشر : «جوش روز» اسم الملك الموكّل بالبشر والأنعام والمواشي ، تقول الفرس : إنّه يوم خفيف ، ويقول الصادق : إنّه يوم جيّد صالح لكلّ عمل و أمر يراد و يحمد فيه لقاء الأشراف والعلماء ، ولطلب الحوائج ، و من يولد فيه يكون حسن الكمال مشعوفاً بطلب العلم ، ويعمّر طويلاً ، يكثر ماله في آخر عمره ، ومن مرض فيه يبرأ بمشيّة الله عزّ وجلّ .

الخامس عشر : « ديمهر روز» اسم من أسماء الله تعالى ، تقول الفرس : إنّه يوم خفيف ، و يقول الصادق : إنّه يوم صالح مبارك لكلّ عمل ، ولكلّ حاجة تريدها إلاّ أنه من يولد فيه يكون به خرس أو لثغة ، فاطلبوا فيه الحوائج فانّها تقضى إن شاءالله .

السادس عشر : «مهرروز» اسم الملك الموكّل بالرحمة ، تقول الفرس : إنّه يوم خفيف جيّد جدّاً ، ويقول الصادق : إنّه يوم منحوس رديء مذموم ، فلاتطلبوا فيه حوائجكم ، ولاتسافروا فيه ، فإنّه من سافر فيه هلك ، ومن ولد فيه يكون لاهدّ مجنوناً ، و من مرض فيه لايكاد ينجو ، فاجهدوا في ترك طلب الحوائج و الحركة فإنّها و إن قضيت تقضى بمشقّة ، و ربّما لم يتمّ فيها المراد ، فاتّقوا ما استطعتم وتصدّقوا فيه .

السابع عشر : « نمروش [1] روز » اسم الملك الموكّل بخراب العالم و هو جبرئيل عليه السلام يقول الفرس : إنّه يوم مختارخفيف متوسّط ، و يقول الصادق : إنّه يوم صالح لكلّ مايراد ، جيّد موافق صافٍ مختار لجميع الحوائج ، فاطلبوا فيه ماشئتم ، و تزوّجوا وبيعوا و اشتروا و ازرعوا و ابنوا و ادخلوا على السطان وغيره فإنّ حوائجكم تقضى بمشيّة الله تعالى .

الثامن عشر : « رش‌روز » اسم‌الملك الموكّل بالنيران ، يقول الفرس: إنّه يوم خفيف ، و يقول الصادق : إنّه يوم مختار جيّد مبارك صالح للسفر و الزرع وطلب الحوائج و التزويج و كلّ أمرٍ يراد ، و من حاصم فيه عدوّه أوخصمه غلب عليه و ظفر فيه بقدرة الله تعالى .

التاسع عشر : « فروردين روز» اسم الملك الموكّل بأرواح الخلائق و قبضها يقول الفرس : إنّه‌يوم ثقيل ، ويقول الصادق : إنّه يوم مختار صالح جيّد للسفر و التزويج وطلب الحوائج ، ومن‌خاصم‌فيه عدوّاً ظفر‌به وغلبه بقدرة الله تعالى ويصلح لكلّ عمل وهو اليوم الّذي‌ولد فيه إسحاق النبيّ عليه السلام ، وهو يوم مبارك يصلح لكلّ ماتريد ، و من يولد فيه يكون مباركاً إن شاءالله تعالى .

العشرون : « بهرام روز » اسم الملك الموكّل بالنصر و الخذلان في الحرب يقول‌الفرس : إنّه‌يوم‌خفيف ، ويقول‌الصادق: إنّه‌يوم‌صالح‌جيّد مختارصاف ،يصلح لطلب الحوائج و السفر خاصّة ، و البناء و التزويج و العرس [2] و الدخول على السلطان و غيره فيه ، فإنّه يوم مبارك يصلح إن شاء الله تعالى .

الحادى و العشرون : « رام روز» اسم الملك الموكّل‌بالفرح والسرور،تقول الفرس : إنّه يوم جيّد يتبرّك به ، ويقول الصادق : إنّه يوم نحس مستمرّ ، و هو يوم إهراق الدماء ، فاتّقوا فيه ما استطعتم ، ولا تطلبوا فيه حاجة ، ولا تنازعوا فيه

(١) سروش (خ) .

(٢) الفرس (خ) .

خصماً ، و من يولد فيه يكون محتاجاً فقيراً في أكثر أمره و دهره ، و من سافر فيه لم يربح و خيف عليه .

الثاني و العشرون : « باد روز » اسم الملك الموكّل بالرياح ، يقول الفرس: إنّه يوم ثقيل ، و يقول الصادق : إنّه يوم مختار جيّد صاف يصلح لكلّ حاجة تريدها ، فاطلبوا فيه الحوائج فإنّه يوم جيّد خاصّة للشراء و البيع ، و للصدقة فيه ثواب جزيل جليل عظيم ، و من يولد فيه يكون مباركاً محبوباً ، ومن مرض فيه يبرأ سريعاً ، و من سافر فيه يخصب و يرجع إلى أهله معافى سالماً ، و من دخل فيه إلى السلطان بلغ محابّه و وجد عنده نجاحاً لما قصد له .

الثالث و العشرون : « ديبدين روز » اسم الملك الموكّل بالنوم واليقظة، يقول الفرس : إنّه يوم خفيف ، و يقول الصادق : إنّه يوم مختار ولد فيه يوسف عليه السلام يصلح لكلّ أمر و حاجة ، و لكلّ ماتريدونه ، وخاصّة للتزويج والتجارات كلّها و الدخول على السلطان و التماس الحوائج ، و من يولد فيه يكون مباركاً صالحاً و من سافر فيه يغنم و يجد خيراً بمشيّة الله عزّوجلّ .

الرابع والعشرون : « دين روز » اسم الملك الموكّل بالسعي و الحركة يقول الفرس : إنّه يوم خفيف جيّد ، ويقول الصادق : إنّه يوم منحوس ، ولد فيه فرعون - لعنه الله - و هو يوم عسر نكد ، فاتّقوا فيه ما استطعتم ، و من سافر فيه مات في سفره - و في نسخة اُخرى : و من يولد فيه يموت في سفره أو يقتل أو يغرق ، و يكون مدّة عمره محزوناً مكدوداً نكداً ولا يوفّق لخير - و من مرض فيه طال مرضه ولا يكاد ينتفع بمقصد ولو جهد جهده .

الخامس و العشرون : « أرد روز » اسم الملك الموكّل بالجنّ و الشياطين تقول الفرس : إنّه يوم ثقيل ، و يقول الصادق : إنّه يوم نحس رديء مذموم ، و هو اليوم الذي أصاب فيه أهل مصر سبعة أضرب من الآفات ، و هو يوم شديد البلاء و من مرض فيه لم يكد ينج ، ولا يبرأ ، و من سافر فيه لا يرجع ولا يربح ، فلا تطلبوا فيه حاجة ، و احفظوا فيه أنفسكم و احترزوا ، و اتّقوا فيه جهدكم .

السادس والعشرون : « أشتاد روز » اسم الملك الموكّل الّذي خلق عندظهور الدين ، تقول الفرس: إنّه يوم جيّد ، ويقول الصادق : إنّه يوم صالح مبارك ضرب فيه موسى عليه السلام البحر فانفلق ، يصلح لكلّ حاجة ما خلا التزويج و السفر ، و اجتنبوا فيه ذلك ، فإنّه من تزوّج فيه لم يتمّ أمره ، و يفارق [1] أهله ، و فرّق بينهما ، و من سافر فيه لم يصلح ولم يربح ولم يرجع ، وعليكم بالصدقة فإنّ المنفعة بها وافرة ، و لمضارّه دافعة بمشيّة الله و عونه .

السابع و العشرون : « آسمان روز » اسم الملك الموكّل بالسماوات ، يقول الفرس : إنّه يوم مختار ، ويقول الصادق : إنّه يوم جيّد مختار يصلح لطلب الحوائج و لكلّ شيء تريده ، و من يولد فيه يكون جميلاً حسناً مليحاً ، و هو جيّد للبناء و الزرع و الشراء و البيع و الدخول على السلطان ، فاعملوا ماشئتم واسعوا في حوائجكم .

الثامن و العشرون : « رامياد روز » اسم الملك الموكّل بالقضاء بين الخلق تقول الفرس : إنّه يوم ثقيل منحوس ويقول الصادق : إنّه يوم سعيد مبارك ممدوح ولد فيه يعقوب النبيّ عليه السلام يصلح للسفر ولجميع الحوائج ، و من يولد فيه يكون مرزوقاً محبّباً إلى الناس ، محبّباً إلى أهله ، محسناً إليهم ، إلّا أنّه يصيبه الغموم و الهموم ، و يبتلى في آخر عمره ، ولا يؤمن عليه من ذهاب بصره .

التاسع والعشرون : « مهر اسفند روز » اسم الملك الموكّل بالأفنية والأزمان والعقول والأسماع والأبصار ، تقول الفرس : إنّه يوم جيّد ، و يقول الصادق : إنّه يوم مختار جيّد يصلح لكلّ حاجة ماخلا الكاتب ، فإنّه يكره له ذلك ، ولا أرى له أن يسعى لحاجة فيه إن قدر على ذلك و من مرض فيه يبرأ سريعاً ، و من سافر فيه أصاب مالاً كثيراً إلّا من كان كاتباً فإنّه يكره له ذلك ، ولا أرى السعي في حاجته إن قدر عليه ، و من أبق له فيه آبق رجع إليه سريعاً و من ضلّت له ضالّة وجدها .

الثلاثون : « أنيران روز » اسم الملك الموكّل بالأدوار والأزمان ، يتبرّك فيه الفرس ، و يقول الصادق : إنّه يوم مختار جيّد صالح لكلّ شيء ، و هو اليوم

(١) و لفارق (خ) .

الّذي ولد فيه إسماعيل بن إبراهيم - صلوات الله عليهما وعلى ذرّيّتهما و على آلهما - يصلح لكلّ شيء ، و لكلّ حاجة من شراء و بيع و زرع وغرس و تزويج و بناء ، و من مرض فيه يبرأ سريعاً إن شاء الله . و قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ولد فيه يكون حكيماً حليماً صادقاً مباركاً مرتفعاً أمره ، و يعلو شأنه ، و يكون صادق اللسان صاحب وفاء ، و من أبق له فيه آبق وجده ، و من ضلّت له فيه ضالّة وجدها إن شاء الله تعالى .

٢ - المناقب : حكي أنّ المنصور تقدّم إلى موسى بن جعفر عليهما السلام بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز و قبض ما يحمل إليه ، فقال : إنّي قد فتّشت الأخبار عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أجد لهذا العيد خبراً ، وإنّه سنّة الفرس و محاها الاسلام ومعاذ الله أن نحيي ما محاها الاسلام . فقال المنصور : إنّما نفعل هذا سياسةً للجند فسألتك بالله العظيم إلّا جلست ، فجلس [1] - إلى آخر ما أوردته في أبواب تاريخه عليه السلام - [2] .

بيان : هذا الخبر مخالف لأخبار المعلّى ، و يدلّ على عدم اعتبار النيروز شرعاً

---

(١) المناقب ، ج ٤ ، ص ٣١٩ .

(٢) قد ورد روايتان متخالفتان فى النيروز ، احديهما عن معلى بن الخنيس عن الصادق عليه السلام تدل على عظمته و شرافته والاخرى عن الكاظم عليه السلام تدل على كونه من سنن الفرس التى محاها الاسلام . وليس شيء منهما صحيحة او معتبرة بحيث يثبت بهما حكم شرعى و فى روايه معلى اشكالات اخرى من جهة تطبيق النيروز على كثير من ايام الشهور العربية وان اتعب المؤلف كثيره نفسه فى توجيهها بما لايخلو عن تكلف لا يكاد يخفى على المتأمل والظاهر من هذه الروايه حرمة تعظيم اليوم لكونه تعظيماً لشعار الكفار واحياءاً للسنة التى محاها الاسلام وهى وان لم تكن واجدة لشرائط الحجية الا ان الكبرى المشار اليها فيها ثابتة بالادلة العامة والصغرى بالوجدان . و اما ما افتى به كثير من الفقهاء من استحباب الغسل والصوم فيه فمبنى ظاهراً - على التسامح فى ادلة السنن لرواية « من بلغه ثواب على عمل . . . » لكن اجراء القاعدة ههنا لا يخلو عن اشكال لا نصرافها عن الموارد التى يحتمل فيها الحرمة غير التشريعية و ههنا يحتمل حرمة الغسل والصوم لاجل احتمال كونهما مصداقين للتعظيم المحرم ولو احتمالا والقاعدة لا تثبت فى موردها الاستحباب المصطلح ؛ فغاية ما يمكن ان يقال هو ثبوت الثواب عليهما اذا اتى بهما برجاء المطلوبية لا على وجه التعظيم فتأمل .

و أخبار المعلّى أقوى سنداً و أشهر بين الأصحاب (١) ، و يمكن حمل هذا على التقيّة لاشتمال خبر المعلّى على ما يتّقى فيه ، ولذا يتّقى في إظهار التبرّك به في تلك الأزمنة في بلاد المخالفين ، أوعلى أنّ اليوم الّذي كانوا يعظّمونه غير النيروز المراد في خبر المعلّى كما سيأتي ذكر الاختلاف فيه .

٣ ـ **المتهجد** : روى المعلّى بن الخنيس عن مولانا الصادق عليه السلام في يوم النيروز قال : إذا كان يوم النيروز فاغتسل ، والبس أنظف ثيابك ، وتطيّب بأطيب طيبك و تكون ذلك اليوم صائماً (الخبر) .

٤ ـ **واقول** : وجدت في بعض كتب المنجّمين مرويّاً عن مولانا الصادق عليه السلام في أيّام شهور الفرس :

الاول : « هرمز » و هو اسم الله تعالى ، و فيه خلق آدم و حوّاء ، جيّد للتجارة و صحبة الملوك والصيد والبناء واللبس ، ولا يصلح الحمّام والفصد والقرض والحرب والمناظرة .

والثاني : « بهمن » يوم مبارك يصلح لأكثر الأمور كالشركة و التجارة و السفر والنكاح والتحويل والزراعة و قطع الجديد و لبسه ، و لا يصلح للفصد والحجامة والحمّام .

والثالث : « اُردي بهشت » اسم ملك موكّل بالشفاء ، وفيه اُخرج آدم وحوّا من الجنّة ، فاتّق فيه ، لكنّه يصلح للصيد و شراء الدوابّ ، و من سافر فيه ذهب ماله و قطع .

والرابع : « شهريور » يوم جيّد ولد فيه هابيل ، يصلح للعمارة والبناء والصلح والنكاح والتجارة والصيد ، ولا يصلح للسفر والنقل والتحويل والحلق .

والخامس : « اسفند ار [مذ] » يوم نحس فيه قتل قابيل هابيل ، اتّق فيه إلّا من العمارة و شرب الدواء [و حلق الشعر] و احذر الأسواء والمناظرة .

---

(١) كون رواية المعلى أقوى و أشهر بالاضافة إلى هذا الخبر لا يفيد شيئاً بعد فقدانها لشرائط الحجية فى نفسها .

والسادس : « خرداد » اسم ملك موكّل بالجبال ، مبارك جيّد للصلح ولبس الجديد والتعليم والمناظره والتزويج والسفر ، واحذرفيه الفصد والتعليم والحرب.

والسابع : « مرداد » اسم ملك موكّل بالحيوانات ، يوم جيّد يصلح لكتابة الكتب و إرسال الرسل و العمارة والنكاح والمعالجة ، و لا يصلح للفصد والحجامة والزراعة والطلاق .

والثامن : « ديباذر» اسم من أسماء الله تعالى ، يوم مبارك يصلح للبيع والشراء والضيافة و الفصد و طلب الحوائج ، ولا يصلح للسفر والصيد والمناظرة والحمّام .

والتاسع : «آذر» اسم ملك موكّل بالنار ، أوّله جيّد وآخره رديء ، يصلح للقاء الملوك و طلب الحوائج والسفر والصيد وشرب الدواء ، ولايشترى الملك فإنّه يخرب سريعا .

والعاشر : « أبان » اسم ملك موكّل بالبحار ، فيه ولد نوح عليه السلام ، يصلح فيه لقاء العلماء و التجار و الأكابر و كتابة الكتب و إرسال الرسل ، و ليحذر فيه من السفر والصيد والمعالجة والصعود على مرتفع ، فإنّه يخاف عليه السقوط .

والحادى عشر : « خور » اسم ملك موكّل بالشمس ، ولد فيه موسى عليه السلام جيّد للقاء الملوك والزرع والمناظرة و الصيد والبناء والسفر و شراء الدوابّ ، رديء للفصد والحمّام والنكاح ولبس الجديد و شراء المماليك .

والثانى عشر : « ماه » اسم ملك موكّل بالأرزاق ، يقال لهذا اليوم « مخزن الأسرار » صالح لشرب الدواء والصيد والحمّام والزرع والتحويل ، وليحذر فيه من الهرب فإنّه يظفر به .

والثالث عشر : « تير » اسم ملك موكّل بالكواكب ، يوم نحس يصلح لمجالسة أهل الصلاح و الاشتغال بالدعاء ، و ليحذر فيه جميع الأعمال لا سيّما لقاء الأكابر .

الرابع عشر : «جوش» اسم ملك موكّل بالبهائم ، ولدفيه إبراهيم عليه السلام جيّد للقاء الأشراف والتجارة والشركة والمناظرة والفصد ، وليحذر فيه الأعمال السيّئة .

الخامس عشر : « ديب مهر » اسم ملك موكّل بالعرش، فيه [1] نجا إبراهيم عليه السلام من النار ، يصلح للتجارة والنكاح والسفر والصيد و لبس الجديد وقطعه و احذر فيه الفصد .

والسادس عشر : « مهر » اسم ملك موكّل بالجحيم ، يوم نحس مستمرّ صالح لدخول الحمّام والحلق ولايصلح لسائر الأعمال ، خصوصا السفر فإنّه يخاف عليه الهلاك .

والسابع عشر : « سروش » و هو اسم من أسماء الله تعالى ، و قيل : اسم جبرئيل ، يوم متوسّط يصلح لطلب الحاجات وفعل الخيرات ، وليحذر سائر الأعمال.

الثامن عشر : « رشن » اسم ملك موكّل بالنار ، يوم جيّد يصلح للسفر و التجارة والشركة والزراعة و قطع الثياب والفصد ، و ليحذر فيه الفسق والفجور والأعمال السيّئة .

والتاسع عشر : « فروردين » هو اسم ملك الموت ، ولد فيه إسحاق ، يصلح للصيد والحمّام والكتب والرسل والتحويل و لقاء الأشراف ، و ليحذر فيه من إخراج الدّم و حلق الشعر .

و العشرون : « بهرام » اسم ملك موكّل بالحروب ، متوسّط صالح للسفر والنكاح والفصدوحلق الشعر والمعالجة ، وليحذرالخصومة والصيد والتقاضي للعرفاء.

والحادي والعشرون : « رام » اسم ملك موكّل بالروح ، نحس ، فليذكر الله وليصم وليتصدّق وليتب وليستغفر الله و يستعصم من المكاره ، و ليحذر الأعمال . و في بعض النسخ : اسم ملك موكّل بالسحاب ، يوم مبارك جيّد للنكاح والسفر والمناظرة والبيع والشراء والعمارة ، رديء للصيد والمعالجة و دخول الحمّام .

والثاني و العشرون : « باد » اسم ملك موكّل بالسحب ، يوم مبارك صالح للسفر و النكاح و المناظرة و البيع و الشراء و العمارة و الفصد . و في بعض النسخ : اسم من أسماء الله تعالى ، يوم جيّد جدّاً ، صالح للسفر و الصيد و النكاح والحمّام

---

(١) في المخطوطة ، فيه ولد عيسى عليه السلام و نجا ابراهيم عليه السلام من النار .

و الحلق ، و ليحذر فيه من الفسق و الفجور .

و الثالث و العشرون : « ديبدين » اسم من أسماء الله تعالى ، يوم جيّد صالح للسفر و النكاح و الفصد و الحمّام و أخذ الشعر . وفي بعض النسخ : فيه ولد فرعون صالح للفصد حسب ، و ليحذر فيه من الطعام الرديء ، ومن الأعمال خصوصاً السفر.

و الرابع و العشرون : « دين » يوم نحس ، فيه ولد فرعون ، لا يصلح إلّا للفصد ، و ليحذر الأطعمة و جميع الأعمال سيمّا السفر . و في بعض النسخ : نحس لا يصلح إلّا للفصد .

و الخامس و العشرون : «أرد» اسم ملك موكّل بالشياطين ، و فيه هلك أهل مصر ، يوم نحس و ليخل فيه بنفسه ، و ليحذر من جميع الأعمال لا سيّما السفر و التجارة و النكاح و الحمّام و الصيد .

و السادس و العشرون : « أشتاد » اسم ملك موكّل بالانس ، فيه عبر موسى و قومه البحر ، صالح لطلب الحاجة و غرس الأشجار و شراء الأملاك ، و ليحذر التحويل و السفر و العمارة و الفصد و التزويج .

و السابع و العشرون : « آسمان » اسم ملك موكّل بالسماوات ، يوم مبارك جدّاً صالح للسفر خصوصاً في الضحى ، ولدخول الحمّام و المناظرة ، و ليتّق الفصد و الصيد و النكاح و شراء الدوابّ .

و الثامن و العشرون : « رامياد » اسم ملك موكّل بالأرضين ، يوم مبارك صالح للسفر و البيع و الشراء و المناظرة وشرب الدواء ، و يحذر الفصد و الحمّام.

و التاسع و العشرون : « مار اسفندار » اسم ميكائيل عليه السلام يوم جيّد جدّاً صالح للقاء الأشراف و تعمير البلاد و النكاح ، ولا يصلح للسفر و طلب العلم ولبس الجديد و قطعه و شراء الدواب .

و الثلاثون : « أنيران » اسم ملك موكّل بالأيّام ، فيه ولد إسماعيل عليه السلام صالح للسفر و الشركة و الزرع و الفصد والحمّام ، و ليجتنب فيه الأعمال السيّئة و ليعمل الخيرات . وفي بعض النسخ : اسم ملك موكّل بالحروب ، متوسّط صالح

للسفر و النكاح و الفصد و الحلق و المعالجة ، و ليحذر [فيه] الأعمال السيئة ، و ليشتغل بالخيرات .

٥ ـ **رواية اخرى** : روى أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي في كتاب « المختار في الاختيارات » عن أبي الحسن القارىء [١] ، عن الحسن بن أحمد بن روح ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام أنه قال :

أول يوم من الشهر خلق الله تعالى آدم فيه ، و هو يوم سعد يصلح لمناظرة الأمراء .

اليوم الثاني : يصلح للتزويج و السفر والبيع و الشراء و كل ابتداء .

اليوم الثالث : يوم نحس لا تلق فيه سلطاناً ولا تطلب فيه حاجة ولا بيعاً ولا شراء .

اليوم الرابع : ولد فيه قابيل بن آدم ، و هو يوم صالح للتزويج . و طلب الحوائج غير السفر ، فانه يسلب كما سلب آدم و حواء لباسهما .

اليوم الخامس : ملعون نحس قتل فيه قابيل هابيل ، و دعا على أهله بالويل .

اليوم السادس : صالح للتزويج و السفر و الحجامة و لقاء السلطان في كل حاجة .

اليوم السابع : صالح للمناظرة و الخصومة و طلب الحوائج و لقاء القضاة و غيرهم و السفر و كل ابتداء .

اليوم الثامن : مثل أمسه سوى السفر فانه مكروه .

اليوم التاسع : يوم سعيد ، اطلب فيه الحوائج تقضى [٢] لك .

اليوم العاشر : يوم سعد مثل أمسه .

اليوم الحادي عشر : من سافر فيه غنم ، و إن هرب من السلطان ظفر به ، و من ولد فيه رزق رزقاً حسناً .

---

(١) الفارسي (خ) .

(٢) الصواب « تقض » بحذف اللام .

اليوم الثانى عشر : صالح لطلب الحوائج و السفر و كلّ ما يراد .

اليوم الثالث عشر : نحس رديء ، فتوقّ فيه لقاء السلطان و غيره ، و احذر فيه الرمي فإنّه مشوم .

اليوم الرابع عشر : صالح لكلّ حاجة ، من يولد فيه يكون غنيّاً ، ويكثر ماله في آخر عمره .

اليوم الخامس عشر : نحس ، من سافرفيه هلك ، و يناله المكروه ، ومن ولد فيه يكون مجنوناً لا محالة .

اليوم السادس عشر : صالح لكلّ أمر ، فاطلب فيه ما تريد .

اليوم السابع عشر : صالح لكلّ حاجة فاطلب فيه ما تريد .

اليوم الثامن عشر : صالح لكلّ حاجة وللسفر، منسافرفيه قضيت حوائجه

اليوم التاسع عشر : مثل أمسه في جميع أحواله .

اليوم العشرون : مثله

اليوم الحادى والعشرون : يوم نحس،وفيه إراقة الدماء ، فلا تلق فيهسلطانا ولا تخرج من بيتك ، ولا تطلب فيه حاجة .

اليوم الحادى و العشرون : مثل أمسه .

اليوم الثالث و العشرون : مثل أمسه .

اليوم الرابع والعشرون : يوم نحسن مستمرّ مشوم ، من ولد فيه قتل .

اليوم الخامس و العشرون : يوم نحس لا ينبغي أن يبدأ فيه بشيء .

اليوم السادس و العشرون : صالح فرق الله فيه البحر لموسى فاحذر فيه التزويج ، فانّه يوجب الفرقة كما انفرق البحر .

اليوم السابع والعشرون : صالح للتزويج و قضاء الحوائج ، و هو يوم سعد فاطلب فيه ما شئت .

اليوم الثامن و العشرون : ولد فيه يعقوب عليه السلام يوم سعد من ولد فيه كان محبوباً إلى الناس .

اليوم التاسع والعشرون : صالح للسفر و كلّ حاجة ، و هو يوم سعد .

اليوم الثلاثون : صالح للسفر و طلب الحوائج و إخراج الدّم و هو يوم سعد .

٦ ـ **اقول** : و روي أيضاً في بعض الكتب عن الصادق عليه السلام اختيارات أيّام شهور الفرس على وجه آخر هكذا :

اليوم الاول : « ارمزد » مختار في كلّ الشهور الاثني عشر لأنّه اسم الله تعالى.

الثاني : « بهمن » وسط في الشهور العشرة الأوائل ، نحس في بهمن ماه، وسط في إسفندار مذماه .

الثالث : « أُردي بهشت » وسط في فروردين ، سعد في أُردى بهشت ، وخرداد و تير ، وسط في مرداد ، نحس في شهريور ، وسط في مهر ، و دي ، و بهمن ، سعد في آذر ، و اسفندار مذ .

الرابع : « شهريور » وسط في فروردين ، و تير ، و مهر إلى آخر الشهور سعد في خرداد ، و مرداد ، و شهريور .

الخامس : « إسفندارمذ » وسط في فروردين ، و مرداد ، و مهر ، و دي ، و بهمن ، سعد في أُردي بهشت ، و خرداد ، و تير ، و شهريور ، و أبان ، و آذر، نحس في إسفندارمذ .

السادس : « خرداد » وسط في فروردين ، وأُردي بهشت ، و مهر ، و آذر وبهمن ، سعد في خرداد ، و تير ، ومرداد ، وشهريور ، وأبان ، ودي ، وإسفندارمذ .

السابع : « مرداد » وسط في فروردين . و أُردي بهشت ، و خرداد ، و تير و مهر ، و آذر ، و بهمن ، سعد في مرداد ، و شهريور ، وأبان ، ودي ، وإسفندارمذ .

الثامن : « ديباذر » وسط في كلّ الشهور .

التاسع : « آذر » نحس في فروردين ، و اسفندار ، وسط في أُردي بهشت، و مهر ، و أبان ، و آذر ، سعد في خرداد ، و تير ، و مرداد ، و شهريور ، و دي ، و بهمن .

العاشر : « أبان » نحس في أبان ، وسط في سائر الشهور .

الحادى عشر : « خور » نحس في خرداد ، وسط في باقي الشهور .

الثانى عشر : « ماه » مختار في كلّ الشهور ، لأنّه باسم القمر .

الثالث عشر : « تير » سعد في فروردين ، و اُردي بهشت ، نحس في تير ،وسط في سائر الشهور .

الرابع عشر : « جوش » سعد في اُردى بهشت ، وتير ، ومرداد ، وسط في باقي الشهور .

الخامس عشر « دي مهر » نحس في اُردي بهشت ، سعد في أبان ، وسط في باقي الشهور .

السادس عشر : « مهر » سعد في اُرديبهشت و خرداد و مهر و اسفندارمذ وسط في باقي الشهور .

السابع عشر : « سروش » سعد في أبان ، و آذر ، و بهمن ، وسط في باقي الشهور .

الثامن عشر : « رشن » سعد في شهريور ، و مهر ؛ وسط في باقي الشهور .

التاسع عشر : « فروردين » سعد في فروردين ، و تير ، و آذر ، وسط في باقي الشهور .

العشرون : « بهرام » نحس في مرداد ، وآذر ، و دي ، و سعد في إسفندارمذ وسط في تتمّة الشهور .

الحادى و العشرون : « رام » وسط في خرداد ، و تير ، و آذر ، و دي ،سعد في تتمّة الشهور .

الثانى و العشرون : «باد» نحس في فروردين ، و بهمن ، سعد في مرداد ، و شهريور ، و دي ، وسط في باقي الشهور .

الثالث و العشرون : « ديبدين » سعد في أبان ، وسط في باقي الشهور .

الرابع والعشرون : «دين» سعد في فروردين ، و دي ، وبهمن ، وإسفندارمذ

وسط في تتمّة الشهور .

الخامس و العشرون : « أرد » سعد في فروردين ، و اُردي بهشت ، و مهر وبهمن ، و إسفندارمذ ، وسط في تتمّة الشهور .

السادس و العشرون : « أشتاد » سعد في تير ، و شهريور ، و دي ، وسط في تتمّة الشهور .

السابع و العشرون : « آسمان » وسط في فروردين ، و مرداد ، و مهر ، و أبان ، وآذر ، و بهمن ، وإسفندارمذ ، سعدفي تتمّة الشهور .

الثامن و العشرون : « رامياد » سعد في دي ، وسط في باقي الشهور .

التاسع و العشرون : « ماراسفند » وسط في كلّ الشهور .

الثلاثون : « أنيران » نحس في خرداد ، وسط في تتمّة الشهور .

أقول : هذه الروايات الأخيرة أخرجناه من كتب الأحكاميّين و المنجمّين لروايتهم عن أئمّتنا عليهم السلام ولا أعتمد عليها ، وكانت في النسخ اختلافات كثيرة أشرنا إلى بعضها .

٧ ــ **العلل والعيون :** عن أحمد بن زياد الهمدانيّ ، عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه ، عن أبي الصلت الهرويّ ، عن عليّ بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : أتى عليّ بن أبيطالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيّام رجل من أشراف تميم [1] يقال له « عمرو » فقال له : ياأمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرسّ في أيّ عصر كانوا ؟ وأين كانت منازلهم ؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله عزّ وجلّ إليهم رسولاً أم لا! وبماذا اُهلكوا؟فا نّي أجد في كتاب الله عزّ وجلّ ذكرهم ولا أجد خبرهم . فقال له عليّ عليه السلام : لقد سألت عن حديث ماسألني عنه أحد قبلك ولا يحدّثك به أحد بعدي إلاّ عنّي ، وما في كتاب الله عزّ وجلّ آية إلاّ و أنا أعرف تفسيرها ، و في أيّ مكان نزلت من سهل أوجبل ، و في أيّ وقت من ليل أونهار ، و إنّ ههنا لعلماً جمّاً ـ و أشار إلى صدره ـ ولكن طلاّبه يسير ، و عن قليل يندمون لوقد فقدوني !

---

(١) في العلل : بني تميم .

كان من قصّتهم يا أخاتميم أنّهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها « شاه درخت » كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها « وشناب » كانت أُنبطت لنوح عليه السلام بعد الطوفان ، وإنّما سمّوا أصحاب الرسّ لأنّهم رسّوا أنبياءهم في الأرض ، و ذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام ، وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطىء نهر يقال له « الرسّ » من بلاد المشرق ، و بهم سمّي ذلك النهر ، ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزرمنه ، ولا أعذب منه ، ولا قرى أكثرولا أعمر منها ، تسمّى إحداهنّ « أبان » و الثانية «آذر» و الثالثة « دي » و الرابعة « بهمن » و الخامسة « إسفندار » و السادسة « فروردين » و السابعة « اُردي بهشت» و الثامنة « أرداد » و التاسعة«مرداد» و العاشرة «تير» والحادية عشر «مهر» والثانية عشر«شهريور» وكانت أعظم مدائنهم « اسفندار» وهي الّتي ينزلها ملكهم ، وكان يسمّى تركوذبن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام و بها العين و الصنوبرة وقد غرسوا في كلّ قرية منها حبّة من طلع تلك الصنوبرة ، و أجروا إليها نهراً من العين الّتي عند الصنوبرة ، فنبتت الحبّة و صارت شجرة عظيمة ، و حرّموا ماء العين و الأنهار فلايشربون منها [1] ولا أنعامهم ، و من فعل ذلك قتلوه ، ويقولون هوحياة آلهتنا فلاينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ، و يشربون هم وأنعامهم من نهر الرسّ الّذي عليه قراهم ، وقدجعلوا في كلّ شهر من السنة في كلّ قرية عيداً يجتمع إليه أهلها ، فيضربون على الشجرة الّتي بها كلّة من حرير فيها من أنواع الصور ، ثمّ يأتون بشاة و بقر ، فيذبحونها قرباناً للشجرة ، و يشعلون فيها النيران بالحطب ، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا للشجرة سجّداً ، [2] و يبكون و يتضرّعون إليها أن ترضى عنهم فكان الشيطان يجيىء فيحرّك أغصانها و يصيح من ساقها صياح الصبيّ أن قدرضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً وقرّوا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ، ويشربون الخمر

(١) في العرائس : لاهم ولا أنعامهم .

(٢) في العلل : سجداً من دون الله عزوجل يبكون ...

و يضربون بالمعازف ، و يأخذون الدستبند ، فيكونون على ذلك يومهم و ليلتهم ، ثمّ ينصرفون . و إنّما سمّت العجم شهورها بآبان ماه و آذرماه و غيرهما اشتقاقاً من أسماء تلك القرى ، لقول أهلها بعض لبعض هذا عيد شهر كذا و عيد شهر كذا حتّى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليهم صغيرهم و كبيرهم ، فضربوا عند الصنوبرة و العين سرادقاً من ديباج عليه من أنواع الصور ، له[1] اثنا عشر باباً كلّ باب لأهل قرية منهم و يسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ، و يقرّبون لها الذبائح أضعاف ما قرّبوا للشجرة[2] في قراهم ، فيجيىء إبليس عند ذلك فيحرّك الصنوبرة تحريكاً شديداً ، فيتكلّم[3] من جوفها كلاماً جهوريّاً ، و يعدهم و يمنّيهم بأكثر ممّا وعدتهم و منّتهم الشياطين كلّها ، فيرفعون رؤوسهم من السجود و بهم من الفرح و النشاط ما لا يفيقون ولا يتكلّمون من الشرب و العزف ، فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ، ثمّ ينصرفون .

فلمّا طال كفرهم بالله عزّ وجلّ و عبادتهم غيره بعث الله عزّ وجلّ إليهم نبيّاً من بني إسرائيل من ولد يهودا ابن يعقوب ، فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عزّ وجلّ و معرفة ربوبيّته فلا يتّبعونه ، فلمّا رأى شدّة تماديهم في الغيّ و الضلال ، و تركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد و النجاح ، و حضر عيد قريتهم العظمى قال : يا ربّ إنّ عبادك أبوا إلّا تكذيبي ، و الكفر بك ، و غدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضرّ ، فأيبس شجرهم أجمع ، و أرهم قدرتك و سلطانك . فأصبح القوم وقد يبس شجرهم كلّها ، فهالهم ذلك ، و قطع بهم و صاروا فرقتين : فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الّذي زعم[4] أنّه رسول ربّ السماء و الأرض[5]

---

(١) في الملل : و جعلوا له اثنى عشر باباً .

(٢) في المصدرين : للشجرة التى في قراهم .

(٣) في المصدرين : و يتكلم .

(٤) في المصدرين : يزعم .

(٥) في المصدرين : و الارض اليكم .

ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه ، و فرقة قالت : لا ، بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها و يقع فيها و يدعوكم إلى عبادة غيرها ، فحجبت حسنها و بهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه . فأجمع رأيهم على قتله ، فاتّخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه ، ثمّ أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق الأخرى مثل البرابخ ، و نزحوا ما فيها من الماء ، ثمّ حفروا في قرارها [١] بئراً ضيّقة المدخل عميقة ، و أرسلوا فيها نبيّهم ، و ألقموا فاها صخرة عظيمة ، ثمّ أخرجوا الأنابيب من الماء و قالوا : نرجو الآن أن ترضى عنّا آلهتنا إذا رأت أنّا قد قتلنا من كان يقع فيها ، و يصدّ عن عبادتها ، و دفنّاه تحت كبيرها ، يتشفّى منه فيعودلنا نورها و نضرتها [٢] كما كان . فبقوا عامّة يومهم يسمعون أنين نبيّهم عليه السلام و هو يقول : سيّدي قد ترى ضيق مكاني ، و شدّة كربي ، فارحم ضعف ركني ، و قلّة حيلتي ، و عجّل بقبض روحي ، ولا تؤخّر إجابة دعوتي [٣] . حتّى مات عليه السلام فقال الله جلّ جلاله لجبرئيل عليه السلام : يا جبرئيل ! أيظنّ عبادي هؤلاء الّذين غرّهم حلمي و أمنوا مكري و عبدوا غيري و قتلوا رسولي أن يقوموا لغضبي أو يخرجوا من سلطاني ؟ ! كيف و أنا المنتقم ممّن عصاني ، ولم يخش عقابي . و إنّي حلفت بعزّتي و جلالي لأجعلنّهم عبرةً ونكالا للعالمين ،فلم يرعهم [٤] ـ وهم في عيدهم ذلك ـ إلّا بريح عاصف شديدة الحمرة ، فتحيّروا فيها و ذعروا منها ، و تضامّ [٥] بعضهم إلى بعض ، ثمّ صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقّد ، و أظلّتهم سحابة سوداء [٦] فألقت عليهم كالقبّة جمراً يلتهب ، فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في

(١) فى الملل : فى قرارها من الارض بئراً عميقة ضيقة المداخل .

(٢) فى العيون : نضارتها .

(٣) فى الملل : اجابة دعائى .

(٤) « « : فلم يدعهم .

(٥) فى العيون : و انضم .

(٦) فى الملل : مظلمة فانكبت عليهم .

النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه و نزول نقمته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (١) .

بيان : قال الجوهري : « رسست رساً » أي حفرت بئراً ، و رس الميت أي قبر (٢) (انتهى) و الكلّة بالكسر الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق و القتار : بالضم ريح البخور و القدر و الشواء . والمعازف : الملاهي ، و كأن المراد بالدستنبد ما يسمى بالفارسية بالسنج أيضاً ، أو المراد التزين بالأسورة و يقال « كلام جهوري » أي عال و في القاموس : قطع بزيد كعني فهو مقطوع به : عجز عن سفره بأي سبب كان ، أو حيل بينه و بين ما يؤمله (٣) . و البربخ بالبائين الموحدتين و الخاء المعجمة ما يعمل من الخزف للبئر و مجاري الماء .

فوائد مهمة جليلة

الاولى : اعلم أن الأسماء المذكورة في خبر المعلى لأيام الشهر أكثرها موافق لما نقله المنجمون عن الفرس ، و ظاهر في أن المراد بالشهور الواردة فيه هي شهور الفرس القديم لا الشهور العربية ، وقد تقدم القول فيه . و سموا كل يوم من أيام الخمسة المسترقة أيضاً باسم : الأول أهنود ، والثاني أشنود ، والثالث إسفند مذ ، والرابع دهشت ، و الخامس هشتويش . هذا هو المشهور ، و ذكروا فيها أسماء أخر ، و ذكروا أن كلاً منها اسم ملك موكل بذلك اليوم .

ثم إن المحققين اختلفوا في هؤلاء الملائكة ، فمنهم من حملوها على ظواهرها و قالوا إن الله وكل بكل شيء من المخلوقات ملكاً يحفظه ويربيه و يصرفه إلى ما خلق له كما ورد في الأخبار : الملك الموكل بالبحار ، و الملك الموكل بالجبال

(١) العلل ، ج ١ ، ص ٣٨ ـ ٤١ ، العيون : ج ١ ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٩ .

(٢) الصحاح ، ج ٢ ، ص ٩٣١ .

(٣) القاموس : ج ٣ ، ص ٧٠ .

و الملائكة الموكّلة بالأشجار و سائر النباتات ، و الملائكة الموكّلة بالسحب والبروق و الصواعق ، و بكلّ قطرة من الأمطار ، و الملائكة الموكّلة بالأيّام و الليالي و الشهور و الساعات . و به يوجّه ما ورد من كلام اليوم و الشهر و الأرض و القبر و غيرها بأنّ المراد به كلام الملائكة الموكّلة بها . و منهم من حملوها على أرباب الأنواع المجرّدة الّتي أثبتها أفلاطون و من تابعه من الإشراقيّين ، فإنّهم أثبتوا لكلّ نوع من أنواع الأفلاك والكواكب والبسائط العنصريّة والمواليد ربّاً يدبّره و يربّيه و يوصله إلى كماله المستعدّ له ، و الأوّل هو الموافق لمسلك الملّيّين و أرباب الشرائع ، و الثاني طريقة من لا يثبت الصانع و يقول بتأثير الطبائع و إن تابعهم بعض من يظهر القول بالصانع أيضاً ، و ليس هذا مقام تحقيق هذا الكلام .

قال أبو ريحان : كلّ واحد من شهور الفرس ثلاثون يوما ، ولكلّ يوم منها اسم مفرد بلغتهم ، وهي : (١) هرمز (٢) بهمن (٣) أردي بهشت (٤) شهريور (٥) إسفندارمذ (٦) خرداد (٧) مرداد (٨) دي (٩) باذر (١٠) آذر (١١) آبان (١٢) خرماه (١٣) تير (١٤) جوش (١٥) ديبمهر (١٦) مهر (١٧) سروش (١٨) رشن (١٩) فروردين (٢٠) بهرام (٢١) رام (٢٢) باد (٢٣) ديبدين (٢٤) دين (٢٥) أرد (٢٦) أشتاد (٢٧) آسمان (٢٨) رامياد (٢٩) مارسفند (٣٠) أنيران . لا اختلاف بينهم في أسماء هذه الأيّام ، وهي لكلّ شهر كذلك وعلى ترتيب واحد ، إلّا في « هرمز » فإنّ بعضهم يسمّيه « فرّخ » ، وفي « أنيران » فإنّ بعضهم يسمّيه « به روز » ويكون مبلغ جميعها ثلاث مائة وستّين يوماً ، وقد تقدّم أنّ السنة الحقيقيّة هي ثلاث مائة وخمسة و ستّون يوماً و ربع يوم ، فأخذوا الخمسة الأيّام الزائدة عليها و سمّوها بأسماء غير الموضوعة لأيّام كلّ شهر ، و هي : أهشد گاه ، اشتدكاه ، إسفندكاه ، إسفندمذكاه ، بهشيشكاه .

أقول : ثمّ ذكر ما مرّ مع وجوه كثيرة أخرى ، فصار مبلغ أيّامهم ثلاث مائة و خمسة و ستّين يوماً ، و أهملوا ربع يوم حتّى اجتمع من الأرباع أيّام شهر تامّ وذلك في مائة وعشرين سنة فألحقوه بشهور السنة حتّى صار شهور تلك السنة ثلاثة عشر

و سمّوها « كبيسة » و سمّوا أيّام الشهر الزّائد بأسماء أيّام سائر الشهور ، و على ذلك كانوا يعملون إلى أن زال ملكهم ، و باد دينهم ، و اُهملت الأرباع بعدهم ولم يكبس بها السنون حتّى يعود إلى حالها الاُولى ، ولا يتأخّر عن الأوقات المحمودة كثير تأخّر ، من أجل أنّ ذلك أمر كان يتولّاه ملوكهم بمحضر الحسّاب و أصحاب الكتاب ، و ناقلي الأخبار والرواة ، و مجمع الهرابذة والقضاة ، واتّفاق منهم جميعاً على صحّة الحساب بعد استحضار من بالآفاق من المذكورين إلى دار-الملك و مشاورتهم حتّى يتّفقوا ، و اتّفاق الأموال الجمّة ، حتّى قال المقلّ في التقدير إنّه كان ينفق ألف ألف دينار ، و كان يتّخذ ذلك اليوم أعظم الأعياد قدراً ، و أشهرها حالاً و أمراً ، و يسمّى « عيد الكبيسة » و يترك الملوك لرعيّته خراجها ، والّذي كان يحول بينهم و بين إلحاق ربع يوم في كلّ أربع سنين يوماً واحداً بأحد الشهور أو الخمسة قولهم أنّ الكبس يقع على الشهور لا على الأعوام لكراهتهم الزيادة في عدّتها ، وامتناع ذلك في الزمزمة لما وجب في الدين من ذكر اليوم الّذي يزمزم فيه ليصحّ إذا زيد في عدد الأيّام يوم زائد . و كانت الأكاسرة رسمت لكلّ يوم نوعاً من الرياحين والزهر يوضع بين يديه ، و لوناً من الشراب على رسم منتظم لا يخالفونه في الترتيب ، والسبب في وضعهم هذه الأيّام الخمسة اللواحق في آخر أبان ماه ما بينه و بين آذر ماه أنّ الفرس زعموا أنّ مبدأ سنتهم من لدن خلق الإنسان الأوّل ، و أنّ ذلك كان روز هرمز ، و ماه فروردين ، و الشمس في نقطة الاعتدال الربيعيّ متوسّطة السماء ، و ذلك أوّل الألف السابع من اُلوف سني العالم عندهم ، و بمثله قال أصحاب الأحكام من المنجّمين أنّ السرطان طالع العالم ، و ذلك أنّ الشمس في أوّل أدوار السند هند هي في أوّل الحمل على منتصف نهايتي العمارة ، و إذا كانت كذلك كان الطالع السرطان ، و هو لابتداء الدور والنشوء عندهم كما قلنا . وقد قيل : إنّه سمّي بذلك لأنّه أقرب البروج رأساً من الربع المعمور ، و فيه شرف المشتري المعتدل المزاج ، والنشوء لا يكون إلّا إذا عملت الحرارة المعتدلة في الرطوبة ، فهو إذن أولى أن يكون طالع نشوء العالم

و قيل : إنّما سمّي بذلك لأنّ بطلوعه تتمّ طلوع الطبائع الأربع ، و بتمامها تمّ النشوء ، و أمثال ذلك من التشبيهات .

قال : ثمّ لمّا أتى زرادشت و كبس السنين بالشهور المجتمعة من الأرباع عاد الزمان إلى ما كان عليه ، و أمرهم أن يفعلوا بها بعده كفعله ، و ائتمروا بأمره ، و لم يسمّوا شهر الكبيسة باسم عليحدة ، ولم يكرّروا اسم شهر ، بل كانوا يحفظونه على نوب متوالية ، و خافوا اشتباه الأمر عليهم في موضع النوب ، فأخذوا ينقلون الخمسة الأيّام و يضعونها عندآخر الشهر الّذي انتهت إليه نوبة الكبيسة ، ولجلالة هذا الأمر و عموم المنفعة فيه للخاصّ والعامّ والرعيّة والملك و ما فيه من الأخذ بالحكمة والعمل بموجب الطبيعة كانوا يؤخّرون الكبس إذا جاء وقته وأمرالمملكة غير مستقيم لحوادث ، و يهملونه حتّى يجتمع منه شهران ، و يتقدّمون بكبسها بشهرين إذا كانوا يتوقّعون وقت الكبس المستأنف ما يشغل عنه ، كما عمل في زمن يزدجرد بن شابور أخذاً بالاحتياط ، و هوآخر الكبائس المعمولة ، تولاّه رجل من الدستورين يقال له « يزدجرد الهزاريّ » و كانت النوبة في تلك الكبيسة لأبان ماه فألحق الخمسة بآخره و بقيت فيه لإهمالهم الأمر (انتهى) و إنّما أوردت هذا الكلام لمّا فيه من تأسيس ما سنورده في الفائدة التالية ، و مزيد توضيح ما مرّ في خبر الرضا عليه السلام في تقدّم النهار على الليل و غير ذلك .

الفائدة الثانية : اعلم أنّ الشيخ الطوسيّ - قدّس سرّه القدّوسيّ - وسائر من تأخّر عنه ذكروا النيروز والأعمال المتعلّقة به : الغسل ، والصوم ، والصلاة ، و غيرها ، و لم يحقّقوا تعيين اليوم . فلا بدّ من التعرّض له والإشارة إلى الأقوال الواردة فيه . قال فحل الفقهاء المدقّقين محمّد بن إدريس - ره - في السرائر : قال شيخنا أبوجعفر في مختصر المصباح : يستحبّ صلوة أربع ركعات ، و شرح كيفيّتها في يوم نيروز الفرس ، ولم يذكر أيّ يوم هو من الأيّام ، ولا عيّنه بشهر من الشهور الروميّة ولا العربيّة . والّذي قد حقّقه بعض محصّلي الحساب وعلماء الهيئة وأهل هذه الصنعة في كتاب له أنّ يوم النيروز يوم العاشر من أيار و شهرأيارأحدوثلاثون

يوماً فاذامضى منه تسعة أيام فهو يوم النيروز . يقال: نيروز، و نوروز ، لغتان(انتهى) .

و فسّره الشهيد ـ ره ـ بأوّل سنة الفرس ، أوحلول الشمس برج الحمل ، أو عاشر أيار .

قال جمال السالكين أحمد بن فهد الحلّي ـ ره ـ في كتاب المهذّب البارع في في شرح المختصر النافع : يوم النيروز يوم جليل [القدر] و تعيينه من السنة غامض مع أنّ معرفته أمر مهمّ من حيث إنّه تعلّق به عبادة مطلوبة للشارع ، والامتثال موقوف على معرفته ، ولم يتعرّض لتفسيره أحد من علمائنا سوى ما قاله الفاضل المنقّب محمّد بن إدريس ، و حكايته « والّذي قد حقّقه بعض محصّلي أهل الحساب و علماء الهيئة وأهل هذه الصنعة في كتاب له أنّ يوم النيروز يوم العاشر من أيار .

وقال الشهيد : وفسّر بأوّل سنة الفرس أوحلول الشمس في برج الحمل أوعاشر أيار، والثالث إشارة إلى قول ابن إدريس، والأوّل إشارة إلى ماهو مشهور عند فقهاء العجم في بلادهم ، فإنّهم يجعلونه عند نزول الشمس الجدي ، و هو قريب ممّا قاله صاحب كتاب الأنواء ، و حكايته اليوم السابع عشر من كانون الأوّل هو صوم اليهود ، و فيه ترجع الشمس مصعدةً إلى الشمال ، و يأخذ النهار من اللّيل ثلث عشر ساعةً و هومقدار ما يأخذ في كلّ يوم ، و ينزل الشمس برج الجدي قبله بيومين ، وبعض العلماء جعله رأس السنة ، و هو النيروز ، فجعله حكايةً عن بعض العلماء وقال بعد ذلك : اليوم التاسع من شباط ، و هو يوم النيروز ، و يستحبّ فيه الغسل ، و صلوة أربع ركعات لما رواه المعلّى بن خنيس عن الصادق عليه‌السلام ثمّ ذكر الخبر ، فاختار التفسير الأخير ، و جزم به . والأقرب من هذه التفاسير أنّه يوم نزول الشمس برج الحمل لوجوه :

الاول : أنّه أعرف بين الناس و أظهر في استعمالهم ، و انصراف الخطاب المطلق الشامل لكلّ مكلّف إلى معلوم في العرف و ظاهر في الاستعمال أولى من انصرافه إلى ما كان على الضدّ من ذلك ، ولأنّه المعلوم من عادة الشرع وحكمته . ألاترى كيف علّق أوقات الصلوة بسير الشمس الظاهر ، و صوم شهر رمضان برؤية

الهلال ، و كذا أشهر الحجّ و هي اُمور ظاهرة يعرفها عامّة الناس بل الحيوانات ؟

فان قلت : استعماله في نزول الشمس برج الحمل غير ظاهر الاستعمال في بلاد العجم ، حتّى أنّهم لا يعرفونه و ينكرون على معتقده ، فلم خصّصت ترجيح العرف الظاهر في بعض البلاد دون بعض ؟ و أيضاً فإنّ ما ذكرته حادث و يسمّى « النيروز السلطانيّ » والأوّل أقدم ، حتّى قيل : إنّه منذ زمان نوح عليه‌السلام .

فالجواب عن الأوّل : أنّ العرف إذا تعدّد انصرف إلى العرف الشرعيّ فإن لم تكن فإلى أقرب البلاد و اللغات إلى الشرع ، فيصرف إلى لغة العرب و بلادها ، لأنّها أقرب إلى الشرع . و عن الثاني بأنّ التفسيرين معاً متقدّمان على الإسلام .

الثاني : أنّه مناسب لما ذكره صاحب الأنواء من أنّ الشمس خلقت في « الشرطين » وهما أوّل الحمل ، فيناسب ذلك إعظام هذا اليوم الّذي عادت فيه إلى مبدأ كونها .

الثالث : أنّه مناسب لما ذكره السيّد رضي الدين عليّ بن طاووس أنّ ابتداء العالم وخلق الدنيا كان في شهر نيسان ولا شكّ أنّ نيسان يدخل و الشمس في الحمل . و إذا كان ابتداء العالم في مثل هذا اليوم يناسب أن يكون يوم عيد و سرور ، ولهذا ورد استحباب التطيّب فيه بأطيب الطيب ، و لبس أنظف الثياب ، و مقابلته بالشكر و الدعاء ، و التأهّب لذلك بالغسل ، و تكميله بالصوم و الصلاة المرسومة له ، حيث كان فيه ابتداء النعمة الكبرى ، وهي الإخراج من حيّز العدم إلى الوجود ، ثمّ تعريض الخلق لثوابه الدائم ، و لهذا اُمرنا بتعظيم يوم المبعث و الغدير حيث كان فيه ابتداء منصب النبوّة و الإمامة ، و كذا المولدين .

فان قلت : نسبته إلى الفرس يؤيّد الأوّل ، لأنّهم واضعوه ، والثاني وضعه قوم مخصوصون ، ولم يوافقهم الباقون .

قلنا : يكفي في نسبته إليهم أن يقول به طائفة منهم ، و إن قصروا في العدد ممّن لم يقل به . ألاترى إلى قوله تعالى «وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى

المسيح ابن الله»[1] وليس القائل بذلك كلّ اليهود ولا كلّ النصارى، ومثله قوله تعالى «والّذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما اُنزل إليك»[2] ليس إشارةً إلى أهل الكتاب بأجمعهم بل إلى عبدالله بن سلام وأصحابه.

زيادة: وممّا ورد في فضله ويعضد ماقلناه ماحدّثني به المولى السيّد المرتضى العلامة بهاء الدين عليّ بن عبد الحميد النسّابة ـ دامت فضائله ـ رواه بإسناده إلى المعلّى بن خنيس عن الصادق عليه السلام أنّ يوم النيروز هو اليوم الّذي أخذ فيه النبيّ صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام العهد بغدير خمّ، فأقرّوا له بالولاية، فطوبى لمن ثبت عليها، والويل لمن نكثها، وهو اليوم الّذي وجّه فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام إلى وادي الجنّ، فأخذ عليهم العهود والمواثيق، وهو اليوم الّذي ظفر فيه بأهل النهروان وقتل ذاالثديّة، وهو اليوم الّذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر ويظفره الله تعالى بالدجّال فيصلبه على كناسة الكوفة، وما من يوم نوروز إلّا نحن نتوقّع فيه الفرج، لأنّه من أيّامنا، حفظته الفرس وضيّعتموه. ثمّ إنّ نبيّاً من أنبياء بني إسرائيل سأل ربّه أن يحيي القوم الّذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت فأماتهم الله، فأوحى إليه أن صبّ عليهم الماء في مضاجعهم، فصبّ عليهم الماء في هذا اليوم، فعاشوا وهم ثلاثون ألفاً فصار صبّ الماء في يوم النيروز سنّة ماضية لايعرف سببها إلّا الراسخون في العلم. وهو أوّل يوم من سنة الفرس. قال المعلّى: وأملى عليّ ذلك وكتبته من إملائه. وعن المعلّى أيضاً قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في صبيحة يوم النيروز، فقال: يامعلّى! أتعرف هذا اليوم؟ قلت: لا، لكنّه [يوم] يعظّمه العجم يتبارك فيه. قال: كلّا والبيت العتيق الّذي ببطن مكّة ماهذا اليوم إلّا لأمر قديم اُفسّره لك حتّى تعلمه قلت: تعلّمي هذا من عندك أحبّ إليّ من أن أعيش أبداً ويهلك الله أعداءكم. قال: يامعلّى! يوم النيروز هو اليوم الّذي أخذ الله ميثاق العباد أن يعبدوه ولايشركوا

(١) التوبة، ٣١.

(٢) الرعد، ٣٨.

به شيئاً ، وأن يدينوا برسله وحججه وأوليائه ، وهوأوّل يوم طلعت فيه الشمس ، و هبّت فيه الرياح اللواقح ، وخلقت فيه زهرة الأرض ، وهو اليوم الّذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على الجوديّ ، وهو اليوم الّذي أحيى الله فيه القوم الّذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت ، فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم [الله] وهو اليوم الّذي هبط [فيه] جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله ، وهو اليوم الّذي كسر فيه إبراهيم عليه السّلام أصنام قومه ، وهو اليوم الّذي حمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام على منكبيه حتّى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام وهشمها ـ الخبر بطوله ـ والشاهد في هذين الحديثين من وجوه :

الاول : قوله أنّه اليوم الّذي اُخذ فيه العهد بغدير خمّ ، و هذا تاريخ ، و كان ذلك سنة عشرة من الهجرة وحسب فوافق نزول الشمس الحمل في التاسع عشر من ذي الحجّة على حساب التقويم، ولم يكن الهلال رؤي بمكّة ليلة الثلاثين ،فكان الثامن عشر من ذي الحجّة على الرؤية.

الثاني : كون صبّ الماء في ذلك اليوم سنّة شائعة ، و الظاهر أنّ مثل هذه السنّة العامّة الشاملة لسائر المكلّفين أن يكون صبّ الماء في وقت لا ينفر منه الطبع و يأباه ، ولا يتصوّر ذلك مع كون الشمس في الجدي . لأنّه غاية القرّ (١) في البلاد الإسلاميّة .

الثالث : قوله في الحديث الثاني « و هو أوّل يوم خلقت فيه الشمس » و هو مناسب لمّا قيل إنّ الشمس خلقت في الشرطين .

الرابع : قوله « وفيه خلقت زهرة الأرض » وهذا إنّما يكون في الحمل دون الجدي و هو ظاهر (انتهى كلامه ـ ره ـ) .

واقول : تحقيق الكلام في هذا المقام هو أنّك قد عرفت فيما مضى أنّ السنة الشمسيّة عبارة عن مدّة دورة الشمس بحركتها الخاصّة من أيّ مبدأ فرض ، وتلك

---

(١) القر ـ بالضم ـ البرد .

المدّة على ما استقرّ عليه رصد أبرخس و من وافقه من المتقدّمين ثلاث مائة وخمسة و ستّون يوماً و ربع تامّ من يوم ، و على سائر الأرصاد المشهورة لا يبلغ الكسر إلى الربع ، بل أقلّ منه بدقائق معدودة ، وهي على ما فصّله البرجنديّ في شرح التذكرة على رصد التبّاني ثلاثة عشر دقيقة وثلاثة أخماس دقيقة ، و على حساب المغربيّ اثنتا عشرة دقيقة و على رصد مراغة إحدى عشرة دقيقة ، و على رصد بعض المتأخّرين تسع دقائق و ثلاثة أخماس دقيقة ، و على رصد بطليموس أربع دقائق و أربعة أخماس دقيقة . فالفرس من زمان جمشيد أو قبله والروم من عهد إسكندر أو بعده كانوا يعتبرون الكسر ربعاً تامّاً موافقاً لرصد أبرخس ، وإنّما الفرق بينهما أنّ الروم كانوا يكبسون الربع المذكور في كلّ أربع سنين فيزيدون على الرابعة يوماً تصير به ثلاثمائة و ستّة و ستّين ، و أنّ الفرس إلى عهد يزد جرد آخر ملوك العجم أو بعض الأكاسرة السابقة عليه كانوا يكبسونه في كلّ مائة وعشرين سنة ، فيزيدون على الأخيرة ثلاثين يوماً تصير به ثلاث مائة و خمسة و تسعين يوماً ، وقد كان يتّفق لهم تجديد التاريخ و إسقاط ما مضى من السنة عند جلوس ملك جديد منهم . و أمّا بعد ذلك العهد فكانوا لا يلتفتون إلى كبس الكسر المذكور أصلاً ، فكانت سنوهم دائماً ثلاث مائة و خمسة و ستّين ، فمبدأ سني كلّ من هذه الطوائف كأوّل تشرين الأوّل للرّوم و أوّل فروردين ماه المسمّى بالنيروز لطوائف الفرس و كذا كلّ جزء من شهورهم كان غير مطابق لمبدأ سني الاُخرى ، ولا لجزء معيّن منها دائماً بل كلّ جزء من كلّ من هذه التواريخ لاختلاف طريق حسابهم دائر في كلّ جزء من الآخر بمرور الأيّام وأيضاً لم يكن شيء من تلك المبادي ولا سائر الأجزاء مطابقاً دائماً لمبدأ فصل من الفصول ولا لشيء من أجزائها ، بل كلّ منها دائر في أجزاء الفصول و بالعكس هكذا الحال إلى عهد السلطان جلال الدين ملك شاه السلجوقيّ ، فأحبّ أن يوضع تاريخ في زمانه باسمه ممتازاً عن التواريخ المشهورة ، فأمر من بحضرته من أهل الخبرة بذلك ، فبنوا الحساب على رصد بطليموس أو من وافقه في نقصان الكسر عن الربع ، اعتقاداً منهم أنّه أصحّ من الرصد المبنيّ عليه التواريخ المذكورة ، ثمّ

اعتبروا أوّل السنة حفظاً من أن يدور في الفصول يوم انتقال الشمس إلى الاعتدال الربيعيّ قبل نصف النهار، فكان حينئذ قد اتّفق ذلك الانتقال يوم الجمعة عاشر شهر رمضان سنة إحدى و سبعين و أربعمائة، و كان مطابقاً للثامن عشر من فروردين ماه اليزدجرديّ أوّل سنتهم، فجعلوا اليوم المذكور أوّل فروردين ماه من السنة الجلاليّة، و أسقطوا الأيّام السابقة عليه من درجة الاعتبار، و سمّوا هذا اليوم بالنوروز السلطانيّ، فاستقرّ الأمر في حساب السنين الشمسيّة على أن يعدّوا من النيروز المذكور ثلاثمائة و خمسة وستّين يوماً، فيجعلون اليوم السادس نيروز السنة الآتية، ثمّ يكبسون الكسر لكونه أقلّ من الربع في كلّ أربع سنين أو خمس سنين فتصير سنة الكبيسة ثلاثمائة و ستّة و ستّين يوماً. و هذه الطريقة مستمرّة إلى زماننا.

إذا عرفت هذا فنقول أوّلاً إنّما يلوح من توقّع ابن إدريس عن الشيخ أن يعيّن نيروز الفرس بيوم من الشهور العربيّة أو الروميّة، و كذا ما نقله عن بعض المحصّلين من تعيينه بعاشر أيار من الشهور الروميّة غريب جدّاً، لما عرفت من دوران أيّام شهور الفرس قديمهم وحديثهم في العربيّة والروميّة وبالعكس، لاختلاف اعتباراتهم في حساب السنين، فكيف يتصوّر تعيين يوم معيّن أو شهر معيّن من إحداها بيوم أو شهر من الأُخرى على وجه مصون من التغيير و التبديل بمرّ الدهور؟ فليس لتعيينه بعاشر أيار من بعض المحصّلين وجه محصّل سوى أنّه وجده مطابقاً له في بعض الأزمنة السابقة كزمان الصادق عليه السلام المستند إليه الروايات الواردة في النيروز فتوهّم لزوم حفظ تلك المطابقة له دائما، فانّه يستنبط ممّا سيتّضح عن قريب من التواريخ أنّ اتّفاق المطابقة المذكورة كان في أواسط المائة الثانية من الهجرة، و هو قريب من أواخر زمان الصادق عليه السلام. و مثل هذا التوهّم غير عزيز من الناس كما أورد الكفعمي - ره - في بيان الأعمال المتعلّقة بشهر شعبان أنّ الثالث والعشرين منه هو النيروز المعتضديّ مضبوطاً بالحادي عشر من حزيران تاسع شهور الروم كما هو مذكور في سرائر ابن إدريس مع وجهه، و معلوم أنّ [مثل] ذلك لا يمكن

أن ينضبط بالشهور العربيّة لدوران كلّ منهما في الأخرى.

و ثانياً : أنّ ترديد الشهيد - ره - نيروز الفرس بين أوّل يوم من سنتهم و بين غيره كأوّل الحمل و عاشر أيار ترديد غريب شبيه بترديد مبتدأ السنة المعمولة عند العرب بين أوّل المحرّم و بين غيره ، و ذلك لأنّ كون النيروز أوّل يوم من سنة الفرس أمر في غاية الظهور ، ومع ذلك منصوص عليه في أكثر أسانيد الرواية، فإنّما المطلوب هنا تعيين أوّل يوم من سنتهم بيوم معروف في زماننا هل هو أوّل الحمل أو غيره .

و ثالثاً : إنّ ما ذكره ابن فهد - ره - من شهرة كونه أوّل سنة الفرس بين فقهاء العجم حقّ موافق للرواية ، و لكن جعلهم ذلك عند نزول الشمس الجدي مبنيّ على ما ذكرنا من توهّم المطابقة الدائمة من اتّفاق الموافقة في بعض الأزمنة غفلةً عن دورانه في الفصول كما بيّنّا ، و هكذا حال ما نسبه صاحب كتاب الأنواء إلى بعض العلماء من أنّه السابع عشر من كانون الأوّل المطابق لما بعد نزول الشمس الجدي بيومين ، و كذا ما اختاره من أنّه اليوم التاسع من شباط .

وبالجملة : البناء على الغفلة المذكورة من الأعراض العامّة لجميع هذه التفسيرات ، فمنشأ توهّم بعض العلماء الّذي نقل مقالته صاحب كتاب الأنواء يمكن أن يكون اتّفاق الموافقة المذكورة في زمانه إن كان في أواسط المائة الثامنة من الهجرة ، فإنّ الضوابط الحسابيّة - كما سيتّضح - دالّة على أنّ أوّل فروردين ماه الفرس الموسوم بالنيروز عندهم كان في السّنة العاشرة من الهجرة قريباً من نزول الشمس أوّل برج الحمل ، و كان ذلك موافقاً لأواسط « آذار » من الروميّة ، و مطابقاً لثامن عشر ذي الحجّة من العربيّة يوم عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام بالولاية في غدير خمّ بعد الرجوع عن حجّة الوداع كما صرّح به في الرواية ، ثمّ في السنة الحادية عشر منها بعد رحلة النبيّ صلّى الله عليه وآله انتقلت سلطنة العجم إلى يزدجرد آخر ملوكهم ، فأسقط ما مضى من السنة وجعل يوم جلوسه أوّل فروردين و يوم

النيروز كما كان رسمهم [1] و كان ذلك موافقاً لأواسط حزيران و مطابقاً للثاني و العشرين من ربيع الأوّل ، وقد عرفت أنّ بناء حساب الفرس في عهد يزدجرد بل قبيله في زمان النبيّ صلّى الله عليه وآله أيضاً على أخذ كلّ سنة ثلاثمائة و خمسة وستّين يوماً بدون رعاية الكبائس التي كانت متداولة بين قدمائهم ، فلا محالة كان ينتقل نيروزهم في كلّ أربع سنين إلى يوم آخر من أيّام الشهور الروميّة قبل اليوم الّذي كان فيه ، لاعتبارهم الكبيسة في كلّ أربع ، وقس عليه حال انتقاله بالنسبة إلى موضع الشمس من البروج أيضاً. فإنّ التفاوت لوكان لكان في كلّ سنة بقدر نقصان الكسر عن الربع في الواقع ، وهوقليل جدّاً كما مرّ .

وبالجملة : انتقاله من أواسط حزيران و أواخر الجوزاء التي كان فيها في السنة الحادية عشر من الهجرة إلى أواسط كانون الأوّل و أوائل الجدي وهو مدّة ستّة أشهر تقريباً إنّما هو في قريب من سبعمائة و ثلاثين سنة ، فيكون في أواسط المائة الثامنة كما ذكرنا .

وأمّا منشأ توهّم صاحب كتاب الأنواء فلا يمكن أن يكون مثله من وقوع الموافقةالمذكورة في زمانه لئلّا يلزم تقدّم زمان الناقل على زمان المنقول عنه،فإنّ انتقاله إلى بعض أيّام شباط إنّمايكون قبل انتقاله إلى بعض أيّام كانون لما عرفت من أنّ انتقالاته في تلك الشهور ، و كذا في البروج على خلاف تواليهما لزيادة قدرهما على قدره بمقدار ربع يوم أوقريب منه فغاية توجيهه أن يقال : يجوز أن يكون منشأ توهّمه موافقاً لما مرّ نقله من بعض المحصلين في اعتبار زمان الصادق عليه السلام فيه ، والفرق أنّ بناء حساب بعض المحصّلين كان على اعتبار الإسقاط اليزدجرديّ ، لوقوعه على طبق عادتهم المستمرّة ، و بناء حساب صاحب كتاب الأنواء ، على عدم اعتباره ، لوقوعه بعد زمان النبيّ صلّى الله عليه وآله و كونه بمنزلة سائر التغيّرات الواقعة في السنن و الآداب المعروفة في زمانه ، فإنّ ما بين تاسع شباط وعاشر أيار قريب من المدّة الّتي أسقطها

---

(١) لعمرى جعل موضوع الحكم الشرعى مايتغير بانتقال السلطنة من ملك إلى آخر في غاية البعد.

يزدجرد كما عرفت .

ورابعاً : بأنّ ما استدلّ أوّلاً على ما اختاره من التفاسير الستّة و هو كونه يوم نزول الشمس برج الحمل بأنّه أعرف بين الناس إلى آخره دعوى بيّن البطلان عند أهل الخبرة بالحساب و التواريخ ، فانّ كون نيروز الفرس دائراً في الفصول سيّما من زمان النبيّ صلى الله عليه وآله إلى زمان ملكشاه أمر لم يسمع خلافه من أحد منهم بل صرّح في شروح التذكرة وغيرها بأنّ الرّوم والفرس كانوا لم يلاحظوا في مبدأ سنيهم موضع الشمس ، وأنّ جعل الاعتدال الربيعيّ مبدأ السنة مخصوص بالتاريخ الملكيّ ولا يوافقه شيء من التواريخ المشهورة ، فكيف يمكن أن يجعل مثل ذلك مناطاً للأحكام الشرعيّة الثابتة قبل زمان ملكشاه بقريب من خمسمائة سنة ؟ و أنّ ماذكره من انصراف اللفظ عند فقدان العرف الشرعيّ إلى لغة العرب مسلّم ولكن أين إطلاق لفظ النيروز عند العرب على أوّل يوم نزول الشمس برج الحمل؟ بل إنّ بعض أهل اللغة فسّره على طبق ما في الرواية بأوّل سنة الفرس إعتماداً على الشهرة ، و بعضهم كأحمد ابن محمّد الميدانيّ وهو من أقدمهم و أتقنهم لم يكتف به بل صرّح في كتابه المسمّى بالسامي في الأسامي بعد ذكر أسامي شهور الفرس وأيّامهم المشهورة بترجمة النيروز بـ«نخست روز أزفروردين ماه» ثمّ إن أغمضنا عن مثل تلك الحقيقة والتجأنا إلى حمله على العرف فلا شكّ لمن تتبّع من مظانّه أنّ العرف فيه لم يكن متعدّداً في زمان الخطاب ، بل إنّما تجدّد بعده بدهور طويلة ، فسمّى ملكشاه يوم نزول الشمس برج الحمل بالنوروز السلطانيّ ، و خوارزم شاه يوم نزولها الدرجة التاسعة عشر منه وهي شرفها عند المنجّمين بالنوروز الخوارزمشاهيّ وآخر يوماً آخر بالنوروز المعتضديّ وهكذا ، وإنكار الحدوث في الأوّل منها بل دعوى التقدّم على الإسلام و الإغماض عن تقييده تارة بالسلطانيّ وتارة بالجلالي وتارة بالملكيّ نسبة إلى كلّ من ألقاب السلطان جلال الدين ملكشاه كما هو مضبوط في الدفاتر و التقاويم و محفوظ في مدوّنات أهل الهيئة والتنجيم ممّا يقضى منه العجب .

فان قيل : لعلّ دعوى التقدّم على الإسلام مبنيّة على ما اشتهر أنّ مبدأ

تاريخهم في عهد جمشيد أو غيره كان موافقاً لأوّل الحمل ، و انتقاله منه و دورانه في الفصول إنّما هو بسبب الكبائس والاسقاطات الّتي مرّ ذكرها .

قلنا : لو سلّمنا ذلك فلا ريب أنّ المراد بنيروزهم يوم يتجدّد في كلّ سنة يعتبرونه أوّلها لا مالا يتّفق وقوعه إلّا نادراً كما يلزم من التزام مطابقته لأوّل الحمل .

فان قلت : لا يخرج عن ثلاثة احتمالات : إمّا أوّل الحمل مطلقاً ، و إمّا فروردينهم مطلقاً ، و إمّا أوّل فروردينهم المطابق لأوّل الحمل . والثالث ساقط بأنّه لا يتّفق إلّا في مدّة مديدة ، و معلوم أنّ المراد به ما يتجدّد في كلّ سنة ، و الثاني أيضاً ساقط من جهة الحساب ، فإنّا إذا جمعنا الأيّام من فروردينهم المضبوط في تقاويم زماننا إلى ثامن عشر شهر ذي الحجة من السنة العاشرة من الهجرة المنصوص في الرواية أنّه كان مطابقاً لنيروزهم فقسمنا على أيّام سنتهم الخالية من الكبائس من زمان النبيّ صلى الله عليه وآله إلى زماننا و هو ثلاثمائة و خمسة و ستّون يبقى اثنان و تسعون أو ثلاث وتسعون ، فيظهر أنّ فروردينهم كان بعد التاريخ المذكور بمثل هذه الأيّام فإذا سقط الاحتمالان تعيّن الاحتمال الأوّل و هو المطلوب ، مع أنّه مؤيّد أيضاً بالحساب الدالّ على أنّ التاريخ المذكور كان قريباً من أوّل الحمل بيوم أو يومين مع احتمال المطابقة أيضاً بنحو المسامحة .

قلنا : سقوط الثاني ممنوع والبيان الحسابيّ المذكور مبنيّ على غفلة أو تغافل عن الاسقاط اليزدجردي الواقع في السنة الحادية عشر من الهجرة كما مرّ ، فإنّه لو اعتبر الاسقاط المذكور في الحساب لظهر أنّ مطابقة فروردينهم اليزدجرديّ المضبوط في التقاويم لما بعد التاريخ المذكور لا ينافي أن يكون التاريخ المذكور أيضاً مطابقاً لفروردينهم المتداول قبل يزدجرد ، فإنّ جلوس يزدجرد كان في يوم الثلثاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الأوّل من السنة الحادية عشر كما مرّ ، و تفاوت التاريخين موافق للمدّة المذكورة . فتبيّن أنّ الحساب لو جعل دليلاً على كون المراد به أوّل فروردين لكان أوفق للمطابقة من جعله دليلاً على أوّل الحمل

للتفاوت بيوم أو يومين ، فإنّه قادح و لو كان قليلاً . ولو فرضنا مطابقته أيضاً لكان غاية الأمر أن يكون في يوم الغدير اتّفق الأمران الغير المتّفقين إلّا في مدّة مديدة فلا يفيد المطلوب . على أنّ مطابقة يوم الغدير للنيروز بأيّ معنى كان لا ينفع في المطلوب بدون مطابقة سائر الأيّام المذكورة في الروايتين موافقتها له ، و ستتّضح عن قريب استحالة مطابقتها لأوّل الحمل دون فروردين .

فإن قيل : يظهر من كلام كوشيار و أبي ريحان في بعض تصانيفهما أنّ الاعتدال الربيعيّ معتبر عند الأحكاميّين في طالع السنة و حساب الأدوار ، و فيهم المشهورون من أهل الفرس كزردشت وجاماسب ، فعلى ذلك يمكن أن يكون المراد بالنيروز المعتبر بأوّل سنة الفرس في الرواية ذلك الوقت بالاعتبار المذكور .

قلنا : أوّلاً سلّمنا اعتبار الوقت المذكور عندهم فيما اعتبروه فيه ، و لكن لم ينقل أنّهم يعبّرون عنه بالنيروز أو يتبار كون فيه و يجعلونه عيداً كما يفهم من الرواية .

و ثانياً : أنّ التعبير عن الأحكاميّين بالفرس بمحض كون بعضهم منهم بعيد جدّاً ، بل معلوم لأهل اللسان أنّ إطلاق الفرس المستعمل في مقابل الروم والعرب ليس إلّا على الطائفة العظيمة الّتي من رعايا الملوك المشهورة من جمشيد وافريدون إلى كسرى و يزد جرد ، فالمراد بنيروزهم و أوّل سنتهم يوم كان جعله عيداً في كلّ سنة معمولاً عند الملوك المذكورة في زمانهم ، ولاخلاف بين أهل الخبرة في أنّه كان أوّل فزوردينهم الدائر في الفصول بالأسباب الّتي قرّرنا .

و ثالثاً : أنّ من تأمّل و أنصف علم أنّ التعبير عن ذلك اليوم بنيروز الفرس تارة و أوّل سنتهم اُخرى لأجل أنّه ليس يوماً معيّناً بحسب الفصل ، وإلّا فما المانع من التعبير عنه بأوّل الربيع و أوّل الحمل المعلوم لكلّ أحد بدون احتياج إلى تفسير أصلاً ؟

و رابعاً : أنّ أهل اللغة صرّحوا بتفسير النيروز بأوّل يوم من فروردين الفرس ، وإطلاقه على أوّل الربيع من زمان ملك شاه و في زماننا مجاز بعلاقة ما

التزموه من موافقة أوّل فروردينهم لأوّل الربيع دائماً ، و وجوب انصراف اللفظ إلى الحقيقة سيّما المستعمل منه قبل حدوث المجاز ممّا أطبق عليه أهل اللسان . والعلامات المذكورة في الروايتين للنيروز لايمكن تطبيقها على أوّل الربيع ، فيجب حمله على أوّل فروردين ، لإمكان التطبيق .

و خامساً : أنّ ما ذكره بقوله « و لأنّه المعلوم من عادة الشرع و حكمته ـ الخ ـ » قياس مع الفارق ، فإنّ انتقال الشمس من برج الحوت إلى برج الحمل ليس كوصولها إلى نصف النهار و أمثاله المعلومة بالحسّ و العيان ، بل محتاج إلى رصد و حساب لا يتيسّر تحقيقه لأكثر مهرة فنّ الهيئة و الحساب فضلاً عن غيرهم و كفى بذلك عدم توافق رصدين فيه ، فإنّ اليوم المذكور على ما يقتضيه رصد المتاخرين المبنيّ عليه أكثر التقاويم في زماننا مقدّم على مايقتضيه رصد أبرخس بأيّام ، و على ما يقتضيه رصد بطليموس بأقلّ منها ، و مؤخّر ممّا يقتضيه رصد المحقّق الطوسيّ بقليل ، و ممّا يقتضيه رصد النباني و المغربيّ بأكثر ، فهل يجوّز من له أدنى معرفة بعادة الشرع في التكليفات أن نكون لمعرفة النيروز مكلّفين بتتبّع آراء هؤلاء ثمّ التمييز بين الحقّ و الباطل منها ، أوالعمل بمقتضى كلّ منها مع ظهور التناقض ، أو اختيار ماشئنا منها ، أو الاتّكال على ما اشتهر في زماننا سيّما مع علمنا بأنّه غير مشهور بل غير مذكور أصلاً في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام ؟ و لهذا ما وقع في أحكام الشريعة من أمثاله ككراهة النكاح و السفر في زمان كون القمر في العقرب حمله المحقّقون على زمان كونه في صورتها المعلوم لأكثر عوامّ المكلّفين لا في برجها المحتاج إلى استخراج تقويمه ، فعلى هذا يكون المناسب لعادة الشرع و حكمته التفسير الأوّل من التفسيرات المذكورة لخلوّه عن الكبائس ، و غنائه عن الاحتياج إلى الأرصاد ، و تيسّر حسابه على عامّة المكلّفين .

و سادساً : أنّ ما ذكره من مناسبة كون الشمس خلقت في الشرطين على ما نقله من صاحب كتاب الأنواء على تقدير حجّيّة المنقول عنه لا يفيد إلّا كونها حين الخلقة في أوائل صورة الحمل ، فإنّهما نجمان قريبان من رأسها يعدّان منزلا

من منازل القمر ، فلو كان ذلك مناسباً لإعظام اليوم الّذي عادت الشمس فيه إلى هذا الموضع لكان ينبغي إعظام يوم كونها فيه وهو في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله كان في أواسط برج الحمل و في زماننا انتقل إلى أواخره ، بناء على أنّ حركة الثوابت و منها كواكب الصور في كلّ سبعين سنة درجة كما هو المشهور بين أهل الارصاد . وبهذا ظهر حال ما ذكره من مناسبة ما قيل من ابتداء خلق العالم في شهر « نيسان » لعدم مطابقة شيء من أيّام شهر نيسان من زمان النبيّ صلى الله عليه وآله إلى زماننا لأوّل الحمل الّذي هو المطلوب إثباته ، فتأمّل أوّلا في حاصل قوله « ولاشكّ أنّ نيسان يدخل والشمس في الحمل » ثمّ فيما أتبعه تفريعاً عليه بقوله « و إذا كان ـ الخ ـ » فتحيّر واعتبر .

و سابعاً : أنّ ما ذكره من نزول الشمس الحمل في التاسع عشر ـ الخ ـ فقد عرفت عدم دلالته على المطلوب على تقدير مطابقته بحسب الحساب أيضاً فضلاً عن المخالفة .

و ثامناً : أنّ ما ذكره من كون صبّ الماء المسنون في ذلك اليوم أوفق لأوّل الحمل لا الجدي ، لو ساغ مثله في إثبات مناط الأحكام الشرعيّة لكان مؤيّداً العاشر أيار لا لأوّل الحمل ، فإنّه أوفق لذلك من كلّ من الجدي والحمل ، لكونه بعد أوّل الحمل بقريب من شهرين ، و كونه أقرب إلى اليوم المرسوم في زماننا بـ « آب پاشان » هذا إذا كان المراد بصبّ الماء في الرواية رشّه على طريق الرسم الجاري في بعض البلاد ، ولكن يظهر من ابن جمهور أنّه حمل سنّة صبّ الماء فيها على استحباب الغسل في النيروز و ذلك ليس ببعيد .

و تاسعاً : أنّ ما ذكره من أنّ طلوع الشمس فيه كما في الرواية مناسب لأوّل الحمل بناء على مناسبة خلقها في الشرطين مبنيّ كما مرّ على الخلط بين صورة الحمل و برجه ، على أنّ ما قدّمناه من حديث الرضا عليه السلام يدلّ على أنّ أوّل خلق الشمس في موضع شرفها و هو الدرجة التاسعة عشر من الحمل ، ولا يبعد أن يكون الشرطان أيضا حينئذ في تلك الدرجة ، فلا يكون ما ذكره صاحب كتاب الأنواء مخالفا للحديث المذكور ، فيكونان متّفقين في عدم مطابقتهما لأوّل الحمل

كما هو المطلوب . ثمّ إنّ خلق الشمس غير طلوعها فلمّا كانت حين خلقها في وسط السماء كما في الحديث المذكور فالظاهر أنّه أشار به ههنا إلى موافقة اليوم التالي لخلقها للنيروز لا يوم خلقها فتدبّر .

وعاشراً : أنّ ما ذكره من مناسبة ما في الرواية من خلق زهرة الأرض فيه لأوّل الحمل دون الجدي غير ظاهر ، إذ لقائل أن يقول : لعلّ مبدأ خلقها أوّل الجدي ، و ظهورها على وجه الأرض بعده ، مع أنّ ذلك متفاوت بحسب البلاد جدّاً ، و أيضاً كونه غير مناسب للجدي لا يدفع سائر التفسيرات المذكورة للنيروز ولا يتعيّن بدونه المطلوب ، فيجوز أن يكون خلق زهرة الأرض و كذا خلق الشمس أو طلوعها في يوم يكون موافقاً من جهة الحساب المتداول بين الفرس في سنيهم لأوّل فروردينهم ، فجعل يدور في الفصول على طبق دورانه فيها بالأسباب الّتي ذكرناها غير مرّة ، فلو فرضناه في أوّل الخلق مطابقاً لأوّل نزول الشمس برج الحمل أيضاً لكان مثل مطابقته حينئذ لسائر الأوضاع الغير المطلوبة كمواضع سائر الكواكب فحفظ تلك المطابقة فيه غير لازم لئلّا يختلّ به ما هو المطلوب ممّا استقرّ بينهم إلى زمان النبيّ صلّى الله عليه وآله و استمرّ بعده إلى زماننا من ضوابط حساب السنين .

فإن قلت : رعاية الكبيسة كما نقل عن الفرس دالّة على أنّ مقصود أقدميهم منها محافظة وضع معيّن للشمس بالنسبة إلى مبدأ سنيهم في الجملة ، فالمظنون أنّهم كانوا عيّنوا لذلك أوّل الربيع - كما قيل - لظهور امتيازه عن غيره بالحسن واعتدال الهواء و قوّة النشوء والنماء في معظم المعمورة ، فبمحض حدوث دورانه في الفصول بحسب تجدّد الرسوم الاصطلاحيّة كيف سقط مقصودهم الأصليّ عن درجة الاعتبار بالكلّيّة و صار المعتبر مقتضى ما استقرّ بينهم من الرسوم الحادثة ؟

قلنا : سلّمنا قصدهم بدون مضايقة في تعيينهم أوّل الربيع لذلك أيضاً مع أنّ ما يحصل من ضبط كبيستهم في مائة و عشرين سنة يحصل بدونها أيضاً في مدّة أكثر منه ، و الفرق بين القلّة والكثرة في مثلها مشكل ، و مع أنّ الروم أيضاً مشاركون لهم في رعاية الكبيسة بل أضبط منهم فيها بدون التعيين المذكور ولكن نعلم أنّ المصالح

متغيّرة بتغيّر الأزمنة والطبائع والعادات ، فلعلّ الباعث لهم على الاتّفاق على خلاف ما سبق من بعضهم عروض مصلحة أهمّ منه لهم ، والباعث لاعتبار مقتضى مصلحتهم في نظر الشارع مصلحة و حكمة اُخرى خفيّة محجوبة عن عقولنا ، فنحن الآن مكلّفون في الأحكام بتتبّع آثار الصادقين من ظواهر ما نقل إلينا عنهم ، و- الاحتياط عن الوقوع في متابعة آرائنا بأمثال تلك الاستحسانات .

قال بعض الأفاضل بعد إيراد جملة ممّا ذكرنا : فتبيّن أنّ المراد بنيروز الفرس لا بدّ أن يكون أوّل سنتهم الّذي هو أوّل فروردينهم بلا خلاف ، و أنّه دائر في الفصول من قديم الأيّام بأسباب شتّى وخصوصاً من زمان النبيّ صلى الله عليه وآله بسبب إهمال معاصريهم منهم في حفظ الكبيسة و استقرار أمرهم عليه إلى الآن ، فيكون أيّام سنتهم دائماً ثلاثمائة و خمسة و ستّين بلا عروض و تفاوت فيه قطّ ، و أنّ يوم الغدير في السنة العاشرة من الهجرة كان مطابقاً له ، فإن اعتبر بما وقع بعدها في جلوس يزدجرد من إسقاط مامضى من سنتهم وتجديد فروردينهم في التاريخ المذكور كما هو الظاهر بناءً على أنّه على طبق رسمهم المتداول بينهم و أنّ النيروز مبنيّ على مقتضى رسمهم يكون النيروز المعتبر شرعاً هو ما يضبطه المنجّمون في التقاويم من أوّل فروردينهم في كلّ سنة ، و هو فيما نحن فيه من الزمان سنة ثمان وثمانين وألف من الهجرة مطابق ليوم الجمعة عاشر شهر شعبان وموافق للثامن والعشرين من أيلول الروميّ والثالث والعشرين من مهرماه الجلاليّ ، وإن لم يعتبر بالإسقاط اليزدجرديّ بناءً على أنّه وقع بعد زمان النبيّ صلى الله عليه وآله وإكمال الدين وأنّ مثل ذلك في حكم المبتدعات الغير المعتبرة في الشرع يكون النيروز المذكور قبل فروردينهم المضبوط عند المنجّمين بقدر الأيّام الساقطة ، وعلى كلّ من الاحتمالين يتقدّم في كلّ أربع سنين بيوم على اليوم المطابق له من أيّام شهور الروم ، و في كلّ أربع سنين أو خمس سنين بيوم على ما كان مطابقاً له من أيّام الشهور الجلاليّة ، ويتأخّر في كلّ سنة بأحد عشر يوماً غالباً و بعشرة أيّام في سني كبائس العرب ممّا كان موافقاً له من أيّام الشهور العربيّة و أيضاً يتأخّر في كلّ سنة بيوم ممّا كان مطابقاً له من أيّام الاُسبوع دائماً ، فظهر

من هذا التصوير أنّ ما اشتهر من مطابقة نيروزهم ليوم انتقال الخلافة الصوريّة أيضا إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل عثمان كمطابقته ليوم الغدير إن كان مستنداً إلى نصّ - كما قيل - يؤيّد الاحتمال الأوّل، فإنّ كلاًّ من الواقعتين كان في أواخر شهر ذي الحجّة الحرام، و بينهما خمس و عشرون سنة، ولا يمكن أن يتّفق ذلك بدون إسقاط إلّا في نيّف و ثلاثين سنة، فالنصّ على كون كلّ من اليومين مطابقاً للنيروز هو في حكم النصّ على اعتبار الإسقاط المذكور، و أيضاً ثبوت الواقعتين المذكورتين في النيروز من أوضح الدلائل على بطلان كون المراد به يوم نزول الشمس ببرج الحمل، فإنّ اتّفاق نيروزين بهذا المعنى في شهر من الشهور العربيّة بفاصلة المدّة المذكورة غير ممكن قطعاً، فمن استدلّ بثبوت الواقعتين المذكورتين في النيروز على كون المراد به الاعتدال الربيعيّ فقد جعل مايدلّ صريحاً على بطلان شيء دليلاً على صحّته (انتهى).

واقول: ممّا يؤيّد مامرّ ما ذكره أبو ريحان في كتاب «الآثار الباقية من القرون الخالية» حيث قال في عداد التواريخ المشهورة: ثمّ تاريخ ملك يزدجرد ابن شهريار بن كسرى ابرويز، و هو على سني الفرس غير مكبوسة، وقد استعمل في الأزياج لسهولة العمل به، و إنّما اشتهر تاريخ هذا الملك من بين سائر ملوك فارس لأنّه قام بعد تبدّد الملك واستيلاء النساء عليه والمتغلّبة ممّن لايستحقّه وكان مع ذلك آخر ملوكهم، وجرت على يده أكثر الحروب المذكورة و الوقائع المشهورة مع عمر بن الخطّاب، حتّى زالت الدولة وانهزم، فقتل بمرو الشاهجان.

ثمّ قال: ثمّ تاريخ أحمد بن طلحة المعتضد بالله، وهو على سني الروم وشهور الفرس بمأخذ آخر، و هو أنّها تكبس في كلّ أربع سنين بيوم، و كان السبب في ذلك على ماذكر أبوبكر الصولي و حمزة بن الحسن الإصبهانيّ أنّ المتوكّل بينا هو يطوف في متصيّد له إذرأى زرعاً لم يدرك بعد ولم يستحصد، فقال: استأذنني عبيدالله بن يحيى في فتح الخراج وأرى الزرع أخضر فمن أين يعطي الناس الخراج؟ فقيل له: إنّ هذا قدأضرّ بالناس فهم يقترضون و يتسلّفون و ينجلون عن أوطانهم

وكثرت لهم شكاياتهم . فقال : هذا شيء حدث في أيّامي أم لم يزل كذا ؟ فقيل له : بل هو جارٍ على ما أسّسه ملوك الفرس من المطالبة بالخراج في إبّان النيروز، وصاروا به قدوة لملوك العرب . فأحضر المؤبد وقال له: قد كثر الخوض في هذا ولست أتعدّى رسوم الفرس ، فكيف كانوا يفتحون الخراج على الرعيّة مع ما كانوا عليه من الإحسان والنظر ؟ ولم استجازوا المطالبة في هذا الوقت الّذي لم تدرك فيه الغلّات والزروع ؟ فقال المؤبد : و إنّهم و إن كانوا يفتحونها في النيروز ، فما كان يجبى إلّا وقت إدراك . فقال : و كيف ذلك ! فبيّن له حال السنين و كميّاتها و إحتياجها إلى الكبس ، ثمّ عرّف أنّ الفرس كانوا يكبسونها فلمّا جاء الإسلام عطّل، فأضرّ ذلك بالناس، واجتمع الدهاقنة زمن هشام بن عبدالملك إلى خالد القسريّ فشرّحوا له هذا و سألوه أن يؤخّروا النوروز شهراً ، فأبى و كتب إلى هشام بذلك ، فقال : إنّي أخاف أن يكون هذا من قول الله « إنّما النسيء زيادة في الكفر [1] » فلمّا كان أيّام الرشيد اجتمعوا إلى خالد بن يحيى بن برمك و سألوه أن يؤخّروا النوروز نحو الشهرين ، فعزم على ذلك فتكلّم أعداؤه فيه وقالوا : إنّه يتعصّب للمجوسيّة فأضرب عن ذلك وبقي الأمر على حاله. فأحضر المتوكّل إبراهيم بن العبّاس الصوليّ وأمره أن يوافق المؤبد على ما ذكره من النيروز و يحسب الأيّام ويجعل له قانوناً غير متغيّر ، وينشىء عنه كتاباً إلى بلدان المملكة في تأخير النوروز ، فوقع العزم على تأخيره إلى سبعة عشر يوماً من حزيران، ففعل ذلك ونفذت الكتب إلى الآفاق في المحرّم سنة ثلاث و أربعين و مأتين . فقال البحتريّ في ذلك قصيدة يمدح فيها المتوكّل ، وقتل المتوكّل ولم يتمّ له ما دبّر ، حتّى قام المعتضد بالخلافة واستردّ بلدان المملكة من المتغلّبين عليها ، وتفرّغ للنظر في اُمور الرعيّة ، فكان أهمّ شيء إليه أمر الكبيسة و إتمامه ، فاحتذى ما فعله المتوكّل في تأخير النوروز ، غير أنّه نظر من جهة اُخرى ، و ذلك أنّ المتوكّل أخذ ما بين سنته وبين أوّل تاريخ الملك يزدجرد، وأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة الّتي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزدجرد

(١) التوبة ، ٣٨ .

ظناً منه أو ممّن تولّى ذلك له أنّ إهمالهم أمر الكبس هو من لدن ذلك الوقت، فوجده مائتين وثلاثاً وأربعين سنة ، وحصّتها من الأرباع ستّون يوماً و كسر ، فزاد ذلك على النوروز في سنة ، وجعله منتهى تلك الأيّام ، و هو أوّل يوم من خرداد ماه في تلك السنة ، وكان يوم الأربعاء و افقه اليوم الحادي عشر من حزيران، ثمّ وضع النوروز على شهور الروم لتنكبس شهوره إذا كبست الروم شهورها، وكان المتولّي لإمضاء ما أمر وزيره أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب ، و قال عليّ بن يحيى في ذلك

« شعر » :

يوم نيروزك يوم واحد لا يتأخّر　✿　من حزيران يوافي أبداً في أحد عشر

وهذا و إن دقّق في تحصيله فلم يعد به النوروز إلى ما كان عليه عند الكبس في دولة الفرس ، وذلك أنّ إهمال كبسهم كان قبل هلاك يزدجرد بقريب من سبعين سنة ، لأنّهم كانوا كبسوا السنة في زمان يزدجرد بن شابور بشهرين : أحدهما المالزم السنة من التأخّر وهو الواجب ، ووضعوا اللواحق خلفه علامة له ، و كانت النوبة لأبان ماه كما سنذكره ، والشهر الآخر للمستأنف ليكون مفروغاً منه إلى مدّة طويلة ، فإذا اُسقط عن السنين الّتي بين يزدجرد بن شابور وبينه مائة وعشرون سنة بقي بالتقريب سبعون سنة لا بالتحقيق ، فإنّ تواريخ الفرس مضطربة جدّاً. وتكون حصّة هذا السبعين سنة من الأرباع قريباً من سبعة عشر يوماً ، فكان يجب بالتحليل من القياس أن يؤخّر سبعة وسبعين يوما لا ستّين يوما ، حتّى يكون النوروز في ثمانية وعشرين من حزيران ، ولكن المتولّي لذلك ظنّ أنّ طريقة الفرس في الكبس كانت شبيهة بالّتي يسلكه الروم فيه ، فحسب الأيّام من لدن زوال ملكهم ، و الأمر فيها على خلاف ذلك كما بيّنّا وسنبيّن .

ثمّ قال : هذا التاريخ آخر المشهورة ، ولعلّ أن يكون للاُمم الشاسعة ديارها من ديارنا تواريخ لم تتّصل بنا أو متروكة كالمجوس في مجوسيّتها ، فإنّها كانت تؤرّخ بقيام ملوكهم أوّلاً فأوّلاً ، فاذا مات أحدهم تركوا تاريخه وانتقلوا إلى تاريخ القائم بعده منهم . انتهى ما أردت إيراده من كتابه .

و هذا و إن كان مؤيّداً لترك الكبس في زمان يزد جرد و دوران النيروز في الفصول لكن لا يدلّ على الإسقاط و ينافي بعض الضوابط المتقدّمة ، و سيأتي ممّا سننقل عنه ما يؤيّد ذلك أيضاً .

و بالجملة الأمر في الأخبار الواردة في ذلك مردّد بين اُمور :

الاول : أن يكون بناؤها على إسقاط الأرباع والخمسة أيضاً كما كانت سنة الملوك البيشداديّة أو بعض ملوك الهند كما أومأنا إليهما سابقا ، و يومىء إليه قوله عليه السلام في خبر المعلّى « هي أيّام قديمة من الشهور القديمة كلّ شهر ثلاثون يوما بلا زيادة فيه ولا نقصان » و يؤيّده الأخبار الكثيرة الدالّة على أنّ السنة ثلاثمائة و ستّون يوما فيكون أوّل الفروردين على هذا الحساب نوروزاً .

و يرد عليه أنّ حوالة النيروز والسنة على اصطلاح متروك لا يعلم تعيينه ولا ابتداء شهورها بعيد عن مقنّن القوانين كما عرفت .

الثاني : أن تكون مبنيّة على [1] الفرس القديم الّذي مرّ ذكره وهو قويّ لكن بناء أمر من الاُمور الشرعيّة على اصطلاح متبدّل متغيّر يتّبع في كلّ زمان رأي سلطان من سلاطين الجور أو غفلتهم أو عدم تمكّنهم من الكبس كما وقع بعد يزد جرد بعيد جدّاً ، و أيضا الظاهر أنّ فضل هذا اليوم إمّا بسبب الاُمور المقارنة له والأحوال الواقعة فيه و كثير من الاُمور متعلّقة بما قبل زمان يزد جرد و كان قبل ذلك مبنيّاعلى الكبس وبعده سقط ذلك ، وإمّا بسبب بعض الأوضاع الفلكيّة أو الأرضيّة كدخول برج من البروج أو درجة من درجاتها أو ظهور الأزهار و نبات النباتات والأشجار و نحو ذلك و شيء منها غير منضبط في النيروز بهذا المعنى ، ومع جميع ذلك فهو بحسب الدليل كأنّه أقوى من الجميع .

الثالث : أن يكون المراد بها النيروز القديم المبنيّ على الكبس في كلّ مائة و عشرين سنة كما عرفت ، لأنّه الأصل عند الفرس و إنّما طرأ إسقاط الكبس لاختلال أحوالهم و عدم تمكّنهم من ضبط قواعدهم . و يرد عليه ما مرّ من أنّ بناء

---

(١) كذا.

تكليف عامّ يشترك فيه عوامّهم وخواصّهم على أمر غامض لا يطّلع عليه إلاّ الأوحدي من المنجّمين والهيويّين بل لا يمكن معرفته على التحقيق لأحد كما مرّ بعيد غاية البعد ، إلاّ أن يقال إنّه عليه السلام علّم قاعدته المعلّى و لم يروها أو ترك الناس روايتها و هو أيضا بعيد .

الرابع : أن يكون المراد ما اصطلح عليه الآن المنجّمون وهو دخول الشمس برج الحمل ، بأن يكون عليه السلام علم أنّ قاعدة الفرس في القديم كان كذلك فتركت و أخّروا الكبس إلى المائة والعشرين تسهيلاً للأمر . أو يقال : إنّ نيروز الفرس هو أوّل فروردين مع رعاية الكبس بأيّ وجه كان في زمان قصير أو زمان طويل فيشمل النيروز الجلاليّ عموما و إن لم يحدث بعد خصوص هذا النوع . و يؤيّده أنّ الأحكاميّين من الفرس و غيرهم جعلوا مبدأ السنة تحويل الشمس إلى الحمل كما قال كوشيار في كتاب مجمل الأصول « معلوم أنّ تحويل سنة العالم هو حلول الشمس أوّل ثانية من الحمل و طالع ذلك طالع السنة » و أمثال ذلك من كلماتهم و قد اشتمل الخبر على أنّ النيروز أوّل سنة الفرس ، و اُيّد أيضا بما ورد أنّ ابتداء خلق العالم كان الشمس في الحمل ، و بأنّا إذا حسبنا على القهقرى وجدنا عيد الغدير في السنة العاشرة من الهجرة مطابقا لنزول الشمس أوّل الحمل ، والظاهر أنّ ذلك مبنيّ على بعض الأرصاد ، و على بعضها يتقدّم بيوم كما أومأ إليه ابن فهد ـ رحمه الله ـ و على بعضها بيومين كما أشار إليه غيره ، و موافقته على بعض الأرصاد كاف في ذلك ، و بأنّه أوّل نموّ أبدان الحيوانات والأشجار والنباتات كما قال سبحانه « ألم تر أنّ الله يحيي الأرض بعد موتها »[1] » و عنده تظهر قدرة الصانع و حكمته و لطفه ، و رحمته ، فهو أولى بأن يشكر فيه الربّ الكريم ، وأن يجعل مبدأ السنة والعيد العظيم ، و قد مرّ الكلام في أكثر ذلك فيما مضى .

---

(١) الاية ليست كذلك ، ففى الاية (١٩) من سورة الروم « و يحيى الارض بعدموتها » و فى الاية (٥٠) منها « كيف يحيى الموتى » و فى الاية (١٧) من سورة الحديد « اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها » .

ومما يدل على عدم كونه مراداً أنه معلوم أنه لم يكن هذا مشهوراً في زمان الصادق عليه السلام و قد قال المعلّى : « دخلت على الصادق عليه السلام يوم النيروز » فلا بد من أن يكون يوما معروفا في ذلك الزمان و لم يكن إلا التاريخ اليزد جردي فلا يستقيم هذا إلا بتكلف أومأنا إليه في أول الكلام والله يعلم حقائق الأمور .

الفائدة الثالثة : اعلم أنه قد يستشكل في الأحاديث بأن وقوع النيروز بأي تفسير كان في التواريخ الماضية المذكورة في الروايتين المضبوطة عند المورخين سنة و شهراً ويوما كيوم المبعث و فتح مكة ونص الغدير غير ممكن ، لعدم جواز اجتماع يومين في ذلك فضلاً عن الجميع ، لأن المبعث كان قبل الهجرة بقريب من ثلاث عشرة سنة ، و فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة و نص الغدير في العاشرة منها فكان وضع الأول بالنسبة إلى كل من الأخيرين يقتضي أن تكون الفاصلة بين النيروزين الواقعين فيهما بحسب الشهور العربية أكثر من سبعة أشهر ، ووضع أحد الأخيرين بالنسبة إلى الآخر يقتضي أن تكون الفاصلة أقل من شهر ، مع أن الأول كان في أواخر رجب ، و الثاني في أواخر شهر رمضان ، و الثالث في أواخر شهر ذي الحجة .

و يمكن الجواب عنه بوجهين :

الاول : ما ذكره بعض الأفاضل ، و هو أن يقال : من السنة التاسعة عشر من مبعثه صلى الله عليه وآله التي وقع فيها قتل « پرويز » من ملوك العجم إلى آخر زمانه صلى الله عليه وآله اتفق جلوس ثلاثة من ملوك العجم ، هم : شيرويه ، و أردشير ، و توران دخت ، و كان الأولان قبل فتح مكة و الأخير بعده ، فيمكن إسقاط كل منهم برهة مما مضى من السنة عند جلوسه كما هو عادتهم المستمرة ، فكان ذلك منشأ لهذا الاختلاف فهذا أيضاً دليل بل دلائل أخرى مستنبطة من الروايتين المذكورتين على بطلان كون المراد بالنيروز المعتبر شرعاً هو الاعتدال الربيعي ، فإنه على ذلك لا يمكن توجيه التواريخ المذكورة فيهما أصلاً ، و كذا حال سائر ما مر من تفاسيره سوى أول فروردين فتعين أن المراد به أول فروردين كما هو المطلوب (انتهى) .

الثاني : ما خطر ببالي و هو أنّه لم يصرّح في الحديث بالمبعث ، بل قال : هبط فيه جبرئيل على النبيّ صلّى الله عليه وآله ولا تلازم بينهما إذالمبعث هو أمر الرسول بتبليغ الرسالة إلى القوم ، و يمكن أن يكون نزول جبرئيل عليه صلّى الله عليه وآله قبل ذلك بسنين كما يومىء إليه بعض الأخبار أيضاً .

و أمّا كون كسر الأصنام في فتح مكّة فلا يظهر من هذا الخبر ولا من أكثر الأخبار الواردة فيه ، بل صريح بعض الأخبار و ظاهر بعضها كون ذلك قبل الهجرة فيمكن الجمع بينهما بالقول بتعدّد وقوع ذلك ، و يكون أحدهما موافقاً للنيروز كما روي من كشف الغمّة من مسند أحمد بن حنبل ، عن أبي مريم ، عن عليّ عليه السلام قال : انطلقت أنا و النبيّ صلّى الله عليه وآله حتّى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله : اجلس واصعد على منكبي ، فنهضت به فرأى بي ضعفاً ، و جلس لي نبيّ الله صلّى الله عليه وآله و قال لي : اصعد على منكبي ، فصعدت على منكبيه ، قال : فنهض بي ، قال : فانّه يخيّل إليّ أنّي لو شئت لنلت اُفق السماء ، حتّى صعدت على البيت و عليه تمثال صفر أو نحاس ، فجعلت اُزاوله عن يمينه و شماله ومن بين يديه و من خلفه ، حتّى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله : اقذف به ، فقذفت به فتكسّر كما تكسر القوارير . ثمّ نزلت و انطلقت أنا و رسول الله صلّى الله عليه وآله نستبق حتّى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس . و الأخبار بهذا المضمون كثيرة ، وقد تقدّمت و كلّها دالّة على أنّ ذلك كان قبل الهجرة ، و إلّا لم يكن لخوفهما و إخفائهما من القوم معنى ، فارتفع التنافي على أيّ تفسير كان ، لعدم معلوميّة تاريخ نزول جبرئيل عليه السلام ولا كسر الأصنام .

فان قيل : قد صرّح في الخبر بأنّه اليوم الّذي حمل فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ الخ ـ فحمله على ما وقع في الليل بعيد .

قلنا : حمل اليوم على ما يشمل الليل شائع ، و سراية فضل الليلة و بركاتها إلى اليوم كثيرة كمواليد النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام و غير ذلك .

فان قيل : تاريخ فتح نهروان و قتل ذي الثديّة أيضا مضبوط في مناقب ابن

شهر آشوب بتاسع شهر صفر سنة تسع و ثلاثين [1] ولا يوافق أوّل فروردينهم لكونه في السنة المزبورة قبله في أواسط المحرّم أو بعده في أواسط شوّال على اختلاف الاعتبارين كما مرّ ، ولا أوّل الربيع لكونه فيها بعده في أواخر شوّال ، ولايجري فيه شيء من التوجيهين .

قلنا : سنة الفتح المذكور مضبوطة عند جمهور المورّخين بما ذكر أو بثمان و ثلاثين ، و أمّا شهره و يومه فهم ساكتون عنهما ، فلا اعتماد في مثل ذلك على نقل واحد منهم .

الفائدة الرابعة : قال أبو ريحان في الكتاب المذكور : قال بعض الحشويّة: إنّ سليمان بن داود عليهما السلام لمّا افتقد خاتمه و ذهب عنه ملكه ثمّ ردّ إليه بعد أربعين يوما عاد إليه بهاؤه وأتته الملوك ، وعكفت عليه الطيور ، فقالت الفرس « نوروز آمد » أي جاء اليوم الجديد ، فسمّي النوروز . و أمر سليمان الريح فحملته و استقبله الخطّاف ، فقال : أيّها الملك ! إنّ لي عشّا فيه بيضات فاعدل ، فعدل و لمّا نزل حمل الخطّاف في منقاره ماء فرشّه بين يديه و أهدى له رجل جرادة ، فذلك سبب رشّ الماء و الهدايا في النيروز . و قالت علماء العجم : هو يوم مختار ، لأنّه سمّي بهرمز ، و هو اسم الله عزّ و جلّ الخالق الصانع المربّي للدنيا و أهلها الّذي لا يقدر الواصفون على وصف جزء من أجزاء نعمه و إحسانه .

و قال سعيد بن الفضل : جبل دماوند و هو بفارس ترى عليه كلّ ليلة نوروز بروق تسطع و تلمع على صحو الهواء و تغيمه على كلّ حال من الزمان ، وأعجب من هذا نيران « كلراذا » و إن كان القلب لا يطمئنّ إليها دون مشاهدتها ، فقد أخبرني أبوالفرج الزنجانيّ الحاسب أنّه شاهد ذلك مع جماعة قصدوا « كلواذا » سنة دخول عضد الدولة بغداد ، و إذاً بها نيران و شموع لا تحصى كثرة تظهر في الجانب الغربيّ من دجلة بإزاء كلواذا في الليلة الّتي يكون في صبيحتها النوروز فإنّ السلطان وضع هناك رصدة يتجسّسون الحقيقة كيلا يكون ذلك من المجوس

(١) قال فى المناقب (ج٣ ، ص ١٩٠) : وكان ذلك لتسع خلون من صفر سنة ثمان وثلثين.

أمراً موّها ، فلم يقفوا إلّا أنّها كلّما قربوا منها تباعدت ، و كلّما تباعدوا منها قربت ، فقلت لأبي الفرج : إنّ يوم النيروز زائل عن مكانه لإهمال الفرس كبيستهم فلم لم يتأخّر عنه هذا الأمر ؟ وإن لم يجب تأخّره فهل كان يتقدّم وقت استعمال الكبيسة ؟ فلم يكن عنده جواب مقنع . و قال أصحاب النيرنجات : من لعق يوم النيروز قبل الكلام إذا أصبح ثلاث لعقات عسل و بخر بثلاث قطاع من شمع كان ذلك شفاءً من الأدواء . و كان النيروز فيه جرى الرسم بتهادي الناس بينهم السكّر و السبب فيه كما حكى مؤبد بغداد أنّ قصب السكّر إنّما ظهر في مملكة جم يوم النيروز ، ولم يكن يعرف قبل ذلك الوقت ، و هو أنّه رأى قصبة كثيرة الماء قدمجّت شيئاً من عصارتها ، فذاقها فوجد فيها حلاوة لذيذة ، فأمر باستخراج مائها وعمل منه السكّر ، فارتفع في اليوم الخامس و تهادوه تبرّكاً به ، و كذلك استعمل في المهرجان و إنّما خصّوا وقت الانقلاب الصيفيّ بالابتداء في السنة لأنّ الانقلابين أولى أن يوقف عليهما بالآلات و العيان من الاعتدالين ، وذلك أنّ الانقلابين هما أوائل إقبال الشمس إلى أحد قطبي الكلّ و إدبارها عنه بعينه ، و إذا رصد الظلّ المنتصب في الانقلاب الصيفيّ و الظلّ البسيط في الانقلاب الشتويّ في أيّ موضع اتّفق من الأرض لم يخف على الراصد يوم الانقلاب ، ولو كان من علم الهندسة و الهيئة بأبعد البعد ، فأمّا الاعتدالان فإنّه لا يوقف على يومهما إلّا بعد تقدّم المعرفة بعرض البلد و الميل الكلّيّ ، ثمّ لا يكون ذلك ظاهراً إلّا لمن تأمّل الهيئة و مهر في علمها ، و عرف آلات الرصد و نصبها و العمل بها ، فكان الانقلابان لهذه الأسباب أولى بالابتداء من الاعتدالين ، و كان الصيفيّ منهما أقرب إلى سمت الرؤوس الشماليّة ، فآثروه على الشتويّ . و أيضاً فلأنّه هو وقت إدراك الغلّات فهو أصوب لافتتاح الخراج فيه من غيره . و كثير من العلماء و الحكماء اليونانيّين أقاموا الطالع لوقت طلوع « كلب الجبار » و استفتحوا به السنة دون الاعتدال الربيعيّ ، من أجل أنّ طلوعه فيما مضى كان موافقاً لهذا الانقلاب أو بالقرب منه ، وقد زال هذا اليوم أعني النيروز عن وقته حتّى صار في زماننا يوافق دخول الشمس برج الحمل ، و هو أوّل الربيع

فجرى الرسم لملوك خراسان فيه أن يخلعوا على أساورتهم - أي قوّاد جيوشهم - الخلع الربيعيّة و الصيفيّة . و اليوم السادس منه و هو روز خرداد منه النوروز الكبير و عند الفرس عيد عظيم الشأن ، قيل : إنّ فيه فرغ الله عن خلق الخلائق لأنّه آخر الأيّام الستّة المذكورة ، و فيه خلق المشتري و أسعد ساعاته ساعات المشتري . و قال أصحاب النيرنجات : من ذاق صبيحة هذا اليوم قبل الكلام السكّر و تدهّن بالزيت دفع عنه في عامّة سنته أنواع البلايا . و قالوا : أمر جمشيد الناس أن يغتسلوا يوم النيروز بالماء ليتطهّروا من الذنوب ، و يفعلوا ذلك كلّ سنة ليدفع الله عنهم آفات السنة . و زعم بعض الناس أنّ جم كان أمر بحفر أنهار ، و أنّ الماء جرى فيها في هذا اليوم فاستبشر الناس بالخصب ، و اغتسلوا بذلك الماء المرسل فتبرّك الخلف بمحاكاة السلف . و قيل : بل السبب في الاغتسال هو أنّ هذا اليوم لهروزا وهو ملك الماء ، و الماء يناسبه ، فلذلك صار الناس يقومون في هذا اليوم عند طلوع الفجر فيعمدون إلى ماء القنا و الحياض ، و ربما استقبلوا المياه الجارية فيفيضون على أنفسهم منها تبرّكاً و دفعاً للآفات ، و فيه يرشّ الناس الماء بعضهم على بعض ، و سببه هو سبب الاغتسال . و لمّا كان بعد جم جعلت الملوك هذا الشهر أعني فروردين ماه كلّه أعياداً مقسومة في أسداسه ، فالخمسة الأولى للملوك ، والثانية للأشراف ، و الثالثة لخدّام الملوك ، و الرابعة لحواشيه ، و الخامسة للعامّة ، و السادسة للرّعاة - إلى آخر ما قال - .

و **أقول** . إنّما أوردت هذه الهذيانات لتطّلع على بعض خرافاتهم ، ولأنّ فيها تأييداً لبعض ما أسلفنا في الفوائد السابقة . و وجدت في بعض الكتب المعتبرة : اعلم أنّ جمشيد ملك الدنيا و عمر أقاليم إيران ، فاستوت له أسبابه ، و استقامت له اُموره يوم النيروز أوّل فروردين القديم ، فصار أوّل سنة العجم ، و هو يوم ولد فيه كيومرث بن هبة الله بن آدم عليه السلام وأمّا النيروز السلطانيّ يوم نزول الشمس أوّل دقيقة من برج الحمل ، فوضع في عهد السلطان جلال الدين ملك شاه بن ألب أرسلان و اتّفق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان سنة إحدى و سبعين و أربعمائة ، و

المهرجان هو يوم النصف من مهرماه قصد إفريدون الضحّاك ، وأسره بأرض المغرب و سجنه بجبل دماوند هذا اليوم ، فقال إفريدون لأصحابه « اين كار كه من كردم مهرجان بان هست » فسمّي لذلك مهرجان ، و أوّل من وضع رسم التهنئة في النيروز و المهرجان افريدون (انتهى) .

و أقول : روى المنجّمون و الأحكاميّون في كتبهم عن أمير المؤمنين عليه السلام أيّاماً منحوسه في الشهر، وحملوه على شهور الفرس القديم ، وهي: الثالث، والخامس و الثالث عشر ، و السادس عشر ، و الحادي و العشرون ، و الرابع و العشرون ، و الخامس و العشرون ، و جمعوها في هذين البيتين بالفارسيّة :

هفت روزى نحس باشد در مهى ✿ زان حذر كن تا نيابى هيچ رنج
سه و پنج و سيزده باشانزده ✿ بيست ويك با بيست وچار وبيست وپنج

و ربما يحمل على الشهور العربيّة كما مرّ . ورووا أيضاً عن الصادق عليه السلام نحوسة بعض أيام شهور الفرس القديمة كما نظمه سلطان المحقّقين نصير الملّة والدين الطوسيّ قدّس الله سرّه القدّوسيّ في هذه الأبيات بالفارسيّة :

زقول جعفر صادق خلاصهٔ سادات ✿ زماه فارسيان هفت روز مذمومست
نخست روز سيّم بازپنجم و پس ازان ✿ چه روز سيزدهم روز شانزده شومست
ديگرزعشرسيم بيست ويك چه بيست وچهار ✿ چه بيست وپنج كه آنهم بنحس مرقومست
بجز عبادت كارى مكن در اين ايّام ✿ اگرچه نيك و بدت هم زرزق مقسومست
بماند بيست وسه روزأي خجستهٔ مختار ✿ كه درعموم حوائج بخير موسومست
ولى چهارم وهشتم سفر مكن زنهار ✿ كه خوف هلك در اين هر دو نص محتومست
بروز پانزدهم پيش پادشاه مرو ✿ اگرچه سنك دلش بر تو نيز چون مومست
گريز نيز در اينروز ناپسند آمد ✿ كه ره مخوف وهواى خلاص مسمومست
مكن دوازدهم باكسى مناظره اى ✿ كه درخصومت اينروز صلح معدومست
زروزهاى گزيده همين چهار آنكه ✿ دراين حوائج درسلك نحس منظومست

ورووا أيضاً عن موسى كليم الله عليه السلام أنّ للشهور الروميّة أيّاماً منحوسة من

توجّه فيها إلى القتال قتل ، ومن سافر فيها لم يظفر بمقصوده ، ومن تزوّج لم يتمتّع وهي : أربعة وعشرون يوماً في كلّ شهر يومان : وهي العاشر والعشرون من تشرين الأوّل ، والأوّل والخامس عشر من تشرين الآخر ، والخامس عشر والسابع عشر من كانون الأوّل ، والسابع والرابع عشر من كانون الآخر ،والسادس عشر والسابع عشر من شباط ، والرابع واليوم العشرون من ازار ، والعشرون والثالث من نيسان والسادس والثامن من أيار، والثالث والثامن من حزيران، والعشرون والسادس من تموز والرابع والخامس عشر من آب ، و الأوّل والثالث من أيلول وفي بعض النسخ : التاسع والعاشر من تشرين الأوّل ، والتاسع والثاني عشر من كانون الأوّل والثاني والرابع عشر من كانون الآخر ، و الثاني عشر و السادس عشر من شباط ، والثالث والعاشر من حزيران ، و في بعضها : والرابع والحادي عشر من آب .

٨ ـ **المكارم** : عن أبي الحسن عليه السلام قال : لاتدع الحجامة في سبع من حزيران ، فان فاتك [١] فأربع عشرة [٢] .

---

(١) في المصدر ، فلاربع عشرة .

(٢) المكارم ، ج ١ ، ص ٨٣ .

﴿ ابواب الملائكة ﴾

٢٣

﴿ باب ﴾

☼(حقيقة الملائكة وصفاتهم وشؤونهم وأطوارهم)☼

الايات :

البقرة : و إذقال ربّك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة ـ إلى آخر الآيات ـ [١] .

وقال تعالى : قل من كان عدوّاً لجبريل فإنّه نزّله على قلبك بإذن الله مصدّقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ☼ من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله و جبريل وميكال فإنّ الله عدوّ للكافرين [٢] .

وقال تعالى : تحمله الملائكة [٣].

آل عمران : شهدالله أنّه لاإله إلّا هو والملائكة واُولوا العلم [٤] .

وقال سبحانه : فنادته الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب [٥] .

وقال عزّوجلّ : وإذقالت الملائكة يامريم ـ الآية ـ [٦] .

وقال عزّوجلّ : إذقالت الملائكة يامريم إنّ الله يبشّرك ـ الآية ـ [٧] .

---

(١) البقرة : ٣٠ ـ ٣٤ .

(٢) البقرة : ٩٧ ـ ٩٨ .

(٣) « ، ٢٤٨

(٤) آل عمران : ١٨ .

(٥) آل عمران ، ٣٩ .

(٦) « « ، ٤٢ .

(٧) « « ، ٤٥ .

الانعام : وقالوا لولا أُنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثمّ لاينظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً و للبسنا عليهم مايلبسون (١) .

وقال سبحانه : وهو القاهر فوق عباده و يرسل عليكم حفظة حتّى إذا جاء أحدكم الموت توفّته رسلنا وهم لايفرّطون (٢) .

وقال تعالى : ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحقّ و كنتم عن آياته تستكبرون (٣) .

وقال تعالى : هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة (٤).

الانفال : إنّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين - إلى قوله تعالى - إذ يوحي ربّك إلى الملائكة إنّي معكم فثبّتوا الّذين آمنوا (٥) .

الرعد : له معقّبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله (٦) .

وقال تعالى : ويسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته (٧) .

الحجر : ماننزّل الملائكة إلّا بالحقّ وما كانوا إذاً منظرين (٨) .

وقال سبحانه : ونبّئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً - إلى آخر القصّة - (٩) .

الاسراء : قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنّين لنزّلنا عليهم من

---

(١) الانعام ، ٨ - ٩ .

(٢) الانعام ، ٦١ .

(٣) الانعام ، ٩٣ .

(٤) « : ١٥٨ .

(٥) الانفال ، ٩ - ١٢ .

(٦) الرعد : ١١ .

(٧) الرعد ، ١٣ .

(٨) الحجر ، ٨ .

(٩) الحجر ، ٥١ - ٦٠ .

السماء ملكاً رسولاً [١] .

مريم : فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سويّاً [٢] .

الحج : الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس [٣] .

الفرقان : يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ـ إلى قوله تعالى ـ ويوم تشقّق السماء بالغمام ونزّل الملائكة تنزيلا [٤]

الاحزاب : فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها [٥] .

سبأ : ويوم يحشرهم جميعاً ثمّ يقول للملائكة أهؤلاء إيّاكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت وليّنا من دونهم بل كانوا يعبدون الجنّ أكثرهم بهم مؤمنون [٦] .

فاطر : جاعل الملائكة رسلاً اُولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إنّ الله على كلّ شيء قدير [٧] .

الصافات : والصافّات صفّاً ✿ فالزّاجرات زجراً ✿ فالتاليات ذكراً [٨] .

و قال تعالى : فاستفتهم ألربّك البنات ولهم البنون ✿ أم خلقنا الملائكة إناثاً و هم شاهدون ✿ ألا إنّهم من إفكهم ليقولون ولد الله و إنّهم لكاذبون ✿ أصطفى البنات على البنين ✿ ما لكم كيف تحكمون ✿ أفلا تذكّرون ✿ أم لكم سلطان مبين ✿ فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين ✿ وجعلوا بينه وبين الجنّة نسباً ولقد علمت الجنّة إنّهم لمحضرون ـ إلى قوله سبحانه ـ و ما منّا إلّا له مقام معلوم ✿ و إنّا لنحن الصافّون ✿ و إنّا لنحن المسبّحون [٩] .

---

(١) الاسراء ، ٩٥ .

(٢) مريم ، ١٧ .

(٣) الحج : ٧٥ .

(٤) الفرقان ، ٢١ ـ ٢٤ .

(٥) الاحزاب ، ٩ .

(٦) سبأ ، ٤٠ ـ ٤١ .

(٧) فاطر ، ١ .

(٨) الصافات ، ١ ـ ٣ .

(٩) « ، ١٤٩ ـ ١٦٦ .

الزمر : وترى الملائكة حافّين من حول العرش يسبّحون بحمد ربّهم [١] .

السجدة : إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا و في الآخرة و لكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون * نزلاً من غفور رحيم [٢] وقال سبحانه : فإن استكبروا فالّذين عند ربّك يسبّحون له باللّيل والنهار و هم لا يسئمون [٣] .

حمعسق : والملائكة يسبّحون بحمد ربّهم و يستغفرون لمن في الأرض [٤] .

الزخرف : وجعلوا له من عباده جزءاً إنّ الإنسان لكفور مبين أم اتّخذ ممّا يخلق بنات و أصفيكم بالبنين ـ إلى قوله ـ وجعلوا الملائكة الّذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم و يسألون [٥] .

و قال تعالى : ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون [٦] .

الذاريات : فالمقسّمات أمراً [٧] .

الحاقة : والملك على أرجائها [٨] .

المعارج : تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة [٩] .

المدثر : عليها تسعة عشر وماجعلنا أصحاب النار إلّا ملائكة وما جعلنا عدّتهم إلّا فتنة للّذين كفروا [١٠] .

المرسلات : والمرسلات عرفاً * فالعاصفات عصفاً * والناشرات نشراً *

---

(١) الزمر : ٧٥ .
(٢) السجدة : ٣٠ ـ ٣٢ .
(٣) السجدة : ٣٨ .
(٤) الشورى : ٥ .
(٥) الزخرف : ١٥ ـ ١٩ .
(٦) الزخرف : ٦٠ .
(٧) الذاريات : ٤ .
(٨) الحاقة : ١٧ .
(٩) المعارج : ٤ .
(١٠) المدثر : ٣٠ ـ ٣١ .

فالفارقات فرقاً ✿ فالملقيات ذكراً ✿ عذراً أو نذرا [١] .

النبأ : يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً لا يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن و قال صوابا [٢] .

النازعات : والنازعات غرقاً ✿ والناشطات نشطاً ✿ والسابحات سبحاً ✿ فالسابقات سبقاً ✿ فالمدبّرات أمراً [٣] .

عبس : بأيدي سفرة ✿ كرام بررة ✿ قتل الإنسان [٤] .

تفسير : « وإذ قال ربّك » قد مرّ تفسيرها في المجلّد الخامس ، وتدلّ الآيات على كثير من أحوال الملائكة . « قل من كان عدوّاً لجبريل » قال الطوسيّ - رحمه الله - : روي أنّ ابن صوريا وجماعة من يهود فدك أتوا النبيّ صلى الله عليه وآله فسألوه عن مسائل فأجابهم ، فقال له ابن صوريا : خصلة واحدة إن قلتها آمنت بك واتّبعتك : أيّ ملك يأتيك بما أنزل الله [٥] عليك ؟ قال : فقال : جبرئيل ، قال : ذلك [٦] عدوّنا وينزل بالقتال والشدّة والحرب ، و ميكائيل ينزل باليسر والرخاء ، فلو كان ميكائيل هو الّذي يأتيك لآمنّا بك ، فأنزل الله هذه الآية : « فإنّه نزّله على قلبك بإذن الله » لامن تلقاء نفسه ، و إنّما أضافه إلى قلبه لأنّه إذا اُنزل عليه كان يحفظه و يفهمه بقلبه ، و معنى قوله « بإذن الله » بأمر الله . وقيل : أراد بعلمه أو بإعلام الله إيّاه ما ينزّل له على قلبك « مصدّقا لما بين يديه » أي من الكتب موافقا لها « وهدى و بشرى للمؤمنين » معناه كان فيما أنزله من الأمر بالحرب والشدّة على الكافرين فإنّه هدى و بشرى للمؤمنين « من كان عدوّا لله و ملائكته و رسله » معناه من كان معاديا لله أي يفعل فعل المعادي من المخالفة والعصيان ، و قيل : المراد معاداة أوليائه « و

---

(١) المرسلات : ١ - ٦ .
(٢) النبأ : ٣٨ .
(٣) النازعات : ١ - ٥ .
(٤) عبس : ١٦ .
(٥) في المصدر : بما ينزل الله عليك .
(٦) في المصدر : ذاك .

جبريل و ميكال » أعاد ذكرهما لفضلهما ، و لأنّ اليهود خصّوهما بالذكر « فإنّ الله عدوّ للكافرين » إنّما لم يقل « لهم » لأنّه قد يجوز أن ينتقلوا عن العداوة بالإيمان (انتهى) [١] .

وأقول : الظاهر أنّ التعبير بالكافرين عنهم لبيان أنّ هذا أيضا من موجبات كفرهم ، و تدلّ الآية على أنّه تجب محبّة الملائكة وأنّ عداوتهم كفر .

« وقالوا لولا اُنزل عليه ملك » قال الطبرسيّ - رحمه الله - : أي نشاهده فنصدّقه « ولو أنزلنا ملكاً » على ما اقترحوه لما آمنوا به فاقتضت الحكمة استئصالهم وذلك معنى قوله « لقضي الأمر ثمّ لا ينظرون » و قيل : معناه لو أنزلنا ملكاً في صورته لقامت الساعة أو وجب استئصالهم « ولو جعلناه ملكاً » أي الرسول والّذي [٢] ينزل عليه ليشهد بالرسالة كما يطلبون ذلك « لجعلناه رجلاً » لأنّهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته ، لأنّ أعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة إلّا بعد التجسّم بالأجسام الكثيفة ، و لذلك كانت الملائكة تأتي الأنبياء في صورة الإنس ، و كان جبرئيل عليه السلام يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبيّ و كذلك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب و إتيانهم إبراهيم و لوطاً في صورة الضيفان من الآدميّين « و للبسنا عليهم ما يلبسون » قال الزجّاج : كانوا هم يلبسون على ضعفتهم [٣] في أمر النبيّ صلى الله عليه وآله فيقولون : إنّما هذا بشر مثلكم ، فقال : لو أنزلنا ملكاً فرأوهم الملك رجلاً لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم منهم . و قيل : لو أنزلنا ملكاً لما عرفوه إلّا بالتفكّر وهم لا يتفكّرون فيبقون في اللبس الّذي كانوا فيه . و أضاف اللبس إلى نفسه لأنّه يقع عند إنزاله الملائكة [٤] .

وقال - رحمه الله - في قوله تعالى « ويرسل عليكم حفظة » : أي ملائكة يحفظون

---

(١) مجمع البيان ، ج ١ ، ص ١٦٧ نقلا بالمعنى والتلخيص .

(٢) فى المصدر : أى لو جعلنا الرسول ملكاً أو الذى . . .

(٣) الضعفة كالطلبة جمع « الضعيف » .

(٤) مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ٢٧٦ .

أعمالكم و يحصونها عليكم و يكتبونها ، و في هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي إذا علموا أنّ عليهم حفظة من عندالله يشهدون بها عليهم يوم القيامة «توفّته» أي تقبض روحه «رسلنا» أي أعوان ملك الموت ، عن ابن عباس و غيره : قالوا : و إنّما يقبضون بأمره ،[1] ولذا أضاف التوفّي إليه في قوله «قل يتوفّيكم ملك الموت». «وهم لا يفرّطون» أي لا يضيّعون أولا يغفلون ولا يتوانون أولا يعجزون [2] .

و قال البيضاويّ في قوله سبحانه «ولو ترى إذ الظالمون» : حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه ، أي ولو ترى الظالمين «في غمرات الموت» أي في شدائده ، من «غمره الماء» إذا غشيه «والملائكة باسطوا أيديهم» بقبض أرواحهم كالمتقاضي الملظّ[3] أو بالعذاب «أخرجوا أنفسكم» أي يقولون لهم : أخرجوها إلينا من أجسادكم تغليظاً و تعنيفاً عليهم ، أو أخرجوها من العذاب و خلّصوها من أيدينا «اليوم» يريد به وقت الإماتة أو الوقت الممتدّ من الإماتة إلى مالانهاية له «تجزون عذاب الهون» أي الهوان يريد العذاب المتضمّن لشدّة و إهانة [4] (انتهى) .

«له معقّبات» قال الطبرسيّ ـ رحمه الله ـ : اختلف في الضمير الّذي في «له» على وجوه :

أحدها : أنّه يعود إلى «من» في قوله «من أسرّ القول و من جهر به» .

والاخر : أنّه يعود إلى اسم الله تعالى و هو عالم الغيب و الشهادة .

و ثالثها : أنّه يعود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله «إنّما أنت منذر» و اختلف في المعقّبات على أقوال :

أحدها : أنّها الملائكة يتعاقبون تعقّب ملائكة الليل ملائكة النهار و ملائكة النهار ملائكة الليل ، وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله ، و قال

---

(١) في المصدر : و انما يقبضون الارواح بامره و لذلك . . .

(٢) مجمع البيان : ج ٤ ، ص ٣١٣ .

(٣) أى الملازم الملح .

(٤) انوار التنزيل : ج ١ ، ص ٣٩٦ .

الحسن: هم أربعة أملاك يجتمعون عند صلوة الفجر، و هو معنى قوله «إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً» وقد روي ذلك أيضاً عن أئمّتنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

و الثاني: أنّهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتّى ينتهوا به إلى المقادير فيحولون [1] بينه و بين المقادير، عن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. و قيل: هم عشرة أملاك على كلّ آدميّ يحفظونه من بين يديه و من خلفه «يحفظونه من أمر الله» أي يطوفون به كما يطوف الملك الموكّل بالحفظ، و قيل: يحفظون ماتقدّم من عمله وماتأخّر إلى أن يموت فيكتبونه، و قيل: يحفظونه من وجوه المهالك و المعاطب، و من الجنّ و الإنس و الهوامّ، و قال ابن عبّاس: يحفظونه ممّا لم يقدّر نزوله فإذا جاء المقدّر بطل الحفظ. و قيل: من أمر الله أي بأمر الله، و قيل: يحفظونه عن خلق الله، فتكون من بمعنى عن، قال كعب: لولا أنّ الله و كّل بكم ملائكته يذبّون عنكم في مطعمكم و مشربكم و عوراتكم ليخطفنّكم الجنّ [2] (انتهى).

و قال الرازيّ في تفسيره: روي أنّه قيل: يا رسول الله! أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ملك عن يمينك للحسنات [3] هو أمين على الّذي على الشمال، فإذا عملت حسنة كتب عشراً، و إذاعملت سيّئة قال الّذي على الشمال لصاحب اليمين: اكتب، قال: لا لعلّه يتوب، فإذا قال ثلاثاً قال: نعم، اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين، ما أقلّ مراقبته لله و استحياءه منّا! فهو [4] قوله ـ تعالى «له معقّبات من بين يديه ومن خلفه» وملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لربّك رفعك، و إن تجبّرت قصمك، و ملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلوة و ملك [5] على فيك لا يدع أن تدخل الحيّة في فيك، و ملك [6] على عينيك

(١) في المصدر: فيحيلون.
(٢) مجمع البيان، ج ٦، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١.
(٣) في المصدر: يكتب الحسنات.
(٤) « « : و ملكان من بين يديك و من خلفك فهو قوله تعالى...
(٥) « « : الصلوة عليّ.
(٦) « « : و ملكان.

فهؤلاء عشرة أملاك على كلّ آدميّ ، ملائكة اللّيل [١] و ملائكة النهار ، فهم عشرون ملكاً على كلّ آدمي .

ثم قال : فإن قيل : ما الفائدة في جعل هؤلاء الملائكة موكّلين علينا ؟ قلنا : اعلم أنّ هذا الكلام غير مستبعد ، و ذلك لأنّ المنجّمين اتّفقوا على أنّ التدبير في كلّ يوم لكوكب على حدة ، و كذا القول في كلّ ليلة ، ولا شكّ أنّ تلك الكواكب لها أرواح عندهم ، فتلك التدبيرات المختلفة في الحقيقة لتلك الأرواح و أمّا أصحاب الطلسمات فهذا الكلام مشهور في ألسنتهم ، و لذلك فإنّهم [٢] يقولون أخبرني طبائع التامّ [٣] ، و مرادهم بالطبائع التامّ أنّ لكلّ إنسان روحاً فلكيّة تتولّى إصلاح مهمّاته و رفع [٤] بليّاته و آفاته ، و إذا كان هذا متّفقاً عليه بين قدماء الفلاسفة و أصحاب الأحكام فكيف يستبعد مجيئه من الشرع ؟ وتمام التحقيق فيه أنّ الأرواح البشريّة مختلفة في جواهرها و طبائعها ، فبعضها خيّرة و بعضها شريرة ، و بعضها قويّة القهر والسلطان و بعضها سخيفة [٥] ، و كما أنّ الأمر في الأرواح البشريّة كذلك [٦] الأمر في الأرواح الفلكيّة ، لكنّه لا شكّ أنّ الأرواح الفلكيّة في كلّ باب وصفة أقوى من الأرواح البشريّة ، فكلّ طائفة من الأرواح تكون مشاركة [٧] في طبيعة خاصّة وصفة مخصوصة ، فإنّها تكون في مرتبة روح من الأرواح الفلكيّة ، مشاكلة لها في الطبيعة والخاصيّة ، و تكون تلك الأرواح البشريّة كأنّها أولاد لذلك الروح الفلكيّ ، و متى كان الأمر كذلك فإنّ ذلك الروح الفلكيّ يكون معيناً لها على مهمّاتها ، ومرشداً لها إلى مصالحها ، وعاصماً

---

(١) في المصدر : تبدل ملائكة الليل بملائكة النهار .
(٢) كذا في النسخ ، و في المصدر « تراهم يقولون . . . » .
(٣) في المصدر ، الطبائع التام .
(٤) « ، و دفع . . .
(٥) « ، ضعيفة .
(٦) « : فكذا الامر .
(٧) في المصدر و بعض النسخ : متشاركة .

لها من صنوف الآفات ، فهذا كلام ذكره محقّقوا الفلاسفة ، وإذا كان الأمر كذلك علمنا أنّ الّذي وردت به الشريعة أمر معقول مقبول عند الكلّ ، فكيف يمكن استنكاره من الشريعة ؟

فان قيل [1]: ما الفائدة في اختصاص هؤلاء الملائكة مع بني آدم وتسليطهم عليهم ؟

قلنا : فيه وجوه :

الاول : أنّ الشياطين يدعون إلى الشرور والمعاصي ، وهؤلاء الملائكة يدعون إلى الخيرات والطاعات .

الثاني : قال مجاهد : ما من عبد إلّا و معه ملك موكّل يحفظه من الجنّ والإنس والهوامّ في نومه و يقظته .

الثالث : أنّا نرى أنّ الإنسان قد يقع في قلبه داع قويّ من غير سبب ، ثم يظهر بالآخرة أنّ وقوع تلك الداعية في قلبه كان سبباً من أسباب مصلحته [2] و خيراته ، و قد ينكشف أيضاً بالآخرة أنّه كان سبباً لوقوعه في آفة أو معصية و مفسدة فظهر أنّ الداعي إلى الأمر الأوّل كان مريداً للخير والراحة ، و إلى الأمر الثاني كان مريداً للفساد والمحنة ، والأوّل هو الملك الهادي ، والثاني هو الشيطان المغوي .

الرابع : أنّ الإنسان إذا علم أنّ الملائكة تحصي عليه أعماله كان إلى الحذر من المعاصي أقرب ، لأنّ من آمن يعتقد جلالة الملائكة و علوّ مراتبهم ، فإذا حاول الإقدام على معصية و اعتقد أنّهم يشاهدونها زجره الحياء منهم عن الإقدام عليها كما يزجره إذا حضر [3] من يعظمه من البشر ، وإذا علم أنّ الملائكة [4] يكتبونها كان الردع أكمل .

---

(١) في المصدر : ثم في اختصاص هؤلاء الملائكة و تسلطهم على بني آدم فوائد كثيرة سوى التي مرذكرها من قبل . الاول . . .

(٢) في المصدر : مصالحه .

(٣) في المصدر : كما يزجره عنها اذا حضره . . .

(٤) « « و اذا علم ان الملائكة تحصى عليه الاعمال كان ذلك أيضاً رادعاً له عنها ، و إذا علم أن الملائكة يكتبونها . . .

فان قيل [١] : ما الفائدة في كتب أعمال العباد ؟

قلنا : ههنا مقامان [٢] :

المقام الاول : أنّ تفسير الكتبة بالمعنى المشهورمن الكتب . قال المتكلّمون: الفائدة في تلك الصحف وزنها ، فان رجحت كفّة الطاعات ظهر للخلائق أنّه من أهل الجنّة و بالضدّ [٣] ، قال القاضي : هذا يبعد [٤] ، لأنّ الأدلّة قد دلّت على أنّ كلّ أحد قبل مماته عند المعاينة يعلم أنّه من السعداء أو من الأشقياء ، فلايجوز توقيف حصول تلك المعرفة على الميزان . ثمّ أجاب [٥] و قال : لا يمتنع مارويناه لأمر يرجع إلى حصول سروره عند الخلق العظيم أنّه من أولياء الله في الجنّة و بالضدّ من ذلك في أعداء الله .

و المقام الثاني : و هو قول حكماء الإسلام أنّ الكتبة[٦] عبارة عن نقوش مخصوصة وضعت بالاصطلاح لتعريف [٧] بعض المعاني المخصوصة ، فلو قدّرنا تلك النقوش دالّة على تلك المعاني لأعيانها و ذواتها كانت تلك الكتبة أقوى و أكمل إذا ثبت هذا فنقول : إنّ الإنسان إذا أتى بعمل من الأعمال مرّات و كرّات كثيرة متوالية حصلت في نفسه بسبب تكرارها[٨] ملكة قويّة راسخة ، فان كانت تلك الملكة نافعة [٩] في السعادات الروحانيّة عظم ابتهاجه بها بعد الموت ، و إن كانت تلك الملكة ضارّة في الأحوال الروحانيّة عظم تضرّره بها بعد الموت ، إذا ثبت هذا فنقول: إنّ التكرير الكثير لمّا كان سبباً لحصول تلك الملكة الراسخة كان لكلّ واحد من

---

(١) فى المصدر : السؤال الخامس .
(٢) « : مقامات ، الاول . . .
(٣) « : و إن كان بالضد فبالضد .
(٤) « : بعيد .
(٥) « : ثم اجاب القاضى عن هذا الكلام .
(٦) كذا فى النسخ ، وفى المصدر : أن الكتابة...
(٧) فى المصدر : لتعريف المعانى ...
(٨) « « وبعض النسخ : تكررها .
(٩) « « : سارة بالاعمال النافعة .

تلك الأعمال المتكرّرة أثر في حصول تلك الملكة الراسخة ، و ذلك الأثر وإن كان غير محسوس إلّا أنّه حاصل في الحقيقة ، وإذا عرفت هذا ظهر أنّه لايحصل للإنسان لمحة ولا حركة ولا سكون إلّا و يحصل منه في جوهر نفسه أثر من آثار السعادة أو أثر من آثار الشقاوة قلّ أو كثر ، فهذا هو المراد من كتبة الأعمال عند هؤلاء والله العالم بحقائق الأمور [1] (انتهى) .

و إنّما نقلنا كلامه لتطّلع على تحريفات الفلاسفة و تأويلاتهم للآيات و الأخبار من غير ضرورة سوى الاستبعادات الوهميّة و عدم الاعتناء بكلام صاحب الشريعة .

« و يوم يحشرهم جميعاً » أي العابدين لغير الله و المعبودين « أهؤلاء إيّاكم كانوا يعبدون » على الإنكار ليعترفوا بخلافه « قالوا سبحانك » أي تنزيهاً لك عن أن يعبد سواك « أنت وليّنا » أي ناصرنا و أولى بنا من دونهم ، أي من دون هؤلاء الكفّار و ما كنّا نرضى بعبادتهم إيّانا « بل كانوا يعبدون الجنّ » أي إبليس و ذرّيّته حيث أطاعوهم فيما دعوهم إليه من عبادة الملائكة و غيرهم « أكثرهم بهم مؤمنون » مصدّقون بالشياطين مطيعون لهم .

« جاعل الملائكة رسلاً » قال الطبرسيّ ـ رحمه الله ـ : أي إلى الأنبياء بالرسالات و الوحي « اُولي أجنحة » جعلهم كذلك ليتمكّنوا بها من العروج إلى السماء ومن النزول إلى الأرض فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة أجنحة ومنهم من له أربعة أجنحة،عن قتادة وقال « يزيد فيها ما يشاء » وهوقوله « يزيد في الخلق مايشاء » قال ابن عبّاس : رأى رسول الله جبرئيل ليلة المعراج وله ستّمائة جناح ، و قيل : أراد بقوله « يزيد في الخلق ما يشاء » حسن الصوت ، و قيل : هو الملاحة في العينين ، و عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : هو الوجه الحسن ، و الصوت الحسن ، و الشعر الحسن [2] .

وقال الرازيّ : أقلّ ما يكون لذي الجناح أن يكون له جناحان ، وما بعدهما

---

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧ .

(٢) مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٤٠٠ .

زيادة . و قال قوم فيه : إنّ الجناح إشارة إلى الجهة ، وبيانه هو أنّ الله ليس فوقه شيء و كلّ شيء فهو تحت قدرته و نعمته ، و الملائكة لهم وجه إلى الله يأخذون منه نعمه و يعطون من دونهم ما أخذوا بإذن الله ، كما قال تعالى « نزل به الروح الأمين على قلبك » و قوله « علّمه شديد القوى » و قال تعالى في حقّهم « فالمدبّرات أمراً » فهما جناحان ، و فيهم من يفعل الخير بواسطة ، و فيهم من يفعله لا بواسطة، فالفاعل بواسطة فيه ثلاث جهات ، و فيهم من له أربع جهات و أكثر ، و الظاهر ما ذكرناه أوّلاً ، و هو الّذي عليه إطباق المفسّرين [١] .

و قال في قوله تعالى « و الصافّات صفّاً - الآيات - » هذه الأشياء الثلاثة المقسم بها يحتمل أن تكون صفات ثلاثة لموصوف واحد ، و يحتمل أن تكون أشياء ثلاثة متباينة ، أمّا على التقدير الأوّل ففيه وجوه :

الاول : أنّها صفات الملائكة ، و تقريره أنّ الملائكة يقفون صفوفاً إمّا في السماوات لأداء العبادات كما أخبر الله تعالى عنهم أنّهم قالوا « و إنّا لنحن الصافّون» و قيل : إنّهم يصفّون أجنحتهم في الهواء و يقفون منتظرين وصول أمر الله إليهم ، و يحتمل أيضاً أن يقال : معنى كونهم صفوفاً أنّ لكلّ واحد منهم مرتبة و درجة معيّنة في الشرف و الفضيلة ، أو في الذات و العلّيّة [٢] وتلك الدرجات المترتّبة باقية غير متغيّرة ، و ذلك نسبة [٣] الصفوف . و أمّا قوله تعالى « فالزاجرات زجراً » فقال الليث : زجرت البعير أزجره زجراً إذا حثثته ليمضي ، وزجرت فلاناً عن سوء فانزجر أي نهيته فانتهى ، فعلى هذا الزجر للبعير كالحثّ و للإنسان كالنهي ، فنقول : في وصف الملائكة بالزجر وجوه :

الاول : قال ابن عبّاس : يريد الملائكة الّتي وكّلوا بالسحاب يزجرونها بمعنى أنّهم يأتون بها من موضع إلى موضع .

---

(١) مفاتيح الغيب : ج ٧ ، ص ٣٠ .

(٢) في المصدر : والعلية .

(٣) في المصدر : يشبه الصفوف .

الثاني : المراد منه أنّ الملائكة لهم تأثيرات في قلوب بني آدم على سبيل الإلهامات ، فهم يزجرونهم عن المعاصي زجراً .

الثالث : لعلّ الملائكة أيضاً يزجرون الشياطين عن التعرّض لبني آدم بالشرّ[1] و الإيذاء .

وأقول : قد ثبت في العلوم العقليّة أنّ الموجودات على ثلاثة أقسام: مؤثّر لا يقبل الأثر وهو الله سبحانه وهو أشرف الموجودات ، و متأثّر لا يؤثّر ، وهو عالم الأجسام وهو أخسّ الموجودات ، وموجود يؤثّر في شيء ويتأثّر عن شيء آخر وهو عالم الأرواح ، و ذلك لأنّها تقبل الأثر عن عالم كبرياء الله ثمّ إنّها تؤثّر في عالم الأجسام . واعلم أنّ الجهة الّتي باعتبارها تقبل الأثر من عالم كبرياء الله غير الجهة الّتي باعتبارها تستولي على عالم الأجسام و تقدر على التصرّف فيها ، و قوله « فالتاليات ذكراً » إشارة إلى الأشرف من الجهة الّتي باعتبارها يقوى على التأثير في عالم الأجسام إذا عرفت هذا فقوله « و الصافّات صفّاً » إشارة إلى وقوفها صفّاً صفّاً في مقام العبوديّة و الطاعة و الخضوع و الخشوع ، و هو الجهة الّتي باعتبارها تقبل تلك الجواهر القدسيّة أصناف الأنوار الإلهيّة و الكمالات الصمديّة ، و قوله تعالى « فالزاجرات زجراً » إشارة إلى تأثير الجواهر الملكيّة في تنوير الأرواح القدسيّة البشريّة ، و إخراجها من القوّة إلى الفعل ، و ذلك أنّه[2] كالقطرة بالنسبة إلى البحر ، و كالشعلة بالنسبة إلى الشمس ، و أنّ هذه الأرواح البشريّة إنّما تنتقل من القوّة إلى الفعل في المعارف الالهيّة و الكمالات الروحانيّة بتأثيرات جواهر الملائكة ، و نظيره قوله تعالى: « ينزّل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده »[3] وقوله « نزل به الروح الأمين على قلبك[4] » و

---

(١) في بعض النسخ : بالشرك والايذاء .

(٢) في المصدر ، لما ثبت ان هذه الارواح النطقية البشرية بالنسبة إلى أرواح الملائكة كالقطرة ....

(٣) النحل ، ٢ .

(٤) الشعراء ، ١٩٣ .

قوله « فالملقيات ذكراً »[١].

إذا عرفت هذا فنقول : في هذه الآية دقيقة أخرى، وهي أنّ الكمال المطلق للشيء إنّما يحصل إذا كان تامّاً وفوق التامّ، والمراد بكونه تامّاً أن تحصل الكمالات اللائقة به حصولاً بالفعل ، والمراد بكونه فوق التامّ أن يفيض منه أصناف الكمالات والنوالات[٢] على غيره، ومن المعلوم أنّ كونه كاملاً في ذاته مقدّم على كونه مكمّلاً لغيره ، إذا عرفت هذا فقوله « والصافّات صفّاً » إشارة إلى استكمال جواهر الملائكة في ذواتها وقت وقوفها في مواقف العبوديّة وصفوف الخدمة و الطاعة ، وقوله تعالى: « فالزاجرات زجراً » إشارة إلى كيفيّة تأثيراتها في إزالة مالاينبغي عن جواهر الأرواح البشريّة ، وقوله تعالى : فالتاليات ذكراً » إشارة إلى كيفيّة تأثيراتها في إفاضة الجلايا القدسيّة و الأنوار الالهيّة على الأنوار[٣] الناطقة البشريّة ، فهذه مناسبات عقليّة واعتبارات دقيقة[٤] تنطبق عليها هذه الألفاظ الثلاثة .

الثاني : أن تحمل هذه الصفات على النفوس البشريّة الطاهرة المقدّسة المقبلة على عبوديّة الله تعالى الّذين هم ملائكة الأرض ، وبيانه من وجهين :

الاول : أنّ قوله : « والصافّات صفّاً » المراد به الصفوف الحاصلة عند أداء الصلاة بالجماعة ، و قوله : « فالزاجرات زجراً » إشارة إلى قراءة « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » كأنّهم بسبب قراءة هذه الكلمة يزجرون الشياطين عن إلقاء الوساوس في قلوبهم في أثناء الصلاة ، وقوله : « فالتاليات ذكراً » إشارة إلى قراءة القرآن في الصلاة ، وقيل: [٥] إلى رفع الصوت بالقراءة كأنّه يزجر الشيطان بواسطة رفع الصوت .

---

(١) المرسلات ، ٥ .

(٢) في المصدر : والسعادات .

(٣) « « : الارواح .

(٤) « « : حقيقية .

(٥) « « : « فالزاجرات زجراً » اشارة إلى...

و الوجه الثاني أنّ المراد بالأوّل الصفوف الحاصلة من العلماء المحقّين الّذين يدعون إلى دين الله تعالى ، و بالثاني اشتغالهم بالزجر عن الشبهات والشهوات و بالثالث اشتغالهم بالدعوة إلى دين الله والترغيب في العمل بشرائع الله .

الوجه الثالث : أن نحملها على أحوال الغزاة والمجاهدين في سبيل الله، فالمراد بالأوّل صفوف القتال كقوله[1] تعالى : « إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّاً[2] » وبالثاني رفع الصوت بزجر الخيل ، و بالثالث اشتغالهم وقت شروعهم في محاربة العدوّ بقراءة القرآن وذكر الله بالتهليل والتقديس .

والوجه الرابع: أن نجعلها صفات لآيات القرآن، فالأوّل المراد به كونها أنواعاً مختلفة بعضها في دلائل التوحيد ، وبعضها في بيان التكاليف و الأحكام ، و بعضها في تعليم الأخلاق الفاضلة ، وهذه الآيات مترتّبة[3] ترتيباً لا يتغيّر ولا يتبدّل ، فهي تشبه أشخاصاً واقفين في صفوف معيّنة ، و بالثاني الآيات الزاجرة عن الأفعال المنكرة ، وبالثالث الآيات الدالّة على وجوب الإقدام على أعمال البرّ و الخير ، و وصف الآيات بكونها تالية على قانون مايقال شعر شاعر و كلام قائل ، قال تعالى : « إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم[4] » وأمّا الاحتمال الثاني هو أن يكون المراد بهذه الثلاثة أشياء متغايرة ، فقيل المراد بقوله «والصّافات صفّاً» الطير من قوله تعالى « والطير صافّات[5] » والزاجرات كلّ ما زجر عن معاصي الله ، والتاليات كلّ ما يتلى من كتاب الله .

و أقول : فيه وجه آخر ، و هو أنّ مخلوقات الله إمّا جسمانيّة و إمّا روحانيّة ، أمّا الجسمانيّة فإنّها مترتّبة[6] على طبقات و درجات لا يتغيّر البتّة

---

(١) في المصدر ، لقوله تعالى .

(٢) سورة الصف ، ٣ .

(٣) في المصدر ، مرتبة .

(٣) الاسراء ، ٩ .

(٤) النور ، ٤١ .

(٦) في المصدر ، مرتبة .

فالأرض وسط العالم وهي محفوفة بكرة الماء، والماء محفوف بالهواء، والهواء بالنار، ثمّ هذه الأربعة بكرات الأفلاك إلى آخر العالم الجسماني؛ فهذه الأجسام كأنّها صفوف واقفة على عتبة جلال الله تعالى، وأمّا الجواهر الروحانيّة الملكيّة فهي على اختلاف درجاتها وتباين صفاتها مشتركة في صفتين: أحدهما التأثير في عالم الأجسام بالتحريك والتصرّف[1] وإليه الإشارة بقوله «فالزاجرات زجرا» فانّا بيّنّا أنّ المراد من هذا الزجر السوق والتحريك، والثاني الإدراك والمعرفة والاستغراق في معرفة الله والثناء عليه، وإليه الإشارة بقوله تعالى «فالتاليات ذكراً» ولمّا كان الجسم أدنى منزلة من الأرواح المشتغلة بالتصرّف في الجسمانيّات وهي أدون منزلة من الأرواح المستغرقة في معرفة جلال الله المقبلة على تسبيح الله كما قال «ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته»[2] لاجرم بدأ في المرتبة الأولى بذكر الأجسام ثمّ ذكر الأرواح المدبّرة لأجسام هذا العالم، ثمّ ذكر أعلى الدرجات وهي الأرواح المقدّسة المتوجّهة بكلّيتها إلى معرفة جلال الله والاستغراق في الثناء عليه، فهذه احتمالات خطرت بالبال، والعالم بأسرار كلام الله ليس إلّا الله[3].

«فاستفتهم ألربّك البنات ولهم البنون» قال البيضاويّ: أمر باستفتائهم حيث جعلوا لله البنات ولأنفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله، وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اُخرى: التجسيم وتجويز الفناء على الله، فإنّ الولادة مخصوصة بالأجسام الكائنة الفاسدة، وتفضيل أنفسهم عليه على وجه القسمة حيث جعلوا أوضع الجنسين له، وأرفعهما لهم، واستهانتهم بالملائكة حيث أنّثوهم، ولذلك كرّر الله إنكار ذلك وإبطاله في كتابه مراراً، وجعله ممّا يكاد السماوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً، والإنكارههنا مقصور على الأخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما، ولأنّ فسادهما ممّا تدركه العامّة بمقتضى طباعهم، حيث جعل

---

(١) في المصدر: والتصريف.

(٢) الانبياء، ١٩.

(٣) مفاتيح الغيب، ج ٧، ص ١٢٢ - ١٢٥.

المعادل للاستفهام على التقسيم «أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون» و إنّما خصّ علم المشاهدة لأنّ أمثال ذلك لا تعلم إلّا به، فإنّ الأنوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف، مع ما فيه من الاستهزاء و الإشعار بأنّهم لفرط جهلهم ينبؤون به كأنّهم قد شاهدوا خلقهم «ألا إنّهم من إفكهم ليقولون ولدالله» لعدم ما يقتضيه و قيام ما ينفيه «و إنّهم لكاذبون» فيما يتديّنون به «أصطفى البنات على البنين» استفهام إنكار و استبعاد، والاصطفاء أخذ صفوة الشيء «ما لكم كيف تحكمون» بما لا يرتضيه عقل «أفلا تذكّرون» أنّه منزّه عن ذلك «أم لكم سلطان مبين» حجّة واضحة نزلت عليكم من السماء بأنّ الملائكة بناته «فأتوا بكتابكم» الّذي اُنزل عليكم «إن كنتم صادقين» في دعواكم «وجعلوا بينه و بين الجنّة نسباً» يعني الملائكة، ذكرهم باسم جنسهم وضعاً منهم أن يبلغوا هذه المرتبة، وقيل قالوا: إنّ الله صاهر الجنّ فخرجت الملائكة، و قيل: قالوا الله والشيطان أخوان «ولقد علمت الجنّة أنّهم» أنّ الكفرة أو الإنس أو الجنّة إن فسّرت بغير الملائكة «لمحضرون» في العذاب «و ما منّا إلّا له مقام معلوم» حكاية اعتراف الملائكة بالعبوديّة بالردّ[1] على عبدتهم، والمعنى: و ما منّا أحد إلّا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء إلى أمر الله تعالى في تدبير العالم «و إنّا لنحن الصافّون» في أداء الطاعة و منازل الخدمة «و إنّا لنحن المسبّحون» المنزّهون الله[2] عمّا لا يليق به، و لعلّ الأوّل إشارة إلى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف[3].

و قال الطبرسيّ ـ رحمه الله ـ «و ما منّا إلّا له مقام معلوم» هذا قول جبرئيل للنبيّ صلّى الله عليه وآله و قيل: إنّه قول الملائكة، و فيه مضمر أي: وما منّا معشر الملائكة ملك إلّا وله مقام معلوم في السماوات يعبد الله فيه، و قيل: معناه أنّه لا يتجاوز ما اُمر به و رتّب له، كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه الّذي حدّ له، فكيف يجوز

---

(١) في المصدر: للرد.

(٢) في المصدر: لله.

(٣) انوار التنزيل، ج ٢، ص ٣٣٤ - ٣٣٦.

له أن يعبد من هو بهذه الصفة و هو عبد مربوب ؟ « و إنّا لنحن الصافّون » حول العرش ننتظر الأمر والنهي من الله تعالى ، وقيل : القائمون صفوفاً في الصلوة . قال الكلبيّ : صفوف الملائكة في السماء كصفوف أهل الدنيا في الأرض ، وقال الجبائيّ صافّون بأجنحتنا في الهواء للعبادة والتسبيح « وإنّا لنحن المسبّحون» أي المصلّون المنزّهون الربّ عمّا لا يليق به ، و منه قيل : فرغت من سبحتي أي من صلوتي ، و ذلك لما في الصلوة من تسبيح الله وتعظيمه ، والمسبّحون القائلون سبحان الله على وجه التعظيم لله (١) .

و قال في قوله تعالى « و ترى الملائكة حافّين من حول العرش » معناه ومن عجائب اُمور الآخرة أنّك ترى الملائكة محدقين بالعرش يطوفون حوله « يسبّحون بحمد ربّهم » أي ينزّهون الله تعالى عمّا لا يليق به ويذكرونه بصفاته الّتي هو عليها و قيل : يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحّدون الجنّة (٢) .

و في قوله « تتنزّل عليهم الملائكة » : يعني عند الموت ، روي ذلك عن أبي - عبدالله عليه السلام و قيل : تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى ، و قيل : إنّ البشرى تكون في ثلاثة مواطن : عند الموت ، و في القبر و عند البعث . « نحن أولياؤكم » أي نحن معاشر الملائكة أنصاركم و أحبّاؤكم «في الحيوة الدنيا » نتولّى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى « و في الآخرة» نتولّاكم بأنواع الإكرام والمثوبة ، و قيل : نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا أي نحن نحرسكم في الدنيا و عند الموت و في الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام (٣) .

و قال الرازيّ في قوله تعالى « نحن أولياؤكم - الآية - » : هذا في مقابلة ما ذكره في وعيد الكفّار حيث قال « و قيّضنا لهم قرناء فزيّنوا لهم » (٤) و معنى كونهم أولياء للمؤمنين أنّ للملائكة تأثيرات في الأرواح البشريّة بالإلهامات و

(١) مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٤٦١ .
(٢) مجمع البيان : ج ٨ ، ص ٥١١ .
(٣) « « : ج ٩ ، ص ١٢ - ١٣ .
(٤) فصلت ، ٢٥ .

المكاشفات اليقينيّة ، والمقامات الحقّة [1] كما أنّ للشياطين [2] تأثيرات في الأرواح بإلقاء الوساوس فيها ، و تخييل الأباطيل إليها ، و بالجملة فكون الملائكة أولياء للأرواح الطيّبة الطاهرة حاصل من جهات كثيرة معلومة لأرباب المكاشفات والمشاهدات ، فهم يقولون كما أنّ تلك الولاية كانت حاصلة في الدنيا فهي تكون باقية في الآخرة ، فإنّ تلك العلائق [3] لازمة غير قابلة للزوال ، بل كأنّها تصير بعد الموت أقوى و أبقى ، و ذلك لأنّ جوهر النفس من جنس الملائكة ، و هي كالشعلة بالنسبة إلى الشمس ، والقطرة بالنسبة إلى البحر ، والتعلّقات الجسدانيّة هي [4] تحول بينها و بين الملائكة كما قال ﷺ « لولا أنّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات » فإذا زالت العلائق الجسمانيّة والتدبيرات البدنيّة فقد زال الغطاء والوطاء ، فيتّصل الأثر بالمؤثّر ، والقطرة بالبحر ، والشعلة بالشمس ، فهذا هو المراد من قوله « نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا و في الآخرة » ثمّ قال : والأقرب عندي أنّ قوله « و لكم فيها ما تشتهي أنفسكم » إشارة إلى الجنّة الجسمانيّة « ولكم فيها ما تدّعون » إشارة إلى الجنّة الروحانيّة المذكورة في قوله تعالى « دعويهم فيها سبحانك اللّهمّ و تحيّتهم فيها سلام وآخر دعويهم أن الحمد لله ربّ العالمين [5] » (انتهى) .

«فالّذين عند ربّك » أي جميع الملائكة أو طائفة مخصوصة منهم ، وعلى الأوّل دوام تسبيحهم لاينافي اشتغالهم بسائر الخدمات ، مع أنّ تلك الخدمات أيضاً نوع من تسبيحهم « وهم لايسأمون » أي لايملّون و لا يفترون .

و قال الرازيّ في قوله تعالى « والملائكة يسبّحون بحمد ربّهم » : اعلم

---

(١) في المصدر ، المقامات الحقيقية .

(٢) في المخطوطة : للشيطان .

(٣) في المصدر ،ذاتية لازمة .

(٤) « « ، الجسمانية التي تحول .

(٥) مفاتيح الغيب : ج ٧ ، ص ٣٧١ ، والاية في سورة . يونس ، ١٠ .

أنّ مخلوقات الله نوعان : [نوع] عالم الجسمانيّات و أعظمها السماوات ، و عالم الروحانيّات و أعظمها الملائكة ، فبيّن سبحانه كمال عظمته باستيلاء هيبته على الجسمانيّات فقال « تكاد السماوات يتفطّرن من فوقهنّ »[١] ثمّ انتقل إلى ذكر الروحانيّات فقال : « و الملائكة يسبّحون بحمد ربّهم » و الجواهر الروحانيّة لها تعلّقان : تعلّق بعالم الجلال و الكبرياء و هو تعلّق القبول فإنّ الأضواء الصمديّة إذا شرقت على الجواهر الروحانيّة استضاءت جواهرها و أشرقت ماهيّاتها ، ثمّ إنّ الجواهر الروحانيّة إذا استفادت تلك القوى الربانيّة[٢] قويت بها على الاستيلاء على عالم[٣] الجسمانيّات ، وإذا كان كذلك فلها وجهان : وجه إلى حضرة الجلال ، و وجه إلى عالم الأجسام ، و الوجه الأوّل أشرف من الثاني . إذا عرفت هذا فنقول : أمّا الجهة الأولى وهي الجهة المقدّسة العلوية فقد اشتملت على أمرين : أحدهما التسبيح ، والثاني التحميد ، لأنّ التسبيح عبارة عن تنزيه الله تعالى عمّا لاينبغي ، و التحميد عبارة عن وصفه بكونه معطياً[٤] لكلّ الخيرات ، و كونه منزّهاً في ذاته عمّا لا ينبغي مقدّم بالرتبة على كونه فيّاضاً للخيرات و السعادات ، لأنّ وجود الشيء[٥] وحصوله في نفسه مقدّم على تأثيره في حصول غيره ، فلهذا السبب كان التسبيح مقدّماً على التحميد ، و لهذا قال « يسبّحون بحمد ربّهم » وأمّا الجهة الثانية وهي الجهة التي لتلك الأرواح إلى عالم الجسمانيّات فالإشارة إليها بقوله « و يستغفرون لمن في الأرض » و المراد منها تأثيراتها في نظم أحوال هذا العالم وحصول الطريق الأصوب فيها[٦] (انتهى) .

و استدلّ بالآية على عصمة الملائكة ، لأنّهم لو كانوا مذنبين كانوا يستغفرون

---

(١) الشورى : ٥ .

(٢) في المصدر : الروحانية .

(٣) في المصدر : عوالم .

(٤) في المصدر : مفيضاً .

(٥) في المصدر : وجود الشيء مقدم على ايجاد غيره وحصوله . . .

(٦) مفاتيح الغيب : ج ٧ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

لأنفسهم قبل استغفارهم لغيرهم ، وفيه نظر .

«وجعلوا له من عباده جزءاً» فقالوا الملائكة بنات الله وسمّاه جزءاً لأنّ الولد جزء من الوالد ، و هو يستلزم التركيب المنافي لوجوب الوجود « لكفور مبين » أي ظاهر الكفران « و إذا بشّر أحدهم بماضرب للرحمن مثلاً » أي بالجنس الّذي جعله له مثلاً ، إذ الولد لابدّ أن يماثل الوالد « ظلّ وجهه مسودّاً » أي صاروجهه أسود في الغاية ، لما يعتريه من الكآبة « و هو كظيم » أي مملوّ قلبه من الكرب «أو من ينشّأ في الحليه » أي أوجعلوا له أواتّخذ من يتربّى في الزينة يعني البنات «وهو في الخصام » أي في المجادلة « غيرمبين » أي غير مقرّر لما يدّعيه من نقصان العقل و ضعف الرأي « وجعلوا الملائكة الّذين هم عباد الرحمن إناثا » كفر آخر تضمّنه مقالهم شنّع به عليهم ، و هو جعلهم أكمل العباد و أكرمهم على الله أنقصهم عقلاً و أخصّهم صنفاً « أشهدوا خلقهم» أي أحضروا خلق الله إيّاهم فشاهدوهم إناثاً ، فإنّ ذلك ممّا يعلم بالمشاهدة و هو تجهيل وتهكّم لهم « ستكتب شهادتهم » الّتي شهدوا بها على الملائكة « ويسألون » أي عنها « يوم القيامة » .

« فالمقسّمات أمراً» أي الملائكة يقسمون الأمور بين الخلق على ما اُمروا به .

قال الطبرسي ـ رحمه الله ـ . روي أنّ ابن الكوّاء سأل أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب على المنبر فقال : ما الذاريات ذرواً ؟ قال الرياح ، قال : فالحاملات و قراً ؟ قال : السحاب قال: فالجاريات يسرا ؟ قال: السفن ، قال : فالمقسّمات أمرا ؟ قال: الملائكة و روي ذلك عن ابن عباس و مجاهد [1] .

«في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» قيل : أي كان مقداره من عروج غيرهم خمسين ألف سنة ، و ذلك من أسفل الأرضين إلى فوق السماوات السبع ، و قيل : امتداد ذلك اليوم على بعض الكفّار كذلك ، وقيل : معناه أنّ أوّل نزول الملائكة في الدنيا بأمره و نهيه و قضائه بين الخلائق إلى آخر عروجهم إلى السماء و هو القيامة هذه المدّة .

---

(١) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ١٥٢ .

« عليها تسعة عشر » قال الطبرسيّ - رحمه الله - : أي من الملائكة وهم خزنتها مالك [١] و ثمانية عشر أعينهم كالبرق الخاطف و أنيابهم كالصياصي [٢] ، يخرج لهب النار من أفواههم ، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة ، تسع كفّ أحدهم مثل ربيعة و مضر ، نزعت منهم الرحمة ، يرفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنّم .

« و ما جعلنا أصحاب النار إلّا ملئكة » أي و ما جعلنا الموكّلين بالنارالمتولّين تدبيرها إلّا ملائكة جعلنا شهوتهم في تعذيب أهل النار « و ما جعلنا عدّتهم إلّا فتنة للّذين كفروا » أي لم نجعلهم على هذا العدد إلّا محنة و تشديداً في التكليف [٣] . لأنّ الكفّار استقلّوا هذا العدد و زعموا أنّهم يقدرون على دفعهم ، وقد مرّ الكلام في تلك الآيات في كتاب المعاد .

« والمرسلات عرفاً » روى الطبرسيّ عن أبي حمزة الثماليّ عن أصحاب عليّ عنه عليه السلام أنّها الملائكة اُرسلت بالمعروف من أمر الله و نهيه « والعاصفات عصفا » يعني الرياح الشديدات الهبوب « والناشرات نشرا » الملائكة تنتشر [٤] الكتب عن الله « فالفارقات فرقا » هي آيات القرآن تفرق بين الحقّ والباطل والهدى والضلال « فالملقيات ذكرا » الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء وتلقيه الأنبياء إلى الاُمم [٥].

وقال البيضاويّ : أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهنّ الله [٦] متتابعة ، فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره ، و نشرن الشرائع في الأرض ، أو نشرن النفوس [٧]

---

(١) في المصدر : و معه .

(٢) الصياصي ، جمع « الصيصة » و « الصيصية » و هي الشوكة التي يسوى الحائك بها بين الصدى واللحمة . و صياصي البقر : قرونها .

(٣) مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٣٨٨ .

(٤) تنشر (ظ) .

(٥) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٤١٥ نقلا بالمعنى .

(٦) في المصدر : بأوامره .

(٧) « « : الموتى .

الميّتة بالجهل بما أوحين من العلم ، ففرقن بين الحقّ والباطل ، فألقين إلى الأنبياء ذكراً ، عذراً للمحقّين ، ونذراً للمبطلين ، أو بآيات القرآن المرسلة بكلّ عرف إلى محمّد صلى الله عليه وآله فعصفن سائر الكتب أو الأديان بالنسخ ، ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب ، وفرقن بين الحقّ والباطل ، فألقين ذكر الحقّ فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الأبدان لاستكمالها ، فعصفن ما سوى الحقّ ، و نشرن أثر ذلك في جميع الأعضاء ، و فرقن بين الحقّ بذاته و الباطل بنفسه [1] فرأون كلّ شيء هالكاً إلّا وجهه ، فألقين ذكراً بحيث لايكون في القلوب والألسنة إلّا ذكرهم [2] ، أو برياح عذاب أرسلن فعصفن ، و رياح رحمة نشرن السحاب في الجوّ ففرقن فألقين ذكراً أي تسبّبن له ، فإنّ العاقل إذا شاهد هبوبها أو آثارها ذكر الله تعالى ، و تذكّر كمال قدرته ، « و عرفا » إمّا نقيض النكر ، و انتصابه على العلّة ، أي أرسلن للاحسان و المعروف أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس و انتصابه على الحال « عذراً أو نذراً » مصدران : لعذر إذا محا الإساءة ، و أنذر إذا خوّف ، أوجمعان لعذر [3] بمعنى المعذرة ونذر [4] بمعنى الإنذار ، أو بمعنى العاذر و المنذر ، و نصبهما على الأوّلين بالعلّيّة أي عذراً للمحقّين و نذراً للمبطلين ، أو البدليّة من « ذكراً » على أنّ المراد به الوحي أو مايعمّ التوحيد والشرك والإيمان والكفر ، و على الثالث بالحاليّة ، و قرأهما أبو عمرو و حمزة والكسائيّ و حفص بالتخفيف [5] .

« يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً » قال الطبرسيّ ــ رحمه الله ــ : اختلف في معنى الروح هنا على أقوال :

---

(١) في المصدر ، في نفسه ، فيرون . . .

(٢) « « : ذكر الله .

(٣) « « : لعذير .

(٤) « « : و نذير .

(٥) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٥٧٤

أحدها : أنّ الروح خلق من خلق الله تعالى على صورة بني آدم و ليسوا بناس وليسوا بملائكة [١] ، يقومون صفّاً والملائكة صفّاً ، هؤلاء جند و هؤلاء جند عن مجاهد و قتادة و أبي صالح ، قال الشعبيّ : هما [٢] سماطا ربّ العالمين يوم القيامة ، سماط من الروح ، و سماط من الملائكة .

وثانيها : أنّ الروح ملك من الملائكة ، وما خلق الله مخلوقاً أعظم منه ، فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفّاً ، و قامت الملائكة كلّهم صفّاً واحداً ، فيكون عظم خلقه مثل صفّهم ، عن ابن مسعود و عن عطاء عن ابن عبّاس .

وثالثها : أنّه [٣] أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن تردّ الأرواح إلى الأجساد ، عن عطيّة عن ابن عبّاس .

و رابعها : أنّه جبرئيل عليه السلام عن الضحّاك ، و قال وهب : إنّ جبرئيل واقف بين يدي الله عزّ وجلّ ترعد فرائصه [٤] ، يخلق الله عزّ وجلّ من كلّ رعدة مائة ألف ملك ، فالملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكّسوا رؤوسهم ، فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا : لا إله إلّا أنت « و قال صوابا » أي لا إله إلّا الله . وروى عليّ ابن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل [٥] .

وخامسها: أنّ الروح بنو آدم ، عن الحسن ، وقوله «صفّاً» معناه مصطفّين [٦] .

و قال في قوله « والنازعات غرقا » : اختلف في معناه على وجوه :

أحدها : أنّه يعني [٧] الملائكة الّذين ينزعون أرواح الكفّار عن أبدانهم

---

(١) في المصدر : على صورة بني آدم وليسوا بملائكة .

(٢) السماط ، الشيء المصطف ، و سماط القوم ، صفهم .

(٣) في المصدر : ان ارواح .

(٤) الفرائص : ـ بالصاد المهملة ـ جمع « الفريصة » و هي اللحمة بين الجنب والكتف ، و ارتعاد الفرائص كناية عن الفزع الشديد .

(٥) تفسير القمي ، ٧١٠ .

(٦) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٤٢٦ .

(٧) في المصدر : يعني به .

بالشدّة ، كما يفرق (١) النازع في القوس فيبلغ بها غاية المدّ ، روي ذلك عن عليّ عليه السلام و غيره ، و قال مسروق : هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم ، و قيل : هو الموت ينزع النفوس ، عن مجاهد ، و روي ذلك عن الصادق عليه السلام .

و ثانيها : أنّها النجوم تنزع من اُفق إلى اُفق أي تطلع ثمّ تغيب ، قال أبو عبيدة : تنزع من مطالعها و تفرق في مغاربها .

و ثالثها : النازعات القسيّ (٢) تنزع بالسهم ، والناشطات الأوهاق (٣) فالقسم بفاعلها و هم المجاهدون (٤) .

« والناشطات نشطاً » فيه أيضاً أقوال :

احدها : ماذكرناه .

وثانيها : أنّها الملائكة تنشط أرواح الكفّار مابين الجلد و الأظفار حتّى تخرجها من أجوافهم بالكرب والغمّ ، عن عليّ عليه السلام والنشط الجذب ، يقال: نشطت الدلو نشطاً نزعته .

و ثالثها : أنّها الملائكة تنشط أنفس المؤمنين فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير إذا حلّ عنها ، عن ابن عبّاس .

ورابعها : أنّها أنفس المؤمنين تنشط عند الموت للخروج عند رؤية موضعه من الجنّة ، عن ابن عبّاس أيضاً .

وخامسها : أنّها النجوم تنشط من اُفق إلى اُفق أي تذهب يقال : حمار ناشط .

« والسابحات سبحا » فيه (٥) أقوال : أيضاً :

احدها : أنّها الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلّونها سلّاً رفيقاً ثمّ

---

(١) أغرق و غرق فى القوس مدها غاية المد .

(٢) القسى ـ بكسر القاف والسين و تشديد الياء ـ جمع « قوس » .

(٣) الاوهاق ، جمع « وهق » و هو حبل فى طرفه انشوطة يطرح فى عنق الدابة حتى تؤخذ .

(٤) فى المصدر ، و هم الغزاة المجاهدون فى سبيل الله .

(٥) فى المصدر ، فيها .

يدعونها حتّى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرمى به ، عن عليّ عليه السلام .

وثانيها : أنّها الملائكة ينزلون عن السماء مسرعين ، وهذا كما يقال للفرس الجواد سابح إذا أسرع في جريه .

وثالثها : أنّها النجوم تسبح في فلكها ، وقيل : هي خيل الغزاة تسبح في عدوها كقوله : « والعاديات ضبحاً » وقيل : هي السفن تسبح في الماء .

« والسابقات سبقاً » فيه [1] أيضاً أقوال :

أحدها : أنّها الملائكة لأنّها سبقت ابن آدم بالخير والإيمان والعمل الصالح وقيل : إنّها تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء ، وقيل : إنّها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنّة ، عن عليّ عليه السلام .

وثانيها : أنّها أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الّذين يقبضونها وقد عاينت السرور ، شوقاً إلى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته ،

وثالثها : أنّها النجوم يسبق بعضها بعضاً في السير .

ورابعها : أنّها الخيل يسبق بعضها بعضاً في الحرب .

« فالمدبّرات أمراً » فيها أيضاً أقوال :

أحدها : أنّها الملائكة تدبّر أمر العباد من السنة إلى السنة ، عن عليّ عليه السلام .

وثانيها : أنّ المراد بذلك جبرئيل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل عليهم السلام يدبّرون اُمور الدنيا ، فأمّا جبرئيل عليه السلام فموكّل بالرياح والجنود ، وأمّا ميكائيل فموكّل بالقطر والنبات ، وأمّا ملك الموت فموكّل بقبض الأنفس ، وأمّا إسرافيل فهو يتنزّل بالأمر عليهم .

وثالثها : أنّها الأفلاك يقع فيها أمر الله تعالى فيجري بها القضاء في الدنيا رواه عليّ بن إبراهيم [2] .

---

(١) في المصدر : فيها .

(٢) لم يوجد الرواية في تفسير القمي ، مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٤٢٩ .

وقال في قوله تعالى : « في صحف مكرّمة » أي هذا القرآن أوهذه التذكرة في كتب معظمة عندالله ، و هي اللوح المحفوظ ، وقيل : يعني كتب الأنبياء المنزلة عليهم « مرفوعة » في السماء السابعة ، وقيل : مرفوعة قدرفعها الله عن دنس الأنجاس « مطهّرة » لايمسّها إلّا المطهّرون ، و قيل : مصونة عن أن تنالها أيدي الكفرة لأنّها في أيدي الملائكة ، في أعزّ مكان ، و قيل : مطهّرة من كلّ دنس ، و قيل : مطهّرة من الشكّ والشبهة و التناقض « بأيدي سفرة » يعني الكتبة من الملائكة ، و قيل : يعني السفراء بالوحي بين الله تعالى و بين رسله من السفارة، وقال قتادة : هم القرّاء يكتبونها و يقرؤونها ، وروى فضيل بن يسار عن الصادق عليه السلام قال : الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ، كرام على ربّهم ، بررة مطيعين وقيل : كرام عن المعاصي يرفعون أنفسهم عنها ، بررة أي صالحين متّقين [1] .

١ ـ **الاحتجاج** : بالإسناد إلى أبي محمد العسكريّ عليه السلام فيما احتجّ رسول الله صلّى الله عليه وآله به على المشركين : و الملك لاتشاهده حواسّكم لأنّه من جنس هذا الهواء ، لاعيان منه ، ولوشاهدتموه بأن يزداد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر [2] (الخبر) .

٢ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام في خبر المعراج قال النبيّ صلى الله عليه وآله : وصعد جبرائيل ، و صعدت معه إلى السماء الدنيا ، وعليها ملك يقال له« إسماعيل» وهو صاحب الخطفة الّذي [3] قال الله عزّ وجلّ « إلّا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب [4] » وتحته سبعون ألف ملك تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك ، ثمّ مررت ـ و ساق الحديث إلى قوله ـ حتّى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك إلّا ضاحكاً مستبشراً ، حتّى لقيني ملك

---

(١) مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٤٣٨ .

(٢) الاحتجاج : ١٥ .

(٣) في المصدرين : التي .

(٤) الصافات : ١٠ .

من الملائكة لم أر خلقاً أعظم منه كريه المنظر ظاهر الغضب [1] فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا مالك خازن النار - ثمّ ساق الحديث إلى قوله - ثمّ مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه ، وإذا بيده لوح من نور مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين ، فقلت : من هذا ياجبرئيل ؟ فقال : هذا ملك الموت ، فقال رسول الله ﷺ ثمّ رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجيباً ، نصف جسده النار والنصف الآخر ثلج ، فلا النار تذيب الثلج ولاالثلج يطفىء النار ، وهو ينادي بصوت رفيع و يقول : سبحان الّذي كفّ حرّ هذه النار فلاتذيب الثلج ، و كفّ برد هذا الثلج فلا يطفىء حرّ هذه النار ، اللّهمّ يا مؤلّف [2] بين الثلج والنار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين . فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال : ملك وكّله الله بأكناف السماء وأطراف الأرضين و هو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين ، يدعولهم بما تسمع منذ خلق . و [رأيت] ملكين يناديان في السماء : أحدهما يقول : اللّهمّ أعط كلّ منفق خلفا ، والآخر يقول : اللّهمّ أعط كلّ ممسك تلفاً . ثمّ مررنا بملائكة من ملائكة الله عزّ وجلّ خلقهم الله كيف شاء ، و وضع وجوههم كيف شاء ، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله ويحمده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة ، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله ، فسألت جبرئيل عنهم ، فقال : كما ترى خلقوا ، إنّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه كلمة قطّ ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى مافوقها ، ولا خفضوها إلىما تحتها ، خوفاً لله و خشوعاً . ثمّ صعدنا إلى السماء الثانية فإذا فيها من الملائكة و عليهم الخشوع ، و قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلّا يسبّح الله و يحمده بأصوات مختلفة ، و كذا السماء الثالثة ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات

(١) في المصدر : فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك و لم أرفيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت . . .

(٢) كذا ، والصواب « مؤلفاً » .

فبشّروني بالخير لي ولاُمّتي ، ثمّ رأيت ملكاً جالساً على سرير ، و تحت يديه سبعون ألف ملك ، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك ـ وساق الحديث إلى قوله ـ ثمّ صعدنا إلى السماء السابعة . قال : و رأيت من العجائب الّتي خلق الله وصوّر[1] على ما أراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ورأسه عند العرش ، وهو ملك من ملائكة الله[2] خلقها الله كما أراد ، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة [ثمّ] أقبل مصعداً حتّى خرج في الهواء إلى السماء السابعة ، وانتهى فيها مصعداً حتّى انتهى قرنه إلى قرب العرش وهو يقول : سبحان ربّي حيث ما كنت لاتدري أين ربّك من عظم شأنه وله جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب ، فإذا كان في السحر نشر جناحيه و خفق بهما و صرخ بالتسبيح يقول : سبحان الله الملك القدّوس ، سبحان [الله] الكبير المتعال لا إله إلّا الله الحيّ القيّوم ، وإذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها ، و خفقت بأجنحتها و أخذت بالصراخ[3] ، فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكت ديوك الأرض كلّها ، و لذلك الديك زغب أخضر ، و ريش أبيض كأشدّ بياض [ما] رأيته قطّ ، وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة [ما] رأيتها قطّ[4] .

أقول : الخبر بطوله قد مضى في باب المعراج .

٣ ـ **التفسير** : عن بعض أصحابه يرفعه إلى الأصبغ بن نباته ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ لله ملكاً في صورة الديك الأملح[5] الأشهب ، براثنه في الأرض السابعة ، و عرفه[6] تحت العرش ، له جناحان : جناح بالمشرق ، وجناح بالمغرب

---

(١) في المصدر : و سخر .

(٢) « « : في الملائكة .

(٣) « « : في الصياح .

(٤) تفسير القمي : ٣٦٩ ـ ٣٧٤ . نقله مقطعاً

(٥) في المصدر : الابح .

(٦) العرف ـ كالقفل ـ : لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك .

فأمّا الجناح الّذي في المشرق [١] فمن ثلج ، وأمّا الجناح الّذي في المغرب [٢] فمن نار ، و كلّما حضر وقت الصلوة قام على براثنه و رفع عرفه من تحت العرش ، ثمّ أمال أحد جناحيه على الآخر يصفق بهما كما يصفق الديكة في منازلكم ، فلاالّذي من الثلج يطفيء النار ، ولا الّذي من النار يذيب الثلج ، ثمّ ينادي بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلّا الله ؟ وأشهد أنّ محمّداً عبده [٣] ورسوله خاتم النبيّين ، وأنّ وصيّه خير الوصيّين ، سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح ، فلا يبقى في الأرض ديك إلّا أجابه ، و ذلك قوله « والطير صافّات كلّ قد علم صلوته و تسبيحه » [٤] .

٤ ـ و منه : في قوله تعالى «الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً اُولي أجنحة مثنى و ثلاث و رباع » قال الصادق عليه السلام : خلق الله الملائكة مختلفة ، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل و له ستّمائة جناح على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل ، قد ملأ ما بين السماء و الأرض . و قال : إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة ، و الاُخرى في الأرض السابعة ، و إنّ لله ملائكة أنصافهم من برد و أنصافهم من نار، يقولون : يا مؤلّف [٥] بين البرد و النار ، ثبّت قلوبنا على طاعتك . و قال : إنّ لله ملكاً بعد ما بين شحمة اُذنه [٦] إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام خفقان [٧] الطير . و قال : إنّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ، وإنّما يعيشون بنسيم العرش ، و إنّ لله ملائكة ركّعاً إلى يوم القيامة ، و إنّ لله ملائكة سجّداً إلى يوم القيامة . ثمّ قال أبوعبدالله

---

(١) في المصدر : بالمشرق .

(٢) « : بالمغرب .

(٣) « : رسول الله .

(٤) تفسير القمي : ٣٥٩ . والاية في سورة .

(٥) كذا ، و الصواب « مؤلفاً » .

(٦) في المصدر : اذنيه .

(٧) « : بخفقان .

عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من شيء خلقه [١] الله أكثر من الملائكة ، و إنّه ليهبط في كلّ يوم و في كلّ ليلة سبعون ألف ملك ، فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ، ثمّ يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثمّ يأتون الحسين فيقيمون عنده ، فإذا كان السحر [٢] وضع لهم معراج إلى السماء ، ثمّ لا يعودون أبداً .

٥ - و قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ الله خلق إسرافيل و جبرئيل وميكائيل من سبحة واحدة ، و جعل لهم السمع و البصر و موجود [٣] العقل و سرعة الفهم .

٦ - و منه : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خلقة [٤] الملائكة : و ملائكة [٥] خلقتهم و أسكنتهم سماواتك ، فليس فيهم فترة ، ولا عندهم غفلة ، ولا فيهم معصية هم أعلم خلقك بك ، و أخوف خلقك منك ، و أقرب خلقك إليك ، وأعملهم بطاعتك ولا يغشاهم نوم العيون ، ولا سهو العقول ، ولا فترة الأبدان ، لم يسكنوا الأصلاب ولم تضمّهم [٦] الأرحام ، ولم تخلقهم من ماء مهين ، أنشأتهم إنشاءً فأسكنتهم سماواتك و أكرمتهم بجوارك [٧] وائتمنتهم على وحيك ، وجنّبتهم الآفات ، ووقيتهم البليّات و طهّرتهم من الذنوب ، و لولا تقويتك [٨] لم يقووا ، ولولا تثبيتك لم يثبتوا ، ولولا رحمتك لم يطيعوا ، و لولا أنت لم يكونوا ، أما إنّهم على مكانتهم منك و طواعيتهم إيّاك ومنزلتهم عندك وقلّة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفي عنهم [٩] منك لاحتقروا أعمالهم ، و لأزروا على أنفسهم ، و لعلموا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك ، سبحانك

(١) في المصدر : مما خلق الله .
(٢) « : عند السحر .
(٣) كذا في جميع النسخ ، و في المصدر « جودة العقل » .
(٤) في المصدر : خلق .
(٥) « : و من ملائكة .
(٦) « : لم تتضمنهم .
(٧) بجودك (خ) .
(٨) في المصدر : قوتك .
(٩) « : عليهم .

خالقاً و معبوداً ! ما أحسن بلاءك عند خلقك [١] .

بيان : في القاموس : الطواعية : الطاعة [٢] و قال : زري عليه زرياً و زراية و مزرية : عابه و عاتبه ، كأزرى لكنّه قليل [٣] .

٧ ـ التفسير : عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ عن حمّاد ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل : هل الملائكة أكثر أم بنو آدم ؟ فقال: و الّذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات [٤] أكثر من عدد التراب في الأرض وما في السماء موضع قدم إلّا و فيها ملك يسبّحه و يقدّسه ، ولا في الأرض شجرولا مدر إلّا و فيها ملك موكّل بها يأتي الله كلّ يوم بعملها والله أعلم بها ، وما منهم أحد إلّا و يتقرّب كلّ يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت ، و يستغفر لمحبّينا ، و يلعن أعداءنا ، و يسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالا [٥] .

البصائر : عن عليّ بن محمّد ، عن القاسم بن محمّد الاصبهانيّ مثله .

٨ ـ مجالس ابن الشيخ : عن أبيه ، عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه عن سعد ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب . عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماخلق الله خلقاً أكثرمن الملائكة ، و إنّه لينزل كلّ يوم سبعون ألف ملك ، فيأتون البيت المعمور فيطوفون به ، فإذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة ، فإذا طافوا بهاأتوا قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فسلّموا عليه ، ثمّ أتوا قبر أميرالمؤمنين عليه السلام فسلّموا عليه ، ثمّ أتوا قبر الحسين عليه السلام فسلّموا عليه ، ثمّ عرجوا و ينزل مثلهم أبداً إلى يوم القيامة .

٩ ـ و قال عليه السلام : من زار أمير المؤمنين عليه السلام عارفاً بحقّه غير متجبّر ولا

---

(١) تفسير القمى ، ٥٤٣ - ٥٤٤ .

(٢) القاموس ، ج ٣ ص ٦٠ .

(٣) « ، ج ٤ ، ص ٣٣٨ .

(٤) كذا في المصدر ، لكن في نسختين من الكتاب « في الارض » .

متكبّر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد ، و غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر و بعث من الآمنين ، وهوّن عليه الحساب ، واستقبلته الملائكة ، فإذا انصرف شيّعته إلى منزله ، فإن مرض عادوه ، و إن مات تبعوه بالاستغفار إلى قبره .

١٠ - **الخصال** : عن عليّ بن محمّد بن الحسن القزوينيّ المعروف بابن مقبرة عن محمّد بن عبدالله الحضرميّ ، عن أحمد بن يحيى الأحول ، عن خلّاد المنقريّ (١) عن قيس عن أبي حصين ، عن يحيى بن وثّاب ، عن ابن عمر ، قال : كان على الحسن و الحسين عليهما السّلام تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل عليه السلام (٢) .

١١ - **ومنه** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان ابن يحيى ، عن عبدالله بن مسكان ، عن محمّد بن مروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ جبرئيل أتاني فقال : إنّا معشر الملائكة لا ندخل بيتاً فيه كلب ، ولا تمثال جسد ، ولا إناء يبال فيه (٣) .

الكافي : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان مثله (٤) .

بيان : لعلّه مخصوص بغير الحفظة ، مع أنّه يمكن أن يكونوا مع عدم الدخول أيضاً مطّلعين على ما يصدر عنه .

١٢ - **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن محبوب عن محمّد بن طلحة ، بإسناده يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال : الملائكة على ثلاثة أجزاء : فجزء لهم جناحان ، و جزء لهم ثلاثة أجنحة ، و جزء لهم أربعة أجنحة (٥) .

---

(١) في المصدر ، المقرى

(٢) الخصال ، ٣٣ .

(٣) « ، ٦٦ .

(٤) الكافي : ج ٣ ، ص ٣٩٣ .

(٥) الخصال ، ٧٢ .

الكافي : عن عدّة من أصحابه ، عن سعد بن زياد و عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن طلحة مثله (١) .

بيان : لعلّ المراد أنّ أكثر الملائكة كذلك ، فلا ينافي ماورد من كثرة أجنحة بعض الملائكة .

١٣ ـ **التوحيد و الخصال** : عن أحمد بن الحسن القطّان ، عن محمّد بن يحيى ابن زكريّا ، عن بكر بن عبدالله بن حبيب ، عن تميم بن بهلول ، عن نصر بن مزاحم المنقريّ ، عن عمرو بن سعد ، عن أبي مخنف لوط بن يحيى ، عن أبي منصور ، عن زيد ابن وهب ، قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قدرة الله جلّت عظمته ، فقام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : إنّ لله تبارك و تعالى ملائكة لو أنّ ملكاً منهم هبط إلى الأرض ماوسعته لعظم خلقه و كثرة أجنحته ، ومنهم من لو كلّفت الجنّ والإنس أن يصفوه ماوصفوه لبعد ما بين مفاصله و حسن تركيب صورته ، و كيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه و شحمة اُذنه (٢) و منهم من يسدّ الاُفق بجناح من أجنحته دون عظم يديه (٣) و منهم من في السماوات إلى حجزته ، و منهم من قدمه على غير قرار في جوّ الهواء الأسفل و الأرضون إلى ركبتيه ، ومنهم من لو اُلقي في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها ، ومنهم من لو اُلقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين ، فتبارك الله أحسن الخالقين (٤) .

١٤ ـ **العيون** : عن محمّد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغداديّ ، عن عليّ ابن محمّد بن عنبسة ، عن دارم بن قبيصة ، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ لله ديكاً عرفه تحت العرش ، ورجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى ، إذا كان في الثلث الأخير من الليل سبّح الله تعالى ذكره بصوت يسمعه

---

(١) روضة الكافي ، ٢٧٢ .

(٢) في التوحيد ، اذنيه .

(٣) في المصدرين ، بدنه .

(٤) الخصال ، ٣٦ ، التوحيد ، ٢٠١ .

كلّ شيء ماخلا الثقلين الجنّ والإنس ، فتصيح عند ذلك ديكة الدنيا (١) .

١٥ ـ **الاحتجاج** : عن هشام بن الحكم ، قال : سأل الزنديق [فيما سأل] أبا عبدالله عليه السلام فقال : ماعلّة الملائكة الموكّلين بعباده يكتبون عليهم ولهم والله عالم السرّ وما هوأخفى ؟ قال : استعبدهم بذلك و جعلهم شهوداًعلى خلقه ، ليكونالعباد لملازمتهم إيّاهم أشدّ على طاعةالله مواظبة ، أوعن معصيته أشدّ انقباضاً ، وكم من عبديهمّ بمعصية فذكر مكانها فارعوى و كفّ ، فيقول : ربّي يراني وحفظتي عليّ بذلك تشهد . وإنّ الله برأفته و لطفه أيضاً وكّلهم بعباده يذبّون عنهم مردة الشياطين و هوامّ الأرض ، وآفات كثيرة من حيث لايرون بإذن الله ، إلى أن يجيء أمرالله عزّ وجلّ (٢) .

١٦ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « له معقّبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من أمرالله » يقول : بأمرالله من أن يقع في ركيّ ، أويقع عليه حائط ، أويصيبه شيء حتّى إذا جاء القدر خلّوا بينه و بينه يدفعونه إلى المقادير ، و هما ملكان يحفظانه بالليل ، و ملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبان (٣) .

بيان : الركيّ جمع الركيّة وهوالبئر .

١٧ ـ **التفسير** : « له معقّبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمرالله » إنّها قرئت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال لقارئها : ألستم عرباً ؟ كيف تكون المعقّبات من بين يديه و إنّما المعقّب من خلفه ؟ فقال الرجل : جعلت فداك كيف هذا ؟ فقال : إنّما نزلت « له معقّبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمرالله » ومن الّذي يقدر أن يحفظ الشيء من أمرالله ؟! وهم الملائكة الموكّلون بالناس (٤) .

---

(١) العيون : ج ٢ ، ص ٧٢ .

(٢) الاحتجاج : ١٩١. وستأتي الرواية ...

(٣) القمي ، ٣٣٧ .

(٤) تفسيرالقمي ، ٣٣٧ .

بيان : قال الطبرسيّ ـ رحمه الله ـ في الشواذّ قراءة أبي البرهشم [(١)] « له معقّبات [(٢)] من بين يديه ورقباء من خلفه يحفظونه بأمر الله » وروي عن أبي عبدالله عليه السلام « له معقّبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله » و روي عن عليّ عليه السلام وابن عبّاس وعكرمة وزيد بن عليّ « يحفظونه بأمر الله » [(٣)] .

١٨ ـ **التوحيد** : عن أحمد بن محمّد العطّار ، عن أبيه ، عن الحسين بن الحسن ابن أبان عن ابن اُورمة ، عن زياد القنديّ ، عن درست بن أبي منصور ، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً بُعد ما بين شحمة اُذنه إلى عنقه [(٤)] مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير [(٥)] .

الكافي : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن القنديّ مثله [(٦)] .

بيان : قال الجوهريّ : خفقت الراية تخفُق وتخفِق خفقاً وخفقاناً ، وكذلك القلب والسراب : إذا اضطربا ، و يقال : خفق الطير [(٧)] أي طار ، وأخفق إذا ضرب بجناحيه [(٨)] .

١٩ ـ **التوحيد** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ ، عن يونس بن يعقوب ، عن عمرو بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ لله تبارك و تعالى ملائكة أنصافهم من برد ، و أنصافهم من نار ، يقولون :

---

(١) في المصدر ، أبي البرهسم ، وفي القاموس (ج ٤ ـ ص ٨٠) أبو البرهسم كسفرجل عنوان ابن عثمان الزبيدى ذو القراءات الشواذ .

(٢) في المصدر : معاقيب .

(٣) مجمع البيان ، ج ٦ ، ص ٢٧٩ .

(٤) في المصدر ، إلى عاتقه .

(٥) التوحيد : ص ٢٠٣ .

(٦) روضة الكافي : ٢٧٢ .

(٧) في المصدر ، الطائر .

(٨) الصحاح ، ج ٤ ، ص ١٤٦٩ .

يامؤلّفاً بين البرد و النار ثبّت قلوبنا على طاعتك [١] .

٢٠ ـ ومنه : عن عليّ بن عبدالله بن أحمد الاسواريّ ، عن مكيّ بن أحمد البردعيّ ، عن عديّ بن أحمد بن عبد الباقي ، عن أحمدبن محمّد بن البراء ، عن عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب ، عن ابن عبّاس ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ لله تبارك و تعالى ديكاً رجلاه في تُخوم الأرض السابعة السفلى [و رأسه عند العرش باقي عنقه تحت العرش ، و ملك من ملائكة الله خلقه الله تعالى و رجلاه في تخوم الأرض السابعة] مضى مصعداً فيهامدّ الأرضين حتّى خرج منها إلى اُفق السماء ، ثمّ مضى فيها مصعداً حتّى انتهى قرنه إلى العرش وهو يقول: سبحانك ربّي . ولذلك[٢] الديك جناحان إذا نشرهما جاوزا المشرق و المغرب ، فاذا كان في آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح وهو يقول : سبحان الله الملك القدّوس الكبير المتعال ، لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم . فإذا فعل ذلك سبّحت ديكة الأرض كلّها وخفقت بأجنحتها ، وأخذت في الصراخ ، فإذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت الديكة في الأرض ، فإذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوزا المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح : [سبحان الله العزيز] سبحان الله العظيم ، سبحان الله العزيز القهّار ، سبحان الله ذي العرش المجيد ، سبحان الله ذي العرش الرفيع . فإذا فعل ذلك سبّحت ديكة الأرض ، فاذاهاج هاجت الديكة في الأرض تجاوبه بالتسبيح و التقديس لله تعالى ، و لذلك الديك ريش أبيض كأشدّ بياض مارأيته قط ، له زَغَب أخضر تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة [ما] رأيتها قط ، فمازلت مشتاقاً إلى أن أنظر إلى ريش ذلك الديك [٣] .

بيان : قال الجوهريّ : التّخم منتهى كلّ قرية أوأرض ، والجمع تخوم[٤].

---

(١) التوحيد ، ٢٠٥ .

(٢) فى المصدر ، وإن لذلك الديك جناحين .

(٣) التوحيد ، ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

(٤) الصحاح ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

«وملك» أي وهوملك ، و في بعض النسخ «وملكاً» فيكون عطف تفسير لقوله«ديكاً» و الصراخ : الصوت ، و الزُغَب : الشُعَيرات الصُفر على ريش الفَرْخ ، ذكره الجوهريّ (١) .

٢١ ـ التوحيد : بالإسناد المتقدّم عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً من الملائكة نصف جسده الأعلى نار ، ونصفه الأسفل الثلج ، فلاالنار تذيب الثلج ولاالثلج يطفىء النار ، وهو قائم ينادي بصوت لهرفيع : سبحان الله الّذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب هذا الثلج ، و كفّ برد هذا الثلج فلايطفىء حرّ هذه النار اللّهمّ يامؤلّفاً بين الثلج والنارألّف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك(٢) .

٢٢ ـ ومنه بهذا الإسناد عن النبي صلّى الله عليه وآله قال : إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا و هو يسبّح الله تعالى ويحمده من ناحيته بأصوات مختلفة لايرفعون رؤوسهم إلى السماء ، ولا يخفضونها إلى أقدامهم من البكاء و الخشية لله عزّ وجلّ (٣) .

٢٣ ـ ومنه : عن محمّدبن الحسن بن الوليد ، عن أحمدبن إدريس ، عن محمّدبن أحمد ، عن السيّاريّ ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن جميل بن درّاج ، قال : سألت أباعبدالله عليه السلام : هل في السماء بحار ؟ قال : نعم ، أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّ في السماوات السبع لبحاراً عمق أحدها مسيرة خمسمائة عام ، فيهاملائكة قيام منذخلقهم الله عزّ وجلّ ، و الماء إلى ركبهم ليس منهم ملك إلّاوله ألف و أربعمائة جناح ، في كلّ جناح أربعة وجوه ، في كلّ وجه أربعة ألسن ، ليس فيها جناح ولاوجه ولالسان ولافم إلّا وهو يسبّح الله تعالى بتسبيح لايشبه نوع منه صاحبه (٤) .

---

(١) الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٧٧ .

(٢و٣) التوحيد ، ٢٠٣ .

(٤) « ، ٢٠٤ .

٢٤ ـ ومنه : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن يحيى العطّار ، عن الحسين بن الحسن بن أبان،عن ابن اُورمة،عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبي الحسن الشعيري ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ ، قال: جاء ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين والله إنّ في كتاب الله تعالى لآية قد أفسدت عليّ قلبي وشكّكتني في ديني ! فقال له عليه السلام : ثكلتك اُمّك وعدمتك و ما تلك[1] الآية قال : هو قول الله تعالى « و الطير صافّات كلّ قد علم صلوته وتسبيحه »[2] فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن الكوا إنّ الله تعالى خلق الملائكة في صور شتّى ، ألا إنّ لله تعالى ملكاً في صورة ديك[3] أبج أشهب ، براثنه في الأرضين السابعة السفلى ، وعرفه مثني تحت العرش ، له جناحان : جناح في المشرق ، وجناح في المغرب واحد من نار ، و الآخر من ثلج ، فاذا حضر وقت الصلوة قام على براثنه ثمّ رفع عنقه من تحت العرش ثمّ صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم ، فينادي : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، و أشهد أنّ محمداً سيّد[4] النبيّين ، وأنّ وصيّه سيّد الوصيّين ، وأنّ الله سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح .قال : فتخفق الديكة بأجنحتها في منازلكم فتجيبه عن قوله ، وهو قوله عزّ و جلّ « و الطير صافّات كلّ قد علم صلوته و تسبيحه » من الديكة في الأرض[5] .

الاحتجاج : عن الاصبغ مثله[6] .

بيان : « ديك أبج » في بعض النسخ بالباء الموحّدة والجيم ، و هو واسع مآق العين ـ ذكره الجوهريّ ـ و في بعضها بالحاء المهملة من البحّة وهي غلظة الصوت

(١) فى الاحتجاج ، وماهى .

(٢) فى الاحتجاج : فما هذا الصف ؟ و ما هذه الطيور ؟ وما هذه الصلوة ؟ و ما هذا التسبيح ؟ .

(٣) فى المصدرين ، أبح .

(٤) فى الاحتجاج ، أن محمداً عبده ورسوله .

(٥) التوحيد : ٢٠٥ .

(٦) الاحتجاج ، ١٢١ .

و قد مرّ في التفسير « أملح » والملحة بياض يخالطه السواد ، فالأشهب تفسير ، إذ الشهبة بياض يصدعه سواد . والبرثن الكفّ مع الأصابع ، ومخلب الأسد. والصفق: الضرب يسمع له صوت ، والآية سيأتي تفسيرها المشهور .

٢٥ ـ **التوحيد** : عن أحمد بن الحسن القطّان ، عن أحمد بن يحيى بن زكريّا عن بكر بن عبدالله بن حبيب ، عن عليّ بن زياد ، عن مروان بن معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي حيّان التيميّ ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ليس أحد من الناس إلّا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردّى في بئر ، أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء ، فإذا حان أجله خلّوا بينه و بين ما يصيبه (الخبر) [١] .

٢٦ ـ **البصائر** : عن أحمد بن محمّد السيّاريّ ، عن عبيدالله بن أبي عبدالله الفارسيّ و غيره رفعوه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الكرّوبيّين قوم من شيعتنا من الخلق الأوّل جعلهم الله خلف العرش ، لو قسّم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم . ثمّ قال : إنّ موسى عليه السلام لمّا أن سأل ربّه ما سأل أمر واحداً من الكرّوبيّين فتجلّى للجبل فجعله دكّا .

السرائر : عن السيّاريّ مثله [٢] .

٢٧ ـ **اكمال الدين** : عن محمّد بن عليّ ماجيلويه ، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن أبي الربيع الزهرانيّ عن جرير ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، قال : قال ابن عبّاس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ لله تبارك و تعالى ملكاً يقال له « دردائيل » كان له ستّة عشر ألف جناح ، ما بين الجناح إلى الجناح هواء ، والهواء كما بين السماء والأرض فجعل يوماً يقول في نفسه : أفوق ربّنا جلّ جلاله شيء ؟ فعلم الله تبارك و تعالى ما قال ، فزاده أجنحة مثلها ، فصار له اثنان و ثلاثون ألف جناح ، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن طر ، فطار مقدار خمسمائة عام ، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم

---

(١) التوحيد .

(٢) مستطرفات السرائر ، ص ٥ .

العرش ، فلمّا علم الله عزّ وجلّ إتعابه أوحى إليه : أيّها الملك عد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كلّ عظيم ، و ليس فوقي شيء ولا اُوصف بمكان فسلبه الله أجنحته و مقامه من صفوف الملائكة ، فلمّا ولد الحسين عليه السلام هبط جبرئيل في ألف قبيل من الملائكة لتهنئة النبيّ صلّى الله عليه وآله فمرّ بدردائيل فقاله : سل النبيّ صلّى الله عليه وآله بحقّ مولوده أن يشفع لي عند ربّي ، فدعا له النبيّ صلّى الله عليه وآله بحقّ الحسين عليه السلام فاستجاب الله دعاءه و ردّ عليه أجنحته ، و ردّه إلى مكانه .

أقول : تمامه في باب ولادة الحسين عليه السلام .

بيان : « أفوق ربّنا » لعلّه كان ذلك بمحض خطور البال بغير شكّ لئلّا ينافي العصمة (١) والجلالة .

٢٨ ـ **الاكمال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن العبّاس بن موسى الورّاق ، عن يونس ، عن داود بن فرقد ، قال : قال لي بعض أصحابنا : أخبرني عن الملائكة أينامون ؟ قلت : لا أدري ، فقال : يقول الله عزّ و جلّ « يسبّحون اللّيل والنّهار لا يفترون (٢) » ثمّ قال : لا اُطرفك عن أبي عبدالله عليه السّلام بشيء ؟ فقلت : بلى ، فقال : سئل عن ذلك فقال : ما من حيّ إلّا و هو ينام خلا الله وحده عزّ وجلّ والملائكة ينامون ، فقلت : يقول الله عزّ وجلّ « يسبّحون اللّيل والنهار لا يفترون » قال : أنفاسهم تسبيح .

٢٩ ـ **الخرائج** : بإسناده عن سعد بن عبدالله ، عن عبدالله بن عامر ، عن العبّاس بن معروف ، عن عبدالله بن عبدالرحمن البصريّ ، عن أبي المغرا ، عن أبي بصير ، عن خيثمة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نحن الّذين تختلف الملائكة إلينا ، فمنّا من يسمع الصوت ولا يرى الصورة ، و إنّ الملائكة لتزاحمنا على تكأتنا ، و إنّا لنأخذ من زغبهم فنجعله سخاباً لأولادنا .

بيان : « التكأة » كهمزة ما يتّكأ عليه ، قاله الجوهريّ . وقال : السخاب :

---

(١) العظمة (خ) .

(٢) الانبياء ٢٠ .

قلادة تتّخذ من سكّ و غيره ليس فيها من الجوهر شيء ، والجمع : سخب .

٣٠ - **الخرائج** : بإسناده عن سعد ، عن عبدالله بن عامر ، عن الربيع بن الخطّاب ، عن جعفر بن بشير ، عن أبان بن عثمان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قوله تعالى « إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا » [1] فقال : أما والله لربما و سّدناهم الوسائد في منازلنا . قيل : الملائكة تظهر لكم ؟ فقال : هم ألطف بصبياننا منّا بهم . وضرب بيده إلى مساور في البيت فقال: والله لطالما اتّكأت عليه الملائكة ، وربّما التقطنا من زغبها.

بيان : في القاموس : المسور كمنبر متّكأ من أدم كالمسورة [2] .

٣١ - **العياشي** :عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قوله « يحفظونه من أمر الله [3] » ثمّ قال : ما من عبد إلّا ومعه ملكان يحفظانه ، فإذا جاء الأمر من عندالله خلّيا بينه و بين أمر الله .

٣٢ - **المناقب** : سأل الصادق عليه السلام أبا حنيفة : أين مقعد الكاتبين ؟ قال : لا أدري ، قال : مقعدهما على الناجذين ، و الفم الدواة ، واللسان القلم ، و الريق المداد [4] .

بيان : يحتمل أن يكون المراد فم الملك و لسانه و ريقه ، ولو كان المراد تلك الأعضاء من الإنسان فيمكن أن يكون بمحض تكلّمه ينقش في ألواحهم ، فيكون مخصوصاً بالكلام .

٣٣ - **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير ، عن صالح [5] الحذّاء ، عن أبي اُسامة ، قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال رجل : ما السنّة في دخول الخلاء ؟ قال : يذكر الله و يتعوّذ بالله من الشيطان

---

(١) فصلت : ٣٠ .

(٢) القاموس ، ج ٢ ، ص ٥٣

(٣) الرعد ، ١٢ .

(٤) المناقب : ج ٤ ، ص ٢٥٣ .

(٥) عن صباح الحذاء (خ) .

الرجيم ، فاذا فرغت قلت : الحمد لله على ما أخرج منّي الأذى في يسر وعافية . قال رجل : فالإنسان يكون على تلك الحال ولا يصير [1] حتّى ينظر إلى ما يخرج منه ، قال : إنّه ليس في الأرض آدميّ إلّا و معه ملكان موكّلان به ، فإذا كان على تلك الحال ثنّيا برقبته ثمّ قالا : يا ابن آدم انظر إلى ما كنت تكدح له في الدنيا إلى ما هو صائر [2] .

٣٤ ـ و منه : عن العدّة ، عن سهل، عن ابن محبوب ، عن عبدالحميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا صعدا ملكا العبد المريض إلى السماء عند كلّ مساء يقول الربّ تبارك و تعالى : ما ذا كتبتما لعبدي في مرضه ؟ فيقولان : الشكاية ، فيقول: ما أنصفت عبدي إن حبسته في حبس من حبسي ثمّ أمنعه الشكاية ، اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحّته ، ولا تكتبا عليه سيّئة حتّى اُطلقه من حبسي فإنّه في حبس من حبسي [3] .

٣٥ ـ و منه : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نصر البزنطيّ ، عن درست ، قال : سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول : إذا مرض المؤمن أوحى الله عزّوجلّ إلى صاحب الشمال : لا تكتب على عبدي مادام في حبسي و وثاقي ذنباً ، و يوحي إلى صاحب اليمين أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحّته من الحسنات [4] .

٣٦ ـ و منه : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن أبي نجران ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من عاد مريضاً من المسلمين وكّل الله به أبداً سبعين ألفاً من الملائكة يغشون رحله ، و يسبّحون فيه ، و يقدّسون و يهلّلون و يكبّرون إلى يوم القيامة ، نصف صلواتهم لعائد المريض [5] .

---

(١) فى المخطوطة و المصدر : ولا يصبر .
(٢) الكافى ، ج ٣ ، ص ٦٩ ـ ٧٠ .
(٣) الكافى ، ج ٣ ، ص ١١٣ .
(٤) الكافى ، ج ٣ ، ص ١١٤ .
(٥) « ، ج ٣ ، ١٢٠ .

٣٧ ـ و منه : عن العدّة عن [١] أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن مهران بن محمد ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الميّت إذا مات بعث الله ملكاً إلى أوجع أهله فمسح على قلبه فأنساه لوعة الحزن ، و لولا ذلك لم تعمر الدنيا [٢] .

٣٨ ـ و منه : عن الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن أبان ، عن عمرو بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال جبرئيل: يا رسول الله إنّا لاندخل بيتاً فيه صورة إنسان ، ولا بيتاً يبال فيه ، ولا بيتاً فيه كلب [٣] .

٣٩ ـ و منه : عن عليّ بن إبراهيم [٤] بن عمر اليمانيّ ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حدّثني جبرئيل أنّ الله عزّ و جلّ أهبط إلى الأرض ملكاً ، فأقبل ذلك الملك يمشي حتّى وقع إلى باب عليه رجل يستأذن على ربّ الدار ، فقال له الملك : ما حاجتك إلى ربّ هذه الدار ؟ قال : أخ لي مسلم زرته في الله تبارك وتعالى ، قال له الملك : ماجاء بك إلّا ذاك ؟ فقال : ما جاء بي إلّا ذاك ، قال : فإنّي رسول الله إليك ، و هو يقرئك السلام و يقول : وجبت لك الجنّة ، و قال الملك : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : أيّما مسلم زار مسلماً فليس إيّاه زار ، إيّاي زار و ثوابه عليّ الجنة [٥] .

٤٠ ـ و منه : عن العدّة ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن إسحاق ابن عمّار ، عن أبي قرّة ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من زار [٦] أخاه في الله في مرض أو صحّة لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً وكّل الله به سبعين ألف ملك ينادون

---

(١) فى المصدر ، محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى . .

(٢) الكافى : ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

(٣) « ، ج ٣ ، ص ٣٩٣

(٤) كذا فى نسخ البحار ، و فى المصدر « على بن ابراهيم ، عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليمانى » و هو الصواب .

(٥) الكافى : ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(٦) فى بعض النسخ : ما زار أخاه . . . إلا وكل الله به . . .

في قفاه أن طبت و طابت لك الجنّة ، فأنتم زوّار الله و أنتم وفد الرحمن حتّى يأتي منزله . فقال له يسير : جعلت فداك ، فإن [١] كان المكان بعيداً ؟ قال : نعم يا يسير و إن كان المكان مسير سنة ، فإنّ الله جواد و الملائكة كثير يشيّعونه حتّى يرجع إلى منزله [٢] .

٤١ ـ ومنه : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره فيوكّل الله عزّ و جلّ به ملكاً فيضع جناحاً في الأرض وجناحاً في السماء يطلبه [٣] ، فاذا دخل على [٤] منزله نادى الجبّار تبارك و تعالى : أيّها العبد المعظّم لحقّي المتّبع لآثار نبيّي ! حقّ عليّ إعظامك ، سلني أُعطك ، ادعني اُجبك ، اسكت أبتدئك ، فإذا انصرف شيّعه الملك يظلّه بجناحه حتّى يدخل إلى منزله ، ثمّ يناديه تبارك و تعالى : أيّها العبدالمعظّم لحقّي ! حقّ عليّ إكرامك قد أوجبت لك جنّتي ، وشفّعتك في عبادي [٥] .

٤٢ ـ ومنه : عن العدّة ، عن سهل عن يحيى بن المبارك ، عن ابن جبلة ، عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمنَين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عزّ وجلّ الرحمة عليهما ، فكانت تسعة وتسعين لأشدّهما حبّاً لصاحبه ، فاذا توافقا غمرتهما الرحمة وإذا قعدا يتحدّثان قالت الحفظة بعضها لبعض : اعتزلوا بنا ، فلعلّ لهما سرّاً وقد ستره الله عليهما . فقلت : أليس الله عزّ وجلّ يقول « ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد » [٦] فقال : يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإنّ عالم

---

(١) في المصدر : و إن كان . .

(٢) الكافي ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

(٣) في المصدر : يظلله .

(٤) في المصدر : إلى منزله .

(٥) الكافي : ج ٢ ، ١٧٨ .

(٦) ق : ١٨ .

السرّ يسمع ويرى [١] .

٤٣ ـ ومنه : عن العدّة ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن الوصّافيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى عليه السلام قال : ياموسى أكرم السائل [٢] ببذل يسير أوبردّ جميل ، إنّه يأتيك من ليس بإنس ولاجانّ ، ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك [٣] فيما خوّلتك و يسألونك فيما نوّلتك ، فانظر كيف أنت صانع يا ابن عمران [٤] .

٤٤ ـ ومنه : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من كتم صومه قال [الله] عزّ وجلّ لملائكته : عبدي استجار من عذابي فأجيروه ، ووكّل الله عزّ وجلّ [٥] ملائكة بالدعاء للصائمين ،ولم يأمرهم بالدعاء لأحد إلّا استجاب لهم فيه [٦] .

٤٥ ـ ومنه : عن عدّة من أصحابه ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سنان ،عن منذر بن يزيد ، عن يونس بن ظبيان ، قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من صام لله عزّ وجلّ يوماً في شدّة الحرّ فأصابه ظمأ وكّل الله به ألف ملك يمسحون وجهه ويبشّرونه [٧] .

٤٦ ـ ومنه : عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحسن [٨] التيمليّ ، عن عليّ بن أسباط ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان أيّام الموسم بعث الله ملائكة في صورة الآدميّين يشترون متاع الحاجّ والتجّار ، قلت: فما يصنعون؟

---

(١) الكافى ، ج ٢ ، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ .

(٢) فى المصدر ، اكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير فانه يأتيك .

(٣) فى المصدر ، كيف أنت صانع فى ما أوليتك و كيف مواساتك فى ما خولتك .

(٤) روضة الكافى ، ٤٥ .

(٥) فى المصدر : تعالى .

(٦) الكافى : ج ٤ ، ص ٦٤ .

(٧) الكافى : ج ٤ ، ص ٦٤ . وله ذيل .

(٨) فى بعض النسخ ، الحسين ، و فى المصدر : على بن ابراهيم التيملى .

قال : يلقونه في البحر [١] .

٤٧ ـ **ومنه** : عن العدّة ، عن سهل ، وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن داود الرقّي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال ليس خلق أكثر من الملائكة إنّه لينزل كلّ ليلة من السماء سبعون ألف ملك ، فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم و كذلك في كلّ يوم [٢] .

٤٨ ـ **الاختصاص** : بإسناده عن المعلّى بن محمّد ، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الملائكة من نور (الخبر) [٣] .

٤٩ ـ **ومنه** : بإسناده عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: استأذن ملك ربّه أن ينزل إلى الدنيا في صورة آدميّ ، فأذن له ، فمرّ برجل على باب قوم يسأل عن رجل من أهل الدار ، فقال الملك : يا عبدالله أيّ شيء تريد من هذا الرجل الّذي تطلبه ؟ قال : هو أخ لي في الاسلام أحببته في الله جئت لاُسلّم عليه قال : ما بينك و بينه رحم ماسّة ، ولا نزعتك إليه حاجة ؟ قال : لا ، إلّا الحبّ في الله عزّ وجلّ ، فجئت لاُسلّم عليه . قال : فإنّي رسول الله إليك ، وهو يقول : قد غفرت لك بحبّك إيّاه فيّ [٤] .

٥٠ ـ **كتاب الحسين بن سعيد** : عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: إنّ في السماء ملكين موكّلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ، و من تكبّر وضعاه .

٥١ ـ **نوادر الراوندي** : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد كيف ننزل عليكم و أنتم لا تستاكون ولا تستنجون بالماء ولا تغسلون براجمكم ؟

---

(١) الكافي ، ج ٤ ، ص ٥٤٧ .

(٢) روضة الكافي ، ٢٧٢

(٣) الاختصاص ، ١٠٩ .

(٤) الاختصاص : ٢٢٣ .

بيان : قال في النهاية : فيه من الفطرة غسل البراجم . هي العقد الّتي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ ، الواحدة « برجمة » بالضمّ .

٥٢ ـ مجالس الشيخ : عن جماعة عن أبي المفضّل الشيباني عن ، محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن محمود بن[1] عيسى بن عبيد ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لقي ملك رجلاً على باب دار كان ربّها غائباً ، فقال له الملك : ياعبدالله ما جاء بك إلى هذه الدار؟ فقال : أخ لي أردت زيارته ، قال : ألرحم ماسّة بينك و بينه أم نزعتك إليه حاجة؟ قال :ما بيننا رحم أقرب من رحم الإسلام وما نزعتني إليه حاجة، ولكنّي زرته في الله ربّ العالمين . قال فأبشر فانّي رسول الله إليك وهو يقرئك السلام ويقول لك : إيّاي قصدت ، و ماعندي أردت بصنعك ، فقد أوجبت لك الجنّة ، و عافيتك من غضبي ومن النار حيث أتيته .

٥٣ ـ ومنه : عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن سليمان بن الأشعث عن إسحاق بن إبراهيم النهشلي ، عن زكريّا بن يحيى ، عن مندل بن علي ، عن الأعمش ، عن ابن جبير ، عن ابن عبّاس ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغدو إليه علي عليه السلام في الغداة ، و كان يحبّ أن لا يسبقه إليه أحد ، فإذا النبي صلى الله عليه وآله في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي ، فقال: السّلام عليك كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : بخير يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي عليه السلام : جزاك الله عنّا أهل البيت خيراً ، قال له دحية : إنّي اُحبّك و إنّ لك عندي مديحة اُهديها إليك ، أنت أمير المؤمنين ، و قائد الغرّ المحجّلين ، و سيّد ولد آدم إلى يوم القيامة ما خلا النبيّين والمرسلين ، و لواء الحمد بيدك يوم القيامة ، تزفّ أنت وشيعتك مع محمّد و حزبه إلى الجنان ، فقد أفلح من والاك ، وخاب وخسر من خلاّك بحبّ محمّد أحبّوك ، و ببغضه أبغضوك ، لا تنالهم شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله ادن من صفوة الله فأخذ رأس النبي صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره ، فانتبه النبي صلى الله عليه وآله فقال : ماهذه الهمهمة

(١) في بعض النسخ ، محمد .

فأخبره الحديث ، فقال: لم يكن دحية ، كان جبرئيل ، سمّاك باسم سمّاك الله تعالى به ، و هو الّذي ألقى محبّتك في قلوب المؤمنين ، و رهبتك في صدور الكافرين .

٥٤ ـ **العلل** : لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم : سئل أبوعبدالله عليه السلام عن الملائكة يأكلون و يشربون و ينكحون ؟ فقال : لا ، إنّهم يعيشون بنسيم العرش ، فقيل له : ما العلّة في نومهم ؟ فقال : فرقاً بينهم و بين الله عزّ وجلّ ، لأنّ الّذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله .

٥٥ ـ **ومنه** : قال : العلّة في الصيحة من السماء كيف يعلمها أهل الدنيا والصيحة هي بلسان واحد و لغات الناس تختلف ؟ فقال : إنّ في كلّ بلد ملائكة موكّلون ، فينادي في كلّ بلد ملك بلسانهم ، و كذلك لإبليس شياطين موكّلون بكلّ بلدة ينادون فيهم بلسانهم و لغاتهم : ألا إنّ الأمر لعثمان بن عفّان .

٥٦ ـ **الاقبال** : في تعقيبات نوافل شهر رمضان وغيرها : و صلّ على جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومالك خازن النار و رضوان خازن الجنّة ، وروح القدس والروح الأمين ، وحملة عرشك المقرّبين ، وعلى منكر و نكير ، وعلى الملكين الحافظين [١]، و على الكرام الكاتبين [٢].

٥٧ ـ **النهج** : عن نوف البكاليّ ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها المتكلّف لوصف ربّك ، فصف جبرئيل و ميكائيل و جنود الملائكة المقرّبين في حجرات القدس مرجحنّين متوالهة عقولهم أن يحدّوا أحسن الخالقين [٣] .

بيان : « التكلّف » التجشّم و ارتكاب الشيء على مشقّة ، و حجرة القوم ـ بالفتح ـ : ناحية دارهم ، والجمع حجرات كجمرة و جمرات ، و في بعض النسخ « حجرات » بضمّتين ، جمع حجرة بالضمّ وهي الغرفة ، و قيل : الموضع المنفرد . و ارجحنّ الشيء كاقشعرّ أي مال من ثقله وتحرّك . قال في النهاية : أورد الجوهري هذا

---

(١) في المصدر : الحافظين علي .

(٢) الاقبال : ٣٥ .

(٣) نهج البلاغة ج ١ ، ص ٣٤١ .

الحرف في حرف النون على أنّ النونين أصليّة ، وغيره يجعلهما زائدة من رجح الشيء كمنع إذا ثقل . قال ابن أبي الحديد : أي مائلين إلى جهة التحت خضوعاً لله سبحانه. و قال الكيدريّ : الارجحنان الميل ، و ارجحنّ الشيء اهتزّ (انتهى) ولعلّ المراد بحجرات القدس المواضع المعدّة لهم في السماوات ، وهي محالّ القدس والتنزّه عن المعاصي و رذائل الأخلاق . والوله . الحزن والحيرة والخوف ، و « متولّهة عقولهم» على صيغة اسم الفاعل أي محزونة أو حائرة أو خائفة . و في بعض النسخ على صيغة اسم المفعول ، والأوّل أظهر . « أن يحدّوا أحسن الخالقين » أي يدركوه بكنهه أي يدركوا مبلغ قدرته و علمه ، أو مقدار عظمته .

٥٨ ـ **كتاب النوادر** لعليّ بن أسباط : عن يعقوب بن سالم الأحمر ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بات آل محمّد بليلة أطول ليلة ظنّوا أنّهم لا سماء تظلّهم ولا أرض تقلّهم مخافة ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وتر الأقربين و الأبعدين في الله ، فبينماهم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه فقال : السلام عليكم يا أهل البيت و رحمة الله و بركاته ، في الله عزاء من كلّ مصيبة و نجاة من كلّ هلكة ، و درك لما فات ، إنّ الله اختاركم و فضّلكم و طهّركم و جعلكم أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله و استودعكم علمه ، و أورثكم كتابه ، و جعلكم تابوت علمه ، و عصا عزّه ، و ضرب لكم مثلاً من نوره ، و عصمكم من الزلل ، و آمنكم من الفتن ، فاعتزّوا بعزاء الله ، فإنّ الله لم ينزع منكم رحمته ، و لم يُدل(١) منكم عدوّه فأنتم أهل الله الّذين بكم تمّت النعمة ، و اجتمعت الفرقة ، و ائتلفت الكلمة ، و أنتم أولياء الله ، من تولّاكم نجا ، و من ظلمكم يزهق ، مودّتكم من الله في كتابه واجبة على عباده المؤمنين ، و الله على نصركم إذا يشاء قدير ، فاصبروا لعواقب الأمور فإنّها إلى الله تصير ، فقد قبلكم الله من نبيّه صلى الله عليه وآله وديعة ، واستودعكم أولياءه المؤمنين في الأرض ، فمن أدّى أمانته آتاه الله صدقه ، فأنتم الأمانة المستودعة ، و المودّة الواجبة ، و لكم الطاعة المفترضة ، و بكم تمّت النعمة ، وقد قبض الله نبيّه

(١) ادال الله بنى فلان من عدوهم : جعل الكرة لهم عليه .

صلّى الله عليه و آله وقد أكمل الله به الدين ، و بيّن لكم سبيل المخرج ، فلم يترك للجاهل حجّة ، فمن تجاهل أو جهل أو أنكر أونسي أو تناسى فعلى الله حسابه ، و الله من وراء حوائجكم ، فاستعينوا بالله على من ظلمكم ، و اسألوا الله حوائجكم و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

فسأله يحيى بن [1] أبي القاسم فقال: جعلت فداك ، ممّن أتتهم التعزية ؟ فقال: من الله عزّ وجلّ .

اقول : قد مرّ مثله بأسانيد جمّة في المجلّد السادس ، و سيأتي أيضاً في أبواب الجنائز .

٥٩ ـ **الكافي** : عن الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد ، عن الوشاء، عن محمّد بن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ لله عزّ وجلّ ديكاً رجلاه في الأرض السابعة ، وعنقه مثنيّة [2] تحت العرش ، و جناحاه في الهواء ، إذا كان في نصف الليل أو الثلث الثاني من آخر الليل ضرب بجناحه [3] و صاح : سبّوح قدّوس ، ربّنا الله الملك الحقّ المبين ، فلا إله غيره ، ربّ الملائكة والروح . فتضرب الديكة بأجنحتها وتصيح [4] .

٦٠ ـ **الاحتجاج** : في حديث الزنديق الّذي سأل أبا عبدالله عليه السلام عن مسائل فأسلم أنّه سأل : ما علّة الملائكة الموكّلين بعباده يكتبون عليهم ولهم والله عالم السرّ [5] و أخفى ، فقال عليه السلام : استعبدهم بذلك و جعلهم شهوداً على خلقه لتكون [6] العباد لملازمتهم إيّاهم أشدّ على طاعة الله مواظبة ، و عن معصيته أشدّ انقباضاً ، و كم من عبد يهمّ بمعصيته فذكر مكانها فارعوى و كفّ ، و يقول [7] : ربّي يراني وحفظتي

---

(١) في بعض النسخ ، القسم بن ابى القاسم .

(٢) فى المصدر ، مثبتة .

(٣) « ، بجناحيه .

(٤) روضة الكافى ، ٢٧٢ .

(٥) فى المصدر ، [و ما هو اخفى ، قال] و هكذا نقله في مامر تحت الرقم ١٥ .

(٦) فى المصدر ، ليكون .

(٧) في المصدر ، فيقول .

عليّ بذلك تشهد . و إنّ الله برأفته و لطفه أيضاً وكّلهم بعباده يذبّون عنهم مردة الشياطين و هوامّ الأرض و آفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يجيء أمر الله عزّ وجلّ [١] .

بيان : « وكّلهم بعباده » أي جنس الملائكة ، أو هذا النوع يعني الكتبة ، و الأوّل أوفق بسائر الأخبار الدالّة على المغايرة ، و إن كان الثاني أنسب بسياق هذا الخبر .

٦١ - **الكافي** : عن محمّد بن أحمد ، عن عبدالله بن الصلت ، عن يونس ، عمّن ذكره ، عن أبي بصير ، قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا أبا محمّد ! إنّ لله عزّ ذكره ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر في أوان سقوطه ، و ذلك قوله عزّ وجلّ « يسبّحون بحمد ربّهم و يستغفرون للّذين آمنوا [٢] » والله ما أراد بهذا غيركم [٣] .

٦٢ - **دلائل الامامة** للطبريّ : عن محمّد بن هارون بن موسى ، عن أبيه عن محمّد بن همّام ، عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم ، عن أبيه ، عن بعض رجاله ، عن حسن بن شعيب ، عن محمّد بن سنان ، عن يونس بن ظبيان ، قال : استأذنت على أبي عبدالله عليه السلام فخرج إليّ معتّب فأذن لي فدخلت ولم يدخل معي كما كان يدخل ، فلمّا أن صرت في الدار نظرت إلى رجل على صورة أبي عبدالله عليه السّلام فسلّمت عليه كما كنت أفعل ، قال : من أنت يا هذا ؟ لقد وردت على كفر أو إيمان ، و كان بين يديه رجلان كأنّ على رؤسهما الطير ، فقال : ادخل فدخلت الدار الثانية ، فإذا رجل على صورته عليه السلام و إذاً بين يديه خلق كثير كلّهم صورهم واحدة ، فقال : من تريد ؟ قلت : اُريد أبا عبدالله عليه السلام فقال : قد وردت على أمر عظيم إمّا كفر أو إيمان . ثمّ خرج من البيت رجل حين بدء به البيت

---

(١) الاحتجاج : ١٩١ وقد مرت فى هذا الباب تحت الرقم ١٥ .

(٢) المؤمن : ٧ .

(٣) روضة الكافى : ٣٠٤ .

فأخذ بيدي فأوقفني على الباب و غشي بصري من النور ، فقلت : السّلام عليكم يا بيت الله و نوره و حجابه ، فقال : و عليك السّلام يايونس ، فدخلت البيت فإذا بين يديه طائران يحكيان ، فكنت أفهم كلام أبي عبدالله عليه السلام ولا أفهم كلامهما ، فلمّا خرجا قال يايونس : سل ، نحن محلّ النور في الظلمات ، ونحن البيت المعمور الّذي من دخله كان آمناً ، نحن عزّة الله و كبرياؤه ، قال : قلت : جعلت فداك ، رأيت شيئاً عجيباً ، رأيت رجلاً على صورتك ، قال : يايونس ، إنّا لانوصف ، ذلك صاحب السماء الثالثة يسأل أن أستأذن الله له أن يصير مع أخ له في السماء الرابعة . قال : فقلت: فهؤلاء الّذين في الدار؟ قال: هؤلاء أصحاب القائم من الملائكة، قال : قلت: فهذان؟ قال : جبرئيل و ميكائيل نزلا إلى الأرض فلن يصعدا حتّى يكون هذا الأمر إن شاء الله ، و هم خمسة آلاف يا يونس ، بنا أضاءت الأبصار ، و سمعت الآذان ، و وعت القلوب الإيمان .

بيان : « على كفر أو إيمان » أي إن أنكرت ما رأيت كفرت ، و إن قبلت آمنت « كأنّ على رؤوسهما الطير » أي لا يتحرّكان .

٦٣ ـ **الكافي** : عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ لله ملكاً رجلاه في الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام ورأسه في السماء العليا مسيرة ألف سنة يقول : سبحانك [1] حيث كنت فما أعظمك . قال : فيوحي الله عزّ وجلّ إليه : ما يعلم ذاك من يحلف بي كاذباً [2] .

٦٤ ـ **ومنه** : عن عليّ ، عن أبيه ، و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن شيخ من أصحابنا يكنّى « أبا الحسن » عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى خلق ديكاً أبيض عنقه تحت العرش و رجلاه في تخوم الأرض السابعة له جناح في المشرق ، و جناح

---

(١) في المصدر : سبحانك سبحانك .

(٢) الكافي : ج ٧ ص ٤٣٦ .

في المغرب لا تصيح الديوك حتّى يصيح فإذا صاح خفق بجناحيه ثمّ قال : [سبحان الله] سبحان الله العظيم الّذي ليس كمثله شيء . قال : فيجيبه الله تبارك و تعالى فيقول : لا يحلف بي كاذباً من يعرف ما تقول [(١)] .

٦٥ ـ **الدرالمنثور للسيوطي** : عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أوّل من لبّى الملائكة . قال الله : «إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبّح بحمدك» قال : فرادوه [(٢)] فأعرض عنهم فطافوا بالعرش ستّ سنين يقولون : لبّيك ، لبّيك ، اعتذاراً إليك ، لبّيك [(٣)] نستغفرك و نتوب إليك [(٤)] .

٦٦ ـ و عن ابن جبير أنّ عمر سأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن صلوة الملائكة فلم يردّ عليه شيئاً ، فأتاه جبرئيل ، فقال : إنّ أهل السماء الدنيا سجود إلى يوم القيامة يقولون : سبحان ذي الملك والملكوت ، وأهل السّماء الثانية ركوع إلى يوم القيامة يقولون : سبحان ذي العزّة و الجبروت ، و أهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة يقولون : سبحان الحيّ الّذي لا يموت [(٥)] .

٦٧ ـ و عن ابن عبّاس ، قال : لمّا تواقف النّاس يوم بدر اُغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة ، ثمّ كشف عنه فبشّر الناس بجبرئيل في جند من الملائكة ميمنة الناس ، و ميكائيل في جند آخر ميسرة الناس ، و إسرافيل في جند آخر ، و إبليس قد تصوّر في صورة سراقة بن مالك [(٦)] المدلجي يؤيّد المشركين و يخبر أنّه لا غالب لكم [(٧)] اليوم من الناس ، فلمّا أبصر عدوّ الله الملائكة نكص على عقبيه وقال:

---

(١) الكافي ، ج ٧ ، ص ٤٣٧ .

(٢) في المصدر ، فزادوه .

(٣) في المصدر : لبيك ابيك .

(٤و٥) الدر المنثور ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٦) في المصدر ، سراقة بن جعشم .

(٧) في المصدر ، يؤيد المشركين و يخبر هم انه لا غالب لهم . . .

إنّي بريء منكم ، إنّي أرى ما لاترون ، فتشبّث به الحرث بن هشام وهو يرى أنّه سراقة لمّا سمع من كلامه ، فضرب في صدر الحرث فسقط الحرث و انطلق إبليس لا يرى حتّى سقط في البحر ، ورفع يديه وقال : يا ربّ موعدك الّذي وعدتني [1] .

٦٨ ـ وعن الحسن في قوله « إنّي أرى ما لاترون » قال : رأى جبرئيل عليه السلام معتجراً بردائه يقود الفرس بين يدي أصحابه ما ركبه [2] .

٦٩ ـ و عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي أرى مالا ترون و أسمع ما لا تسمعون ، أطّت [3] السماء وحقّ لها أن تئطّ ، ما فيها موضع أربع أصابع إلاّ و ملك واضع جبهته لله ساجداً [4] والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و لبكيتم كثيراً ، و ما تلذّذتم بالنساء على الفرش ، و لخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله . لوددت أنّي كنت شجرة تعضد .

بيان : « أطّت السماء » قال في النهاية : الأطيط صوت الأقتاب ، وأطيط الإبل أصواتها وحنينها ، أي إنّ كثرة مافيها من الملائكة قدأثقلها حتّى أطّت . وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثمّ أطيط ، و إنّماهو كلام تقريباً اُريد منه تقرير عظمة الله . و قال : الصعدات : الطرق ، جمع صُعُد ، و صُعُد جمع صعيد كطريق وطرق و طرقات و قيل : هي جمع « صعدة » كظلمة وهي فناء باب الدار و ممرّ الناس بين الأندية (انتهى) .

و قال الطيبيّ في شرح هذا الحديث : أي فخرجتم إلى الطرقات و الصحارى و ممرّ الناس ، كفعل المحزون الّذي يضيق به المنزل فيطلب الفضاء لبثّ الشكوى

(١و٢) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .

(٣) اط الابل : حنت ، وفي المصدر ، ان السماء اطت وستنقل هكذا في ما يأتي تحت الرقم ٨١ .

(٤) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ و ستأتي الرواية تحت الرقم ٨٠ و ٨١ . والذيل من قوله « والله لو تعلمون الخ » ليس في المصدر في رواية ابي ذر بل هو منقول (ص ٢٦٥) عن انس .

وقال في قوله «لوددت أنّي شجرة تعضد» هو بكلام أبي ذرّ أشبه ، والنبيّ صلى الله عليه وآله أعلم بالله من أن يتمنّى عليه حالاً أوضع ممّا هو فيه (انتهى) .

واقول : هو إظهار الخوف منه تعالى ، و هو لاينافي القرب منه سبحانه ، بل يؤكّده « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » .

٧٠ ـ **الدرالمنثور** عن ابن عبّاس ، قال : جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل ، و حافظين في النهار ، يحفظان عمله و يكتبان أثره [١] .

٧١ ـ و عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله ينهاكم عن التعرّي ، فاستحيوا من ملائكة الله الّذين معكم الكرام الكاتبين الّذين لا يفارقونكم إلّا عند إحدى ثلاث حاجات : الغائط ، و الجنابة ، و الغسل [٢] .

٧٢ ـ وعن رجل من بني تميم قال : كنّا عند أبي العوام فقرأ هذه الآية « عليها تسعة عشر » ألفا ؟[٣] . قلت لا ، بل تسعة عشر ملكا . فقال : و من أين أنت علمت ذلك ؟ قلت : [٤] لأنّ الله يقول « وما جعلنا عدّتهم إلّا فتنة للّذين كفروا » قال : صدقت ، هم تسعة عشر ملكاً بيد كلّ ملك منهم مرزبة من حديد لها شعبتان فيضرب بها الضربة يهوي بها [٥] سبعين ألفاً ، بين منكبي كلّ ملك منهم مسيرة كذا و كذا [٦] .

٧٣ ـ وعن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حدّثهم عن ليلة اُسري [٧] به ، قال : فصعدت أنا وجبرئيل إلى السماء الدنيا فإذا أنا بملك يقال له «إسماعيل» وهو صاحب سماء الدنيا ، و بين يديه سبعون ألف ملك، مع كلّ ملك جنده مائة

(١و٢) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٣٢٣ .

(٣) في المصدر ، «تسعة عشر» فقال ، ماتقولون أتسعة عشر ملكا أو تسعة عشر الفا؟ قلت...

(٤) في المصدر ، قلنا .

(٥) في المصدر ، في جهنم سبعين ...

(٦) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٨٤

(٧) في المصدر ، ليلة الاسراء .

ألف، و تلاهذه الآية « و مايعلم جنود ربّك إلّا هو »[١].

٧٤ ـ و عن ابن عبّاس، قال: ما أنزل الله على نبيّه آية من القرآن إلّا و معه[٢] أربعة حفظة من الملائكة يحفظونها حتّى يؤدّونها إلى النبيّ ﷺ ثم قرأ « عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول فانّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً» يعني الملائكة الأربعة «ليعلم أن قدأبلغوا رسالات ربّهم»[٣].

٧٥ ـ وعن سعيد بن جبير في قوله «فانّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً» قال: أربعة حفظة من الملائكة مع جبرئيل ليعلم محمد أن قدأبلغوا رسالات ربّهم. قال: و ماجاء جبرئيل بالقرآن إلّا ومعه أربعة من الملائكة حفظة[٤].

٧٦ ـ و عن الضحّاك بن مزاحم في قوله « إلّا من ارتضى من رسول فانّه يسلك من بين يديه و من خلفه رصداً » قال: كان النبيّ ﷺ إذابعث إليه الملك بعث[٥] ملائكة يحرسونه من بين يديه و من خلفه أن يتشبّه الشيطان على صورة الملك[٦].

٧٧ ـ و عن ابن عباس في قوله « إلّا من ارتضى من رسول فانّه يسلك من بين يديه و من خلفه رصداً » قال: هي معقّبات من الملائكة يحفظون النبيّ ﷺ من الشياطين، حتى يتبيّن الّذي أرسل إليهم[٧].

٧٨ ـ وعن سعيدبن جبير «ومامنّا إلّا له مقام معلوم» قال: الملائكة، مافي السماء موضع إلّا عليه ملك إمّاساجد و إمّا قائم حتّى تقوم الساعة[٨].

٧٩ ـ وعن العلابن سعد، أنّ رسول الله ﷺ قال يوماً لجلسائه: أطّت السماء

---

(١) الدر المنثور، ج ٦، ص ٢٨٤.

(٢) في المصدر، الاومعها اربعة من الاملاك يحفظونها.

(٣و٤) الدر المنثور، ج ٦، ص ٢٧٥.

(٥) في المصدر، بعث معه نفرمن الملائكة.

(٦) الدر المنثور، ج ٦، ص ٢٧٦.

(٧) المصدر، ج ٥ ص ٢٧٥.

(٨) المصدر، ج ٥ ص ٢٩٢.

و حقّ لها أن تئطّ ، ليس منها موضع قدم إلاّ عليه ملك راكع أوساجد ، ثمّ قرأ « و إنّا لنحن الصافّون و إنّا لنحن المسبّحون » (١) .

٨٠ - وعن مجاهد « و إنّا لنحن الصافّون و إنّا لنحن المسبّحون » قال : أطّت السماء و ماتلام أن تئطّ ! إنّ السماء مافيها موضع شبر إلاّ عليه جبهة ملك أوقدماه (٢).

٨١ - و عن أبي ذرّ ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله « إنّي أرى مالاترون وأسمع مالاتسمعون ، إنّ السماء أطّت و حقّ لها أن تئطّ ! مافيها موضع أربع أصابع إلّا ملك واضع جبهته ساجداً لله (٣) .

٨٢ - و عن حكيم بن حزام ، قال : كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : هل تسمعون ما أسمع ؟ قلنا : يارسول الله ماتسمع ؟ قال : أطيط السماء ، وما تلام أن تئطّ ؟ مافيها موضع قدم إلاّ و فيه ملك راكع أوساجد (٤) .

٨٣ - **فردوس الاخبار** : عن سعد بن معاذ ، قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله نقّوا أفواهكم بالخلال ، فإنّها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين ، وإنّ مدادهما الريق و قلمهما اللسان ، و ليس شيء أشدّ عليهما من فضل الطعام في الفم .

٨٤ - **سعدالسعود** : قال : بعد أن ذكر الملكين الموكّلين بالعبد ، وفي رواية: أنّهما إذا أرادا النزول صباحاً و مساءً ينسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك ، فإذا صعدا صباحاً ومساءً بديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخ الّتي انتسخ لهما حتّى يظهر أنّه كان كما نسخ منه .

تكملة : اعلم أنّه أجمعت (٥) الإماميّة بل جميع المسلمين إلّا من شذّ منهم من

(١و٢) المصدر : ج ٥ ، ص ٢٩٣

(٣) قدمر تحت ، الرقم ٦٩ .

(٤) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ٢٩٣ .

(٥) تعرض للبحث عن ماهية الملائكة ثلة من المتكلمين فقالوا بكونها اجساما لطيفة تتشكل باشكال طيبة و تبعهم على ذلك رهط من سائر الباحثين من الامامية وغيرهم ؛ ثم ان فئة —

المتفلسفين الّذين أدخلوا أنفسهم بين المسلمين لتخريب اُصولهم و تضييع عقائدهم على وجود الملائكة ، وأنّهم أجسام لطيفة نورانيّة اُولي أجنحة مثنى و ثلاث و رباع و أكثر ، قادرون على التشكّل بالأشكال المختلفة ، وأنّه سبحانه يورد عليهم بقدرته ما يشاء من الأشكال و الصور على حسب الحكم و المصالح ، و لهم حركات صعوداً و هبوطاً ، وكانوا يراهم الأنبياء والأوصياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . والقول بتجرّدهم وتأويلهم بالعقول و النفوس الفلكيّة و القوى و الطبائع وتأويل الآيات المتظافرة والأخبار المتواترة تعويلاً على شبهات واهية واستبعادات وهميّة زيغ عن سبيل الهدى ، و اتّباع لأهل الجهل و العمى .

قال المحقّق الدوانيّ في شرح العقائد : الملائكة أجسام لطيفة قادرة على التشكّلات المختلفة ، و قال شارح المقاصد : ظاهر الكتاب و السنّة وهو قول أكثر الاُمّة أنّ الملائكة أجسام لطيفة نورانيّة قادرة على التشكّلات بأشكال مختلفة، كاملة في العلم و القدرة على الأفعال الشاقّة . شأنها الطاعة ، و مسكنها السماوات ، هم رسل الله تعالى إلى أنبيائه و اُمنائه على وحيه ، يسبّحون الليل و النهار لايفترون ولا يعصون الله ما أمرهم ، و يفعلون ما يؤمرون .

← من فلاسفة الاسلام الذين كانوا يعجبهم تطبيق الظواهر الدينية على المبانى الفلسفية وآرائهم فى العلوم العقلية عمدوا إلى تطبيق الملائكة على العقول المجردة و النفوس الفلكية كما انهم فسروا السماوات السبع و الكرسى و العرش بالافلاك التسعة مع انها فرضية فى نفسها ابطلها العلم الحديث و لاجل انهم اخطأوا فى بعض تطبيقاتهم لا نظن بهم انهم ادخلوا انفسهم فى المسلمين ليضيعوا عليهم دينهم ! كيف وقد شيدوا كثيراً من الاسس الدينية و القواعد العقلية التى يدور عليها كثير من الاصول الاعتقادية و لعل مثل هذه الاخطاء صدر من غيرهم اكثر منهم و ان كانوا يحسبون انهم يحسنون ولا نظن بهم و بغيرهم إلا خيراً اللهم إلا من قام برهان على سوء نيته و خبث سريرته نعوذ بالله تعالى . ثم انه لا دليل على انكارهم ملائكة جسمانيين مطلقا ان لم يوجد دليل على خلافه و من جانب آخر ، لم يثبت اجماع الامة او الامامية على جسمانية جميع الملائكة حتى الكروبيين و المهيمين و العالين ان سلم دعوى الاجماع على جسمانية بعضهم و على هذا فالمسألة ليست بتلك المثابة التى تتراءى من كلام المؤلف رحمه الله تعالى .

و قال : الملائكة عند الفلاسفة هم العقول المجرّدة و النفوس الفلكيّة ، و يخصّ باسم الكرّ و بيّين مالاتكون له علاقة مع الأجسام و لو بالتأثير ، وذهب أصحاب الطلسمات إلى أنّ لكلّ فلك روحاً كلّياً يدبّر أمره ، و يتشعّب منه أرواح كثيرة مثلاً للعرش أعني الفلك الأعظم روح يرى أثره في جميع ما في جوفه يسمّى بالنفس الكلّية و الروح الأعظم ، ويتشعّب منه أرواح كثيرة متعلّقة بأجزاء العرش وأطرافه كما أنّ النفس الناطقة تدبّر أمر بدن الإنسان و لها قوّة طبيعيّة و حيوانيّة و نفسانيّة بحسب كلّ عضو، وعلى هذا يحمل قوله تعالى « يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً [١] » و قوله تعالى « و ترى الملائكة حافّين من حول العرش يسبّحون بحمد ربّهم [٢] » و هكذا سائر الأفلاك ، و أثبتوا لكلّ درجة روحاً يظهر أثره عند حلول الشمس تلك الدرجة ، و كذا لكلّ من الأيّام و الساعات و البحار و الجبال و المفاوز و العمران و أنواع النبات و الحيوانات و غير ذلك ، على ما ورد في لسان الشرع من ملك الأرزاق ، و ملك البحار ، و ملك الأمطار ، و ملك الموت ، و نحو ذلك . و بالجملة فكما ثبت لكلّ من الأبدان البشريّة نفس مدبّرة فقد أثبتوا لكلّ نوع من الأنواع بل لكلّ صنف روحاً يدبّره يسمّى بالطبائع [٣] التامّ لذلك النوع تحفظه عن الآفات و المخافات ، و يظهر أثره في النوع ظهور أثر النفس الانسانيّة في الشخص (انتهى) .

و قال الرازيّ في تفسيره : إنّه لا خلاف بين العقلاء في أنّ أشرف الرتبة للعالم العلويّ هو وجود الملائكة فيه ، كما أنّ أشرف الرتبة للعالم السفليّ هو وجود الإنسان فيه ، إلّا أنّ الناس اختلفوا في ماهيّة الملائكة و حقيقتهم ، وطريق ضبط المذاهب أن يقال : الملائكة لابدّ و أن تكون ذوات قائمة بأنفسها ، ثمّ إنّ تلك الذوات إمّا أن تكون متحيّزة أولا تكون ، أمّا الأوّل ففيه أقوال : أحدها

---

(١) النبأ ، ٣٨ .

(٢) الزمر ، ٧٥ .

(٣) كذا .

أنّها أجسام لطيفة هوائيّة تقدر على التشكّل بأشكال مختلفة مسكنها السماوات ، و هذا قول أكثر المسلمين . و ثانيها قول طوائف من عبدة الأوثان ، وهو أنّ الملائكة في الحقيقة هو هذه الكواكب الموصوفة بالأسعاد و الأنحاس ، فإنّها بزعمهم أحياء ناطقة ، و أنّ المسعدات منها ملائكة الرحمة ، والمنحسات منها هي ملائكة العذاب . و ثالثها : قول معظم المجوس و الثنويّة ، و هو أنّ هذا العالم مركّب من أصلين أزليّين وهما النور و الظلمة ، وهما في الحقيقة جوهران شفّافان حسّاسان مختاران قادران متضادّا النفس و الصورة مختلفا الفعل و التدبير ، فجوهر النور فاضل خير نقيّ طيّب الريح كريم النفس ، يسرّ ولا يضرّ ، و ينفع ولا يمنع ، و يحبي ولا يبلي ، و جوهر الظلمة على ضدّ ذلك . ثمّ إنّ جوهر النور لم يزل يولد الأولياء وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولّد الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء ، و جوهر الظلمة لم يزل يولد الأعداء وهم الشياطين على سبيل تولّد السفه من السفيه لا على سبيل التناكح ، فهذه أقوال من جعل الملائكة أشياء متحيّزة جسمانيّة .

القول الثاني : أنّ الملائكة ذوات قائمة بأنفسها وليست بمتحيّزة ولا أجسام فهنا ، قولان : **أحدهما** : قول طوائف من النصارى ، وهو أنّ الملائكة في الحقيقة هي الأنفس الناطقة بذاتها المفارقة لأبدانها على نعت الصفا والخيريّة ، وذلك لأنّ هذه النفوس المفارقة إن كانت صافية خالصة فهي الملائكة ، و إن كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين . **و ثانيها** قول الفلاسفة وهي أنّها جواهر قائمة بأنفسها ليست بمتحيّزة البتّة ، و أنّها بالماهيّة مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشريّة ، و أنّها أكمل قوّة منها ، وأكثر علماً ، وأنّها للنفوس البشريّة جارية مجرى الشمس بالنسبة إلى الأضواء ثمّ إنّ هذه الجواهر على قسمين : **منها** : ما هي بالنسبة إلى أجرام الأفلاك و الكواكب كنفوسنا الناطقة بالنسبة إلى أبداننا ، و منها ماهي أعلى شأناً من تدبير أجرام الأفلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله ومحبّته ومشتغلة بطاعته ، وهذا القسم هم الملائكة المقرّبون ، و نسبتهم إلى الملائكة الّذين يدبّرون السماوات كنسبة اُولئك

المدبّرين إلى نفوسنا الناطقة فهذان القسمان قد اتّفقت الفلاسفة على إثباتهما . ومنهم من أثبت أنواعاً اُخر من الملائكة ، وهي الملائكة الأرضيّة المدبّرة لأحوال هذا العالم السفلي . ثمّ إنّ مدبّرات هذا العالم إن كانت خيرات فهم الملائكة ، و إن كانت شريرة فهم الشياطين . ثمّ اختلف أهل العلم في أنّه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل أو لا سبيل إلى إثباتها إلّا بالسمع؟ فالفلاسفة على الأوّل .

اقول : ثمّ ذكر بعض دلائلهم فقال : و أمّا الدلائل النقليّة فلا نزاع البتّة بين الأنبياء عليهم السلام في إثبات الملائكة ، بل ذلك كالأمر المجمع عليه بينهم . ثمّ ذكر كثرة الملائكة وبعض الأخبار في ذلك ، ثمّ قال : رأيت في بعض كتب التذكير أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حين عرج به رأى الملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله أنّهم إلى أين يذهبون ؟ فقال جبرئيل عليه السلام : لا أدري إلّا أنّي أراهم منذ خلقت ، ولا أرى واحداً منهم قد رأيته قبل ذلك ، ثمّ سألوا واحداً منهم ، وقيل له : منذ كم خلقت ؟ فقال : لا أدري غير أنّ الله تعالى يخلق كوكباً في كلّ أربعمائة ألف سنة، فخلق مثل ذلك الكواكب منذ خلقني أربعمائة ألف كوكب .

ثمّ قال : و اعلم أنّ الله ذكر في القرآن أصنافهم و أوصافهم ، و أمّا الأصناف فأحدها حملة العرش « و يحمل عرش ربّك الآية - [1] » وثانيها الحافّون حول العرش « و ترى الملائكة حافّين الآية - [2] » و ثالثها أكابر الملائكة ، فمنهم جبرئيل و ميكائيل لقوله « جبريل و ميكال [3] » ثمّ إنّه وصف جبرئيل بأمور : **الاول** : أنّه صاحب الوحي إلى الأنبياء « نزل به الروح الأمين [4] » **و الثانی** أنّه أنّه قدّمه على ميكائيل ، **و الثالث** جعله ثاني نفسه « فإنّ الله هو موليه وجبريل [5] »

---

(١) الحاقة ، ١٧ .

(٢) الزمر ، ٧٥ .

(٣) البقره ، ٩٨ .

(٤) الشعراء ، ١٩٣ .

(٥) التحريم ، ٤ .

الرابع سمّاه روح القدس **الخامس** ينصر أولياءه و يقهر أعداءه مع آلاف من الملائكة مسوّمين **السادس** أنّه مدحه بصفات ستّة «إنّه لقول رسول كريم - إلى قوله - أمين [1] » .

ومنهم إسرافيل صاحب الصور ، وعزرائيل قابض الأرواح ، وله أعوان عليه **ورابعها** ملائكة الجنّة « و الملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب الآية [2] - » **وخامسها** ملائكة النار « عليها تسعة عشر [3] » و قوله : « وما جعلنا أصحاب النار إلاّ ملائكة [4] » و رئيسهم مالك « يامالك ليقض علينا ربّك [5] » و أسماء جملتهم « الزبانية » « سندع الزبانية [6] » **و سادسها** الموكّلون ببني آدم لقوله تعالى « عن اليمين وعن الشمال قعيد مايلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد [7] » وقوله تعالى : «له معقّبات - الآية [8] - » . وقوله «ويرسل عليكم حفظة [9] » **وثامنها** الموكّلون بأحوال هذا العالم« والصافّات صفّا [10] » وقوله « والمدبّرات أمراً [11] » .

وعن ابن عباس قال : إنّ لله ملائكة سوى الحفظة يكتبون مايسقط من ورق الشجر ، فإذا أصاب أحدكم عجزة بأرض فلاة فليناد : أعينوا عباد الله رحمكم الله .

و أمّا أوصاف الملائكة فمن وجوه : **أحدها** أنّهم رسل الله « جاعل الملائكة

---

(١) التكوير : ١٩ - ٢١

(٢) الرعد : ٢٣ .

(٣و٤) المدثر : ٣٠ - ٣١ .

(٥) الزخرف : ٧٧ .

(٦) العلق : ١٨ .

(٧) ق : ١٧ .

(٨) الرعد : ١١ .

(٩) الانعام : ٦١ .

(١٠) الصافات : ١ .

(١١) النازعات : ٥ .

رسلاً [١] - و قوله - الله يصطفي من الملائكة رسلاً [٢] » و ثانيها قربهم من الله بالشرف و هو المراد من قوله سبحانه « و من عنده لايستكبرون [٣] » و قوله « بل عباد مكرمون [٤] » وثالثها وصف طاعاتهم ، و ذلك من وجوه : الأوّل قوله تعالى حكاية عنهم « ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك [٥] » وقولهم « وإنّا لنحن الصافّون و إنّا لنحن المسبّحون [٦] » و الله تعالى ما كذبهم في ذلك . الثاني مبادرتهم إلى امتثال أمر الله ، وهوقوله « فسجدالملائكة كلّهم أجمعون [٧] » الثالث : أنّهم لايفعلون إلّا بوحيه وأمره وهو قوله تعالى « لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون [٨] » .

ورابعها : وصف قدرتهم،وذلك بوجوه : الاول : أنّ حملة العرش وهم ثمانية يحملون العرش و الكرسيّ الّذي هو أصغر من العرش أعظم من جملة السماوات السبع لقوله تعالى « وسع كرسيّه السماوات والأرض [٩] » والثاني أنّ علوّ العرش شيء لايحيط به الوهم ، و يدلّ عليه قوله تعالى « تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة [١٠] » ثمّ إنّهم لشدّة قدرتهم ينزلون منه في لحظة واحدة الثالث : قوله تعالى « ونفخ في الصور - الآية [١١] - » فصاحب الصور بلغ في القوّة إلى حيث إنّ بنفخة واحدة منه يصعق من في السماوات والأرض، وبالثانية

---

(١) فاطر ، ١ .
(٢) الحج ، ٧٥ .
(٣) الانبياء ، ١٩ .
(٤) الانبياء ، ٢٦ .
(٥) البقرة ، ٣٠ .
(٦) الصافات ، ١٦٥ - ١٦٦ .
(٧) ص ، ٧٣ .
(٨) الانبياء ، ٢٧ .
(٩) البقرة ، ٢٥٥ .
(١٠) المعارج ، ٤ .
(١١) يس ، ٥١ .

منه يعودون أحياءاً **الرابع** أنّ جبرئيل بلغ من قوّته أن قلع جبال آل لوط و بلادهم دفعة واحدة .

وخامسها : وصف خوفهم ويدلّ عليه بوجوه : **الاول** :أنّهم مع كثرة عبادتهم و عدم إقدامهم على الزّلات يكونون خائفين وجلين حتّى كأنّ عباداتهم معاصي قال تعالى : « يخافون ربّهم من فوقهم[1] » وقال « وهم من خشيته مشفقون[2] » .

الثاني : قوله تعالى « حتّى إذا فزّع عن قلوبهم - الآية[3] - » روي في التفسير أنّ الله تعالى إذا تكلّم بالوحي سمعه أهل السماوات مثل صوت السلسلة على الصفوان ، ففزعوا ، فإذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض : ماذا قال ربّكم ؟ قالوا الحقّ و هو العليّ الكبير .

الثالث : روى البيهقيّ في شعب الإيمان عن ابن عبّاس قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلّم بناحية ومعه جبرئيل عليه السلام إذا انشقّ اُفق السماء فأقبل جبرئيل يتضاءل و يدخل بعضه في بعض إلى آخر ما سيأتي برواية السيوطيّ في الباب الآتي (انتهى)[4] .

واقول : و إن قال في أوّل كلامه إنّ أكثر المسلمين قالوا بتجسّم الملائكة لكن يظهر من آخر كلامه أنّ المخالف في ذلك ليس إلّا النصارى والفلاسفة الّذين لم يؤمنوا بشريعة ، وتكلّموا في جميع اُمورهم على آرائهم السخيفة ، و عقولهم الضعيفة[5] .

و اقول : سئل المرتضى : نزول جبرئيل بالوحي في صورة دحية الكلبيّ كيف

---

(١) النحل ، ٥٠ .

(٢) المؤمنون : ٥٨ .

(٣) السبأ ، ٢٣ .

(٤) مفاتيح الغيب ، ج ١ ، ص ٣٧٦ - ٣٨٠ .

(٥) هب ان الظاهر من آخر كلامه ذلك فهل يصح رفع اليد عن صريح الصدر بظاهر الذيل ؟ ثم هل يثبت بذلك اجماع المسلمين ؟

كان يتصوّر بغير صورته ؟ هو القادر عليها أو القديم تعالى يشكّل صورة وليست صورة جبرئيل ؟ فإن كان الّذي يسمع من القرآن من صورة غير جبرئيل ففيه ما فيه ، و إن كان من جبرئيل فكيف يتصوّر بصورة للبشر ؟ وهذه القدرة قد رويت أنّ إبليس يتصوّر و كذلك الجنّ ، اُريد أن توضح أمر ذلك . و ما كان يسمعه جبرئيل من الوحي من الباري، تعالى أو من حجاب و كيف كان يبلغه ؟ وهل جبرئيل يعلم من صفات الباري، أكثر ممّا نعلمه أو مثله ؟ وأين محلّه من السماء ؟ و هل القديم إذا خطر ببال جبرئيل يكون متحيّراً فيه مثلنا ، و يكون سبحانه لا تدركه الأوهام أو ميزه علينا وجميع الملائكة أيضاً .

فأجاب ــ رحمه الله ــ بأنّ نزول جبرئيل بصورة دحية كان بمسألة من النبيّ صلّى الله عليه و آله لله تعالى في ذلك ، فأمّا تصوّره فليس بقدرته ، بل الله يصوّره كذلك صورة حقيقة لا تشكيل ، والّذي كان يسمعه النبيّ ﷺ من القرآن كان من جبرئيل في الحقيقة ، و أمّا إبليس والجنّ فليس يقدرون على التصوّر ، و كلّ قادر بقدرة فحكمهم سواء في أنّهم لا يصحّ أن يصوّروا نفوسهم ، بل إن اقتضت المصلحة أن يتصوّر بعضهم بصورة صوّره الله للمصلحة ، فأمّا جبرئيل عليه السلام و سماعه الوحي فيجوز أن يكلّمه الله بكلام يسمعه فيتعلّمه ، و يجوز أن يقرأه من اللوح المحفوظ فأمّا ما يعلم جبرئيل من صفات الله فطريقه الدليل ، و هو والعلماء فيه واحد ، فأمّا محلّه من السماء فقد روي أنّه في السماء الرابعة ، فأمّا ما يخطر بباله فلا يجوز أن يتحيّر فيه ، لأنّ جبرئيل معصوم لا يصحّ أن يفعل قبيحاً (انتهى) و في بعض[1] ما أفاده نظر لا يخفى على المتأمّل .

و سئل ــ رحمه الله ــ أيضاً : إذا حصل أهل الجنّة في الجنّة ماحكم الملائكة ؟

---

(١) و كذا فى بعض ما يأتى منه ، و امثال هذه مما صدر عن اجلة العلماء شاهدة على ما اسلفنا من عدم اختصاص الخطأ بالفلاسفة والمتفلسفين ، لكن كأنه لا يناسب عظم شأن الفقهاء الا مثل هذا الكلام « فى بعض ما افاده نظر » و لو لا مخافة الاطالة لاشرنا الى مواقع النظر فى كلامه و ما يترتب عليه من اللوازم غير المرضية والى تحقيق القول فى المسائل المذكورة .

هل يكونون في جنّة بني آدم أو غيرها ؟ وهل يراهم البشر ؟ وهم يأكلون ويشربون مثل البشر أو تسبيح و تقديس ؟ و هل يسقط عنهم التكليف ؟ و كذلك الجنّ .

فأجاب ـ رحمه الله ـ أنّه يجوز أن يكونوا في الجنّة مع بني آدم ، و يجوز أن يكونوا في جنّة سواها ، فإنّ الجنان كثيرة جنّة الخلد ، و جنّة عدن ، وجنّة المأوى ، و غير ذلك ممّا لم يذكره الله تعالى . فأمّا رؤية البشر لهم فلا يصلح إلّا على أحد وجهين : إمّا أن يقوّي الله تعالى شعاع بصر البشر ، أو يكثف الملائكة . فأمّا الأكل والشرب فتجوز ، والله تعالى يثيبهم بما فيه لذّتهم ، فإن جعل لذّتهم في الأكل والشرب جاز . و أمّا التكليف فإنّه يسقط عنهم ، لأنّه لا يصحّ أن يكونوا مكلّفين مثابين في حالة واحدة . والكلام في الجنّ يجري هذا المجرى .

و قال الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ في كتاب المقالات : القول في سماع الأئمّة عليهم السّلام كلام الملائكة الكرام و إن كانوا لا يرون منهم الأشخاص . و أقول بجواز [1] هذا من جهة العقل ، وأنّه ليس بممتنع في الصدّيقين من الشيعة المعصومين من الضلال ، و قد جاءت بصحّته و كونه في الأئمّة عليهم السلام و كذا سمّيت من شيعتهم الصالحين الأبرار الأخيار واضحة الحجّة والبرهان . وهو مذهب فقهاء الامامية و أصحاب الآثار منهم . و قد أباه بنو نو بخت وجماعة من أهل الإمامة لا معرفة لهم بالأخبار ، ولم يمعنوا النظر ، ولا سلكوا طريق الصواب .

و قال ـ رحمه الله ـ في رؤية المحتضر الملائكة جائز من أن يراهم ببصره بأن يزيد الله تعالى في شعاعه ما يدرك به أجسامهم الشفّافة الرقيقة .

و قال : القول في نزول الملكين على أصحاب القبور و مساءلتهما الاعتقاد : و أقول : إنّ ذلك صحيح و عليه إجماع الشيعة و أصحاب الحديث . و تفسير مجمله أنّ الله تعالى ينزل على من يريد تنعيمه بعد الموت ملكين اسمهما مبشّر ، و بشير فيسألانه عن ربّه جلّت عظمته و عن نبيّه ووليّه عليهما السلام فيجيبهما بالحقّ الّذي فارق الدنيا على اعتقاده و الصواب ، و يكون الغرض في مساءلتهما استخراج العلامة بما

---

(١) في المخطوطة ، يجوز .

يستحقّه من النعيم ، فيجد لذّتها منه في الجواب . وينزل جلّ جلاله على من يريد تعذيبه في البرزخ ملكين اسمهما [1] ناكر ، و نكير ، فيوكّلهما بعذابه . و يكون الفرض في مساءلتهما له استخراج علامة استحقاقه من العقاب بما يظهر في جوابه من التلجلج عن الحقّ ، أو الخبر عن سوء الاعتقاد ، أو إبلاسه و عجزه عن الجواب . و ليس ينزل الملكان من أصحاب القبور إلّا على ما ذكرناه .

وأمّا ما ذكره السيّد الداماد - رحمه الله - تبعاً للفلاسفة حيث قال: من الدائر على الألسن أنّ وصف القرآن بالنزول الّتي لا يتّصف به إلّا المتحيّز بالذات دون الأعراض و سيّما غير القارّات كالأصوات إنّما هو بتبعيّة محلّه ، سواء اُخذ حروفاً ملفوظة ، أو معاني محفوظة ، و هو الملك الّذي يتلقّف الكلام من جناب الملك العلّام تلقّفاً سماعيّاً ، أو يتلقّاه تلقّياً روحانيّاً ، أو يتحفّظه من اللوح المحفوظ ثمّ ينزل به على الرسول ، ولا يتمشّى هذا النمط إلّا على القول بتجسّم الملائكة . و إنّما الخارجون عن دائرة التحصيل ممشاهم ذلك ، فأمّا ما هو صريح الحقّ و عليه الحكماء الالهيّون و المحصّلون من أهل الإسلام أنّ الملائكة علي قبائل سفليّة و علويّة أرضيّة و سماويّة ، جسمانيّة وقدسانيّة ، و في القبائل شعوب و طبقات ، كالقوى المنطبعة ، و الطبائع الجوهريّة ، و أرباب الأنواع ، و النفوس المفارقة السماويّة و الجواهر العقليّة القادسيّة[2] بطبقات أنواعها وأنوارها ، و منها روح القدس النازل بالوحي النافث في أرواح اُولي القوّة القدسيّة بإذن الله سبحانه « و ما يعلم جنود ربّك إلّا هو [3] » و في الحديث عنه عليه السلام « أطّت السماء و حقّ لها أن تئطّ ، ما فيها موضع قدم إلّا و فيه ملك ساجد أو راكع » فالأمر غير خفيّ ، اللّهمّ إلّا أن يسمّى ظهورهم العقلانيّ لنفوس الأنبياء عليهم السلام نزولاً ، تشبيهاً للهيولى العقليّ و الاعتلاق الروحانيّ بالنزول الحسّي و الاتّصال المكانيّ ، فيكون قولنا نزول الملك

---

(١) في بعض النسخ : اسماهما .

(٢) القادسة (ظ) .

(٣) المدثر ، ٣١ .

استعارة تبعيّة ، و قولنا نزل الفرقان مجازاً مرسلاً بتبعيّة تلك الاستعارة التبعيّة .
قلت : لا يطمئن منّي أحد من الناس أن أستصحّ ذلك بجهة من الجهات ، و إنّ فيه شقّاً لعصا الأمّة بفرقها المفترقة ، و أحاديثها المتواترة ، و خرقاً للقوانين العقليّة الفلسفيّة ، و نسخاً للضوابط المقرّرة البيانيّة ، فالأمّة مطبقة على أنّ النبي صلى الله عليه وآله يرى جبرئيل عليه السلام و ملائكة الله المقرّبين ببصره الجسماني ، و يسمع كلام الله الكريم على لسانهم القدسي بسمعه الجسماني ، و قوائم الحكمة قائمة بالقسط أنّه إنّما ملاك الرؤية البشريّة و الابصار الحسّي انطباع الصورة في الحسّ المشترك و إنّما المبصر المرئي بالحقيقة من الشيء الماثل بين يدي الحسّ الصورة الذهنيّة المنطبعة ، و أمّا ذوالصورة بهويّته العينيّة ومادّته الخارجيّة فمبصر بالعرض، مرئي بالمجاز ، و إن كان مثوله العيني شرط الإبصار ، و الجليديّتان هما مسلكا التأدية لا لوحا الانطباع ، وعلى هذه السنّة شاكلة السمع أيضاً ، والإفاضة مطلقاً من تلقاء واهب الصور فإذا كانت النفس واغلة الهمّة في الجنبة الجسدانيّة ، طفيفة الانجذاب إلى صقع الحقّ و عالم القدس لم يكن لنبطاسياها سبيل إلى التطبّع بالصورة من تلقاء واهب الصور إلّا من مسلك الحاسّة الظاهرة ، و مثول المادّة الخارجيّة بين يديها ، فأمّا إذاكانت قدسيّة الفطرة ، مستنيرة الغريزة في جوهر جبلّتها المفطورة ثمّ في سجيّتها المكسوبة ، صارت نقيّة الجوهر، طاهرة الذات ، أكيدة العلاقة بعالم العقل ، شديدة الاستحقاق لعالم الحسّ قاهرة الملكة ، قويّة المنّة على خلع البدن و رفض الحواسّ ، و الانصراف إلى صقع القدس حيث شاءت و متى شاءت بإذن ربّها ، و قوّتها المتخيّلة أيضاً قليلة الانغماس في جانب الظاهر ، قويّة التلقّي من عالم الغيب ، فإنّها تخلص من شركة الطبيعة ، وتعزل اللحظ عن الجسد في اليقظة فترجع إلى عالمها ، و تتّصل بروح القدس ، و بمن شاء الله من الملائكة المقرّبين، و تستفيد من هنالك العلم والحكمة بالانتقاش على سبيل الرشح كمرآة مجلوّة حوذي بها شطر الشمس، ولكن حيث إنّها يومئذ في دار غربتها[1] بعد بالطبع ، ولم تنسلخ عن علاقتها

(١) غربتها (ظ) .

الطبيعيّة بتدبير جيوشها الجسديّة ، وأُمورها البدنيّة ، تكون مثلها فيما تناله بحسب ذلك الشأن وتلك الدرجة تحوّل الملك لها على صورة ماديّة متمثّلة في شبح بشريّ ينطبق بكلمات إلهيّة مسموعة منظومة ، كما قال عزّ من قال «فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سويّاً»[1] وأعني بذلك ارتسام الصورة في لوح الانطباع لا من سبيل الظاهر و الأخذ عن مادّة خارجيّة ، بل بالانحدار إليه من الباطن ، و الحصول عن صقع الإفاضة ، فإذن في السماع و الإبصار المشهوريّين يرتفع المسموع و المبصر من الموادّ الخارجيّة إلى لوح الانطباع ، ثمّ منه إلى الخيال و المتخيّلة ثمّ يصعد الأمر إلى النفس العاقلة ، و في إبصار الملك وسماع الوحي وهما الإبصار والسماع الصريحان ينعكس الشأن ، فينزل الفيض إلى النفس من عالم الأمر ، فهي تطالع شيئاً من الملكوت مجرّدة غير مستصحبة لقوّة خياليّة أو وهميّة أو غيرهما ثمّ يفيض عن النفس إلى القوّة الخياليّة ، فتخيّله مفصّلاً منضمّاً بعبارة منظومة مسموعة ، فتمثّل لها الصورة في الخيال من صقع الرحمة و عالم الإفاضة ، ثمّ تنحدر الصورة المتمثّلة و العبارة المنتظمة من الخيال و المتخيّلة إلى لوح الانطباع ، وهو الحسّ المشترك ، فتسمع الكلام ، و تبصر الصورة ، فهذا أفضل ضروب الوحي و الإيحاء ، و يقال إنّه مخاطبة العقل الفعّال للنفس بألفاظ مسموعة مفصّلة ، وله أنحاء مختلفة ، و مراتب متفاصلة ، بحسب درجات للنفس متفاوتة ، وقد يكون في بعض درجاته لا يتخصّص المسموع والمبصر بجهة من جهات العالم بخصوصها ، بل الأمر يعمّ الجهات بأسرها في حالة واحدة . وفي الحديث أنّ الحارث بن هشام سأل رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ قال : أحياناً يأتي مثل صلصلة الجرس و هو أشدّ عليّ فيفصم عنّي وقد وعيت عنه ما قال ، وأحياناً يمثّل إليّ الملك رجلاً فيكلّمني ، فأعي ما يقول. وربما تكون النفس المتنوّرة صقالتها في بعض الأحايين أتمّ ، و سلطانها على قهر الصوارف الجسدانيّة و الشواغل الهيولانيّة أعظم ، فيكون عند الانصراف عن عالم

---

(١) مريم ، ١٧ .

الحسّ والاتّصال بروح القدس استئناسها بجوهر ذاته المجرّدة منه بالشبح المتمثّل فتشاهده ببصر ذاته العاقلة، ويستفيد منه وهو في صورته القدسيّة كما ورد في الحديث أنّ جبرئيل أتى النبيّ صلّى الله عليه وآله مرّة في صورته الخاصّة كأنّه طبق الخافقين. ثمّ دون هذه الضروب لسائر درجاته ما يتّفق له من القوّة القدسيّة نصيب مرتبة النبوّة أن يرى ملائكة الله ويسمع كلام الله ولكن في النوم لا في اليقظة. وسبيل القول فيه أيضاً ما دريت، إلّا أنّ الأمر هناك ينتهي إلى القوّة المتخيّلة ويقف عندها بمحاكاتها وتنظيمها و تفصيلها لما قد طالعته النفس من عالم الملكوت، من دون انحدار الصورة المتمثّلة و العبارة المنتظمة منها إلى الحسّ المشترك. فأمّا الرؤيا الصالحة لنفوس العرفاء و الصالحين فواقعة في هذا الطريق، غير واصلة إلى درجة النبوّة و بلوغ الغاية. وفي الحديث أنّها جزء من ستّة و أربعين أو سبعين جزء من النبوّة، على اختلافات الروايات. وقصاراها في مرتبة الكمال وأقصاها للمحدَّثين - بالفتح على البناء للمفعول من التحديث - و هم الّذين يرفضون عالم الشهادة و يصعدون إلى عالم الغيب، فربما يسمعون الصوت في اليقظة عن سبيل الباطن، ولكنّهم لا يعاينون شخصاً متشبّحاً. وفي كتاب الحجّة من كتاب الكافي لشيخ الدين أبي جعفر الكليني - رضي الله عنه - باب في الفرق بين الرسول و النبيّ صلّى الله عليه وآله والمحدّث، وأنّ الأئمّة عليهم السلام محدّثون مفهّمون [(١)]. و إذ قد انصرح لك من المسألة من سبيلها فقد استبان أنّ قولنا « نزل الملك » مجاز عقليّ مستعمل طرفاه في معنييهما الحقيقيّين و التجوّز فيه في الإسناد، إذ النزول حقيقة منسوب إلى الصورة المتشبّحة المتمثّلة و قد أُسند بالعرض إلى الجوهر المجرّد القدسيّ و هو الملك، وليس هو من الاستعارة في شيء أصلاً، كما قولنا « تحرّك جالس السفينة » و قولنا: «أنا متحرّك» و «أنا ساكن» وقولنا «رأيت زيداً» إذا عنينا به شخصه الموجود في الخارج بهويّته العينيّة لا صورته الذهنيّة المرئيّة المنطبعة في الحسّ المشترك وسائر المقولات في وجود الاتصافات بالعرض كلّها على هذه الشاكلة. و أمّا « نزل الفرقان » فمجاز مرسل

---

(١) الكافي، ج ١، ص ٢٧٠.

لاتّباعه استعارة تبعيّة ، بل من حيث إنّ النازل على الحقيقة محلّه وهو تلك الصورة البشريّة المتشبّحة النازلة أو تجوّز عقلي لا في شيء من الطرفين بل في الإسناد ، على أنّ الأصوات و الحروف و الألفاظ ليست أعراضاً حالّة في لسان المتكلّم ، بل هي تقطيعات عارضة للهواء من تلقاء حركة اللسان .

ان قلت : بنيت الأمر فيما أفدت على القول بالانطباع في باب الرؤية ، فما سبيل القول هنالك على المذهبين الآخرين وهما خروج الشعاع أي في فيضانه من المبدء الفيّاض منبثّاً في الهواء المتوسّط بين الجليديّة وسطح المرئيّ على هيئة المخروط و حصول الإضافة الإشراقيّة للنفس المستوجبة للانكشاف الإبصاريّ مادامت المقابلة بين المرئيّ و الجليديّة على تلك الهيئة .

قلت : لست أكترث لذلك ، إذ إنّما يسمّى ذلك الخلاف و تثليث القول في الموادّ الخارجيّة و الرؤية من مسلك الجليديّة ، ومن مذهب الظاهر ، لا في الإبصار من سبيل الباطن و مذهب الغيب من دون الأخذ من مادّة خارجيّة . ثمّ الآراء الثلاثة متحاذية الأقدام في تطابق اللوازم و اتّحاد الأحكام ، حذو القذّة بالقذّة . و السواد الأعظم على مسلك الانطباع ، و يشبه أن يكون الحقّ لا يتعدّاه ، و ما يتجشّمه فرق من فرق الاضافة الإشراقيّة من إثبات صور معلّقة خياليّة في عالم معلّق مثاليّ ليستتبّ الأمر في صور المرايا و الصور الخياليّة و اُمور الايحاءات ومواعيد النبوّات .قلت : لا أجد لاتّجاه البرهان إليه مساقاً ، بل أجده بتماثيل الصوفيّة أشبه منه بقوانين الحكماء ، و حقّ القول الفصل فيه على ذمّة كتبنا البرهانيّة (انتهى) .

فلعلّه ـ رحمه الله ـ حاول تحقيق الأمر على مذاق المتفلسفين ، و مزج رحيق الحقّ بمموّهات آراء المنحرفين عن طرق الشرع المبين ، مع تباين السبيلين ، و وضوح الحقّ من البين ، وقد اتّضح بما أسلفنا صريح الأمر لذي عينين ، وسنذكر ما يكشف أغشية الشبه رأساً عن العين .

٨٥ ـ **أقول** : روينا باسنادنا عن الحسن بن محمّد بن إسماعيل بن أشناس البزّاز

عن محمّد بن عبدالله بن المطّلب الشيبانيّ ، عن جعفر بن محمّد بن جعفر العلويّ عن عبدالله بن عمر بن الخطّاب الزيّات ، عن خاله عليّ بن نعمان الأعلم ، عن عمير بن المتوكّل الثقفي البلخيّ ، عن أبيه المتوكّل بن هارون ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام عن أبيه الباقر ، عن جدّه ، عليّ بن الحسين عليه السلام . و بإسنادنا عن محمّد بن أحمد بن [عليّ بن] الحسن بن شاذان عن أحمد بن محمّد بن عيّاش الجوهريّ عن الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن المعروف بابن أبي طاهر العلويّ ، عن محمّد بن مطهّر الكاتب ، [عن أبيه] عن محمّد بن شلقان المصريّ ، عن عليّ بن النعمان - إلى آخر السند المتقدّم- قال : وكان من دعائه عليه السلام في الصلوة على حملة العرش و كلّ ملك مقرّب : اللّهمّ وحملة عرشك الّذين لا يفترون من تسبيحك ، ولا يسأمون من تقديسك ، ولا يستحسرون عن عبادتك ، ولا يؤثرون التقصير على الجدّ في أمرك ، ولا يغفلون عن الوله إليك و إسرافيل صاحب الصور الشاخص الّذي ينتظر منك الإذن ، و حلول الأمر، فينبّه بالنفخة صرعى رهائن القبور، و ميكائيل ذو الجاه عندك ، و المكان الرفيع من طاعتك و جبريل الأمين على وحيك ، المطاع في أهل سماواتك ، المكين لديك ، المقرّب عندك ، و الروح الّذي هو على ملائكة الحجب ، و الروح الّذي هو من أمرك . اللّهمّ فصلّ عليهم و على الملائكة الّذين من دونهم ، من سكّان سماواتك ، و أهل الأمانة على رسالاتك ، و الّذين لا يدخلهم سأمة من دؤوب ، ولا إعياء من لغوب، ولا فتور ، ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ، ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشّع الأبصار فلا يرومون النظر إليك ، النواكس الأعناق (١) الّذين قد طالت رغبتهم فيما لديك ، المستهترون بذكر آلائك ، و المتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك ، و الّذين يقولون إذا نظروا إلى جهنّم تزفر على أهل معصيتك : سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك فصلّ عليهم و على الروحانيّين من ملائكتك ، و أهل الزلفة عندك ، و حملة الغيب إلى رسلك ، و المؤتمنين على وحيك ، و قبائل الملائكة

---

(١) في الصحيفة المطبوعة : الاذقان .

الّذين اختصصتهم لنفسك، و أغنيتهم عن الطعام و الشراب بتقديسك، و أسكنتهم بطون أطباق سماواتك . و الّذين هم على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك، و خزّان المطر، و زواجر السحاب، و الّذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود، و إذا سبحت به حفيفة [1] السحاب التمعت صواعق البروق، ومشيّعي الثلج والبرد، و الهابطين مع قطر المطر إذا نزل، و القوّام على خزائن الرياح، والموكّلين بالجبال فلا تزول، والّذين عرّفتهم مثاقيل المياه، و كيل ما تحويه لواعج الأمطار وعوالجها و رسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء، و محبوب الرخاء و السفرة الكرام البررة، و الحفظة الكرام الكاتبين، و ملك الموت و أعوانه، و منكر و نكير، و مبشّر و بشير و رومان فتّان القبور، و الطائفين بالبيت المعمور و مالك و الخزنة، و رضوان و سدنة الجنان و الّذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون ، و الّذين يقولون « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » و الزبانية الّذين إذا قيل لهم « خذوه فغلّوه ثمّ الجحيم صلّوه » ابتدروه سراعاً ولم ينظروه ، و من أوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك و بأيّ أمر وكّلته، وسكّان الهواء و الأرض و الماء، و من منهم على الخلق ، فصلّ عليهم يوم تأتي كلّ نفس معها سائق و شهيد، و صلّ عليهم صلوة تزيدهم كرامة على كرامتهم، و طهارة على طهارتهم . اللّهمّ و إذا صلّيت على ملائكتك و رسلك وبلّغتهم صلواتنا [2] عليهم فصلّ علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم، إنّك جواد كريم .

تبيان : أقول : الدعاء مرويّة برواية الحسنيّ أيضاً في الصحيفة الشريفة الكاملة المشهورة، و رواية الشيخ و رواية المطهّري كما فصّلناه في آخر المجلّدات و لنوضحه بعض الإيضاح و إن استقصينا الكلام في شرحه في الفرائد [3] الطريفة . « اللّهمّ و حملة عرشك الّذين لا يفترون من تسبيحك » و في رواية الحسنيّ « عن

---

(١) خفيفة (خ) .

(٢) فى الصحيفة المطبوعة : صلوتنا .

(٣) فى بعض النسخ « الفوائد الطريفة » .

تسبيحك » و الواو في قوله « و حملة » للعطف على الجمل المتقدّمة في الدعاء السابق أو من قبيل عطف القصّة على القصّة . و قيل : زائدة ، و قيل : استئنافيّة و قيل : عطف بحسب المعنى على قوله « اللّهمّ » فإنّه أيضاً جملة لأنّه بتأويل «أدعوك» ولا يخفى بعد ما سوى الأوّلين ، و قوله « و حملة » مبتدأ ، و خبره مقدّر ، أي « هم مستحقّون لأن نصلّي عليهم » ويحتمل أن يكون « فصلّ عليهم » خبراً بتأويل مقول في حقّه ، فدخول الفاء إمّا على مذهب الأخفش حيث جوّز دخول الفاء على الخبر مطلقاً ، أو بتقدير « أمّا » أو باعتبار الاكتفاء بكون صفة المبتدأ موصولاً ، و يحتمل أن يكون الموصول خبراً لا صفة ، و كذا « صاحب » في الثاني و « ذوالجاه » في الثالث « والأمين » في الرابع . و كذا الموصول في الأخيرين ، أويقدّر فيهما بقرينة ما سبقهما « هما مقرّبان عندك » وقد مضى الكلام في معاني العرش و حملته و إن كان الأظهر هنا كون المراد بالعرش الجسم العظيم و بحملته الملائكة الّذين يحملونه. والفتور الانكسار والضعف . « ولا يسأمون من تقديسك » سئم من الشيء ــ كعلم ــ ملّ أي لا يحصل لهم من التسبيح والتقديس سأمة و ملال ، بل يتقوّون بهما كما مرّ ، و التسبيح والتقديس كلاهما بمعنى التنزيه عن العيوب والنقائص . و يمكن حمل الأوّل على تنزيه الذات والثاني على تنزيه الصفات والأفعال ، و يحتمل وجوهاً اُخر . « ولا يستحسرون عن عبادتك » الاستحسار استفعال من « حسر » إذا أعيا و تعب ، و عدم ملالهم لشدّة شوقهم ، و كون خلقتهم خلقة لا يحصل بها لهم الملال بكثرة الأعمال . « ولا يؤثرون التقصير على الجدّ في أمرك » الإيثار الاختيار والجدّ ـ بالكسر ـ : الاجتهاد والسعي « ولايغفلون عن الوله إليك » الوله ـ محرّكة ـ الحزن ، أو ذهاب العقل حزناً ، والحيرة والخوف . و لعلّ المراد هنا التحيّر في غرائب خلقه سبحانه ، أولشدّة حبّهم له تعالى ، أوللخوف منه جلّ وعلا . والأوسط لعلّه أظهر .

و إسرافيل هوملك موكّل بنفخ الصور ، والصور هوقرنه الّذي ينفخ فيه كما قال سبحانه « و نفخ في الصور فصعق من في السماوات و من في الأرض إلّا من شاء الله

ثمّ نفخ فيه اُخرى فإذا هم قيام ينظرون [١] » و قال تعالى « إن كانت إلّا صيحة واحدة فإذاهم جميع لدينا محضرون [٢] » و قد مرّ تفصيله في كتاب المعاد .

« الشاخص الّذي ينتظر منك الإذن » أي شخص ببصره ، لا يطرف من يوم خلقته انتظاراً لما سوف يؤمر به بعد انقضاء أمر الدنيا ، والمرتفع المادّ عنقه لذلك أو الرفيع الشأن والأوّل أظهر . قال الفيروز آبادي : شخص - كمنع - شخوصاً : ارتفع ، و بصره : فتح عينيه و جعل لا يطرف ، و بصره : رفعه . والإذن في النفخ والأمر أيضاً فيه ، أو المراد أمر القيامة « فينبّه بالنفخة صرعى رهائن القبور » في القاموس : الصرع : الطرح على الأرض ، و كأمير : المصروع ، والجمع صرعى (انتهى) والصريع يطلق على الميّت ، وعلى المقتول ، لأنّهما يطرحان على الأرض و في القاموس : الرهن : ماوضع عندك لينوب مناب ما اُخذ منك ، و كلّ ما احتبس به شيء فرهينة ، و راهن الميّت القبر ضمنه إيّاه والرهينة كسفينة واحد الرهائن.

أقول : يمكن أن يكون المراد برهائن القبور مودعاتها أي الّذين أقاموهم فيها إلى يوم البعث ، أو من ارتهن بعمله في القبر كما قال تعالى :« كلّ نفس بما كسبت رهينة » [٣] و روي عن النبيّ ﷺ : إنّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكّوها باستغفاركم . و مثله في الأخبار كثير ، فيكون من قبيل الإضافة إلى الظرف لا إلى المفعول كقولهم « يا سارق الّليلة أهل الدار » و كما قيل في « مالك يوم الدين» أي مالك الأشياء يوم الدين . ثمّ اعلم أنّ أكثر نسخ الصحيفة متّفقة على نصب « الرهائن » فهو إمّا بدل عن « صرعى » أو حال أو بيان أو صفة ، لأنّ الاضافة لفظيّة . و في رواية « ابن أشناس » بالجرّ بالاضافة ، والأوّل أصوب . ثمّ إنّه عليه السّلام اقتصر على ذكر النفخة الثانية لأنّه أشدّ و أفظع لاتّصالها بالقيامة واحتمال كون الكلام مشتملاً عليهما بأن يكون في الإذن والأمر إشارة إلى الأولى

---

(١) الزمر ، ٦٨ .
(٢) يس ، ٥٣ .
(٣) المدثر ، ٣٨ .

و قوله « فينبّه » إلى الثانية في غاية البعد .

و ميكائيل هومن عظماء الملائكة ، وروي أنّه رئيس الملائكةالموكّلين بأرزاق الخلق كملائكة السحبوالرعود والبروقوالرياح والأمطاروغير ذلكوفي اسمه لغات قال الزمخشريّ : قرىء « ميكال » بوزن قنطار ، و « ميكائيل » بوزن « ميكاعيل » [و « ميكئيل» كميكعيل و « ميكائل » كميكاعل] و « ميكئل » كميكعل . قال ابن‌جنّي : العرب إذا نطقت بالعجميّ خلطت فيه (انتهى) والجاه : القدر و المنزلة «والمكان الرفيع من طاعتك » لعلّ المراد بالمكان المكانة والمنزلة ، وبالرفعة العلوّ المعنويّ و « من » ابتدائيّة أي رفعة مكانه بسبب إطاعتك ، أو تبعيضيّة أي له من درجات طاعتك منزلة رفيعة .

وجبرئيل من أعاظم الملائكة ، و في ساير روايات الصحيفة «جبرئيل» بالكسر أو بالفتح ، وفيه أيضاً لغات ، قال الزمخشريّ : قرىء « جبرئيل » بوزن فقشليل ، و « جبرئل » بحذف الياء ، و « جبريل » بحذف الهمزة و « جبريل » بوزن قنديل و « جبرالّ » باللام المشدّدة ، و« جبرائيل » بوزن جبراعيل ، و « جبرائل » بوزن جبراعل (انتهى) و قيل : معناه عبدالله ، و قيل : صفوة عبدالله ، و قيل : صفوة الله وهو عليه السلام حامل الوحي ، إمّا على جميع الأنبياء ، أو إلى اُولي العزم منهم ، أوإلى بعض من غير اُولي العزم أيضاً . « والمطاع في أهل سماواتك » أي هم جميعاً يطيعونه بأمر الله ، والفقرتان إشارتان إلى قوله تعالى « مطاع ثمّ أمين » (١) .

« المكين لديك » المكين : ذوالمكانة والمنزلة ، و « لدى » ظرف مكان بمعنى « عند» كلدن ، إلاّ أنّهما أقرب مكاناً من «عند» وأخصّ منه فإن عند يقع على مكان و غيره ، تقول «لي عند فلان مال » أي في ذمّته ، ولا يقال ذلك فيهما .

« والروح الّذي هوعلى ملائكة الحجب » قد مرّ ذكر الحجب ، و يدلّ على أنّ الروح رئيس الملائكة الموكّلين بالحجب والساكنين فيها ، والظاهر أنّه شخص واحد موكّل بالجميع ،ويحتمل أن يكون اسم جنس، بأن يكون لملائكة كلّ حجاب

---

(١) التكوير : ٢١ .

رئيس يطلق عليه الروح .

« والروح الّذي هو من أمرك » إشارة إلى قوله تعالى « و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي » [(١)] و ظاهر هذه الفقرة أنّ الروح من جنس الملائكة أو شبيه بهم ذكر بينهم تغليباً لا الروح الإنساني . واختلف المفسّرون فيه كماسيأتي في باب النفس والروح ، فقيل : إنّه روح الإنسان [(٢)] ، و قيل : إنّه جبرئيل ، و ظاهر الدعاء المغايرة . و قيل : إنّه ملك من عظماء الملائكة و هو الّذي قال تعالى « يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً » [(٣)] و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ له سبعين ألف وجه ، لكلّ وجه سبعون ألف لسان ، لكلّ لسان سبعون ألف لغة يسبّح الله بتلك اللغات كلّها ، يخلق الله تعالى بكلّ تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة ، ولم يخلق الله خلقاً أعظم من الروح غير العرش ، ولو شاء أن يبلع السماوات والأرضين السبع بلقمة واحدة لفعل . والجواب حينئذ أنّه من غرايب خلقه تعالى و قيل : خلق عظيم ليس من الملائكة و هو أعظم قدراً منها وهذا أظهر من سائر الأخبار كما رواه الكلينيّ وعليّ بن إبراهيم والصفّار وغيرهم بالأسانيد الصحيحة عن أبي بصير ، قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي » قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمّة عليهم السلام وهو من الملكوت [(٤)] . وروى الكلينيّ بإسناده أنّه أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : جبرئيل من الملائكة ، و الروح غير جبرئيل ، فكرّر ذلك على الرجل ، فقال له : لقد قلت عظيماً من القول ! مايزعم أحد أنّ الروح غير جبرئيل . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنّك ضالّ تروي عن أهل الضلال ، يقول الله

---

(١) بنى اسرائيل : ٨٥ .

(٢) الروح الانسانى (خ) .

(٣) النبأ : ٣٨ .

(٤) الكافي : ج ١ ، ص ٢٧٣ .

عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله « ينزّل الملائكة بالرّوح [1] » والروح غير الملائكة [2] . و قد مرّت الأخبار في ذلك . فذكره عليه السلام الروح في دعاء الملائكة إمّا تغليباً كما عرفت ، أو بزعم المخالفين تقيّة « وعلى الملائكة الّذين من دونهم » أي بحسب المكان الظاهريّ ، لأنّ السابقين كانوا حملة العرش والكرسيّ والساكنين فيهما ، وفي الحجب وتلك فوق السماوات السبع ، أو بحسب المنزلة والرتبة ، أو بحسبهما معاً .

« و أهل الأمانة على رسالاتك » يدلّ على عدم انحصار التبليغ في جبرئيل عليه السّلام فيمكن أن يكون نزولهم على غير اُولي العزم أو إليهم أيضاً نادراً كما يدلّ عليه بعض الأخبار ، أو المراد بهم الوسائط بينه تعالى و بين جبرئيل ، كالقلم واللوح و إسرافيل و غيرهم كما مرّ ، و في بعض الأخبار القدسيّة عن رسول الله صلّى الله عليه و آله عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن إسرافيل ، عن اللوح ، عن القلم عن الله عزّ وجلّ . أو المراد بهم الرسل إلى ملائكة السحاب و المطر و العذاب و الرحمة و غيرهم من الملائكة الموكّلين باُمور العباد ، و الملائكة الحافظين للّوحين الّذين اُثبت فيهما جميع الكتب السماويّة ، أو الّذين ينزلون على الأنبياء و الأوصياء في ليلة القدر .

« والّذين لاتدخلهم سأمة من دؤوب ولا إعياء من لغوب ولا فتور » السأمة الملالة والتضجّر ، والدؤوب التعب : والاعياء والعجز واللغوب أيضاً الإعياء ، ومنه قوله « وما مسّنا من لغوب » ويمكن الفرق باختلاف مراتب التعجّب والعجز ، وهذه الفقرة إمّا تعميم بعد التخصيص ، فإنّ هذا وما سيأتي حال جميع الملائكة ، فتشمل ملائكه الأرض أيضاً ، بل ملائكة الحجب و العرش و الكرسيّ ، أو تخصيص بعد التعميم لذكر بعض الصفات الظاهرة الاختصاص بالبعض فيما بعد ، ولا ينافي عموم هذه الصفات ، لأنّها كمال لهم أيضاً ، ومجموع الصفات مختصّة بهم ، أو يكون العطف

---

(١) النحل : ٢ . و فى المصدر ذكر الاية من أول السورة .

(٢) الكافى : ج ١ ، ص ٢٧٤ .

المنفسير لبيان بعض الصفات الأُخر الثابتة لهم ، ولذكر مايستحقّون به الصلاة من الفضائل .

« ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات » أي ليست لهم شهوة حتّى تشغلهم « ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات » إضافة السهو إلى الغفلات من قبيل إضافة المسبّب إلى السبب. أو الجزء إلى الكلّ ، أو بيانيّة أي لايمنعهم عن ذكر عظمتك أو العبادات المستلزمة لتعظيمك السهو الحاصل من الغفلات ، أو السهو الّذي هو من جملة الغفلات أو هو عينها « الخشّع الأبصار فلا يرومون النظر إليك » [في النسخ المشهورة « فلا يرمون النظر إليك»] والخشوع الخضوع ، وخشوع العين: التذلّل بها وعدم رفعها عن الأرض أو غمضها أو الروم: الطلب ولعلّ المراد أنّهم ينظرون إلى جهة أقدامهم حياءً أو خوفاً ، أو إلى الجهة الّتي جعلها الله قبلتهم ، ولا يرفعون أبصارهم إلى جهة العرش و يحتمل أن يكون المراد النظر القلبيّ أي لايتفكّرون في كنه ذاتك وصفاتك ، و مالا يصل إليه عقولهم من معارفك « النواكس الأعناق الّذين قد طالت رغبتهم فيما لديك » في أكثر الروايات «النواكس الأذقان» وعلى التقديرين هو أن يطأطيء رأسه وهو أزيد تذلّلاً من الخشوع ، والمراد بمالديه الدرجات العالية المرتفعة، ويحتمل أن يكون لهم بعض اللّذّات غير الطعام و الشراب . و الظاهر أنّ الوصفين لطائفة مخصوصة من الملائكة كما مرّ في خبر المعراج ، ويحتمل التعميم .

« المستهترون » بصيغة المفعول قال الجوهريّ : فلان مستهتر بالشراب أي مولع به لايبالي ماقيل فيه . والآلاء : النعم واحدها «ألى» بالفتح وقد يكسر مثل معى وأمعاء ، أي هم ملتذّون حريصون في ذكر نعمائك الظاهرة و الباطنة عليهم وعلى غيرهم « والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك » التواضع : التذلّل ، و«دون» معناه أدنى مكان من الشيء ، ثمّ استعمل بمعنى قدّام الشيء وعنده وبين يديه مستعاراً من معناه الحقيقيّ وهو ظرف لغو متعلّق بمتواضعون ، و الجلال والكبرياء : العظمة والعطف و الاضافة للتأكيد والمبالغة ، ويمكن أن يخصّ العظمة بالذات والكبرياء بالصفات « و الّذين يقولون إذا نظروا إلى جهنّم تزفر على أهل معصيتك » قال

الجوهري : الزفير اغتراق النفس للشدّة ، والزفير أوّل صوت الحمار ، والشهيق آخره . وقال الفيروزابادي : زفر يزفر زفراً وزفيراً : أخرج نفسه بعد مدّه إيّاه، و النار سمع لتوقّدها صوت (انتهى) أي إذا سمعوا زفير جهنّم على العاصين خافوا من أن يكونوا مقصّرين في العبادة ، فقالوا : سبحانك ماعبدناك حقّ عبادتك ، أي ننزّهك تنزيهاً عن كون عباداتنا لائقة بجنابك . فإنّهم لمّا رأوا شدّة عقوباته تعالى نظروا إلى أنفسهم وأعمالهم و إلى عظمته وجلاله فوجدوا أعمالهم قاصرة عمّا يستحقّه سبحانه ففزعوا إليه واعترفوا بالتقصير ، ولجؤوا إلى رحمته وعفوه و كرمه ، أو أنّه لمّا طرأ عليهم الخوف عند سماع صوت العذاب وكان ذلك مظنّة أن يكون خوفهم من أن يعاقبهم ظلماً من غير استحقاق لعصمتهم نزّهوه تعالى عن أن يكون الخوف منه عن تلك الجهة ، وعلّلوا الخوف بالتقصير فيما يستحقّه من العبادة .

وقال الوالد ـ رحمه الله ـ : يمكن أن يكون قولهم ذلك للتعجّب من مخالفتهم حتّى استحقّوا العذاب ، أومن الصوت المهول على خلاف العادة ، فهذا توبة لهم من المكروه . و يمكن أن يكون ذلك على سبيل الشفاعة لهم بأن ضمّوا أنفسهم مع العاصين ، فكأنّهم يقولون : نحن وهم مقصّرون في عبادتك فارحمنا و إيّاهم .

« فصلّ عليهم » يمكن أن يكون خبراً أو كالخبر لقوله عليه السلام « و الّذين لاتدخلهم » مع ماعطف عليه ، وأن يكون الموصول في محلّ الجرّ عطفاً على « سكّان سماواتك » ويكون قوله « فصلّ » تأكيداً للسابق وتمهيداً لأن يعطف عليهم غيرهم وعلى هذا يكون قوله « الخشّع » و « المستهترون » مرفوعين على المدح .

« و على الروحانيّين من ملائكتك » قال في النهاية : الملائكة الروحانيّون يروى بضمّ الراء و فتحها ، كأنّه نسب إلى الروح و الروح ، و هو نسيم الريح ،و الألف و النون من زيادات النسب . و يريد به أنّهم أجسام لطيفة لا يدركهم البصر (انتهى) و ما قيل من أنّهم الجواهر المجرّدة العقليّة و النفسيّة فهو رجم بالغيب و إنّما المعلوم أنّهم نوع من الملائكة . « و أهل الزلفة عندك » قال الجوهري : الزلفة و الزلفى القرب و المنزلة (انتهى) و هو إمّا صفة اُخرى للروحانيّين ، أو

طائفة اُخرى غيرهم . « و حملة الغيب إلى رسلك و المؤتمنين على وحيك » في أكثر النسخ « و حمال الغيب » و الحمال جمع الحامل ، و الغيب يطلق على الخفيّ الّذي لايدركه الحسّ ولا يقتضيه بديهة العقل ، وهو قسمان : القسم الأوّل لا دليل عليه و هو المعنيُّ بقوله « و عنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّا هو [1] » و قسم نصب عليه دليل كالصانع و صفاته و اليوم الآخر و أحواله[2] كذا ذكره البيضاويّ . والمراد هنا إمّا الأعمّ أوالأوّل ، « والمؤتمنين » إمّا تأكيد أوعطف تفسير لسابقه ، أوالمراد بهم طائفة اُخرى شأنهم تبليغ الأحكام و الشرائع فقط ، أو مع الثاني إن حملنا الاُولى [3] على الأوّل ، و الظاهر أنّ هاتين الفقرتين مؤكّدتان لما سبق من قوله « و أهل الأمانة على رسالتك » و يمكن تخصيص ما سبق ببعض المعاني الّتي ذكرناها هنا وهاتان بالبعض الآخر ، إذ يمكن أن يكون لحمل الغيب طائفة مخصوصة كملائكة ليلة القدر و غيرهم ، و الأوّل أظهر ، و تكرير المطلب الواحد بعبارات مختلفة في مقام الدعاء و الخطب و المواعظ ممّا يؤكّد البلاغة .

« وقبائل الملائكة الّذين اختصصتهم لنفسك » القبائل جمع القبيلة وهي الشعوب المختلفة ، و الكلام في التأكيد و التأسيس كما مرّ ، و المراد بالاختصاص به تعالى أنّهم مشغولون بعبادته بخلاف ما سيأتي ممّن له شغل في النزول و العروج و سائر الاُمور ، و إن كان هذه الاُمور أيضاً عبادة لهم ، أو أنّه سبحانه يطلعهم على أسرار لم يطلع عليها غيرهم من الملائكة .

« و أغنيتهم عن الطعام و الشراب بتقديسك » أي خلقتهم خلقة لايحتاجون في بقائهم إلى الغذاء ، و كما أنّا نتقوّى بالغذاء فهم يتقوّون بتسبيحه و تقديسه وعبادته .

« و أسكنتهم بطون أطباق سماواتك » الأطباق جمع طبق ، يقال : السماوات أطباق و طباق ، أي بعضها فوق بعض . قال الراغب : المطابقة هو أن يجعل الشيء

---

(١) الانعام ، ٥٩ .

(٢) تفسير البيضاوى : ج ١ ص ٢١ .

(٣) الاول (خ) .

فوق آخر بقدره ، و منه : طابقت [(١)] النعل ، ثمّ يستعمل الطباق في الشيء الّذي يكون فوق الآخر تارة و في ما يوافق غيره تارة كسائر الأشياء الموضوعة لمعنيين ثمّ يستعمل في أحدهما دون الآخر كالكأس و الراوية و نحوهما ، قال الله تعالى « سبع سماوات طباقا [(٢)] » أي بعضها فوق بعض (انتهى) و يدلّ على الفرجة بين السماوات ، و كونها مساكن الملائكة كما مرّ .

« والّذين هم على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك » إشارة إلى قوله سبحانه « و انشقّت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها و يحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية [(٣)] » قال الطبرسيّ - رحمه الله - « على أرجائها » معناه على أطرافها و نواحيها [(٤)] و الملك اسم يقع على الواحد و الجمع ، والسماء مكان الملائكة ، فإذا وهت صارت في نواحيها . و قيل : إنّ الملائكة [(٥)] على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به في أهل النار من السوق إليها ، و في أهل الجنّة من التحيّة و التكرمة فيها [(٦)] (انتهى) و قيل : إنّه تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان و انضواء أهلها إلى أطرافها و حواليها ، و لفظة « إذا » ظرفيّة للمستقبل ، و الباء صلة للأمر ، و يحتمل السببيّة . و تمام الوعد تمام مدّة الدنيا وانقضاؤه وحلول القيامة ، أوالمراد إتمام [(٧)] ما وعده الله من الثواب و العقاب للمطيعين والعاصين ، و كلمة « هم » ليست في الروايات المشهورة .

« و خزّان المطر » أي الملائكة الموكّلين بالبحر الّذي ينزل منه المطر كما يظهر من بعض الأخبار ، أو الموكّلين بتقديرات الأمطار ، أو الّذين يهيّجون السحاب

---

(١) طابقه (خ) .

(٢) الملك ، ٣ .

(٣) الحاقة ، ١٦ - ١٧ .

(٤) في المصدر : عن الحسن و قتادة .

(٥) في المصدر : يومئذ على . .

(٦) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٣٤٦ .

(٧) تمام (خ) .

بأمره تعالى ، ولو كان من بخارات الأرض والبحار كما هو المشهور ، فيكون قوله « و زواجر السحاب » عطف تفسير له ، أي سائقتها من « زجر البعير » إذا ساق ، و به فسّر قوله تعالى « و الزجرات زجرا » كما مرّ ، و السحاب : جمع السحابة ، و هي الغيم . « و الّذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود » قال في النهاية : في حديث الملائكة « لهم زجل بالتسبيح » أي صوت رفيع عالٍ . و في القاموس : الرعد صوت السحاب ، أو اسم ملك يسوقه كما يسوق الحادي الإبل بحدائه (انتهى) و الرعد هنا يحتمل الوجهين ، و إن كان كونه اسماً للملك أظهر ، و سيأتي تحقيق الرعد و البرق و السحاب في الأبواب الآتية . وصيغة الجمع هنا تدلّ على أنّ الرعد اسم لنوع هذا الملك إن كان اسماً له ، و إضافة الزجل إلى الرعود بيانيّة إن اُريد به الصوت ، ولاميّة إن اُريد به الملك .

« و إذا سبحت به خفيفة السحاب التمعت صواعق البروق » أقول : النسخ مختلفة في هذه الفقرة اختلافاً فاحشاً ، ففي بعضها «سبّحت بتشديد » الباء ، و في بعضها بتخفيفها ، و«حفيفة» في بعضها بالحاء المهملة والفائين ، وفي بعضها بالخاء المعجمة ثمّ الفاء ثمّ القاف وفي بعضها بالمهملة ثمّ الفاء ثمّ القاف . والسبح الجري والعوم . والتخفيف أنسب ، وعلى التشديد يحتمل أن يكون إشارة إلى قوله تعالى «هو الّذي يسبّح الرعد بحمده» قال الفيروز آبادي : سبح بالنهر وفيه كمنع سبحاً وسباحةً بالكسر عام ، وأسبحه عوّمه . وسبحان الله تنزيهاً له عن الصاحبة والولد ، و نصبه على المصدر ، أي اُبرّىء الله من السوء براءة . أو معناه السرعة إليه والخفّة في طاعته . و قال : حفّ الفرس حفيفاً سمع عند ركضه صوت ، و كذلك الطائر و الشجرة إذا صوّتت . و قال : الخفق صوت النعل ، و خفقت الراية تخفُق و تخفِق خفقاً و خفقاناً - محرّكة - : اضطربت و تحرّكت ، و خفّق فلان : حرّك رأسه إذا نعس ، و الطائر : طار ، و الخفقان - محرّكة - : اضطراب القلب ، و أخفق الطائر : ضرب بجناحيه . و في النهاية : خفق النعال صوتها . و أمّا المهملة ثمّ الفاء ثمّ القاف كما كان في نسخة ابن إدريس - رحمه الله - بخطّه فلم أجد له معنى فيما عندنا من كتب اللغة ، و لعلّه من

طغيان القلم . و في الصحاح : لمع البرق لمعاً و لمعاناً أي أضاء ، و التمع مثله . ولا يخفي أنّ هذه الفقرة من تتمّة الكلام السابق ، و ليس وصف الملك الآخر ، و ضمير « به » إمّا راجع إلى الملك ، أو إلى زجره ، أو إلى الزجل و الباء للمصاحبة أو للسببيّة ، و إضافة الخفيفة إلى السحاب على التقادير من إضافة الصفة إلى الموصوف و التأنيث باعتبار جمعيّة السحاب ، و إذا حمل على المصدر فإسناد السبح إليه مجازيّ أو هو مؤوّل بذات الخفيفة . و على المعجمة والفائين أي السحاب الخفيفة سريعة[1] السير ، و الحاصل على التقادير : إذا زجرت[2] بسبب الملك أو زجره ، أو صوّته السحاب ذات الصوت أو الاضطراب أو السرعة أضاءت الصواعق الّتي هي من جنس البروق و أشدّها ، فالإضافة من قبيل « خاتم حديد » و ربّما يقال هو من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي البروق المهلكة . قال الجزريّ : الصاعقة : الموت و كلّ عذاب مهلك وصيحة العذاب ، و المحراق الّذي بيد الملك سائق السحاب ، ولا يأتي على شيء إلّا أحرقه ، أو نار تسقط من السماء . وصعقتهم السماء كمنع صاعقة مصدراً كالراعية أصابتهم بها (انتهى) وفي رواية ابن شاذان : و إذا ساق به متراكم السحاب التمعت صواعق البروق .

« و مشيّعي الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر إذا نزل » أي إذا نزل المطر إلى الأرض لا عند نزوله إلى السحاب ، و يحتمل أن يكون الضمير راجعاً إلى كلّ من الثلج و البرد و المطر لكنّه بعيد و قال الوالد : الظاهر أنّه عليه السلام أراد بقوله « إذا نزل » العموم ، أي كلّما نزل ، ليفيد فائدة يعتدّ بها ، و تغيير العبارة في التشييع و الهبوط إمّا لمحض التفنّن ، أو لأنّ الغالب في الثلج و البرد في أكثر البلاد أنّهما للضرر ، فلم ينسب الضرر إليهم صريحاً بخلاف المطر .

وأقول : يمكن على ما سيأتي في الخبر أنّ البرد ينزل من السماء إلى السحاب فتذيبه حتّى تصير مطراً ، أن يكون إشارة إلى ذلك ، فإنّ الثلج والبرد يشايعونهما

(١) السريعة (خ) .

(٢) جرت (خ) .

من أوّل الأمر بخلاف المطر ، فإنّهم يهبطون معه بعد الذوبان ، أو يقال : النكتة إسناد الخير إلى الله و الضرر إليهم ، لأنّ في التشييع نوع معاونة بخلاف الهبوط .

أقول : قد مرّ و سيأتي الأخبار في تفاصيل تلك الأمور .

« و القوّام على خزائن الرياح » القوّام جمع قائم ككفّار و كافر ، أي الحافظين لها في خزائنها المرسلين لها قدر الحاجة بأمره تعالى و يمكن أن يكون كناية عن كون أسبابها بيدهم ، وقيل : كلّ ما ورد في الكتاب الكريم الرياح بلفظ الجمع فهو في الخير كقوله تعالى « و يرسل الرياح مبشّرات[1] » و كلّما كان بلفظ المفرد فهو للشرّ كقوله سبحانه « و أرسلنا عليهم الريح العقيم[2] » . و أقول : إذا اطّردت القاعدة في تلك العبارة فالنكتة في تخصيص الخير بالذكر ظاهرة ، وستأتي الأخبار في أنواع الرياح و أساميها و صفاتها في الباب المختصّ بها .

«فلا تزول» أي الجبال بسبب حفظ الموكّلين لها ، أو هم دائماً فيها لا يزولون عنها ، والأوّل أظهر . « والّذين عرّفتهم مثاقيل المياه » المياه جمع الماء ، و أصلها « ماه » و قيل « موه » و لهذا يردّ إلى أصله في الجمع والتصغير ، فيقال « مياه » و « مويه » و « أمواه » و ربّما قالوا « أمواء » بالهمزة ، و ماهت الركيّة كثر ماؤها « و كيل ما تحويه » أي مقدار ما تجمعه وتحيط به « لواعج الأمطار » أي شدائدها و مضرّاتها « و ما تحرق النبات و تخرب الأبنية » كما اُفيد « و عوالجها » أي متراكماتها ، قال السيّد الداماد ـ رحمه الله ـ : اللواعج جمع لاعجة أي مشتدّاتها القويّة يقال : لاعجه الأمر إذا اشتدّ عليه ، والتعج من لاعج الشوق و لواعجه ارتمض و احترق ، و ضرب لاعج أي شديد يلعج الجلد اي يحرقه . و كذلك « عوالجها » جمع عالج يعني متلاطماتها و متراكماتها ، و في الحديث : إنّ الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة . يعني أنّ الدعاء في صعوده يلقى البلاء في نزوله فيعتلجان

---

(١) الروم ، ٤٦ .

(٢) الذاريات ، ٤١ .

قال في الفائق : أي يصطرعان ويتدافعان و في النهاية في حديث الدعاء : ما تحويه عوالج الرمال . هي جمع عالج و هو ما تراكم من الرمل و دخل بعضه في بعض .

« و رسلك » جمع الرسول « من الملائكة » بيان للرسل أومن للتبعيض ، وقيل إنّ الملك اسم مكان ، والميم فيه غير أصليّة بل زائدة ، فالأصل « ملئك » و لذلك يجمع على الملائك و الملائكة ، نقلت حركة الهمزة إلى اللام ، ثمّ حذفت لكثرة الاستعمال فقيل ملك ، وقال بعضهم : أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوكة الرسالة فقلبت الهمزة مكاناً[1] ثمّ حذفت في كثرة الاستعمال للتخفيف فقيل ملك ، وجمع على على الملائكة ، وقد يحذف الهاء فيقال ملائك . « إلى أهل الأرض » متعلّق برسلك « بمكروه ما ينزل » الباء للملابسة أو السببيّة ، أي بالّذي ينزل ، و هو مكروه للطباع .

« من البلاء » بيان للمكروه والنازل ، و إنّما سمّي المكروه النازل على العباد بلاءً لا بتلاء الله تعالى العباد و امتحانهم به هل يصبرون أم لا ، و إن كان على المجاز « و محبوب الرخاء » عطف على مكروه ، و هو أيضاً من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي الرخاء المحبوب . وقيل : الاضافة بيانيّة . والرخاء : النعمة ، يقال: رجل رخيّ البال، أي واسع الحال ، والمراد إمّا نزولهم لأصل حصول البلاء والرخاء وتسبّب أسبابهما ، أولإخبار بهما في ليلة القدر و غيرها « والسفرة الكرام البررة» السفرة كالكتبة لفظاً و معنىً ، جمع « سافر » والسفر الكتاب ، قال الجوهريّ : السفرة :الكتبة قال الله تعالى « بأيدي سفرة »[2] و قد يظنّ أنّه جمع سفير ، و هو المصلح بين الناس لكنّ الغالب في جمع السفير السفراء . والكرام : ضدّ اللئام وقيل: الكرام على الله الأعزّاء عليه ، و قيل : الأسخياء الباذلين الاستغفار للعباد مع تماديهم في العصيان . والبررة : الأتقياء ، وقد مرّ الكلام فيها ، والمراد هنا الملائكة الكاتبون للوحي ، المؤدّون إلى غيرهم ، أو الموكّلون باللوح المحفوظ . وقيل : هم

---

(١) كذا (ب) . (٢) عبس : ١٥ .

الكاتبون لأعمال العباد ، و ما بعده تأكيد له ، ولا يخلو من بعد ، إذ التأسيس أولى من التأكيد . و أيضاً الظاهر أنّه إشارة إلى ما ورد في الآية ، و هي في سياق وصف القرآن كما عرفت سابقاً . ينفي هذا الدعاء ما مرّ من الأقوال في الآية سوى القول بأنّهم الملائكة .

« والحفظة الكرام الكاتبين » إشارة إلى قوله سبحانه « و إنّ عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون [1] » و قال الطبرسيّ - رحمه الله - : وإنّ عليكم لحافظين من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملون من الطاعات والمعاصي ، ثمّ وصف الحفظة فقال : كراماً على ربّهم كاتبين يكتبون أعمال بني آدم (انتهى) [2] ويدلّ على تعدّدهم لكلّ إنسان قوله تعالى « عن اليمين و عن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد » [3] ويدلّ كثير من الأخبار على أنّ ملائكة اللّيل غير ملائكة النهار ، كما ورد في تفسير قوله تعالى « إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً [4]» أي تشهده ملائكة اللّيل و ملائكة النهار ، والحكمة في خلقهم و توكيلهم على العباد مع كونه سبحانه أعلم بهم منهم كثيرة قد مرّ بعضها في بعض الأخبار .

« و ملك الموت و أعوانه » اسم ملك الموت « عزرائيل » و يدلّ على أنّ له أعواناً كما دلّت عليه الآيات والأخبار ، فإنّه تعالى قال « الله يتوفّى الأنفس حين موتها » [5] و قال سبحانه : « قل يتوفّيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم » [6] و قال جلّ وعلا : « توفّته رسلنا و هم لايفرّطون»[7] وقال عزّ وجلّ[8]« الّذين تتوفّيهم

---

(١) الانفطار ، ١٠ - ١٢ .

(٢) مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٤٥٠ .

(٣) ق ، ١٧ - ١٨ .

(٤) الاسراء ، ٧٨ .

(٥) الزمر : ٤٢ :

(٦) الم السجدة ، ١١ .

(٧) الانعام ، ٦١ .

(٨) النحل : ٣٢ .

الملائكة طيّبين »[1] وقال « الّذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم »[2] وروى الصدوق في التوحيد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في جواب الزنديق المدّعي للتناقض في القرآن المجيد حيث سأل عن هذه الآيات : إنّ الله يدبّر الاُمور كيف يشاء ويوكّل من خلقه من يشاء بما يشاء ، أمّا ملك الموت فإنّ الله عزّ وجلّ يوكّله بخاصّة من يشاء من خلقه ، و يوكّل رسله من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه [تبارك وتعالى والملائكة الّذين سمّاهم الله عزّ وجلّ يوكّلهم [1] بخاصّة من يشاء من خلقه] والله تعالى يدبّر الاُمور كيف يشاء [2] . و روى الطبرسيّ - رحمه الله - هذا الخبر في الاحتجاج : والجواب فيه هكذا : هو تبارك و تعالى أجلّ و أعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه ، و فعل رسله و ملائكته فعله ، لأنّهم بأمره يعملون ، فاصطفى جلّ ذكره من الملائكة رسلاً و سفرة بينه و بين خلقه ، و هم الّذين قال الله فيهم « الله يصطفي من الملائكة رسلاً و من الناس » فمن كان من أهل الطاعة تولّت قبض روحه ملائكة الرحمة ، ومن كان من أهل المعصية تولّت قبض روحه ملائكة النقمة ، و لملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة النقمة يصدرون عن أمره ، وفعلهم فعله، و كلّ ما يأتونه منسوب إليه ، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء ، و يعطي و يمنع و يثيب و يعاقب على يد من يشاء و إنّ فعل اُمنائه فعله كما قال « و ما تشاؤن إلّا أن يشاء الله » [3] .

وروى الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنّه قال في ذلك : إنّ الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه ، فتتوفّيهم الملائكة ويتوفّيهم ملك الموت عن الملائكة مع ما يقبض هو ، ويتوفّاهم الله عزّ وجلّ عن ملك الموت [4] .

---

(١) النحل ، ٢٨ .

(٢) في المصدر : وكلهم .

(٣) التوحيد ، ١٩٣ .

(٤) الاحتجاج ، ١٢٩ والاية هي الاية (٣٠) من سورة الدهر .

(٥) الفقيه ، ٣٣ .

« ومنكر ونكير ، و مبشّر وبشير » الأخيران لم يكونا في أكثر الروايات، و قد مرّ في كتاب المعاد أنّ الأسماء لملكين أو لنوعين من الملائكة يأتيان الميّت في في قبره للسؤال عن العقائد ، أو عن بعض الأعمال أيضاً ، فإن كان مؤمناً أتياه في أحسن صورة فيسمّيان مبشّرا و بشيراً ، و إن كان كافراً أو مخالفاً أتياه في أقبح صورة فيسمّيان منكراً و نكيراً . و يحتمل مغايرة هذين النوعين الأوّلين ، لكن ظاهر أكثر الأخبار الاتّحاد ، ويؤيّده ترك الآخرين هنا في أكثر الروايات ، بل في أكثر الأخبار عبّر عنهما بمنكر ونكير للمؤمن وغيره . وقد مضت الأخبار في ذلك . وتحقيق القول فيه فيمن يسأل و فيما يسأل عنه و كيفيّة الإحياء والسؤال قد مرّ في المجلّد الثالث فلا نعيدها حذراً من التكرار .

« و رومان فتّان القبور » أي ممتحن القبور والمختبر فيها في المسألة ، ولم أر ذكر هذا الملك في أخبارنا المعتبرة سوى هذا الدعاء ، وهو مذكور في أخبار المخالفين روى مؤلّف كتاب زهرة الرياض عن عبد الله بن سلام أنّه قال : سألت رسول الله عن أوّل ملك يدخل في القبر على الميّت قبل منكر ونكير ، قال صلى الله عليه وآله : يا ابن سلام يدخل على الميّت ملك قبل أن يدخل نكير و منكر يتلألأ وجهه كالشمس اسمه « رومان » فيدخل على الميّت ، فيدخل روحه ثمّ يقعده فيقول [له] : اكتب ما عملت من حسنة و سيّئة . فيقول : بأيّ شيء أكتب ؟ أين قلمي ؟ و أين دواتي ؟ فيقول : قلمك إصبعك ، ومدادك ريقك ، اكتب . فيقول : على أيّ شيء أكتبه و ليس معي صحيفة ؟ قال : فيمزق قطعة من كفنه فيقول : اكتب فيها ، فيكتب ما عمل في الدنيا من حسنة ، فإذا بلغ سيّئة استحيى منه ، فيقول له الملك : يا خاطىء أفلا كنت تستحيي من خالقك حيث عملتها في الدنيا و الآن تستحيي منّي ؟ فيكتب فيها جميع حسناته وسيّآته ، ثمّ يأمره أن يطويه و يختمه ، فيقول : بأيّ شيء أختمه و ليس معي خاتم ؟ فيقول : اختمها بظفرك ، و يعلّقها في عنقه إلى يوم القيامة كما قال الله تعالى « و كلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه ـ الآية ـ » ثمّ يدخل بعد ذلك منكر ونكير .

وروى شاذان بن جبرئيل ـ رحمه‌الله ـ في كتاب الفضائل عن أصبغ بن نباته قال : إنّ سلمان ـ رضي‌الله عنه ـ قال لي : اذهب بي إلى المقبرة ، فإنّ رسول‌الله صلّى‌الله عليه و آله قال لي : ياسلمان ! سيكلّمك ميّت إذا دنت وفاتك . فلمّا ذهبت به إليها ونادى الموتى أجابه واحد منهم ، فسأله سلمان عمّا رأى من الموت ومابعده فأجابه بقصص طويلة ، و أهوال جليلة وردت عليه ـ إلى أن قال ـ : لمّا ودّعني أهلي وأرادوا الانصراف من قبري أخذت في الندم فقلت: ياليتني كنت من الراجعين! فأجابني مجيب من جانب القبر : كلاّ ! إنّها كلمة هوقائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون . فقلت له : من أنت ؟ قال : أنامنبّه أنا ملك وكّلني الله عزّ وجلّ بجميع خلقه لاُنبّههم بعد مماتهم ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدي‌الله عزّ وجلّ ، ثمّ إنّه جذبني وأجلسني و قال لي : اكتب عملك ، فقلت : إنّي لاأحصيه . فقال لي : أما سمعت قول ربّك « أحصاه الله ونسوه » ثمّ قال لي : اكتب وأنا اُملي عليك. فقلت: أين البياض ؟ فجذب[1] جانباً من كفني ، فإذا هوورق فقال : هذه صحيفتك، فقلت: من أين القلم ؟ فقال : سبّابتك ، قلت : من أين المداد ؟ قال : ريقك ، ثمّ أملى عليّ مافعلته في دار الدنيا ، فلم يبق من أعمالي صغيرة ولا كبيرة إلّا أملاها كما قال تعالى « ويقولون ياويلتنا مالهذا الكتاب لايغادرصغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاهاووجدوا ماعملوا حاضراً ولا يظلم ربّك أحدا[2] » ثمّ إنّه أخذالكتاب وختمه بخاتم وطوّقه في عنقي فخيّل لي أنّ جبال الدنيا جميعاً قد طوّقوها في عنقي فقلت له : يامنبّه ! ولم تفعل بي كذا ؟ قال : ألم تسمع قول ربّك « و كلّ إنسان ألزمناه طائره في‌عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً[3] » فهذا تخاطب به يوم القيامة و يؤتى بك و كتابك بين عينيك منشوراً تشهد فيه على نفسك . ثمّ انصرف عنّي ـ تمام الخبر ـ .

---

(١) الظاهر « حذ » بالحاء المهملة والذال المعجمة المشددة بمعنى قطع .

(٢) الكهف : ٥٠ .

(٣) الاسراء : ١٣ - ١٤ .

و في رواية ابن شاذان « و منكر و رومان فتّان القبور » و سائر الفقرات فيها بالرفع على سياقة [(١)] صدر الدعاء « و الطائفين بالبيت المعمور » قد مرّ وصف البيت و طائفيه «ومالك والخزنة» أي خزّان النار من الملائكة الموكّلين بها و بتعذيب أهلها و مالك رئيسهم . و رضوان بالكسر و في بعض النسخ بالضمّ و هو اسم رئيس خزنة الجنان و خدمتها ، و المشهور في الاسم الكسر و المصدر ، و جاء بهما في القرآن و اللغة . « و سدنة الجنان » أي خدمتها ، في القاموس : سدن سدناً و سدانة : خدم الكعبة أو بيت الصنم و عمل الحجابة ، فهو سادن و الجمع سدنة .

« و الّذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون » عطف تفسير لقوله « مالك و الخزنة » إشارة إلى قوله سبحانه « يا أيّها الّذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس و الحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون » [(٢)] . « والّذين يقولون » عطف تفسير لقوله « رضوان وسدنة الجنان » فالنشر على ترتيب اللفّ ، و يحتمل أن يكون هذا حال بعض سدنة الجنان ، فيكون تخصيصاً بعد التعميم ، كذكر الزبانية بعد خزنة النيران . وتقديم أحوال أهل النار فيهما لأنّ الخوف أصلح بالنسبة إلى غالب الناس من الرجاء لغلبة الشهوات الداعية إلى ارتكاب السيّئات عليهم « سلام عليكم » إشارة إلى قوله تعالى في وصف أهل الجنّة « و الملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار [(٣)] » و قال البيضاويّ : « سلام عليكم » بشارة بدوام السلامة « بما صبرتم » متعلّق بعليكم أو بمحذوف ، أي هذا بما صبرتم ، لا بسلام فانّ الخبر فاصل . و الباء للسببيّة أو البدليّة [(٤)] .

« فنعم عقبى الدار » العقبى : الجزاء ، أي نعم العقبى عقبى الدار لكم خاصّة أيّها المؤمنون . و روى الكلينيّ و عليّ بن إبراهيم بأسانيد معتبرة عن أبي جعفر

---

(١) سياق (ظ) .

(٢) الرعد ، ٢٣و١٣ (٣) التحريم ، ٦ .

(٤) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٦٢٢ .

عليه‌السلام في وصف حال المتّقين في القيامة و بعد دخولهم الجنّة قال : ثمّ يبعث‌الله إليه ألف ملك يهنّئونه بالجنّة و يزوّجونه الحوراء [(١)] . قال : فينتهون إلى أوّل باب من جنانه ، فيقولون للملك الموكّل بأبواب جنانه [(٢)] : استأذن لنا على وليّ الله ، فإنّ الله بعثنا إليه نهنّئه [(٣)] . فيقول لهم الملك : حتّى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم ، قال : فيدخل الملك إلى الحاجب و بينه و بين الحاجب ثلاث جنان حتّى ينتهي إلى أوّل باب فيقول للحاجب : إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين ليهنّؤا[(٤)] وليّ الله وقد سألوا أن آذن[(٥)] لهم عليه ، فيقول الحاجب : إنّه ليعظم عليّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله و هو مع زوجته الحوراء . قال : و بين الحاجب و بين وليّ الله جنّتان ، قال : فيدخل الحاجب إلى القيّم فيقول له : إنّ على باب العرصة [(٦)] ألف ملك أرسلهم ربّ العزّة يهنّؤن وليّ الله فاستأذن ، [(٧)] فيقدم [(٨)] القيّم إلى الخدّام فيقول لهم : إنّ رسل الجبّار على باب العرصة[(٩)] وهم ألف ملك أرسلهم‌الله يهنّئون‌وليّ الله فأعلموه بمكانهم ، قال:فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة ولها ألف باب ، و على كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به ، فإذا اُذن للملائكة بالدخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الموكّل [(١٠)] به قال : فيدخل القيّم كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة ، قال : فيبلّغونه رسالة الجبّار جلّ و عزّ ، و ذلك قول الله عزّ و جلّ « و

---

(١) فى المصدرين ، بالحوراء

(٢) فى تفسير على بن ابراهيم ، الجنان .

(٣) فيه ايضاً ، مهنئين .

(٤) « « ، يهنئون.

(٥) فى تفسير القمى ، استأذن .

(٦) فيه ، الغرفة .

(٧) فى المصدرين ، فاستأذن لهم .

(٨) فى الكافى ، فيتقدم .

(٩) فى تفسير القمى ، الغرفة .

(١٠) فيه ، الذى قد وكل به .

الملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب [1] » [أي] من أبواب الغرفة « سلام عليكم» - إلى آخر الآية - » قال : وذلك قوله عزّ وجلّ « وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً [2] » يعني بذلك وليّ الله ، وما هو فيه من الكرامة والنعيم ، و الملك العظيم الكبير أنّ الملائكة من رسل الله عزّ ذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلّا باذنه ، فذلك الملك العظيم الكبير - الخبر - [3] .

« و الزبانية الّذين إذا قيل لهم خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلّوه » الزبانية هم الملائكة التسعة عشر الموكّلون بالنار ، وهم الغلاظ الشداد ، قال الجوهريّ : الزبانية عند العرب الشرط و سمّي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها ، قال الأخفش : قال بعضهم : واحدها زبانيّ ، و قال بعضهم : زابن ، و قال بعضهم: زبنية مثال عفرية ، و قال : و العرب لاتكاد تعرف هذا و تجعله من الجمع الّذي لاواحد له مثل أبابيل و عباديد . و قال : صليت اللحم و غيره أصليه صلياً مثل رميته رمياً إذا شويته . و في الحديث « إنّه اُتي بشاة مصليّة» أي مشويّة . و يقال أيضاً صليت الرجل ناراً إذا أدخلته النار و جعلته يصلاها ، فان ألقيته فيها إلقاء كأنّك تريد الاحراق قلت : أصليته بالألف وصلّيته تصلية . و قرىء « و يصلّى سعيراً » و من خفّف فهو من قولهم صلي فلان النار - بالكسر - يصلى صلياً : احترق . و يقال أيضاً صلي بالأمر إذا قاسى حرّه و شدّته . « ابتدروه سراعاً » أي حال كونهم مسرعين جمع سريع « ولم ينظروه » أي لم يمهلوه « و من أوهمنا ذكره » أي الملائكة الّذين تركنا ذكرهم على الخصوص و إن كانوا داخلين في العموم . قال الجوهريّ : أوهمت الشيء تركته كلّه ، يقال أوهم من الحساب مائة أي أسقط ، وأوهم من صلوته ركعة . « ولم نعلم مكانه منك » أي منزلته عندك أو نسبته إلى عرشك « و بأيّ أمر وكّلته » عطف على قوله «مكانه» والظرف متعلّق بوكّلته قدّم عليه لمزيد الاهتمام ، لأنّ

(1) الرعد ، ٢٣ .

(2) الدهر ، ٢٠ .

(3) روضة الكافي ، ٩٨ ، تفسير القمي ، ٥٧٦ .

المجهول هذا القيد لا أصل التوكيل ، والمعنى : ولم نعلم توكيلك إيّاه بأيّ أمر من أمورك . و فيه بعض المنافاة لما يظهر من أكثر الأخبار من سعة علمهم عليهم السلام ، و اطّلاعهم على جميع العوالم أوالمخلوقات ، وأنّ الله أراهم ملكوت الأرضين والسماوات إلّا أن يقال إنّه عليه السلام قال ذلك على سبيل التواضع والتذلّل ، أو المعنى لا نعلمهم من ظاهر الكتاب والسنّة و إن علمنا من جهة اُخرى لا مصلحة في إظهارها ، أو لا نعلم في هذا الوقت خصوص مكانه وعمله ، فإنّه لا استبعاد في عدم علمهم عليهم السلام ببعض تلك الخصوصيّات الحادثة ، أو قال عليه السلام ذلك بلسان غيره ممّن يتلو الدعاء ، فإنّه عليه السلام جمع الأدعية و أملاها لذلك ، بل هو من أعظم نعمهم على شيعتهم صلوات الله عليهم .

« وسكّان الهواء والأرض والماء » يدلّ على أنّ لكلّ منها سكّاناً من الملائكة كما روى الشيخ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّه نهى أن يبول الرجل في الماء الجاري إلّا من ضرورة ، و قال : إنّ للماء أهلاً . و في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام قال : كره الله لاُمّتي الغسل تحت السماء إلّا بمئزر و كره دخول الأنهار إلّا بمئزر ، فإنّ فيها سكّاناً من الملائكة . و في رواية اُخرى رواها الصدوق في المجالس قال : في الأنهار عمّار و سكّان من الملائكة . و روى أيضاً في العلل بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ و كّل ملائكة بنبات الأرض من الشجر والنخل فليس من شجرة ولا نخلة إلّا و معها من الله عزّ وجلّ ملك يحفظها و ما كان فيها ، و لو لا أنّ معها من يمنعها لأكلها السباع و هوامّ الأرض إذا كان فيها ثمرها ـ الخبر ـ (١) .

« و من منهم على الخلق » أي الملائكة الّذين هم مع الخلق أو مستولون عليهم أو موكّلون بهم من جملة سائر الملائكة ، وهم أصناف شتّى قد مرّ أكثرها كالمعقّبات ، و من يثني برقبة المتخلّي ليعتبر بما صار إليه طعامه ، و المشيّعين لعائد المريض و لزائر المؤمن ، و من يأتي منهم للسؤال ابتلاء ، و من يمسح

(١) علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

يده على قلب المصاب ليسكّنه ، و الموكّلين بالدعاء للصائمين ، و الّذين يمسحون وجه الصائم في شدّة الحرّ و يبشّرونه والملائكة الساكنين في حرم حائر الحسين عليه السّلام يشيّعون الزّائرين و يعودون مرضاهم ويؤمّنون على دعائهم ، والّذين يدفعون وساوس الشياطين عن المؤمنين و أمثال ذلك كثيرة في الأخبار . و هذا بناء على أنّ الخلق بمعنى المخلوق ، و يمكن حمله على المعنى المصدريّ ، فيكون إشارة إلى ما روي في أخبار كثيرة أنّ لله ملكين خلاّقين ، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمر اُولئك الخلاّقين فأخذوا من التربة الّتي قال الله تعالى في كتابه « منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة اُخرى »(١) فعجنوها في النطفة المسكنة في الرحم ، فإذا عجنت النطفة بالتربة قالا : يا ربّ ما تخلق ؟ قال : فيوحي الله تبارك و تعالى ما يريد من ذلك ـ الخبر ـ « فصلّ عليهم يوم تأتي كلّ نفس» « يوم » ظرف للصلوة ، و ربما يومىء إلى أنّ هذا الحكم يعمّ الملائكة أيضاً غير السائق و الشهيد ، و ذكر اليوم بهذا الوصف لبيان أنّ الملائكة في هذا اليوم أيضاً لهم أشغال عظيمة ، أو لبيان أنّ هذا اليوم يوم الاحتياج إلى الملائكة « معها سائق و شهيد » هما ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر ، والآخر يشهد بعمله ، و قيل : ملك واحد جامع للوصفين ، و قيل : السائق كاتب السيّئات ، والشهيد كاتب الحسنات ، وقيل : السائق نفسه ، و الشهيد جوارحه و أعماله ، و محلّ « معها » النصب على الحاليّة من « كلّ » لاضافته إلى ما هو في حكم المعرفة ، ذكره البيضاويّ عند قوله تعالى « و جاءت كلّ نفس معها سائق وشهيد » و في بعض النسخ « قائم » مكان السائق و السائق أوفق بالآية ، ولا يتغيّر المعنى ، إذ المراد بالقائم من يقوم بأمره و يسوقه إلى محشره ، ولعلّ المراد أقلّ من يكون مع كلّ أحد ، أو المراد بهما الجنس ، إذ ورد في كثير من الأخبار أنّه يشايع الأخيار آلاف من الملائكة ، و مع بعض الأشرار أيضاً كذلك لشدّة تعذيبهم ، و كذا الشهداء من الملائكة في أكثر الأخبار أكثر من واحد . « و صلّ عليهم » تأكيد لما سبق « صلوة تزيدهم كرامة

(١) طه : ٥٥ .

على كرامتهم » أي تصير سبباً لمزيد قدرهم و منزلتهم عند ربّهم « و طهارة على طهارتهم » أي موجباً لمزيد عصمتهم و تقدّسهم و تنزّههم و إن كانت العصمة عن الكبائر والصغائر لازمة لهم . و يمكن أن يكون فائدة هذا الدعاء راجعة إلينا لا إليهم « اللّهمّ و إذا صلّيت » في بعض النسخ « إذ » بدون الألف و « عليهم » مكان « علينا » فعلى الأوّل المعنى : كلّ وقت صلّيت عليهم و بلّغتهم صلواتنا عليهم فصلّ علينا و ارحمنا بسبب أنّك وفّقتنا لذلك ، وّ صرنا سبباً لهذه الرحمة . و أيضاً الجواد الكريم يشفّع كلّ نعمة منه بأُخرى ، ولا يكتفي بواحدة منها . و على النسخة الأُخرى المعنى : لمّا صلّيت عليهم و بلّغتهم صلوتنا عليهم فصلّ عليهم تارة أُخرى بسبب أنّهم صاروا سبباً لتوفيقك إيّانا للصلوة عليهم ، وحسن القول فيهم . و في بعض النسخ « إذ » و « علينا » و هو أظهر . والجواد في أسمائه تعالى هو الّذي لا يبخل بعطائه ، و يعطي كلاًّ ما يستحقّه ، و الكريم فيها هو الجواد المعطي الّذي لاينفد عطاؤه ، أو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل . والكريم أيضاً الصفوح .

و أقول : إنّما أوردت هذا الدعاء الشريف هنا و أعطيت في شرحه بعض البسط لكونه فذلكة لسائر الأخبار والآيات الواردة في أصنافهم ودرجاتهم ومراتبهم مع تواتره سنداً و متانته لفظا و معنى .

و قال النيسابوريّ في تفسيره : روي أنّ بني آدم عشر الجنّ ، والجنّ وبنو آدم عشر حيوانات البرّ ، و هؤلاء كلّهم عشر الطيور ، و هؤلاء عشر حيوان البحر و كلّهم عشر ملائكة الأرض الموكّلين بها ، و كلّ هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا و كلّ هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية ، و على هذا الترتيب إلى ملائكة السماء السابعة . ثمّ الكلّ في مقابلة الكرسيّ نزر قليل ، ثم كلّ هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش الّتي عددها ستّمائة ألف ، طول كلّ سرادق و عرضه وسمكه إذا قوبلت به السماوات والأرض ومافيها فإنّها كلّها يكون شيئاً يسيراً وقدراً قليلاً ، و ما مقدار موضع قدم إلّا و فيه ملك ساجد أو راكع أو قائم ، لهم زجل بالتسبيح والتقديس ، ثم كلّ هؤلاء في مقابلة الملائكة الّذين يحومون حول

العرش كالقطرة في البحر ، ولا يعرف عددهم إلاّ الله ، [ثمّ] مع هؤلاء ملائكة اللوح الّذين هم أشياع إسرافيل ، والملائكة الّذين هم جنود جبرائيل ، وهم كلّهم سامعون مطيعون ، لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون .

فائدة : قال بليناس في كتاب « علل الأشياء » : إنّ الخالق عزّ وجلّ لمّا ضرب الخلقة بعضها ببعض و طال مكثها خلق الأرواح المتفكّرة القادرة ، فخلقهنّ من حرارة الريح و نور النار ، فمنهم خلق خلقوا من حرّ الريح الباردة ، و منهم خلق خلقوا من نورالنار الحارّة ، ومنهم خلق خلقوا من حركة الماء البارد ، ومنهم خلق خلقوا من حركة الماء الحارّ ، و منهم خلق خلقوا من الماء المالح ، فخلق الله الخلقة العلويّة من هذه الثلاث طبائع و ليس فيهم من طبيعة التراب شيء ، و من خلق منهم في السفل فإنّها خلقت من الطبائع الثلاث الّتي ذكرت مفردات غير مركّبات ، إذ لو كانوا مركّبين إذاً لأدركهم الموت و الافتراق ، فهذه جميع أجناس المتفكّرة من الملائكة والجنّ و الشّياطين وسكّان الريح الباردة والبحر والأرض السود و البيض ، و الكواكب العلويّة تشرق بنورها عليهم ، فتتّصل أنوارهم بنورها ولا يشغلون مكاناً لأنّهم نور ، ولا يأخذون مكان غيرهم فهم ملؤوا الطبائع يدبّرونها و يقبلون عليها ، و كلّ طبيعة من الطبائع فيها خلق عظيم من الروحانيّين ، ولا يقع عليهم التفصيل و الفناء ، لأنّهم ليسوا مركّبين ، و إنّما هم من جوهر واحد، فلذلك صاروا أكثر شيء عدداً لا يسأمون ولا ينامون ولا يملّون ، يعملون دائبين بالليل و النهار بما وكّلوا به من حركة الفلك ، وإدخال بعضها في بعض ، وحركة الشمس و القمر و الكواكب و الأمطار و الرياح و الحرّ و البرد و الإقبال و الإدبار في النبات و الحيوان و المعادن و أفاعيل الإنس والحيوان ، و كلّهم يعمل دائباً بالأمر الّذي وكّل به ، وهم أجناس : جنس منهم في الفلك الأعلى ، وهم قيام على أرجلهم لا يجلسون ، لأنّ طبيعتهم روحانيّة لطيفة ، فبلطافتهم لا يقدرون أن يجلسوا ، لأنّها تجذبهم إلى العلو ، و كلّهم يسبّحون للّذي خلقهم منذ يوم خلقهم لا يعملون ولا يتحرّكون يميناً ولا شمالاً ، و ليس لهم عمل غير التسبيح للربّ ، ولهم غلظ و شدّة

لحدّة طبائعهم ، لأنّهم خلقوا من حرّ النار ، و على فلك المشتري خلق عظيم من الروحانيّين كذلك ، وهم خلق معتدل ساكن لأنّهم خلقوا من روح الماء ، ليس لهم قسوة و فظاظة ، يدبّرون فلك المشتري ، و يقبلون و يتحرّكون مع حركته و يمجّدون الّذي خلقهم ، و في فلك المرّيخ خلق عظيم من النورانيّين ، وهم غلاظ شداد ، لأنّهم خلقوا من نور النار اليابسة ، فلذلك لا رأفة لهم ولا رحمة ، يدبّرون و يقبلون مع المرّيخ في دوران الفلك لم يملكوا غير ذلك ، لأنّهم لا رحمة لهم ، و لذلك لم يوكّلوا بشيء من أعمال الناس ، و في فلك الشمس خلق من الكرّوبيّين لهم قسوة و فظاظة لشدّة طبائعهم ، لأنّهم خلقوا من الريح و الروح ، و لهم أناة و نور ، فهم موكّلون بأعمال بني آدم على الحرث و النسل ، وهم الّذين يحرّكون الشمس ، و بحركتها يخرج البخار و الدخان ، فيرفعون ذلك البخار إلى القمر ثمّ إلى الشمس ، ثمّ يصدّونه إلى الكواكب العالية ، فيكون لهم غذاء ، وهم على الثمار و الزروع و ولادة الحيوان ، وهم المسلّطون على جميع الروحانيّين من تحتهم يعملون بأمرهم ، وهم لطاف نورانيّون يدورون مع فلك الشمس ، و يعملون معها و يعملون في إصلاح العالم و توالد المواليد ، وهم الّذين يحفظون شيعة الشيطان و ولده عن فساد العالم وخرابه ، وحفظ الحيوان منهم . و إنّما سمّوا ملائكة لأنّهم ملكوا زمام الشيطان لئلّا يخربوا العالم . وفي فلك الزهرة أيضاً خلق من الروحانيّين لهم اعتدال و صلاح ، فهم أحسنهم وجوهاً ، و لهم ريح طيّب و بشر حسن ، يحبّون الإنس و جميع ما تحتهم من الحيوان حبّاً شديداً ، و لهم بهم رأفة و رحمة و رقّة ، و هم الّذين يسعون في تاليف الذكران و الاناث من كلّ شيء لمكان النسل والولادة وبذلك وكّلوا . وفي فلك عطارد روحانيّون خلقوا من حرّ الريح الحارّة ، فاتّصلوا بالروحانيّين الّذين خلقوا من النور ، وهم بين أيديهم مثل العبيد لا يغيبون عن أعينهم طرفة عين ، يسارعون في خدمة ملائكة فلك الشمس ، و يعملون بمسرّتهم[1] فهم لهم شبيه الوزراء ، وهم الموكّلون بالنبات و إصلاحه ، و حفظ النبت إذا طلع

---

(١) فى بعض النسخ : بمسيرتهم .

عن وجه الأرض حتّى يتمّ بتمامه ، وهم أيضاً موكّلون بصفار الحيوان ، و الحفظ لهم عن مردة الشياطين . و إنّ القمر جرمه من الشمس وضوؤه من نورها ، و هما دائبان يعملان في الليل و النهار ، و فلك القمر مملوّ من الملائكة ، و هم ملائكة الرحمن مستبشر الوجوه ، لهم جمال و حسن صور ، و ليس فيهم غضب ولا شدّة ولا قسوة على ولد آدم لقربهم منهم ، وهم أشبه الروحانيّين بالآدميّين ، وهم متعطّفون على الحيوان ، مصلحون للنبات ، دائبون في مسيرة بني آدم ، فلاتّصالهم بهم ربما ظهروا لهم و كلّموهم ، وهم مسلّطون على السماء ، يحرسون السماء من شيطانك[1] و ولده أن يسترقوا السمع من الملائكة الأعلى[2] المتّصلين بفلك الشمس ، وهم الموكّلون أيضاً بالحبّ المبذور في الأرض ، يحفظونه لئلّا تعرض له الشياطين ليفسدونه فإنّ شيطانك[3] و ولده لهم قوّة عظيمة في العالم و الحرث و النسل ، و كلّما لطفت خلقة من الروحانيّين و رقّت كان أكثر أجنحة ، و منهم من له ستّة أجنحة ، و منهم من له خمسة أجنحة ، ومنهم من له أربعة أجنحة ، و كذلك إلى جناح واحد . وأمّا المفكّرة الّتي في الطبائع حين ظهرت لحقوا بالطبائع ، فهم مستجنّون في الماء و التراب و الريح ، لأنّهم خلقوا من حرّ الماء المالح و الريح العاصف و التراب المنتن ، وهم يسمّون شيطائيل و ولده ، وهم عصاة جفاة مفسدون في الأرض ، لهم خبث عظيم ، وقوّة شديدة ، ومنظر قبيح ، و وجوه سمجة ، و أرواحهم قذرة ، وهم على الفساد والطغيان ، و في خراب العالم ، والخلقة العليا مسلّطة عليهم ، يمنعونهم من خراب العالم وفساده (انتهى)[4] .

---

(١) كذا .　　(٢) كذا .　　(٣) كذا .

(٤) هذا المخطط الذى ينسب رسمه إلى من يسمى « بليناس » وارتضاه المؤلف ـ ره ـ مخطط رائع مزوق لكنه مبتن على فرضية الافلاك التسعة وفرضيات اخرى لم تتأيد بعقل ولانقل بل كلاهما على خلافها والظاهر ان سبب ارتضاء المؤلف له ظهور كلامه فى كون الملائكة جسمانيين و كون طوائف منهم موكلة بالكائنات الارضية ونحوها مما ورد فى الروايات الشريفة لكن هذه التزيينات لاتكاد تشيد الاساس الضئيل المتزلزل كما لايخفى .

واقول : إنّما أوردت ملخّصاً من كلامه لتعلم أنّ أكثر كلمات قدماء الحكماء الّذين أخذوا العلوم من الأنبياء موافقة لما ورد في لسان الشرع ، و إنّما أحدث المتأخّرون منهم ما أحدثوا بآرائهم العليلة الفاسدة .

٢٣

﴿ باب ﴾

✿ (آخر في وصف الملائكة المقربين) ✿

الايات :

الشعراء : نزل به الروح الامين ✿ على قلبك لتكون من المنذرين [١] .

النجم : علّمه شديد القوى ✿ ذومرّة فاستوى ✿ وهو بالأفق الأعلى ✿ ثمّ دنى فتدلّى ✿ فكان قاب قوسين أوأدنى [٢] .

التكوير : إنّه لقول رسول كريم ✿ ذي قوّة عند ذي العرش مكين ✿ مطاع ثمّ أمين ✿ وما صاحبكم بمجنون ✿ ولقد رآه بالأفق المبين ✿ وما هو على الغيب بضنين [٣] .

تفسير : « نزل به » قال الطبرسيّ - رحمه الله - : أي نزّل الله بالقرآن الروح الأمين يعني جبرئيل عليه السلام وهو أمين الله عليه لايغيّره ولايبدّله ، و سمّاه روحاً لأنّه يحيى به الدين ، وقيل : لأنّه يحيى به الأرواح بما ينزل من البركات وقيل : لأنّه [٤] جسم روحانيّ « على قلبك » يامحمّد ، وهذا على سبيل التوسّع، لأنّه تعالى يُسمعه جبرئيل فيحفظه ، فينزل به على الرّسول فيقرأه عليه ، فيعيه ويحفظه

---

(١) الشعراء : ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) النجم : ٥ - ٩ .

(٣) التكوير : ١٩ - ٢٤ .

(٤) فى المصدر : لان جسمه روحانى .

بقلبه ، فكأنّه نزل به على قلبه ، و قيل : معناه : لقنك الله حقّ تلقينه [١] وثبّته [على قلبك] وجعل قلبك وعاءً له [٢] .

وقال البيضاويّ : القلب إن أراد به الروح فذاك، وإن أراد به العضو فتخصيصه لأنّ المعاني الروحانيّة إنّما تنزل أوّلاً على الروح ، ثمّ تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلّق ، ثمّ تتصعّد إلى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الأمين جبرئيل فإنّه أمين على وحيه « لتكون من المنذرين » ممّا يؤدّي إلى عذاب من فعل أو ترك [٣] .

« علّمه شديد القوى » قال الطبرسيّ ـ رحمه الله ـ : يعني [به] جبرئيل عليه السلام أي القويّ في نفسه وخلقه « ذو مرّة » أي ذو قوّة وشدّة في خلقه عن الكلبيّ ، وقال: من قوّته أنّه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود فرفعها إلى السماء ثمّ قلبها، و من شدّته صيحته لقوم ثمود حتّى اُهلكوا [٤] و قيل : معناه ذو صحّة وخلق حسن عن ابن عبّاس وغيره . وقيل: شديد القوى في ذات الله « ذو مرّة » أي صحّة في الجسم سليم من الآفات والعيوب ، وقيل : ذو مرّة أي ذو مرور في الهواء ذاهباً وجائياً نازلاً وصاعداً « فاستوى » جبرئيل على الصورة الّتي خلق عليها بعد انحداره إلى محمّد صلى الله عليه وآله وهو كناية عن جبرئيل أيضاً « بالاُفق الأعلى » يعني اُفق المشرق ، والمراد بالأعلى جانب المشرق ، وهو فوق جانب المغرب في صعيد الأرض لا في الهواء : قالوا : إنّ جبرئيل عليه السلام كان يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله في صورة الآدميّين ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله أن يريه نفسه على صورته الّتي خلق عليها ، فأراه نفسه مرّتين : مرّة في الأرض ، و مرّة في السماء ، أمّا في الأرض ففي الاُفق الأعلى ، و ذلك أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان بحراء ، فطلع له جبرئيل عليه السلام من المشرق ، فسدّ الاُفق إلى المغرب ، فخرّ

---

(١) في المصدر : حتى تلقيته .
(٢) مجمع البيان ، ج ٧ ، ٢٠٤ .
(٣) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .
(٤) هلكوا (خ) .

النبيّ صلى الله عليه وآله مغشيّاً عليه، فنزل جبرئيل في صورة الآدميّين فضمّه إلى نفسه، وهو قوله «ثمّ دنى فتدلّى» و تقديره: ثمّ دنى أي قرب بعد بعده و علوّه في الاُفق الأعلى، فدنى من محمّد صلى الله عليه وآله قال الحسن وقتادة: ثمّ دنا جبرئيل بعد استوائه بالاُفق الأعلى من الأرض فنزل إلى محمّد صلى الله عليه وآله و قال الزجّاج: معنى دنى و تدلّى واحد لأنّ معنى دنى قرب، و تدلّى زاد في القرب. و قيل: إنّ المعنى استوى جبرئيل أي ارتفع وعلا إلى السماء بعد أن علّم محمّداً صلى الله عليه وآله عن ابن مسيّب، و قيل: استوى أي اعتدل واقفاً في الهواء بعد أن كان ينزل بسرعة ليراه النبيّ صلى الله عليه وآله وقيل: معناه استوى جبرئيل عليه السلام ومحمّد بالاُفق الأعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج «فكان قاب قوسين» أي كان ما بين جبرئيل عليه السلام وبين رسول الله صلى الله عليه وآله قاب قوسين، والقوس ما يرمى به، وخصّت بالذكر على عادتهم يقال قاب قوس[1] وقاد قوس، وقيل: معناه كان قدر ذراعين كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله فمعنى القوس ما يقاس به والذراع يقاس به «أو أدنى» قال الزجّاج. إنّ العباد قد خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم، وقيل لهم في هذا ما يقال للّذي يحزز[2] فالمعنى: فكان على ما تقدرونه أنتم قدر قوسين أو أقلّ من ذلك و قال عبدالله بن مسعود: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى جبرئيل وله ستّمائة جناح[3]

وقال في قوله تعالى «إنّه لقول رسول كريم» أي إنّ القرآن قول رسول كريم على ربّه، وهو جبرئيل عليه السلام وهو كلام الله أنزله على لسانه «ذي قوّة» أي فيما كلّف وأمر به من العلم والعمل و تبليغ الرسالة و قيل: ذي قدرة في نفسه، و من قوّته قلع ديار قوم لوط بقوادم جناحه حتّى بلغ بها السماء ثمّ قلّبها «عند ذي العرش مكين» معناه متمكّن عند الله صاحب العرش وخالقه، رفيع المنزلة، عظيم القدر عنده، كما يقال «فلان مكين عند السلطان» و المكانة: القرب «مطاع ثمّ» أي في السماء تطيعه ملائكة السماء، قالوا: و من طاعة الملائكة لجبرئيل عليه السلام أنّه أمر خازن الجنّة ليلة المعراج حتّى فتح لمحمّد صلى الله عليه وآله أبوابها فدخلها، و رأى ما فيها، و أمر

---

(١) في المصدر: وقيد قوس وقاد قوس.

(٢) « « : يحدد.

(٣) مجمع البيان، ج ٩، ص ١٧٣.

خازن النار ففتح له عنها حتّى نظر إليها « أمين » أي على وحي الله ورسالته إلى أنبيائه ، و في الحديث : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل : ماأحسن ماأثنى عليك ربّك « ذي قوّة عند ذي العرش مكين مطاع ثمّ أمين » ! فما كانت قوّتك ؟ وما كانت أمانتك ؟ فقال : أمّا قوّتي ، بعثت [1] إلى مدائن لوط فهي أربع مدائن ، في كلّ مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري ، فحملتهم من الأرض السفلى حتّى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج ونباح الكلاب ، ثمّ هويت بهنّ فقلبتهنّ . وأمّا أمانتي ، فإنّي لم أومر بشيء فعدوته إلى غيره «ولقد رآه بالأفق المبين » أي رأى محمّد صلى الله عليه وآله جبرئيل على صورته الّتي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس وهو الأفق الأعلى من ناحية المشرق « وما هو على الغيب بضنين » قرأ أهل البصرة - غيرسهل - و ابن كثير والكسائيّ بالظاء ، و الباقون بالضاد ، فعلى الأوّل المعنى أنّه ليس على وحي الله تعالى وما يخبر به من الأخبار بمتّهم ، فإنّ أحواله ناطقة بالصدق و الأمانة ، و على الثاني أي ليس ببخيل فيما يؤدّي عن الله ، إذ يعلّمه كما علّمه الله تعالى [2] .

١ - **مجالس الصدوق** : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن أبيه ، عن خلف بن حمّاد ، عن أبي الحسن العبديّ ، عن الأعمش عن عباية بن ربعيّ ، عن عبدالله بن عباس ، قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا اُسري به إلى السماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له « النور » وهو قول الله عزّ وجلّ «خلق الظلمات والنور » فلمّا انتهى به إلى ذلك النهر قال له جبرئيل : يا محمّد اعبر على بركة الله ، فقد نوّر الله لك بصرك ، و مدّ لك أمامك ، فإنّ هذا نهر لم يعبره أحد لا ملك مقرّب ، ولا نبيّ مرسل غير أنّ لي في كلّ يوم اغتماسة فيه ، ثمّ أخرج منه فأنفض أجنحتي ، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلّا خلق الله تبارك وتعالى منها

---

(١) في المصدر ، فاني بعثت إلى مدائن لوط وهي...

(٢) مجمع البيان : ج ١٠ ، ٤٤٦ (بتغيير يسير في العبارة) .

ملكاً مقرّباً له عشرون ألف وجه ، وأربعون ألف لسان ، [كلّ لسان] يلفظ بلغة لايفقهها اللسان الآخر .

٢ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : في خبر المعراج: قال جبرئيل : أقرب الخلق إلى الله أنا و إسرافيل [١] .

٣ ـ **و منه** : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما اُسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لايلتفت يمينا ولاشمالاً مقبلاً عليه ثبة كهيئة الحرير [٢] فقلت : من هذا ياجبرئيل ؟ فقال : هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح، فقلت: أدنني منه ياجبرئيل لاُكلّمه ، فأدناني منه، فقلت له : ياملك الموت أكلّ من [هو] مات أوهو ميّت فيما بعد أنت تقبض روحه ؟ قال : نعم ، قلت : و تحضرهم بنفسك؟ قال : نعم ، ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّره الله لي ومكّنني منها إلّا كدرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف يشاء ، وما من دار في الدنيا إلّا وأدخلها في كلّ يوم خمس مرّات و أقول إذا بكى أهل البيت على ميّتهم : لاتبكوا عليه، فإنّ لي إليكم عودة وعودة حتّى لايبقى منكم أحد . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كفى بالموت طامّة ياجبرئيل ! فقال جبرئيل : مابعد الموت أطمّ وأعظم من الموت ! [٣]

٤ ـ **ومنه** : في قوله تعالى « لقد رأى من آيات ربّه الكبرى » قال : رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض . [٤]

٥ ـ **التوحيد** : عن أبيه ، عن سعد ، عن القاسم بن محمد الإصفهاني ، عن سليمان المنقريّ ، عن حفص بن غياث أوغيره قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله

---

(١) تفسير القمى : ٣٧٣ .

(٢) الحزين (خ) .

(٣) تفسير القمى ، ٥١١ و ٣٧٠ .

(٤) تفسير القمى : ٦٥٤ .

عزّ وجلّ « لقد رأى - الآية - » وذكر مثله [(١)] .

٦ - **معاني الاخبار** : قال: جبرئيل معناه عبدالله ، وميكائيل معناه عبيدالله، و كذلك معنى إسرافيل عبيدالله [(٢)] .

٧ - **الخصال** : عن الحسين بن أحمد [(٣)] بن إدريس ، عن أبيه عن محمّد بن أحمد ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأوّل ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله تبارك و تعالى اختار من كلّ شيء أربعة ، اختار من الملائكة : جبرئيل ، و ميكائيل ، و إسرافيل ، وملك الموت - الخبر [(٤)] - .

٨ - **تفسير علي بن ابراهيم** : عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبدالله [(٥)] عليه السلام قال : كان بينا رسول الله جالساً و عنده جبرئيل عليه السلام إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء فانتقع لونه حتّى صار كأنّه كُسر كُم ، [(٦)] ثمّ لاذ برسول الله صلّى الله عليه وآله فنظر رسول الله إلى حيث جبرئيل فإذا شيء قد ملأ بين الخافقين مقبلاً حتّى كان كقاب من الأرض ، ثمّ قال : يا محمّد إنّي رسول الله إليك اُخيّرك : أن تكون ملكاً رسولاً أحبّ إليك أو أن تكون عبداً رسولاً ، فالتفت رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى جبرئيل و قد رجع إليه لونه فقال جبرئيل : بل كن عبداً رسولاً ، فقال رسول الله : بل أكون عبداً رسولاً ، فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ، ثمّ رفع الاُخرى فوضعها في الثانية ، ثمّ رفع اليمنى فوضعها في الثالثة ، ثمّ هكذا حتّى انتهى إلى السماء السابعة ، بعد كلّ سماء خطوة ، و كلّما ارتفع صغر حتّى صار آخر ذلك مثل الصرّ ، فالتفت رسول الله

---

(١) التوحيد : ٦٩ .

(٢) معاني الاخبار : ٤٩ .

(٣) الحسين بن محمد بن إدريس (خ) .

(٤) الخصال : ١٠٥ .

(٥) ابي جعفر (خ) .

(٦) الكركم - وزان برثن - : الزعفران والملك .

صلى الله عليه و آله إلى جبرئيل عليه السلام فقال : قد رأيتك ذعراً ، ومارأيت شيئاً كان أذعر لي من تغيّر لونك ! فقال : يا نبيّ الله لا تلمني ، أتدري من هذا ؟ قال : لا قال : هذا إسرافيل حاجب الربّ ، ولم ينزل [1] من مكانه منذ خلق الله السماوات و الأرض ، و لمّا رأيته منحطّاً ظننت أنّه جاء بقيام الساعة ، فكان الّذي رأيت من تغيّر لوني لذلك ، فلمّا رأيت ما اصطفاك الله به رجع إليّ لوني و نفسي أما رأيته كلّما ارتفع صغر ، إنّه ليس شيء يدنو من الربّ إلّا صغر لعظمته ، إنّ هذا حاجب الربّ ، وأقرب خلق الله منه ، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء ، فإذا تكلّم الربّ تبارك و تعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ، ثم ألقاه إلينا فنسعى به في السماوات والأرض ، إنّه لأدنى خلق الرحمن منه ، و بيني و بينه تسعون [2] حجاباً من نور تقطع دونها الأبصار ما لايعدّ ولا يوصف ، و إنّي لأقرب الخلق منه ، و بيني و بينه مسيرة ألف عام .

بيان : قال الجوهريّ : حان له أن يفعل كذا يحين حيناً أي آن ، و حان حينه أي قرب وقته و قال : قال الكسائيّ : امتقع لونه إذا تغيّر من حزن أو فزع [3] ، قال : و كذلك انتقع وابتقع و بالميم أجود . وقال : الكركم الزعفران وقال : لاذبه لواذاً ولياذاً أي لجأ إليه وعاذبه . وفي القاموس : الصرّ طائر كالعصفور و أصغر « يدنو من الربّ » أي من موضع مناجاته ، أو من عرشه سبحانه « ما لا يعدّ ولا يوصف » أي دونها و قبل الوصول إليها ما لا يعدّ و لا يوصف انقطع [4] عندها الأبصار ، ولا تقدر على النظر إليها . و في بعض النسخ « ما يعدّ » بدون «لا» فيمكن أن يكون بدلاً من « تسعون حجابا » و « ما » موصولة ، أي يحيط به العدد دون الوصف ، والمراد بالحجب إمّا الحجب المعنويّة كما مرّ ، أو المراد بينه وبين

---

(١) لم يهبط (خ)

(٢) سبعون (خ)

(٣) في الصحاح ، او فزع او ريبه .

(٤) تقطع (خ)

عرشه ، أو بين منتهى خلقه ، أو بين محلّ يصدر منه الوحي .

أقول : و رأيت بخطّ بعض المشايخ هذا الحديث منقولاً من كتاب « مدينة العلم » للصدوق - رحمه الله - بحذف الاسناد عن جابر مثله .

٩ - **ومنه** : أيضاً عن الصادق عليه السلام : قال : إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا فيما يأمره به صارت رجله في السماء السابعة و الاُخرى في الأرض السابعة .

١٠ - **ومنه** : عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الله خلق حيّة قد أحدقت بالسماوات والأرض ، قد جمعت رأسها و ذنبها تحت العرش ، فإذا رأت معاصي العباد أسفت و استأذنت أن تبلع السماوات والأرض .

١١ - **القصص** : بالإسناد المتقدّم في باب العوالم عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إنّ الله خلق الملائكة روحانيّين لهم أجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله فأسكنهم فيما بين أطباق السماوات يقدّسونه اللّيل و النهار ، و اصطفى منهم إسرافيل و ميكائيل و جبرئيل .

١٢ - **صحيفة الرضا** : [عنه] عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا اُسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلاً قاعداً ، رجل له في المشرق و رجل له في المغرب ، و بيده لوح ينظر فيه و يحرّك رأسه ، فقلت : يا جبرئيل ! من هذا ؟ قال : هذا ملك الموت (١) .

١٣- **الخرائج** : عن سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن عيسى اليقطينيّ ، عن الحسن ابن عليّ ، عن جعفر بن بشير ، عن معتب غلام الصادق عليه السلام قال : كنت مع أبي-عبدالله عليه السلام بالعريض ، فجاء يمشي حتّى دخل مسجداً كان يعبدالله فيه أبوه ، و هو يصلّي في موضع من المسجد ، فلمّا انصرف قال : يامعتب ترى هذا الموضع ؟ قلت: نعم ، قال : بينما أبي عليه السلام قائم يصلّي في هذا المكان إذدخل شيخ يمشي حسن السمت فجلس فبينما هو جالس إذ جاء رجل آدم حسن الوجه والتمسه ، فقال للشيخ : ما يجلسك ؟ ليس بهذا اُمرت ، فقاما وانطلقا وتواريا عنّي فلم أرشيئاً ، فقال : يابنيّ !

---

(١) صحيفة الرضا : ٢٩ .

هل رأيت الشيخ و صاحبه ؟ فقلت : نعم ، فمن الشيخ و صاحبه ؟ قال : الشيخ ملك الموت ، والّذي جاء فأخرجه جبرئيل .

١٤ ـ ومنه : عن سعدبن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : بينما أنا في الدار مع جارية لي إذ أقبل رجل قاطب بوجهه ، فلمّا رأيته علمت أنّه ملك الموت ، فاستقبله رجل آخر أطلق منه وجهاً و أطلق منه بشراً فقال له : ليس بهذا اُمرت ، فبينما أنا اُحدّث الجارية إذ قبضت .

بيان : « ليس بهذا اُمرت » أي بالتأخير ، أو بملاقاة غير المتوفّى ، أو بالقطوب للإمام . و في الخبر السابق يحتمل الجلوس ، أو قبض الإمام عليه السلام مع الاحتمالين الأوّلين ـ والله يعلم ـ .

١٥ ـ المتهجد : في تعقيب صلوة أمير المؤمنين : و باسمك المكتوب على جبهة إسرافيل ، و بقوّة ذلك الاسم الّذي ينفخ به إسرافيل في الصور ، و أسألك باسمك المكتوب على راحة رضوان خازن الجنان .

١٦ ـ الاختصاص : بإسناده عن ابن عبّاس ، قال عبدالله بن سلام للنبيّ صلّى الله عليه و آله فيما سأله : من أخبرك ؟ قال النبيّ صلّى الله عليه و آله : جبرئيل ، قال : عمّن ؟ [قال] قال : عن ميكائيل ، قال : عمّن ؟ [قال] قال : عن إسرافيل ، قال : عمّن ؟ [قال] قال : عن اللوح المحفوظ ، قال : عمّن ؟ قال : عن القلم ، قال : عمّن قال قال : عن ربّ العالمين ، قال : صدقت [(١)] ، فأخبرني عن جبرئيل في زيّ الإناث أم في زيّ الذكور؟ قال : في زيّ الذكور [(٢)] ، قال : فأخبرني ما طعامه [(٣)] قال : طعامه التسبيح ، و شرابه التهليل . قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني ما طول جبرئيل ؟ قال : إنّه على قدر بين الملائكة ، ليس بالطويل العالي ولا بالقصير المتداني

---

(١) في المصدر : صدقت يا محمد .

(٢) « : في زى الذكور ليس في زى الاناث .

(٣) « : و ما شرابه ؟

له ثمانون ذوابة ، و قصّة جعدة ، و هلال بين عينيه ، أغرّ أدعج محجّل ، ضوؤه بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة اللّيل ، له أربع و عشرون جناحاً خضراء مشبّكة بالدرّ والياقوت مختّمة باللؤلؤ ، و عليه وشاح بطانته الرحمة ، و أزراره الكرامة ظهارته الوقار ريشه الزعفران ، واضح الجبين ، أقنى الأنف ، سائل الخدّين مدوّر اللحيين ، حسن القامة ، لا يأكل ولا يشرب ، ولا يملّ ولا يسهو ، قام [1] بوحي الله إلى يوم القيامة . قال : صدقت يا محمّد - ثمّ ساق الحديث إلى أن قال - وما الثلاثة؟ قال صلّى الله عليه وآله : جبرئيل ، و ميكائيل ، و إسرافيل ، و هم رؤساء الملائكة ، و هم على وحي ربّ العالمين [2] .

بيان : « طعامه التسبيح » أي يتقوّون بالتسبيح والتهليل ، كما يتقوّى الإنسان بالطعام والشراب ولا يبقى بدونهما والقصّة - بالضمّ - شعر الناصية ذكره الجوهريّ ، و قال : الغرّة - بالضمّ - : بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم ، يقال فرس أغرّ والأغرّ الأبيض ، و رجل أغرّ أي شريف . و قال : الدعج شدّة سواد العين مع سعتها ، والأدعج من الرجال : الأسود . و قال : التحجيل بياض في قوائم الفرس أو في ثلاث منها أو في رجليه قلّ أو كثر بعد أن يجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين لأنّها مواضع الأحجال وهي الخلاخيل والقيود ، يقال فرس محجّل . و قال : الوشاح ينسج من أديم عريضاً و يرصّع بالجواهر و تشدّه المرأة بين عاتقها و كشحها (انتهى) والمراد بالوشاح إمّا المعنويّ فالصفات ظاهرة أو الصوريّ فالمعنى أنّ بطانته علامة رحمة الله له أو للعباد ، و كذا الباقيتان ، والقنى احديداب في الأنف .

١٧ - **الكافي** : عن عدّة من أصحابه ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب عن حنان بن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن قول يعقوب لبنيه « اذهبوا فتحسّسوا من يوسف و أخيه [3] » أكان يعلم أنّه حيّ وقد

(١) في المصدر : قائم .
(٢) الاختصاص : ٤٥ .
(٣) يوسف : ٨٧ .

فارقه منذ عشرين سنة ؟ قال : نعم ، قال : قلت : كيف علم ؟ قال : إنّه دعا في السحر وسأل الله أن يهبط عليه ملك الموت ، فهبط عليه بريال و هو ملك الموت فقال له بريال : ما حاجتك يا يعقوب ؟ قال له : أخبرني عن الأرواح الّتي تقبضها مجتمعة أومتفرّقة ؟ قال : بل أقبضها متفرّقة روحاً روحاً ، قال : أخبرني فهل [1] مرّ بك روح يوسف فيما مرّ بك ؟ قال : لا ، فعلم يعقوب أنّه حيّ ، فعند ذلك قال لولده : اذهبوا فتحسّسوامن يوسف وأخيه [2] .

بيان : « فتحسّسوا » التحسّس طلب الإحساس،أي تعرّفوا منهما وتفحّصوا عن حالهما « تقبضها مجتمعة » لعلّ السؤال عن الاجتماع والتفرّق في الأخذ،لأنّه إذا قبضها مجتمعة يمكن أن يغفل عن خصوص كلّ واحد بخلاف ماإذا أخذ روحاً روحاً ، أولأنّه إذا قبضها مجتمعة يمكن أن تسلم إليه بعد مرور الأيّام ليجتمع عدد كثير منها ولمّا يصل روح يوسف عليه السلام إليه بعد ذلك ، وهذا الملك إمّا عزرائيل يقبض الأرواح من أعوانه أوغيره ، ويقبض منه ، والأخير أظهر .

١٨ ـ **الكافي** : عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم عن معاوية بن ميسرة ، عن الحكم بن عيينة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ في الجنّة نهراً يغتمس فيه جبرئيل كلّ غداة ، ثمّ يخرج منه فينتفض ، فيخلق الله عزّ وجلّ من كلّ قطرة منه تقطر ملكاً [3] .

١٩ ـ و **منه** : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلا الخفّاف ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا انهزم الناس يوم اُحد ـ وساق الحديث الطويل إلى أن قال ـ : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ياربّ وعدتني أن تظهر دينك ، و إن شئت لم يعيك . فأقبل عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله أسمع دوياً شديداً و أسمع أقدم حيزوم وما أهمّ أضرب أحداً إلّا

---

(١) في المصدر ، قال له فاخبرني هل....

(٢) روضة الكافي: ١٩٩ .

(٣) روضة الكافي : ٢٧٢ .

سقط ميتّاً قبل أن أضرب . فقال : هذا جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في الملائكة ثمّ جاءه جبرئيل فوقف إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يامحمد ، إنّ هذه هي المواساة فقال : إنّ عليّاً منّي وأنا منه . فقال جبرئيل عليه السلام : وأنا منكما ، ثمّ انهزم الناس ـ وساق الحديث إلى قوله ـ فأتبعهم جبرئيل عليه السلام فكلّما سمعوا وقع حوافر فرسه جدّوا في السير ، فكان يتلوهم ، فإذا ارتحلوا قال هو ذا عسكر محمد قد أقبل ، فدخل أبوسفيان مكّة ، فأخبرهم الخبر ، وجاء الرعاة و الحطّابون فدخلوا مكّة فقالوا : رأينا عسكر محمد كلّما رحل أبوسفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب آثارهم فأقبل أهل مكّة على أبي سفيان يوبّخونه ـ إلى آخر الخبر [1] ـ .

٢٠ ـ و منه : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضّال عن داود بن فرقد ، عن أبي يزيد الحمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط : جبرئيل ، وميكائيل ، و إسرافيل ، و كروبيل عليهم السلام فمرّوا بإبراهيم عليه السلام و هم معتمّون ، فسلّموا عليه ، فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة ، فقال : لايخدم هؤلاء أحداً إلّا أنا بنفسي ، و كان صاحب أضياف فشوى لهم عجلاً سميناً حتّى أنضجه ، ثمّ قرّبه إليهم، فلمّا وضعه بين أيديهم ورأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، فلمّا رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرفه إبراهيم ، فقال : أنت هو ؟ فقال : نعم ، و مرّت امرأته سارة فبشّرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب . فقالت : ماقال الله ؟ فأجابوها بما في الكتاب العزيز ، فقال إبراهيم عليه السلام [لهم] : فيماذا جئتم؟ قالوا له : في إهلاك قوم لوط ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : فأتوا لوطاً وهو في زراعة له قرب المدينة فسلّموا عليه وهم معتمّون ، فلمّا رآهم رأى هيئة حسنة عليهم عمائم بيض وثياب بيض فقال لهم : المنزل ، فقالوا : نعم ، فتقدّمهم و مشوا خلفه ، فندم على عرضه عليهم المنزل ، وقال : أيّ شيء صنعت ! آتي بهم قومي وأنا أعرفهم ؟! فالتفت إليهم فقال: إنّكم تأتون شراراً من خلق الله ـ وساق إلى قوله ـ فلمّا رأتهم امرأته رأت هيئة

(١) روضة الكافي ، ٣١٨ .

حسنة ، فصعدت فوق السطح وصفقت فلم يسمعوا فدخنت ، فلمّا رأوا الدخان أقبلوا يهرعون إلى الباب[1] ـ و ساق إلى قوله ـ فكاثروه حتّى دخلوا البيت فأهوى جبرئيل نحوهم بإصبعه ، فذهبت أعينهم ـ و ساق إلى قوله ـ ثمّ اقتلعها جبرئيل عليه السلام بجناحه من سبع أرضين ، ثمّ رفعها حتّى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديكة ، ثمّ قلبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجّيل[2] .

٢١ ـ و منه : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن محمّد بن مروان ، عمّن رواه عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً أتاه بشراه بالخلّة ، فجاءه ملك الموت في صورة شابّ أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً ودهناً ، فدخل إبراهيم عليه السلام الدار، فاستقبله خارجاً من الدار ، و كان إبراهيم رجلا غيوراً ، و كان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه معه ، ثمّ رجع ففتح فإذا هو برجل[3] أحسن ما يكون من الرجال ، فأخذ بيده وقال : يا عبدالله من أدخلك داري ؟ فقال : ربّها أدخلنيها . فقال : ربّها أحقّ بها منّي ، فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، ففزع إبراهيم و قال : جئتني لتسلبني روحي ؟ قال : لا ، ولكن اتّخذ الله عبداً خليلاً فجئت لبشارته ، فقال : من هو ؟ لعلّي أخدمه حتّى أموت ! قال : أنت هو ، فدخل على سارة فقال لها : إنّ الله تبارك و تعالى اتّخذني خليلا[4] .

٢٢ ـ **الدر المنثور** : من عدّة كتب عن ابن عبّاس ، قال : بينا رسول الله صلّى الله عليه و آله و معه جبرئيل يناجيه إذ انشقّ اُفق السماء فأقبل جبرئيل يتضاءل و يدخل بعضه في بعض ويدنو من الأرض ، فإذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله صلّى الله عليه فقال : يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام و يخيّرك بين أن تكون نبيّاً

(١) اى يمشون اليه سريعاً وفى اضطراب .

(٢) روضة الكافى ، ٣٢٨ .

(٣) فى المصدر ، برجل قائم احسن .

(٤) روضة الكافي ، ٣٩٢ .

ملكاً، وبين أن تكون نبيّاً عبداً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأشار جبرئيل إليّ بيده أن تواضع فعرفته أنّه لي ناصح. فقلت: عبد نبيّ، فعرج ذلك الملك إلى السماء، فقلت: يا جبرئيل قد كنت أردت أن أسألك عن هذا، فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا إسرافيل، خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافّاً قدميه لا يرفع طرفه، بينه وبين الربّ سبعون نوراً ما منها نور يدنو منه أحد [1] إلّا احترق بين يديه اللوح المحفوظ، فإذا أذن الله في شيء في السماء أو في الأرض ارتفع ذلك اللوح، فضرب جبهته فينظر فيه، فإن كان من عملي أمرني به، وإن كان من عمل ميكائيل أمره به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به قلت: يا جبرئيل على أيّ شيء أنت؟ قال: على الرياح والجنود، قلت: على أيّ شيء ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر، قلت: على أيّ شيء ملك الموت؟ قال: على قبض الأنفس، وما ظننت أنّه هبط إلّا لقيام الساعة وما ذاك الّذي رأيت منّي إلّا خوفاً من قيام الساعة[2].

٢٣ - وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أفضل الملائكة جبرئيل [3].

٢٤ - وعن موسى بن أبي عائشة، قال: بلغني أنّ جبرئيل إمام أهل السماء[4].

٢٥ - وعن جابر بن عبدالله قال: إنّ جبرئيل موكّل بحاجات العباد، فإذا دعاه المؤمن قال: يا جبرئيل احبس حاجة عبدي، فإنّي اُحبّه واُحبّ صوته، وإذا دعا الكافر قال: يا جبرئيل اقبض حاجة عبدي فإنّي اُبغضه واُبغض صوته[5].

وعن شريح بن عبيد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا صعد إلى السماء رأى جبرئيل في خلقته منظوم أجنحته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت، قال: فخيّل إليّ أنّ ما بين عينيه قد سدّ الاُفق وكنت أراه قبل ذلك على صور مختلفة، وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي، وكنت أحياناً أراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال [6].

---

(١) ليس في المصدر لفظة «احد».

(٢ - ٦) الدر المنثور: ج ١، ص ٩١ و ٩٢.

٢٧ ـ و عن حذيفة : لجبرئيل جناحان ، و عليه وشاح من درّ منظوم ، وهو برّاق الثنايا ، أجلى الجبين [(١)]، و رأسه محبّك حبك مثل اللؤلؤ [(٢)] كأنّه الثلج وقدماه إلى الخضرة [(٣)] .

بيان : قال في النهاية : رأسه محبّك أي شعر رأسه متكسّر من الجعودة ، مثل الماء الساكن و الرمل إذا هبّت عليهما الريح فيتجعّدان و يصيران طرائق .

٢٨ ـ **الدر المنثور** : عن ابن عبّاس ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : ما بين منكبي جبرئيل مسيرة خمسمائة عام للطائر السريع الطيران [(٤)] .

٢٩ ـ و عن وهب أنّه سئل عن خلق جبرئيل فذكر أنّ ما بين منكبيه من ذي إلى ذي خفق الطير سبعمائة عام [(٥)] .

٣٠ ـ و عن ابن شهاب أنّ رسول الله سأل جبرئيل أن يتراءى له في صورته فقال جبرئيل : إنّك لن تطيق ذلك ، قال : إنّي اُحبّ أن تفعل ، فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى المصلّى في ليلة مقمرة ، فأتاه جبرئيل في صورته فغشي على رسول الله صلّى الله عليه وسلم حين رآه ، ثمّ أفاق و جبرئيل مسنده و واضع إحدى يديه على صدره ، و الاُخرى بين كتفيه . فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما كنت أرى أنّ شيئاً ممّن يخلق هكذا ، فقال جبرئيل : فكيف لو رأيت إسرافيل ؟ إنّ له لاثني عشر جناحاً منها جناح في المشرق ، و جناح في المغرب ، وإنّ العرش على كاهله ، و إنّه ليتضاءل الأحيان لعظمة الله حتّى يصير مثل الوصع حتّى ما يحمل عرشه إلّا عظمته [(٦)] .

بيان : قال في النهاية : فيه أنّ العرش على منكب إسرافيل ، و أنّه ليتواضع لله حتّى يصير مثل الوصع . يروى بفتح الصاد و سكونها ، و هو طائر أصغر من العصفور ، و الجمع وصعان .

---

(١) في المصدر : الجبينين .

(٢) في المصدر : و رأسه حبك حبك مثل المرجان و هو اللؤلؤ .

(٣-٦) الدر المنثور : ج ١ ، ص ٩٢ .

٣١ ـ **الدر المنثور** : عن أبي سعيد ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ في الجنّة لنهراً مايدخله جبرئيل من دخلة فيخرج فينتفض إلّا خلق الله من كلّ قطرة تقطر منه ملكاً [١] .

٣٢ ـ قال : و روي أنّ جبرئيل أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يبكي ، فقال له : ما يبكيك ؟ قال: مالي لاأبكي؟ فوالله ماجفّت لي عين منذ خلق الله النار مخافة أن أعصيه فيقذفني فيها . وقال : ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار [٢] .

٣٣ ـ وعن عكرمة قال سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عن أكرم الخلق على الله فعرج ثمّ هبط فقال : أكرم الخلق على الله جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فأمّا جبرئيل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين ، وأمّا ميكائيل فصاحب كلّ قطرة تسقط ، و كلّ ورقة تنبت ، و كلّ ورقة تسقط ، وأمّا ملك الموت فهو موكّل بقبض روح كلّ عبد في برّ أو بحر ، وأمّا إسرافيل فأمين الله بينه وبينهم [٣] .

٣٤ ـ وعن ابن عبّاس أنّ جبرئيل وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه عصابة خضراء قد علاها الغبار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماهذا الغبار الّذي أرى على عصابتك؟ قال: إنّي زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن ، فهذا الغبار الّذي ترى ممّا تثير بأجنحتها [٤] .

٣٥ ـ وعن ابن عبّاس قال: جلس رسول الله صلى الله عليه وآله مجلساً فأتاه جبرئيل فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً كفّيه على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: يارسول الله حدّثني عن الإسلام ، قال : الإسلام أن تسلم وجهك لله عزّ وجلّ ، و أن تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، و أنّ محمّداً عبده و رسوله . قال : فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت . فقال : يارسول الله حدّثني عن الإيمان ، قال : الإيمان أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيّين و الموت و الحيوة بعد الموت ، و تؤمن بالجنّة والنار والحساب والميزان، وتؤمن بالقدر كلّه خيره وشرّه ، قال: فإذا فعلت ذلك فقد آمنت . قال : يارسول الله حدّثني ما الإحسان ؟ قال : الإحسان أن تعمل

(١-٤) الدر المنثور ، ج ١ ، ص ٩٣ .

لله كأنّك تراه ، فإن لم يكن تراه فإنّه يراك [١] .

٣٦ ـ وعن أنس وغيره بأسانيد قال : بينما رسول الله ﷺ جالس مع أصحابه إذجاءه رجل عليه ثياب السفر يتخلّل الناس حتّى جلس بين يدي رسول الله ﷺ فوضع يده على ركبة رسول الله ﷺ فقال : يا محمّد ما الإسلام ـ وساقوا الحديث مثل ما مرّ إلى قولهم [٢] ـ يارسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، و أدبر الرجل فذهب . فقال رسول الله ﷺ : عليّ بالرجل ، فاتّبعوه يطلبونه فلم يروا شيئاً ، فقال رسول الله : ذلك جبرئيل ، جاءكم ليعلّمكم دينكم .

٣٧ ـ وعن وهب بن منبّه ، قال : خلق الله الصور من لؤلؤة [بيضاء] في صفاء الزجاجة ، ثمّ قال للعرش : خذ الصور ، فتعلّق به ، ثمّ قال : كن ، فكان إسرافيل فأمره أن يأخذ الصور ، فأخذه و به ثقب بعدد كلّ روح مخلوقة و نفس منفوسة لاتخرج روحان من ثقب واحد، وفي وسط الصور كوّة [٣] كاستدارة السماء والأرض و إسرافيل واضع فمه على ذلك الكوّة [٤] ثمّ قال له الربّ تعالى : قد وكّلتك بالصور ، فأنت للنفخة و للصيحة . فدخل إسرافيل في مقدّم العرش ، فأدخل رجله اليمنى تحت العرش ، وقدّم اليسرى ، ولم يطرف منذ خلقه الله ينظر متى يؤمر به [٥] .

٣٨ ـ و عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ في قوله تعالى « نزل به الروح الأمين » قال : الروح الأمين جبرئيل ، رأيت له ستّمائة جناح من لؤلؤ قد نشرهما فيهما [٦] مثل ريش الطواويس [٧] .

٣٩ ـ و عن أبي سعيد الخدريّ ، قال : قال رسول الله ﷺ كيف أنعم وقد

---

(١) الدر المنثور ، ج ١ ، ص ٩٣ .

(٢) فى المخطوطة ، قوله .

(٣) كرة (خ) .

(٤) الكرة (خ) .

(٥) الدر المنثور ، ج ٥ ص ٣٣٨ .

(٦) فى المصدر ، قدنشرها فهم مثل...

(٧) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٩٤ .

التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ قال المسلمون : فكيف نقول يارسول الله ؟ قال: قولوا حسبناالله ونعم الوكيل،على الله توكّلنا (١) .

توضيح : قال الجوهري" فيه كيف أنعم و صاحب القرن قد التقمه أي كيف أتنعّم من النعمة ـ بالفتح ـ وهي المسرّة والفرح والترفّه .

٤٠ ـ **الدر المنثور** : عن ابن مسعود ، قال : الصور كهيئة القرن ينفخ فيه (٢) .

٤١ ـ وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ماطرف صاحب الصور مذ وكّل به مستعد" ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر بالصيحة قبل أن يرتد" إليه طرفه كأن" عينه كوكبان درّيّان (٣) .

٤٢ ـ و عن أبي سعيد قال : إن" صاحبي الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران (٤) .

٤٣ ـ وعنه عن النبي" ﷺ قال : وما من صباح إلّا وملكان موكّلان بالصور ينتظران متى يؤمران أن ينفخا (٥) في الصور فينفخا (٦) .

٤٤ ـ وعن كعب قال : إسرافيل له أربعة أجنحة : جناحان في الهواء، وجناح قد تسرول به ، وجناح على كاهله ، و القلم على اُذنه ، فإذا نزل الوحي كتب القلم ودرست الملائكة ، و ملك الصور أسفل منه جاث على إحدى ركبتيه ، وقد نصب الاُخرى ، فالتقم الصورفحنى ظهره، وطرفه إلى إسرافيل وقد اُمر إذا رأى إسرافيل قد ضم" جناحه أن ينفخ في الصور (٧) .

---

(١) المصدر ، ج ٥ ، ص ٣٣٧ .

(٢) المصدر ، ج ٥ ، ص ٣٣٨ .

(٣و٤) المصدر ، ج ٥ ، ص ٣٣٨ .

(٥) في المصدر ، متى يؤمران فينفخان .

(٦و٧) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٣٣٨ .

وعن عائشة مثله .

٤٥ ـ و عن ابن عبّاس قال : لما نزلت « فإذا نقر في الناقور » قال رسول‌الله صلّى‌الله عليه وسلّم : كيف أنعم و صاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ؟ قالوا : كيف نقول يارسول‌الله ؟ قال : قولوا حسبنا‌الله و نعم الوكيل ، و على‌الله توكّلنا [١] .

٤٦ ـ عن قتادة « فإذا نقر في الناقور » قال : فاذا نفخ في الصور [٢] .

٤٧ ـ وعن‌ابن‌مسعود «لقد رآه بالاُفق المبين » قال جبرئيل في رفرف أخضر قدسدّ الاُفق [٣] .

٤٨ ـ و عنه أيضاً : قال رأى جبرئيل له ستّمائة جناح قد سدّ الاُفق [٤] .

٤٩ ـ و عن ابن عبّاس في الآية قال : إنّما عنى جبرئيل ، إنّ محمّداً رآه في صورته عند سدرة المنتهى [٥] .

٥٠ ـ و عن معاوية بن قرّة قال : قال رسول الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله لجبرئيل : ماأحسن ما أثنى عليك ربّك « ذي قوّة عند ذي العرش مكين مطاع ثمّ أمين» ما كانت قوّتك؟ وماكانت أمانتك ؟ قال: أمّا قوّتي فإنّي بعثت إلى مدائن قوم لوط وهي أربع مدائن و في كلّ مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري ، حملتهم من الأرض السفلى حتّى سمع أهل السماء أصوات الدجاج و نباح الكلاب ، و هويت بهنّ فقتلتهن [٦] و أمّا أمانتي فلم اُومر بشيء فعدوته إلى غيره [٧] .

٥١ ـ و عن أبي صالح في قوله « إنّه لقول رسول كريم » قال : جبرئيل « مطاع ثمّ أمين » قال : على سبعين حجاباً يدخلها بغير إذن [٨] .

(١و٢) المصدر ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ .

(٣) المصدر ، ج ٦ ، ص ٣٢١ .

(٤و٥) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٣٢١ .

(٦) في المصدر ، ثم هويت بهم فقتلتهم .

(٧و٨) المصدر ، ج ٦ ، ص ٣٢١ .

٥٢ - و عن الخزرج قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : و نظر إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار ، فقال : ياملك الموت ارفق بصاحبي فإنّه مؤمن فقال ملك الموت : طب نفساً و قرّ عيناً ، و اعلم بأنّي بكلّ مؤمن رفيق ، و اعلم أنّي - يا محمّد - لأقبض روح ابن آدم ، فإذا صرخ صارخ قمت في الدار و معي روحه فقلت : ما هذا الصارخ ؟ والله ما ظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره ، ومالنا في قبضه من ذنب ، فإن ترضوا بما صنع الله توجروا ، و إن تسخطوا تأثموا و توزروا و إنّ لنا عندكم عودة بعد عودة ، فالحذر ! الحذر ! و ما من أهل بيت شعر ولامدر برّ ولا فاجر ، سهل ولا جبل ، إلّا و أنا أتصفّحهم في كلّ يوم و ليلة ، حتّى لأنا أعرف بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم ، والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتّى يكون الله هو يأذن بقبضها (١) .

٥٣ - و عن ابن عبّاس قال : و كّل ملك الموت بقبض أرواح الآدميّين فهو الّذي يلي قبض أرواحهم ، و ملك في الجنّ ، و ملك في الشياطين ، و ملك في الطير و الوحش و السباع و الحيتان و النمل ، فهم أربعة أملاك ، و الملائكة يموتون في الصعقة الاُولى ، و إنّ ملك الموت يلي قبض أرواحهم ، ثمّ يموت ، و أمّا الشهداء في البحر فإنّ الله يلي قبض أرواحهم ، لايكل ذلك إلى ملك الموت لكرامتهم عليه (٢)

٥٤ - و عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام (٣) قال : دخل النبيّ صلى الله عليه وآله على رجل من الأنصار يعوده ، فإذا ملك الموت عند رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنّه مؤمن فقال : أبشر يا محمّد ، فإنّي بكلّ مؤمن رفيق ، و اعلم يا محمّد أنّي لأقبض روح ابن آدم فيصرخ أهله ، فأقوم في جانب من الدار فأقول : والله مالي ذنب ، و إنّ لي لعودة و عودة ، الحذر ! الحذر ! و ما خلق الله من أهل بيت مدر ولا شعر ولا وبر في برّ ولا بحر إلّا و أنا أتصفّحهم فيه في كلّ

(١) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ١٧٣ .

(٢) الدر المنثور : ج ٥ ص ١٧٣ .

(٣) في المصدر : رضى الله عنهما .

يوم و ليلة خمس مرّات ، حتّى أنّي لأعرف بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم، والله يا محمّد إنّي لا أقدر أن أقبض روح بعوضة حتّى يكون الله تبارك و تعالى الّذي يأمر بقبضه [١] .

٥٥ ـ **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن يونس ، عن الهيثم بن واقد ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله بأدنى تغيير [٢] .

٥٦ ـ و عن عليّ ، عن أبيه عن ابن محبوب ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله أيضاً لكن فيهما : خمس مرّات عند مواقيت الصلوات [٣] .

بيان : لا يخفى عدم دلالة هذه الأخبار على كون قابض أرواح الحيوانات ملك الموت ، فإنّ الغرض منها المبالغة في عدم قدرته على فعل صغير أو كبير بدون إذنه سبحانه ، فلا ينافي خبر ابن عبّاس ، لكن ليس في أخبارنا تصريح بأحد الطرفين و التوقّف في مثله أحوط ، وقد مضت الأخبار المناسبة لهذا الباب و الّذي قبله في كتاب المعاد و غيره .

٢٤

﴿ باب ﴾

✿(عصمة الملائكة وقصة هاروت و ماروت و فيه ذكر)✿
✿(حقيقة السحر وأنواعه)✿

الايات :

البقرة : و اتّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان و ما كفر سليمان و لكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر و ما اُنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت و ما يعلّمان من أحد حتّى يقولا إنّما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلّمون منهما ما يفرّقون به بين المرء و زوجه و ماهم بضارّين به من أحد إلّا بإذن الله ويتعلّمون

---

(١) المصدر ، ج ٥ ، ص ١٧٤ .

(٢و٣) الكافي ، ج ٣ ، ص ١٣٦ .

ما يضرّهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتريه ماله في الآخرة من خلاق [١] .

النساء : لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرّبون [٢] .

الاعراف : إنّ الّذين عند ربّك لا يستكبرون عن عبادته و يسبّحونه و له يسجدون [٣] .

النحل : ولله يسجد ما في السماوات و ما في الأرض من دابّة و الملائكة وهم لا يستكبرون ✿ يخافون ربّهم من فوقهم و يفعلون ما يؤمرون [٤] .

مريم : و ما نتنزّل إلّا بأمر ربّك له ما بين أيدينا و ما خلفنا و ما بين ذلك و ما كان ربّك نسيّا [٥] .

الانبياء : و من عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ✿ يسبّحون الليل و النهار لا يفترون [٦] .

و قال تعالى : و قالوا اتّخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون ✿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ✿ يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ✿ و من يقل منهم إنّي إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم كذلك نجزي الظالمين [٧] .

التحريم : عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون [٨] .

تفسير : « واتّبعوا ما تتلوا الشياطين » أقول : هذه الآية ممّا يوهم نفي عصمة الملائكة ، و للعلماء في تأويلها مسالك نشير إلى بعضها و إن أفضى إلى الإطناب .

(١) البقرة : ١٠٢ .
(٢) النساء ، ١٧٢
(٣) الاعراف ، ٢٠٦ .
(٤) النحل ، ٤٩ ـ ٥٠ .
(٥) مريم ، ٦٤ .
(٦) الانبياء ، ١٩ ـ ٢٠ .
(٧) « : ٢٦ ـ ٢٩ .
(٨) التحريم ، ٦ .

قال السيّد المرتضى - رحمه الله - في كتاب الغرر والدرر : إن سأل سائل عن قوله عزّ و علا « و اتّبعوا ما تتلوا الشياطين - إلى قوله تعالى - و لبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » فقال : كيف ينزل الله سبحانه السحر على الملائكة ؟ أم كيف تعلّم الملائكة الناس السحر و التفريق بين المرء و زوجه ؟ و كيف نسب الضرر الواقع عند ذلك إلى أنّه بإذنه و هو تعالى قد نهى عنه و حذّر من فعله ؟ و كيف أثبت العلم لهم و نفاه عنهم بقوله « ولقد علموا لمن اشتريه ماله في الآخرة من خلاق » ثمّ بقوله « لو كانوا يعلمون » ؟

الجواب : قلنا : في الآية وجوه كلّ منها يزيل الشبهة الداخلة على من لم يمعن النظر فيها :

أولها : أن يكون « ما » في قوله تعالى « و ما اُنزل على الملكين » بمعنى الّذي ، فكأنّه تعالى خبّر[1] عن طائفة من أهل الكتاب بأنّهم اتّبعوا ما تكذب فيه الشياطين على ملك سليمان و تضيفه إليه من السحر ، فبرّأه الله عزّ و جلّ من قرفهم و أكذبهم في قولهم فقال تعالى « و ما كفر سليمان و لكنّ الشياطين كفروا» باستعمال السحر و التمويه على الناس ، ثمّ قال « يعلّمون الناس السحر و ما اُنزل على الملكين » و أراد أنّهم يعلّمونهم السحر وما الّذي اُنزل على الملكين ، و إنّما اُنزل على الملكين وصف السحر و ماهيّته و كيفيّة الاحتيال فيه ليعرفا ذلك و يعرّفاه الناس فيجتنبوه و يحذروا منه ، كما أنّه تعالى قد أعلمنا ضروب المعاصي و وصف لنا أحوال القبائح لنجتنبها لا لنواقعها ، إلّا أنّ الشياطين كانوا إذا علموا ذلك و عرفوه استعملوه و أقدموا على فعله ، و إن كان غيرهم من المؤمنين لمّا عرفه اجتنبه و حارزه[2] و انتفع باطّلاعه على كيفيّته . ثمّ قال « وما يعلّمان من أحد» يعني الملكين ، و معنى « يعلّمان » يعلمان ، و العرب تستعمل لفظة « علّمه » بمعنى أعلمه ، قال القطاميّ :

---

(١) كذا ، و الظاهر « اخبر » .

(٢) حاذره (خ) .

تعلّم أنّ بعد الغيّ رشداً ☆ و أنّ لتانك الغمر انقشاعا

و قال كعب بن زهير :

تعلّم رسول الله أنّك مدركي ☆ و إنّ وعيداً منك كالأخذ باليد

ومعنى « تعلّم » في البيتين معنى « أعلم » والّذي يدلّ على أنّه ههنا الإعلام لا التعليم قوله « و ما يعلّمان من أحد حتّى يقولا إنّما نحن فتنة فلا تكفر » أي إنّهما لا يعرّفان صفات السحر و كيفيّته إلاّ بعد أن يقولا إنّما نحن محنة ، لأنّ الفتنة بمعنى المحنة ، من حيث ألقيا إلى المكلّفين أمراً لينزجروا عنه و ليتمنّعوا من مواقعته ، وهم إذا عرفوه أمكن أن يستعملوه ويرتكبوه ، فقالا لمن يطلعانه على ذلك : لاتكفر باستعماله ، ولا تعدل عن الغرض في إلقاء هذا إليك ، فإنّه إنّما اُلقي إليك و اطّلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله . ثمّ قال « فيتعلّمون منهما ما يفرّقون به بين المرء و زوجه » أي فيعرفون من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب و إن كان الملكان ما ألقياه إليهم لذلك ، ولهذا قال « و يتعلّمون ما يضرّهم ولا ينفعهم » لأنّهم لمّا قصدوا بتعلّمه أن يفعلوه و يرتكبوه لا أن يجتنبوه صار ذلك بسوء اختيارهم ضرراً عليهم .

و ثانيها : أن يكون « ما اُنزل » موضعه موضع جرّ ، ويكون معطوفاً بالواو على « ملك سليمان » أي : و اتّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان و على ما اُنزل على الملكين . ومعنى «ما اُنزل على الملكين»(١) أي معهما وعلى ألسنتهما كما قال تعالى « ربّنا و آتنا ما وعدتنا على رسلك » أي على ألسنتهم ومعهم ، وليس بمنكر أن يكون « ما اُنزل » معطوفاً على ملك سليمان و إن اعترض بينهما من الكلام ما اعترض ، لأنّ ردّ الشيء إلى نظيره و عطفه على ما هو أولى هو الواجب و إن اعترض بينهما ما ليس منهما ، ولهذا نظائر في القرآن و كلام العرب كثيرة : قال الله تعالى «الحمد لله الّذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجاً قيماً »(٢)

---

(١) آل عمران ، ١٩٤ .

(٢) الكهف : ٣ .

و« قيم » من صفات الكتاب حال منه ، لا من صفة « عوج » و إن تباعد ما بينهما ، و مثله « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير و صدّ عن سبيل الله و كفر به والمسجد الحرام » (١) فالمسجد الحرام ههنا معطوف على الشهر الحرام أي يسألونك عن الشهر و عن المسجد الحرام . و حكي عن بعض علماء أهل اللغة أنّه قال : العرب تلفّ الخبرين المختلفين ثمّ ترمي بتفسيرهما جملة ، ثقة بأنّ السامع يردّ إلى كلّ خبره كقوله عزّ وجلّ « و من رحمته جعل لكم اللّيل والنهار لتسكنوا فيه و لتبتغوا من فضله » (٢) و هذا واضح في مذهب العرب كثير النظائر . ثمّ قال تعالى « و ما يعلّمان من أحد حتّى يقولا إنّما نحن فتنة » والمعنى أنّهما لا يعلّمان أحداً بل ينهيان عنه ، و يبلغ من نهيهما عنه و صدّهما عن فعله و استعماله أن يقولا إنّما نحن فتنة « فلا تكفر » باستعمال السحر والإقدام على فعله ، و هذا كما يقول الرجل : ما أمرت فلاناً بكذا ولقد بالغت في نهيه حتّى قلت له إنّك إن فعلته أصابك كذا و كذا . وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام ، والاختصار الدالّ مع اللفظ القليل على المعاني الكثيرة ، لأنّه أشعر بقوله تعالى « و ما يعلّمان من أحد حتّى يقولا إنّما نحن فتنة » عن بسط الكلام الّذي ذكرناه ولهذا نظائر في القرآن قال الله تعالى « ما اتّخذ الله من ولد و ما كان معه من إله إذاً لذهب كلّ إله بما خلق » (٣) و مثل قوله تعالى « يوم تبيضّ وجوه و تسودّ وجوه فأمّا الّذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » (٤) أي فيقال للّذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم وأمثاله أكثر من أن نورد. ثمّ قال تعالى « فيتعلّمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه » وليس يجوز أن يرجع الضمير على هذا الجواب إلى الملكين ، و كيف يرجع إليهما وقد نفى تعالى عنهما التعليم ؟ بل يرجع إلى

---

(١) البقرة : ٢١٧ .

(٢) العنكبوت : ٧٣ .

(٣) المؤمنون : ٩١ .

(٤) آل عمران : ١٠٦ .

الكفر و السحر ، وقد تقدّم ذكر السحر و تقدّم أيضاً ذكر ما يدلّ على الكفر و يقتضيه في قوله تعالى « و لكنّ الشياطين كفروا » فدلّ « كفروا » على الكفر و العطف عليه مع السحر جائز ، و إن كان التصريح وقع بذكر السحر دونه ، و مثل ذلك قوله تعالى « سيذّكّر من يخشى و يتجنّبها الأشقى ۞ الّذي يصلى النار الكبرى»[1] أي يتجنّب الذّكرى الأشقى ، ولم يتقدّم تصريح بالذكرى لكن دلّ عليها قوله « سيذّكّر » و يجوز أيضاً أن يكون معنى « فيتعلّمون منهما » أي بدلاً ممّا علّمهم الملكان ، و يكون المعنى أنّهم يعدلون عمّا علّمهم و وقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر إلى تعلّمه و استعماله ، كما يقول القائل : ليت لنا من كذا و كذا [كذا] أي بدلاً منه ، كما قال الشاعر :

جمعت من الخيرات وطباً و علبة ۞ و صرّاً لأخلاف المزمّمة البزل
و من كلّ أخلاق الكرام تميمة ۞ وسعياً على الجار المجاور بالبخل

يريد : جمعت مكان الخيرات و مكان أخلاق الكرام هذه الخصال الذميمة . و قوله تعالى « ما يفرّقون به بين المرء و زوجه » فيه وجهان : أحدهما أن يكونوا يغوون أحد الزوجين ويحملونه على الشرك بالله تعالى ، فيكون بذلك قد فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم على دينه ، ليفرّق بينهما اختلاف النحلة و الملّة ، و الوجه الآخر أن يسعوا بين الزوجين بالنميمة و الوشاية و الإغراء و التمويه بالباطل حتّى يؤول أمرهما إلى الفرقة و المباينة .

و ثالث الوجوه في الآية أن تحمل « ما » في قوله تعالى « و ما اُنزل على الملكين» على الجحد و النفي ، فكأنّه تعالى قال : و اتّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر [سليمان] و ما أنزل الله السحر على الملكين ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر ببابل هاروت و ماروت . و يكون قوله تعالى « ببابل هاروت وماروت » من المؤخّر الّذي معناه التقديم ، فيكون على هذا التأويل هاروت و ماروت رجلين من جملة الناس هذان اسماهما ، و إنّما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزاً

(١) الاعلى ، ١٠ ـ ١٢ .

و تبييناً ، و يكون الملكان المذكوران اللّذان نفى تعالى عنهما السحر جبرئيل و ميكائيل ، لأنّ سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدّعي أنّ الله تعالى أنزل السحر على لسان جبرئيل و ميكائيل إلى سليمان ، فأكذبهما الله تعالى بذلك ، و يجوز أن يكون هاروت و ماروت يرجعان إلى الشياطين ، كأنّه تعالى قال : ولكنّ الشياطين هاروت و ماروت كفروا ، و يسوغ ذلك كما ساغ في قوله « و كنّا لحكمهم شاهدين » يعني تعالى حكم داود و سليمان ، و يكون قوله تعالى على هذا التأويل « و ما يعلّمان من أحد حتّى يقولا إنّما نحن فتنة » راجعاً إلى هاروت و ماروت اللّذين هما من الشياطين أو من الإنس المتعلّمين للسحر من الشياطين و العاملين به ، ومعنى قولهما « إنّما نحن فتنة فلا تكفر » يكون على طريق الاستهزاء أو التماجن و التخالع كما يقول الماجن من الناس إذا فعل قبيحاً أو قال باطلاً : هذا فعل من لا يفلح، و قول من لا ينجو ، والله لا حصلت إلّا على الخسران . و ليس ذلك منه على سبيل النصيحة للناس و تحذيرهم من مثل فعله ، بل على جهة المجون و التهالك . و يجوز أيضاً على هذا التأويل الّذي تضمّن الجحد والنفي أن يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ، ونفى عنهما إنزال السحر بقوله تعالى «وما اُنزل على الملكين» ويكون قوله تعالى «وما يعلّمان من أحد» يرجع إلى قبيلتين من الجنّ أو إلى شياطين الجنّ والإنس فتحسن التثنية لهذا . وقد روي هذا التأويل في حمل «ما» على النفي عن ابن عبّاس وغيره من المفسّرين ، وحكي عنه أيضاً أنّه كان يقرأ « على الملكين » بكسر اللام ، ويقول : متى كان العلجان ملكين إنّما كانا ملكين وعلى هذه القراءة لا ينكر أن يرجع قوله تعالى « وما يعلّمان من أحد » إليهما ، و يمكن على هذه القراءة في الآية وجه آخر وهو أن لا يحمل قوله تعالى : « وما اُنزل على الملكين » على الجحد و النفي ، وهو أن لا يكون هؤلاء الّذين أخبر عنهم اتّبعوا ما تتلوا الشياطين وتدّعيه على ملك سليمان واتّبعوا ما اُنزل على هذين الملكين من السحر ، ولا يكون الإنزال مضافاً إلى الله تعالى ، و إن اُطلق لأنّه عزّ وجلّ لا ينزل السحر بل يكون منزله إليهما بعض الضلّال والعصاة ، و أن يكون معنى « اُنزل » وإن كان من الأرض حمل إليهما لا من

السماء أنّه أتى به عن نجود الأرض و البلاد وأعاليهما، فإنّ من هبط من نجد من البلاد إلى غورها يقال نزل وهبط وماجرى هذا المجرى .

فأمّاقوله تعالى « وماهم بضارّين به من أحد إلّا بإذن الله » فيحتمل وجوهاً:
منها : أن يريد تعالى بالإذن العلم من قولهم « أذنت فلاناً بكذا و كذا » إذاأعلمته و « أذنت بكذا و كذا » إذا أسمعته وعلّمته ، وقال الشاعر :

في سماع يأذن الشيخ له ✿ و حديث مثل ماذيّ مشار

و منها : أن يكون « إلّا » زائدة ، و يكون المعنى : وماهم بضارّين به من أحد إلّا بأن يخلّي الله تعالى بينهم و بينه، ولوشاء لمنعهم بالقهروالقسرزائداً على منعهم بالنهي والزجر .

و منها : أن يكون الضرر الّذي عنى به أنّه لايكون إلّا بإذنه ، وأضافه إليه ما [هو] يلحق المسحور عن الأدوية والأغذية الّتي أطعمه إيّاه السحرة ، ويدّعون أنّها موجبة لما يقصدونه فيه من الأمور ، و معلوم أنّ الضرر الحاصل عن ذلك من فعل الله تعالى بالعادة ، لأنّ الأغذية لاتوجب ضرراً ولا نفعاً ، و إن كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له هوالمستحقّ للذّم ، وعليه يجب العوض .

و منها : أن يكون الضررالمذكور إنّما هومايحصل من التفريق بين الأزواج لأنّه أقرب إليه في ترتيب الكلام ، و المعنى أنّهم إذا أغرّوا أحد الزوجين فكفر فبانت منه زوجته فاستضرّ بذلك كانوا ضارّين له بما حسّنوا له من الكفر، إلّا أنّ الفرقة لم تكن إلّا بإذن الله وحكمه ، لأنّه تعالى هوالّذي حكم وأمر بالتفريق بين المختلفتين الأديان ، فلهذا قوله تعالى « وماهم بضارّين به من أحد إلّا بإذن الله » والمعنى أنّه لولا حكم الله تعالى و إذنه في الفرقة بين هذين الزوجين باختلاف الملّة لم يكونوا بضارّين له هذا الضرر من الضررالحاصل عندالفرقة ، ويقوّي هذاالوجه ماروي أنّه كان من دين سليمان أنّه من سحر بانت منه امرأته .

و أمّا قوله تعالى « ولقد علموا لمن اشتريه ماله في الآخرة من خلاق » ثمّ قوله تعالى «لو كانوا يعلمون» ففيه وجوه : أولها : أن يكون الّذين علموا غيرالّذين

لم يعلموا ، و يكون الّذين علموا الشياطين أوالّذين خبّر عنهم بأنّهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لايعلمون . و اتّبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان . و الّذين لم يعلموا هم الّذين عملوا السحر و شروا به أنفسهم . و ثانيها أن يكون الّذين علموا هم الّذين لم يعلموا ، لأنّهم علموا شيئاً ولم يعلموا غيره ، فكأنّه تعالى وصفهم بأنّهم عالمون بأنّه لانصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ، ولم يعلموا كنه مايصير إليه من العقاب الّذي لانفاد له ولا انقطاع . وثالثها أن تكون الفائدة في نفي العلم بعد إثباته أنّهم لم يعملوا بما علموه فكأنّهم لم يعلموا ، وهذا كما يقول أحدنا لغيره : ماأدعوك إليه خير لك وأعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في العواقب ، وهو يعقل وينظر إلاّ أنّه لم يعمل بموجب علمه ،فحسن أن يقال له مثل هذا القول . وقال كعب بن زهير يصف ذئباً و غراباه تبعاه ليصيبامن زاده :

إذا حضراني قلت لويعلمانه ✿ ألم تعلما أنّي من الزاد مرمل

فنفى عنهما العلم ثمّ أثبته بقوله « ألم تعلما أنّي من الزاد مرمل » و إنّما المعنى في نفيه العلم عنهما أنّهما لم يعملا بما علما ، فكأنّهما لم يعلما . و رابعها أن يكون المعنى أنّ هؤلاء القوم الّذين قد علموا أنّ الآخرة لا حظّ لهم فيها مع عملهم القبيح إلّا أنّهم ارتكبوه طمعاً في طعام الدنيا و زخرفها ، فقال تعالى « ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » أي الّذي آثروه وجعلوه عوضاً عن الآخرة لا يتمّ لهم ولا يبقى عليهم و أنّه منقطع زائل ، و مضمحلّ باطل ، و أنّ المآل إلى المستحقّ في الآخرة ، وكلّ ذلك واضح بحمدالله (انتهى) .

واقول : قال في الصحاح : والغمرة الشدّة والجمع غمر . قال القطامي يصف سفينة نوح : و حان لتالك الغمر انحسار . و قال : الانحسار الانكشاف . و قال : قشعت الريح السحاب أي كشفته فانقشع و تقشّع . و قال : الوطب سقاء اللبن خاصّة . و قال : العلبة محلب من جلد . و قال : صررت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشدّ فوق الخلف والتودية لئلّا يرضعها ولدها . وقال : الخلف ـ بالكسر ـ حلمة ضرع الناقة . والمزمّة من الزمام . والبزل: جمع البازل ، وهو جمل أو ناقة كمل

لها تسع سنين . والماذي : العسل الأبيض . ويقال : شُرت العسل أي اجتنيتها ، و أشرت لغة ذكره الجوهريّ و استشهد بالبيت .

و قال الرازيّ في تفسير هذه الآية : أمّا قوله « و اتّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان » ففيه مسائل : المسألة الأُولى قوله « واتّبعوا » حكاية عمّا تقدّم ذكره و هم اليهود ، ثمّ فيه أقوال : أحدها أنّهم اليهود الّذين كانوا في زمان محمّد صلّى الله عليه وآله و ثانيها أنّهم الّذين تقدّموا من اليهود وثالثها أنّهم الّذين كانوا في زمن سليمان من السحرة ، لأنّ أكثر اليهود ينكرون نبوّة سليمان و يعدّونه من جملة الملوك في الدنيا ، فالّذين منهم كانوا في زمانه لا يمتنع أن يعتقدوا فيه أنّه إنّما وجد ذلك الملك العظيم بسبب السحر . و رابعها أنّه يتناول الكلّ ، و هذا أولى ، لأنّه ليس صرف اللفظ إلى البعض أولى من صرفه إلى غيره ، إذ لا دليل على التخصيص . و خامسها أنّه عائد إلى من تقدّم ذكره في قوله « نبذ فريق من الّذين اُوتوا الكتاب » قال السدّيّ : لمّا جاءهم محمّد ﷺ عارضوا بالتورية فخاصموه بها ، فاتّفقت التورية والقرآن ، فنبذوا التورية و أخذوا بكتاب آصف و سحر هاروت و ماروت ، فلم يوافق القرآن ، فهذا هو قوله « و لمّا جاءهم رسول من عندالله مصدّق لما معهم نبذ فريق من الّذين اُوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم » ثمّ أخبر عنهم بأنّهم اتّبعوا كتب السحرة .

المسألة الثانية : ذكروا في تفسير « تتلوا » وجهين : **أحدهما** أنّ المراد منه التلاوة والإخبار و ثانيهما قال أبو مسلم : « تتلوا » أي تكذب على ملك سليمان يقال تلا عليه إذا كذب ، و تلا عنه إذا صدق ، وإذا اُبهم جاز الأمران ، والأقرب هو الأوّل ، لأنّ التلاوة حقيقة في الخبر ، إلّا أنّ المخبر لا يقال في خبره إذا كان كذباً أنّه يقول (١) على فلان و أنّه قد تلا على فلان ، ليميّز بينه و بين الصدق الّذي لا يقال (٢) على فلان بل يقال روى عن فلان و أخبر عن فلان ، [و تلا عن

---

(١) في المصدر : انه تلا فلان .

(٢) في المصدر : الذى لا يقال فيه روى على فلان .

فلان] و ذلك لا يليق إلا بالإخبار والتلاوة ، ولا يمتنع أن يكون الذي كانوا يخبرون به عن سليمان ما يتلى ويقرأ فيجتمع فيه كل الأوصاف .

المسألة الثالثة : اختلفوا في الشياطين ، فقيل : المراد شياطين الجن ، وهو قول الأكثرين ، وقيل : شياطين الإنس ، وهو قول المتكلمين من المعتزلة ، وقيل: شياطين الإنس والجن معاً، أما الذين حملوه على شياطين الجن فقالوا: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون إلى ماسمعوا أكاذيب يلفقونها و يلقونها إلى الكهنة ، وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس، وفشا ذلك في زمان سليمان حتى قالوا : إن الجن تعلم الغيب ، فكانوا يقولون هذا علم سليمان وماتم له ملكه إلا بهذا العلم ، وبه سخر الجن و الإنس والريح التي تجري بأمره . و أما الذين حملوه على شياطين الإنس فقالوا : روي في الخبر أن سليمان كان قد دفن كثيراً من العلوم التي خصه الله بها تحت سرير ملكه حرصاً على أنه إن هلك الظاهر منها بقي ذلك المدفون ، فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين إلى أن كتبوا في خلال ذلك أشياء من السحر تناسب تلك الأشياء من بعض الوجوه ، ثم بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب أوهموا الناس أنه من عمل سليمان ، وأنه ما وصل إلى ما وصل إليه إلا بسبب هذه الأشياء، فهذا معنى «ما تتلوا الشياطين » واحتج القائلون بهذا الوجه على فساد القول الأول بأن شياطين الجن لوقدروا على تغيير كتب الأنبياء و شرائعهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفياً [1] فيما بين الناس لارتفع الوثوق عن جميع الشرائع ، وذلك يفضي إلى الطعن في كل الأديان . فإن قيل : إذا جوزتم ذلك على شياطين الإنس فلم لا يجوز مثله من شياطين الجن قلنا الفرق أن الذي يفتعله الإنسان لابد و أن يظهر من بعض الوجوه ، أما لوجوزنا هذا الافتعال من الجن وهو أن يزيد في كتب سليمان بخط مثل خط سليمان فإنه لايظهر ذلك ويبقى مخفياً فيفضي إلى الطعن في جميع الأديان .

المسألة الرابعة: أما قوله « على ملك سليمان » فقيل : في ملك سليمان،عن

(١) في المصدر : محققاً .

ابن جريح . وقيل : على عهد ملك سليمان ، و الأقرب أن يكون المراد : واتّبعوا ماتتلوا الشياطين افتراءً على ملك سليمان ، لأنّهم كانوا يقرؤون من كتب السحر فيقولون : إنّ سليمان إنّماوجد ذلك الملك بسبب هذا العلم ، فكانت تلاوتهم لتلك الكتب كالافتراء على ملك سليمان - والله أعلم - .

المسألة الخامسة : اختلفوا في المراد بملك سليمان ، فقال القاضي : إنّ ملك سليمان هو النبوّة ، أويدخل فيها النبوّة ، وتحت النبوّة الكتاب المنزل عليه و الشريعة ، فإذا صحّ ذلك ثمّ أخرج القوم صحيفة فيها ضروب السحر وقد دفنوها تحت سرير ملكه ثمّ أخرجوها بعد موته و أوهموا أنّها من جهته صار ذلك منهم تقوّلاً على ملكه في الحقيقة . والأصحّ عندي أن يقال: القوم لمّا ادّعوا أنّ سليمان إنّما وجدتلك المملكة بسبب ذلك العلم كان ذلك الادّعاء كالافتراء على ملك سليمان - والله أعلم - .

المسألة السادسة : السبب في أنّهم أضافوا السحر إلى سليمان وجوه : **أحدها** أنّهم أضافوا السحر إلى سليمان تفخيماً لشأنه ، و تعظيماً لأمره ، وترغيباً للقوم في قبول ذلك منهم . **وثانيها** أنّ اليهود ماكانوا يقرّون بنبوّة سليمان ، بل كانوا يقولون إنّما وجد ذلك الملك بسبب السحر . **و ثالثها** : أنّ الله تعالى لمّا سخّر الجنّ لسليمان فكان يخالطهم ويستفيد منهم أسراراً عجيبة . فغلب على الظنون أنّه عليه السّلام استفاد السحر منهم . أمّا قوله تعالى « وما كفر سليمان » فهذا تنزيه له عليه السلام عن الكفر ، وذلك يدلّ على أنّ القوم نسبوه إلى الكفر والسحر. وقيل فيه أشياء **أحدها** ماروي عن بعض أحبار اليهود أنّهم قالوا : **ألا تعجبون من محمّد** يزعم أنّ سليمان كان نبيّاً وماكان إلّا ساحراً ؟! فأنزل الله هذه الآية . **و ثانيها أنّ** السحرة من اليهود، زعموا أنّهم أخذوا السحر عن سليمان ، فنزّهه الله منه . **وثالثها** أنّ قوماً زعموا أنّ قوام ملكه كان بالسحر فبرّأه الله منه، لأنّ كونه نبيّاً ينافي كونه ساحراً كافراً ، ثمّ بيّن تعالى أنّ الّذي برّأه منه لاحق بغيره، فقال : ولكنّ الشياطين كفروا ، يشير به إلى ماتقدّم ذكره ممّن اتّخذ السحر كالحرفة لنفسه وينسبه إلى

سليمان ثمّ بيّن تعالى ما به كفروا ، فقدكان يجوزأن يتوهّم أنّهم كفروا لابالسحر فقال تعالى « يعلّمون الناس السحر » .

واعلم أنّ الكلام في السحر يقع من وجوه : **الاول في البحث عنه بحسب** اللغة ، فنقول : ذكرأهل اللغة أنّه في الأصل عبارة عمّالطف وخفي سببه ، والسحر - بالفتح - : هوالغذاء لخفائه ولطف مجاريه . قال لبيد :

ونسحر بالطعام وبالشراب .

قيل فيه وجهان : أحدهما أنا نعلّل و نخدع كالمسحور والمخدوع ، و الآخر نغذّى وأيّ الوجهين كان فمعناه الخفاء . وقال :

فإن تسألينا مم[1] نحن؟ فإنّنا ✿ عصافير من هذا الأنام المسحّر

و هذا الوجه يحتمل من المعنى مااحتمله الأوّل ، و يحتمل أيضاً أن يريد بالمسحّر أنّه ذوالسحر ، والسحرهوالرئة ، وما تعلّق بالحلقوم . و هذا أيضاًيرجع إلى معنى الخفاء ، ومنه قول عائشة « توفّي رسول الله بين سحري ونحري » و قوله تعالى « إنّما أنت من المسحّرين[2] » يعني من المجوّف الّذي يطعم و يشرب يدلّ عليه قولهم « ما أنت إلاّ بشر مثلنا[3] » و قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام إنّه قال للسحرة « ماجئتم به السحر إنّ الله سيبطله[4] » و قال : فلمّا ألقوا سحروا أعين الناس و استرهبوهم »[5] فهذا هو معنى السحر في أصل اللغة .

الوجه الثاني : اعلم أنّ لفظ السحر في عرف الشرع مختصّ بكلّ أمر مخفيّ[6] سببه ، و يتخيّل على غير حقيقته ، و يجري مجرى التمويه و الخداع ، و

---

(١) في المصدر : فيم .

(٢) الشعراء : ١٥٣ و ١٨٥ .

(٣) الشعراء : ١٥٤ .

(٤) يونس : ٨١ .

(٥) الاعراف : ١١٦ .

(٦) في المصدر : يخفى .

متى اُطلق ولم يقيّد أفاد ذمّ فاعله ، قال تعالى « سحروا أعين الناس » يعني موّهوا عليهم حتّى ظنّوا أنّ حبالهم و عصيّهم تسعى ، وقال تعال « يخيّل إليه من سحرهم أنّها تسعى [1] » وقد يستعمل مقيّداً فيما يمدح و يحمد ، روي أنّه قدم على رسول الله ﷺ الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وقال لعمرو : خبّرني عن الزبرقان فقال : مطاع في ناديه ، شديد العارض ، مانع لما وراء ظهره . قال الزبرقان : هو والله يعلم أنّي أفضل منه . فقال عمرو : إنّه زمر المروءة ضيق العطن أحمق الأب لئيم الخال يا رسول الله صدقت فيهما أرضاني فقلت أحسن ما علمت و أسخطني فقلت أسوء ماعلمت فقال رسول الله ﷺ : إنّ من البيان لسحراً . فسمّى النبيّ ﷺ بعض البيان سحراً ، لأنّ صاحبه يوضح الشيء المشكل و يكشف عن حقيقته بحسن بحسن بيانه و بليغ عبارته .

فان قيل : كيف يجوز أن يسمّي ما يوضح الحقّ و ينبيء عنه سحراً و هذا القائل إنّما قصد إظهار الخفيّ لا إخفاء الظاهر ، و لفظ السحر إنّما يكون عند إخفاء الظاهر ؟

قلنا : إنّما سمّاه سحراً لوجهين : **الاول** أنّ ذلك العذر [2] للطفه و حسنه استمال القلوب ، فأشبه السحر الّذي يستميل القلوب فمن هذا الوجه سمّي سحراً لا من الوجه الّذي ظننت . **الثاني** : أنّ المقتدر على البيان يكون قادراً على تحسين ما يكون قبيحاً و تقبيح ما يكون حسناً ، فذلك يشبه السحر من هذا الوجه في أقسام السحر .

واعلم أنّ السحر على أقسام : **القسم الاول** سحر الكلدانيّين والكذّابين [3] الّذين كانوا في قديم الدهر ، وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنّها هي المدبّرة لهذا العالم ، و منها تصدر الخيرات و الشرور و السعادة و النحوسة ، وهم الّذين

---

(١) طه ، ٦٦ .

(٢) فى المصدر ، القدر .

(٣) « : الكلدانيين و السكدانيين .

بعث الله تعالى إبراهيم مبطلاً لمقالتهم ، و رادّاً عليهم في مذاهبهم .

وهؤلاء فرق ثلاث : **الفريق الاول** هم الّذين زعموا أنّ هذه الأفلاك والكواكب واجبة الوجود في ذواتها ، و أنّه لا حاجة بهذيّة ذواتها وصفاتها إلى موجب ومدبّر و خالق و علّة البتّة . ثمّ إنّها هي المدبّرة لعالم الكون و الفساد ، و هؤلاء هم الصابئة الدهريّة . **والفريق الثاني** الّذين قالوا : الجسم يستحيل أن يكون واجباً لذاته ، لأنّ كلّ جسم مركّب ، و كلّ مركّب فإنّه مفتقر إلى كلّ واحد من أجزائه ، و كلّ واحد من أجزائه غيره ، فكلّ جسم فهو مفتقر إلى غيره ، فهو ممكن لذاته [و كلّ ممكن لذاته فهو مؤثّر] فله مؤثّر ، و هذه الأجرام الفلكيّة و الكوكبيّة لابدّ لها من مؤثّر . ثمّ قالوا : ذلك المؤثّر إمّا أن يكون حادثاً أو قديماً ، فإن كان حادثاً افتقر إلى مؤثّر آخر و لزم التسلسل و هو محال ، و إن كان قديماً فإمّا أن يكون كلّ ما لابدّ منه في مؤثّريّته حاصلاً في الأزل أو ليس كذلك ، و يدخل في هذا التقسيم قول من يقول إنّه إنّما خلق العالم في الحيّز الّذي خلقه فيه ، لأنّ خلقه في ذلك الحيّز أصلح من خلقه في حيّز آخر ، أو لأنّ خلقه كان موقوفاً على انقضاء الأزل ، أو لأنّ خلقه كان موقوفاً على حضور وقت معيّن إمّا مقدّر أو محقّق . فإن قلنا إنّ كلّ ما لا بدّ منه في مؤثّريّته كان حاصلاً في الأزل لزم أن يكون الأثر واجب الترتّب عليه في الأزل ، لأنّ الأزل لولم يكن واجب الترتّب عليه فهو إمّا ممتنع الترتّب عليه ، فهو ليس بموثّر البتّة وقد فرضناه مؤثّراً ، هذا خلف ، و إن كان ممكن الترتّب عليه و ممكن اللاترتّب عليه أيضاً ، فلنفرض تارة مصدرا للأثر بالفعل واُخرى غير مصدر له بالفعل، فامتياز الحيّز الّذي صار المؤثّر فيه مصدراً للأثر بالفعل عن الحيّز الّذي لم يصر فيه كذلك إمّا أن يتوقّف على انضمام قيد إليه أو لم يتوقّف ، فإن توقّف لم يكن الحاصل قبل انضمام هذا القيد إليه كلّ ما لا بدّ منه في المؤثّرية وقد فرضناه كذلك ، و هذا خلف ، و إن لم يتوقّف فقد ترجّح الممكن من غير مرجّح البتّة ، و تجويزه يسدّ باب الاستدلال بالممكن على وجود الصانع . و أمّا إن قلنا بأنّ كلّ ما لابدّ

منه في المؤثّرية ما كان حاصلاً في الأزل ، فإن استمرّ ذلك السلب وجب أن لايصير البتّة مؤثّراً ، لكنّا [قد] فرضناه مؤثّراً في الأزل ، هذا خلف ، و إن تغيّر فقد حدث بعض مالابدّ منه في المؤثّريّة ، فإن كان حدوثه لا لأمر فقد وقع الممكن لا عن مؤثّر ، و هو محال ، و إن كان حدوثه لأمر لم يكن الشيء الّذي فرضناه حادثاً أوّلاً كذلك ، لأنّه حصل قبله حادث آخر و كنّا فرضناه حادثاً أوّلاً ، و هذا خلف . و أيضاً فإنّا ننقل الكلام إليه ، و يلزم التسلسل و هو محال .

قالوا : و هذا يقتضي استناد الممكنات إلى مؤثّر تامّ المؤثريّة في الأزل ، و متى كان كذلك وجب كون الآثار أزليّة دائمة ، فهذا يقتضي أن لايحصل في العالم شيء من التغيّرات البتّة ، لكنّ التغيّرات مشاهدة قطعاً ، فلابدّ من حيلة ، فنقول ذلك المؤثّر القديم الواجب لذاته ، إلّا أنّ كلّ حادث مسبوق بحادث آخر حتّى يكون انقضاء المتقدّم شرطاً لحصول المتأخّر عن ذلك المبدأ القديم وعلى هذا الطريق يصير المبدأ القديم مبدأ للحوادث المتغيّرة ، فإذن لا بدّ من توسّط حركة دائمة يكون كلّ جزء منها مسبوقاً بالآخر لا إلى أوّل ، و هذه الحركة يمتنع أن تكون مستقيمة ، و إلّا لزم القول بأبعاد غير متناهية ، وهو محال ، فلا بدّ من جرم متحرّك بالاستدارة و هو الفلك ، فثبت أنّ حركات الأفلاك كالمبادىء القريبة للحوادث الحادثة في هذا العالم ، والمدبّرات الملاصقة بها ، فلاجرم قالوا بإلهيّتها ، واشتغلوا بعبادتها و تعظيمها ، و اتّخذوا لكلّ واحد منها هيكلاً مخصوصاً و صنماً معيّناً فاشتغلوا بخدمتها ، فهذا هو دين عبدة الأصنام و الأوثان . ثمّ إنّ هؤلاء قالوا : إنّ المبدأ الفاعليّ لا يكفي وجوده في حصول الفعل ، بل لا بدّ من حضور المبدأ القابليّ المنفعليّ ،ولايكفي حضوره أيضاً مالم تكن الشرائط حاصلة والموانع زائلة ، و ربّما حدث أمر مشكل غريب في العالم الأعلى يصلح لإفادة هيئة غريبة في مادّة العالم الأسفل ، فإذا لم تكن المادّة السفليّة متهيّئة لقبول تلك الهيئة من الأشكال العلويّة لم تحدث تلك الهيئة ، ثمّ إنّ فوات تلك التهيّؤ تارة تكون لأجل كون المادّة ممنوّة بالمعوّقات المانعة عن قبول ذلك الأثر ، و تارة لأجل فوات

بعض الشرائط لكن لو تهيّأت لنا تقدمة المعرفة بطبيعة ذلك التشكّل و بوقت حدوثه و بطبيعة الأُمور المعتبرة في كون المادّة السفليّة قابلة لذلك الأثر لكان يمكننا تهيئة المادّة لقبول ذلك الأثر و إماطة الموانع عنها ، وتحصيل المعدّات لها ، حتّى يتمّ ذلك الفيضان ، و يسري في القابليّات ، لما تقرّر أنّ الفاعل التامّ متى لقي المنفعل التامّ ظهر الفعل التامّ لا محالة . فاذا عرفتَ هذا فالساحر هو الّذي يعرف القوى العالية الفعّالة بسائطها و مركّباتها ، و يعرف ما يليق بكلّ واحد من العوالم السفليّة ، و يعرف المعدّات ليعدّها ، والعوائق لينحّيها ، معرفة بحسب الطاقة البشريّة ، فحينئذ يكون الإنسان متمكّناً من استجذاب ما يخرق العادة ، و من دفع ما يدافعها ، بتقريب المنفعل من الفاعل . و هذا معنى قول بطلميوس « علم النجوم منك و منها » فهذا هو الإشارة إلى خلاصة قول الفلاسفة الصابئة في حقيقة السحر و ماهيّته .

الفريق الثالث : الّذين أثبتوا لهذه الأفلاك والكواكب فاعلاً مختاراً خلقها و أوجدها بعد العدم ، إلّا أنّهم قالوا : إنّه سبحانه أعطاه قوّة عالية نافذة في هذا العالم ، وفوّض تدبير هذا العالم إليهم . قالوا : الدليل على كون هذه الأجرام الفلكيّة أحياءً وجهان : الأوّل أنّه لا شكّ أنّ الحيوة أشرف من الجماديّة فكيف يحسن في الحكمة خلق الحيوة في الأجسام الخسيسة نحو أبدان الديدان والخنافس ، وإخلاء هذه الأجرام الشريفة النورانيّة الروحانيّة عن الحيوة . الثاني أنّ هذه الأفلاك متحرّكة بالاستدارة ، فحركتها إمّا أن تكون طبيعيّة ، أوقسرية أو إراديّة ، لا جائز أن تكون طبيعيّة ، لأنّ المهروب عنه بالطبع لا يكون بعينه مطلوباً بالطبع ، و كلّ نقطة فرضنا الفلك متحرّكاً عنه فإنّ حركته عنها هي عين حركته إليها فيستحيل كون تلك الحركة طبيعيّة ، ولاجائز أن تكون قسريّة لأنّ القسر هو الّذي يكون على خلاف الطبيعة ، فإذ قد بطلت الطبيعيّة ، وجب بطلان كونها قسريّة ، و لمّا بطل القسمان ثبت كونها إراديّة ، فثبت أنّ الأفلاك والكواكب أجرام حيّة عاقلة . قالوا : إذا ثبت هذا فنقول : الوقوف على جميع

الطبائع العلويّة والسفليّة ممّا لا يفي به وسع البشر ، و طاقة النفس الناطقة لوجوه أربعة : أوّلها أنّه لا سبيل إلى إثبات الكواكب إلّا بواسطة القوّة الباصرة ، ولا ارتياب أنّها عن إدراك الصغير من البعيد قاصرة ، فإنّ أصغر كوكب ممّا في القدر السابع من الفلك الثامن و هو الّذي يمتحن به حدّة البصر مثل كرة الأرض بضعة عشر مرّة ، و إنّ كرة الأرض أعظم من العطارد كذا ألف مرّة ، فلو تكوكب الفلك الأعظم بكواكب على قدر الكواكب الصغيرة المذكورة من الثوابت فلاشكّ أنّ الحسّ لا يدركه ، والبصر لا يمتدّ عليه ، فضلاً ممّا يكون في مقدار عطارد أو أصغر منه . و على هذا التقدير لا يبعد أن يكون في السماوات كواكب كثيرة فعّالة و إن كنّا لا نعرف وجودها فضلاً عن أن نعرف طبائعها ، و لهذا نقل صاحب كتاب « تنكلوشا » عن روايات[1] البشر أنّه بقي في الفلك وراء الكواكب المرصودة كواكب لم ترصد ، إمّا لفرط صغرها أو لخفاء آثارها و أفعالها .

و ثانيها : أنّ الكواكب الّتي نراها ليست بأسرها مرصودة ، بل المرصودة منها ألف و اثنان و عشرون ، والبواقي غير مرصودة ، و ممّا يحقّق ذلك ما ثبت بالدلالة أنّ المجرّة ليست إلّا أجرام كوكبيّة صغيرة جدّاً مرتكزة في فلك الثوابت على هذا السمت المخصوص ، و ظاهر أنّ الوقوف على طبائعها متعذّرة .

وثالثها : أنّ هذه الكواكب المرصودة ممّا لم يحصل الوقوف التامّ على طبائعها ، لأنّ أقوال الأحكاميّين ضعيفة قليلة الحاصل، لاسيّما في طبائع الثوابت .

ورابعها : أنّا بتقدير أن نعرف طبائع هذه الكواكب على بساطتها لكنّه لايمكننا الوقوف على طبائعها حال امتزاجها إلّا على سبيل التقريب البعيد عن التحقيق .

ثمّ إنّا نعلم أنّ الحوادث الحادثة في هذا العالم لايصدر عن طبعائها البسيطة و إلّا لدامت هذه الحوادث بدوام تلك الطبائع ، بل إنّما يحصل عن امتزاجاتها ، و تلك الامتزاجات غير متناهية ، فلاسبيل إلى الوقوف عليها على سبيل القياس ، فقدثمت

---

(١) سيد البشر ، (خ) .

بهذه الوجوه الأربعة تعذّر الوقوف على طبائعها الفعّالة ، و أمّا القوى المنفعلة فالوقوف التامّ عليها كالمتعذّر ، لأنّ القبول التامّ لايتحقّق إلّامع شرائط مخصوصة في القابل من الكمّ والكيف والوضع والأين و سائر المقولات ، و الموادّ السفليّة غير ثابتة على حالة واحدة ، بل هي أبداً في الاستحالة و التغيّر ، و إن كان لايظهر في الحسّ ، فقد ظهر بما قرّرنا أنّ الوقوف التامّ على أحوال القوى الفعّالة السماوية و القوى الأرضيّة المنفعلة غير حاصل للبشر ، ولوحصل ذلك لأحدلوجب أن يكون ذلك الشخص عالماً بجميع التفاصيل الحاصلة من الماضية و الآتية ، وأن يكون متمكّناً من إحداث جميع الأمور الّتي لانهاية لها .

ثمّ قالوا : فهذه المباحث والملامح [1] ممّا يوهن العقل عن التمكّن من هذه الصناعة ، إلّا أنّه نعم ماقيل من أنّ مالا يدرك كله لايترك كله فالقوى البشريّة و إن قصرت عن اكتناه هذه القوى العالية الفعّالة والسافلة المنفعلة ولكن يمكنها الاطّلاع على بعض أحوالها ، و إن كان ذلك القدر تافهاً حقيراً بالنسبة إلى مافي الوجود لكنّه عظيم بالنسبة إلى قدرة الإنسان وقوّته ، لأنّ الأحكاميّين من أهل النجوم قدوقفوا بسبب التجارب المتطاولة قرنا بعد قرن على كثير من أحوال السبعة السيّارة و كثيرمن الثوابت ، وعرفوامن أحوال البروج والحدود [والوجوه] والمثلّثات مايعظم الانتفاع بمعرفته لمن اطّلع عليه و أحاط به ، و ليس يلزمنا أنّه لمّا تعذّر علينا تحصيل اليقين التامّ بها بواسطة البراهين المنطبقة أن يترك الانتفاع بها مع ما تشاهد من صحّة قوانينها الكلّيّة ، كما لايلزم من عدم قيام الدلائل الطبيعية [2] على طبائع الأغذية والأدوية البسيطة والمركّبة أن لاينتفع بها، بل هذه الصناعة أولى بالرعاية من صناعة الطبّ ، وذلك لأنّهما بعد اشتراكهما في عدم البراهين المنطبقة على مطالبها امتازت هذه الصناعة عن صناعة الطبّ بوصف نافع ، و ذلك أنّ الدواء المتناول لولم ينفع يحصل من تناوله ضررعظيم ، وأمّاهذه الصناعة فلولم تنفع لم تضرّ .

---

(١) الملاحم (خ) .

(٢) المنطبقة (ظ) .

وأمّا ظنّ حصول النفع فهو قائم في الموضعين ، و إذا كان كذلك كانت هذه الصناعة أولى بالرعاية من صناعة الطبّ .

فإن قال قائل : كيف السبيل إلى معرفة طبائع هذه الكواكب والبروج ؟ و أمّا التجربة فهي متعذّرة ، و ذلك لأنّ أقلّ مالابدّ منه في التجربة أن يعود الأمر مرّتين ، وعودة الفلك إلى شكله المعين ممتنع عند بعض الفلاسفة ، ولوأمكن على بعده فإنّما يقع لوعاد جميع الكواكب إلى الموضع الّذي كان واقفاً عليه في المرّة الأولى وذلك ممّا لايحصل إلّا بعد المدّة الّتي تسمّى بعمر العالم ، فأيّ عمر يفي بذلك ؟ و أيّ عقل يصل إليه ؟

الجواب أنّه لاحاجة في هذه التجربة إلى عود الفلك إلى الشكل الأوّل من جميع الوجوه ، بل لمّا رأينا كوكباً حصل في برج وصدر عنه أثر و شاهدنا هذا الأثر مع حصوله في ذلك البرج مدّة بعد أخرى غلب على ظنّنا أنّ حصوله في ذلك البرج مستعقب لهذا الأثر ، و هذا القدر كاف في حصول الظنّ . و أيضاً قد تحصل معرفة طبائع هذه الكواكب على سبيل الإلهام ، يحكى عن جالينوس أنّه عرف كثيراً من الأمور الطبّيّة برؤيا رآها ، و إذا كان ذلك ممكناً فلاسبيل إلى دفعه .

قالوا : إذا ثبت ذلك فإنّ التجارب الّتي مارسها الأحكاميّون من المنجّمين دلّت على أنّ لكلّ اختصاصاً بأشياء معيّنة في هذا العالم من الأمكنة و الأزمنة والأيّام والساعات والأغذية والروائح و الأشكال الّتي يتعلّق بها كوكب معيّن في وقت يكون الكوكب فيه قويّاً على ذلك الفعل الّذي يطلب منه لم يبعد أن يحصل ذلك الأثر الخارق للعادة لا سيّما إذا كان المتولّي لمباشرة ذلك العمل القويّ النفس[1] صافي الروح ، بحيث يكون روحه في الاستعلاء والاستيلاء من جوهر الأرواح السماويّة ، فهناك يتمّ الأمر ، و يحصل الغرض ، فهذا مجموع أقوال الصابئة في تقرير هذا النوع من السحر .

أمّا المعتزلة فقد اتّفقت كلمتهم على أنّ غير الله لايقدر على خلق الجسم

(١) قوى النفس (ظ) .

والحيوة و اللون والطعم، واحتجّوا بوجوه ذكرها القاضي ولخّصها في تفسيره وفي سائر كتبه ، ونحن ننقل تلك الوجوه وننظر فيها :

أولها : و هو النكتة العقليّة الّتي عليها يقولون [١] أنّ كل ما سوى الله إمّا متحيّز أو قائم بالمتحيّز ، فلو كان غير الله فاعلاً للجسم و الحياة لكان ذلك الغير متحيّزا و ذلك المتحيّز لابدّ و أن يكون قادراً بالقدرة ، إذ لو كان قادراً لذاته لكان كلّ جسم كذلك - بناء على أنّ الأجسام متماثلة - لكنّ القادر بالقدرة لا يصحّ منه فعل الجسم والحيوة . ويدلّ عليه وجهان : **الاول** أنّ العلم الضروري حاصل بأنّ الواحد منّا لايقدر على خلق الجسم والحياة ابتداءً ، فقدرتنا مشتركة في امتناع ذلك عليها فهذا الامتناع حكم مشترك فلابدّ له من علّة مشتركة ، ولامشترك ههنا إلّا كوننا قادرين بالقدرة ، وإذا ثبت هذا وجب في من كان قادراً بالقدرة أن يتعذّر عليه فعل الجسم والحياة **الثاني**: أنّ هذه القدرة الّتي لنا لاشكّ أنّ بعضها يخالف بعضاً ، فلو قدرنا قدرة صالحة لخلق الجسم و الحياة لم يكن مخالفتها لهذه القدرة أشدّ من مخالفة بعض هذه القدرة للبعض فلو كفى ذلك القدر من المخالفة في صلاحيتها لخلق الجسم [٢] لوجب في هذه القدرة الّتي يخالف بعضها بعضاً أن تكون صالحة لخلق الجسم والحياة و لمّا لم يكن كذلك علمنا أنّ القادر بالقدرة لا يقدر على خلق الجسم و الحياة .

وثانيها : أنّا لو جوّزنا ذلك لتعذّر الاستدلال بالمعجزات على النبوّات [٣] لأنّا لمّا جوّزنا استحداث الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماويّة بالقوى الأرضيّة لم يمكننا القطع بأنّ هذه الخوارق الّتي ظهرت على أيدي الأمناء [٤] صدرت عن الله تعالى ، بل يجوز فيها أنّهم أتوا بها من طريق السحر . و حينئذ يبطل القول بالنبوّات من كلّ الوجوه .

---

(١) كذا والصواب « يعولون » .

(٢) فى المصدر : و الحياة .

(٣) فى المصدر « على النبوة .

(٤) فى المصدر « ايدى الانبياء عليهم السلام .

و ثالثها : أنّا لو جوّزنا أن يكون في الناس من يقدر على خلق الجسم و الحياة و الألوان لقدر ذلك الانسان على تحصيل الأموال العظيمة من غير تعب لكنّا نرى من يدّعي السحر متوسّلاً إلى اكتساب الحقير من المال بجهد جهيد فعلمنا كذبه ، و بهذا الطريق يعلم فساد ما يدّعيه قوم من الكيمياء . فانا نقول لو أمكنهم ببعض الأدوية أن يقلبوا غير الذهب ذهباً لكان إمّا أن يمكنهم ذلك بالقليل من الأموال فكان ينبغي أن يغنوا أنفسهم بذلك عن المشقّة والذلّة ، أو لا يمكن إلّا بالآلات العظام و الأموال الخطيرة ، فكان يجب أن يظهروا ذلك للملوك المتمكّنين من ذلك ، بل كان يجب أن يفطن الملوك لذلك ، لأنّه أنفع لهم من فتح البلاد الّتي لا يتمّ إلّا باخراج الأموال والكنوز ، و في علمنا بانصراف النفوس والهمم عن ذلك دلالة على فساد هذا القول . قال القاضي : فثبت بهذه الجملة أنّ الساحر لايصحّ أن يكون فاعلاً لشيء من ذلك .

و اعلم أنّ هذه الدلائل ضعيفة جدّاً ، أمّا الوجه الأوّل فنقول : ما الدليل على أنّ كلّ ما سوى الله تعالى إمّاأن يكون متحيّزاً أوقائماً بالمتحيّز ، أماعلمتم أنّ الفلاسفة مصرّون على إثبات العقول و النفوس الفلكيّة و النفوس الناطقة ، و زعموا أنّها في أنفسها ليست بمتحيّزة ولا قائمة بالمتحيّز ، فما الدليل على فساد القول بها ؟

فان قالوا : لو وجد موجود هكذا لزم أن يكون مثلاً لله تعالى :

قلنا : لا نسلّم ، وذلك لأنّ الاشتراك في السلوب لا يقتضي الاشتراك في الماهيّة سلّمنا ذلك لكن لم لا يجوز أن يكون بعض الأجسام يقدر على ذلك لذاته ؟ قوله « الأجسام متساوية (١) فلو كان جسم كذلك لكان كلّ جسم كذلك » قلنا : ما الدليل على تماثل الأجسام ؟

فان قالوا : إنّه لا معنى للجسم إلّا الممتدّ في الجهات ، الشاغل للأحياز ،فلا تفاوت بينها في هذا المعنى .

---

(١) في المصدر ، متماثلة .

قلنا الامتداد في الجهات و الشغل للأحياز صفة من صفاتها و لازم من لوازمها ولا بعد أن تكون الأشياء المختلفة في الماهيّة مشتركة في بعض اللوازم ، سلّمنا أنه يجب أن يكون قادراً بالقدرة ، فلم قلتم إنّ القادر بالقدرة لا يصحّ منه خلق الجسم والحياة ؟ قوله «لأنّ القدرة الّتي لنامشتركة في هذا الامتناع ، فهذا الامتناع حكم مشترك ، فلا بدّ له من علّة مشتركة ، ولا مشترك سوى كوننا قادرين بالقدرة» قلنا : هذه المقدّمات بأسرها ممنوعة ، فلا نسلّم أنّ الامتناع حكم معلّل ، و ذلك لأنّ الامتناع عدميّ ، والعدميّ لا يعلّل . سلّمنا أنّه أمر وجوديّ ، و لكن من مذهبهم أنّ كثيراً من الأحكام لا يعلّل ، فلم لا يجوز أن يكون ههنا كذلك ؟ سلّمنا أنّه معلّل ، فلم قلتم : إنّ الحكم المشترك لا بدّ له من علّة مشتركة ، أليس أنّ القبح حصل في الظلم معلّلا بكونه ظلماً و في الكذب بكونه كذباً و في الجهل بكونه جهلاً ؟ سلّمنا أنّه لا بدّ من علّة مشتركة ، لكن لا نسلّم أنّه لا مشترك إلّا كوننا قادرين بالقدرة ، فلم لا يجوز أن تكون هذه القدرة الّتي لنا مشتركة في وصف معيّن و تلك القدرة الّتي تصلح لخلق الجسم تكون خارجة عن ذلك الوصف ، فما الدليل على أنّ الأمر ليس كذلك ؟

أمّا الوجه الثاني و هو أنّه ليست مخالفة تلك القدرة لبعض هذه القدرة أشدّ من مخالفة بعض هذه القدرة للبعض ، فنقول : هذا أضعف [1] ، لأنّا لا نعلّل صلاحيتها لخلق الجسم بكونها مخالفة لهذه القدرة ، بل لخصوصيّتها المعيّنة الّتي لأجلها خالفت سائر القدر ، وتلك الخصوصيّة معلوم أنّها غير حاصلة في سائر القدر و نظير ما ذكروه أن يقال : ليست مخالفة الصوت للبياض أشدّ من مخالفة السواد للبياض ، فلو كانت تلك المخالفة مانعة للصوت من صحّة أن يرى لوجب لكون السواد مخالفاً للبياض أن يمتنع رؤيته ، ولمّا كان هذا الكلام فاسداً فكذا ما قالوه والعجب من القاضي أنّه لمّا حكى هذه الوجوه عن الأشعريّة في مسألة الرؤية زيّفها بهذه الأسئلة ، ثمّ إنّه نفسه تمسّك بها في هذه المسألة الّتي هي الأصل في

(١) في المصدر موافقاً لبعض النسخ : ضعيف .

إثبات النبوّة ، والردّ على من أثبت متوسّطاً بين الله و بيننا .

أمّا الوجه الثالث و هو أنّ القول بصحّة النبوّات لا يبقى مع تجويز هذا الأصل . فنقول : إمّا أن يكون القول بصحّة النبوّات متفرّعاً على فساد هذه القاعدة أو لا يكون ، فإن كان الأوّل امتنع إفساد هذا الأصل بالبناء على صحّة النبوّات و إلّا وقع الدور ، وإن كان الثاني فقد سقط هذا الكلام بالكلّيّة .

و أمّا الوجه الرابع فلقائل أن يقول : الكلام في الإمكان غير ، و في الوقوع غير ، و نحن لا نقول بأنّ هذه الحالة حاصلة لكلّ أحد بل هذه الحالة لا تحصل للبشر إلّا في الأعصار المتباعدة ، فكيف يلزمنا ما ذكرتموه . فهذا هو الكلام في النوع الأوّل من السحر .

« النوع الثانى من السحر »

✿ (سحر أصحاب الاوهام والنفوس القوية) ✿

قالوا : اختلف الناس في أنّ الّذي يشير إليه كلّ إنسان بقوله « أنا » ما هو ؟ فمن الناس من يقول : إنّه هو هذه البنية ، و منهم من يقول : إنّه جسم سار في هذه البنية ، ومنهم من يقول : إنّه موجود ليس بجسم ولا جسمانيّ أمّا إذا قلنا : إنّ الانسان هو هذه البنية فلا شكّ أنّ هذه البنية مركّبة من الأخلاط الأربعة ، فلم لا يجوز أن يتّفق في بعض الأعصار النادرة أن يكون مزاج من الأمزجة في ناحية من النواحي يقتضي القدرة على خلق الجسم والعلم بالأمور الغائبة عنّا ؟ وهكذا الكلام إذا قلنا إنّ الإنسان جسم سار في هذه البنية ، أمّا إذا قلنا إنّ الإنسان هو النفس فلم لا يجوز أن يقال : النفوس مختلفة ، فيتّفق في بعض النفوس أن تكون لذاتها قادرة على هذه الحوادث الغريبة مطّلعة على الأسرار الغائبة [عنّا] فهذا الاحتمال ممّا لم يقم دلالة على فساده سوى الوجوه المتقدّمة و قد بان بطلانها .

ثمّ الّذي يؤكّد هذا الاحتمال وجوه : أوّلها أنّ الجذع الّذي يتمكّن الإنسان

من المشي عليه لو كان موضوعاً على الأرض لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر على هاوية تحته ، و ما ذاك إلّا لأنّ تخيّل السقوط متى قوي أوجبه . و ثانيها أجمعت الأطبّاء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر ، والمصروع عن النظر إلى الأشياء القويّة اللمعان والدوران ، وماذاك إلّا لأنّ النفوس خلقت مطيعة للأوهام و ثالثها حكى صاحب الشفاء عن أرسطو في طبائع الحيوان أنّ الدجاجة إذا تشبّهت كثيراً بالديكة في الصوت وفي الجواب مع الديكة نبت على ساقيها مثل الشيء النابت على ساق الديك . ثمّ قال صاحب الشفاء : وهذا يدلّ على أنّ الأحوال الجسمانيّة تابعة للأحوال النفسانيّة .

ورابعها أجمعت الاُمم على أنّ الدعاء مظنّة للإجابة وأجمعوا على أنّ الدعاء اللسانيّ الخالي عن المطلب النفسانيّ قليل البركة عديم الأثر ، فدلّ ذلك على أنّ للهمم و النفوس آثاراً ، وهذا الاتّفاق غير مختصّ بملّة معيّنة ، ونحلة مخصوصة . وخامسها أنّك لو أنصفت لعلمت أنّ المبادىء القريبة للأفعال الحيوانيّة ليست إلّا التصوّرات النفسانيّة . لأنّ القوّة المحرّكة [المخلوقة المطبوعة] المفروزة [1] في العضلات صالحة للفعل و تركه أو ضدّه ، و لن يترجّح أحد الطرفين على الآخر إلّا لمرجّح و ما ذاك إلّا تصوّر كون الفعل جميلاً أو لذيذاً ، أو تصوّر كونه قبيحاً أو مؤلماً فتلك التصوّرات هي المبادىء لصيرورة القوى العضليّة مبادىء بالفعل لوجود الأفعال بعد أن كانت كذلك بالقوّة ، و إذا كانت هذه التصوّرات هي المبادىء لمبادىء هذه الأفعال فأيّ استبعاد في كونها مبادىء للأفعال بأنفسها [2] و إلغاء الواسطة عن درجة الاعتبار . و سادسها التجربة و العيان شاهدان بأنّ هذه التصوّرات مبادىء قريبة لحدوث الكيفيّات في الأبدان ، فإنّ الغضبان يشتدّ سخونة مزاجه حتّى أنّه يفيد سخونة قويّة . يحكى عن بعض الملوك أنّه عرض له فالج فأعيى الأطبّاء مزاولة علاجه ، فدخل عليه بعض الحذّاق منهم على حين غفلة منه ، وشافهه بالشتم والقدح

---

(١) المفروزة (خ) .

(٢) في المصدر : انفسها .

في المرض ، فاشتدّ غضب الملك و قفز من مرقده قفزة اضطراريّة لما ناله من شدّة ذلك الكلام ، فزالت تلك العلّة المزمنة و المرضة المهلكة! و إذا جاز كون التصوّرات مبادىء لحدوث الحوادث في البدن فأيّ استبعاد من كونها مبادىء لحدوث الحوادث خارج البدن . و سابعها أنّ الإصابة بالعين أمر قد اتّفق عليها العقلاء ، و ذلك أيضاً يحقّق إمكان ما قلناه .

إذا عرفت هذا فنقول : النفوس الّتي تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قويّة جدّاً فتستغني في هذه الأفعال عن الاستعانة بالآلات والأدوات ، وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه ، وتحقيقه أنّ النفس إذا كانت قويّة مستعلية على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السماوات كانت كأنّها روح من الأرواح السماويّة فكانت قويّة على التأثير في موادّ هذا العالم ، أمّا إذا كانت ضعيفة شديدة التعلّق بهذه اللّذات البدنيّة فحينئذ لا يكون لها تصرّف البتّة إلّا في هذا البدن ، فإذا أراد هذا الإنسان صيرورتها بحيث يتعدّى تأثيرها من بدنها إلى بدن آخر اتّخذ تمثال ذلك الغير ، و وضعه عند الحسّ ليشتغل الحسّ به ، فيتبعه الخيال عليه ، وأقبلت النفس الناطقة عليه ، فقويت التأثيرات النفسانيّة و التصرّفات الروحانيّة ، ولذلك اجتمعت الاُمم على أنّه لابدّ لمزاول هذه الأعمال من الانقطاع عن المألوفات و المشتهيات و تقليله الغذاء و الانقطاع عن مخاطبة [1] القلب ، فكلّما كانت هذه الاُمور أتمّ كان ذلك التأثير أقوى ، فإذا اتّفق أن كانت النفس مناسبة لهذا الأمر نظراً إلى ماهيّتها و خاصيّتها عظم التأثير . و السبب اللّمّي [2] فيه أنّ النفس إذا اشتغلت بالجانب الواحد استعملت جميع قوّتها في ذلك الفعل ، وإذا اشتغلت بالأفعال الكثيرة تفرّقت قوّتها و توزّعت على تلك الأفعال ، فتصل إلى كلّ واحد من تلك الأفعال شعبة من تلك القوّة ، و جدول من ذلك النهر ، و لذلك ترى أنّ إنسانين يستويان في قوّة الخاطر إذا اشتغل أحدهما بصناعة واحدة و اشتغل الآخر بصناعتين ، فإنّ ذا

(١) في المصدر ، « مخالطة الخلق » و هو الصواب .

(٢) « « المتعين .

الفنّ الواحد يكون أقوى من ذي الفنّين ، و من حاول الوقوف على حقيقة مسألة من المسائل فإنّه حال تفكّره فيها لابدّ و أن يفرغ خاطره ممّا عداه [١] فإنّه عند تفريغ الخاطر يتوجّه الخاطر بكلّيّته إليه ، فيكون الفعل أسهل و أحسن ، و إذا كان كذلك ، فإذا كان الإنسان مشغول الهمّ والهمّة بقضاء اللّذات وتحصيل الشهوات كانت القوّة النفسانيّة مشغولة بها مستغرقة فيها ، فلا يكون انجذابها إلى تحصيل الفعل الغريب الّذي يحاوله انجذاباً قويّاً ، لاسيّما و هنا آفة اُخرى ، و هي أنّ مثل هذه النفس اعتادت الاشتغال باللذّات من أوّل أمرها إلى آخره ولم تشتغل قطّ باستحداث هذه الأفعال الغريبة ، فهي بالطبع حنون إلى الأوّل عزوف للثاني [٢] فإذا وجدت مطلوبها من النمط الأوّل فأنّى تلتفت إلى الجانب الآخر ؟ فقد ظهر من هذا أنّ مزاولة هذه الأعمال لاتتأتّى إلّا مع التجرّد عن الأحوال الجسمانية وترك مخالطة الخلق والإقبال بالكلّيّة على عالم الصفا والأرواح ، وأمّا الرقى فإن كانت معلومة فالأمر فيها ظاهر ، لأنّ الغرض منها أنّ حسّ البصر كما شغلناه بالاُمور المناسبة لذلك الغرض فحسّ السمع نشغله أيضاً بالاُمور المناسبة لذلك الغرض ، فإنّ الحواسّ متى تطابقت نحو [٣] التوجّه إلى الغرض الواحد كان توجّه النفس إليه حينئذ أقوى ، و أمّا إذا كانت بألفاظ غير معلومة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهشة [٤] و يحصل للنفس في أثناء ذلك انقطاع عن المحسوسات و إقبال على ذلك الفعل ، وجدّ عظيم ، فيقوى التأثير النفسانيّ ، فيحصل الغرض . وهكذا القول في الدخن ، قالوا : فقد ثبت أنّ هذا القدر من القوّة النفسانيّة مستقلّ

---

(١) في المصدر : عما عداها .

(٢) « « : عن الثاني .

(٣) « « : على التوجه .

(٤) « « : والدهشة فان الانسان إذا اعتقد ان هذه الكلمات انما تقرأ للاستعانة بشيء من الامور الروحانية ولايدرى كيفية تلك الاستعانة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهشة .

بالتأثير، فإن انضمّ إليه النوع الأوّل من السحر وهو الاستعانة بالكواكب وتأثيراتها عظم التأثير. بل ههنا نوعان آخران: **الاول** أنّ النفوس الّتي فارقت الأبدان قد يكون فيها ماهو شديد المشابهة لهذه النفس في قوّتها وفي تأثيراتها، فإذا صارت هذه النفوس صافية لم يبعد أن ينجذب إليها ماتشابهها من النفوس المفارقة، ويحصل لتلك النفوس نوع مامن التعلّق بهذا البدن، فتتعاضد النفوس الكثيرة على ذلك الفعل، وإذا كملت القوّة تزايدت قوى التأثير. **الثاني** أنّ هذه النفوس الناطقة إذا صارت صافية عن الكدورات البدنيّة صارت قابلة للأنوار الفائضة من الأرواح السماويّة والنفوس الفلكيّة، فتتقوّى هذه النفوس بأنوار تلك الأرواح، فتقوى على أمور غريبة خارقة للعادة. فهذا شرح سحر أصحاب الأوهام والرقى.

﴿ النوع الثالث ﴾

✿ (من السحر الاستعانة بالارواح الارضية) ✿

واعلم أنّ القول بالجنّ ممّا أنكره بعض المتأخّرين من الفلاسفة والمعتزلة أمّا أكابر الفلاسفة فإنّهم ما أنكروا القول به، إلّا أنّهم سمّوها بالأرواح الأرضيّة، وهي في أنفسها مختلفة، منها خيّرة ومنها شريرة، فالخيّر منهم الجنّ والشريرة هم كفّار الجنّ وشياطينهم، ثمّ قال: خلق منهم [1] هذه الأرواح جواهر قائمة بأنفسها لامتحيّزة ولاحالّة في المتحيّز، وهي قادرة عالمة مدركة للجزئيّات واتّصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتّصالها بالأرواح السماويّة، إلّا أنّ القوّة الحاصلة للنفوس الناطقة بسبب اتّصالها بهذه الأرواح الأرضيّة أضعف من القوّة الحاصلة لها بسبب اتّصالها بتلك الأرواح السماويّة، أمّا أنّ الاتّصال أسهل فلأنّ المناسبة بين نفوسنا وبين هذه الأرواح الأرضيّة أرسل، فإنّ [2] المشابهة والمشاكلة بينها

(١) في المصدر: قال الخلف.

(٢) في المصدر: اسهل ولان المشابهة.

أتم وأشد من المشاكلة بين نفوسنا وبين الأرواح السماوية ، وأمّا أنّ القوّة الحاصلة بسبب الاتّصال بالأرواح السماويّة أقوى فلأنّ الأرواح السماويّة بالنسبة إلى الأرواح الأرضيّة كالشمس بالنسبة إلى الشعلة والبحر بالنسبة إلى القطرة والسلطان بالنسبة إلى الرعيّة قالوا : وهذه الأشياء وإن لم يقم على وجودها برهان قاهر فلاأقلّ من الاحتمال والإمكان. ثمّ إنّ أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أنّ الاتّصال بهذه الأرواح الأرضيّة يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى و الدخن والتجريد ، فهذا النوع هو المسمّى بالعزائم وعمل تسخير الجنّ .

النوع الرابع

(من السحر التخيلات و الاخذ بالعيون)

فهذا النوع مبنيّ على مقدّمات أحدها أنّ أغلاط البصر كثيرة ، فإنّ راكب السفينة إذا نظر إلى الشطّ رأى السفينة واقفة و الشطّ متحرّكاً ، وذلك يدلّ على أنّ الساكن يرى متحركاً و المتحرّك يرى ساكناً ، و القطرة النازلة ترى خطّاً مستقيماً ، و الزبالة الّتي تدار بسرعة ترى دائرة ، و القبّة ترى في الماء كالإجاصة ، والشخص الصغير يرى في الضباب عظيماً ، و كبخار الأرض الّذي يريك قرص الشمس عند طلوعها عظيماً ، فإذا فارقته وارتفعت صغرت ، و أمّا رؤية العظيم من البعيد صغيراً فظاهر ، فهذه الأشياء قد هدت العقول إلى أنّ القوّة الباصرة قد تبصر الشيء على خلاف ماهو عليه في الجملة لبعض الأسباب العارضة .

و ثانيها : أنّ القوّة الباصرة إنّما تقف على المحسوس وقوفاً تامّاً إذا أدركت المحسوس في زمان له مقدار فأمّا إذا أدركت المحسوس في زمان صغير جدّاً ثمّ أدركت بعده محسوساً آخر و هكذا فإنّه يختلط البعض بالبعض ، ولا يتميّز بعض المحسوسات عن البعض ، و لذلك فإنّ الرحى إذا أخرجت من مركزها إلى محيطها خطوطاً كثيرة بألوان مختلفة ثمّ استدارت فإنّ الحسّ يرى لوناً واحداً كأنّه

مركّب من كلّ تلك الألوان .

و ثالثها أنّ النفس إذا كانت مشغولة بشيء فربّما حضر عند الحسّ شيء آخر فلا يشعر الحسّ به البتّة ، كما أنّ الإنسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه إنسان [1] و يتكلّم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه ، لما أنّ قلبه مشغول بشيء آخر و كذا الناظر في المرآة فإنّه ربّما قصد أن يرى قذاة في عينه فيراها ولا يرى ما هو أكثر [2] منها إن كان بوجهه أثر أو بجبهته أو بسائر أعضائه الّتي تقابل المرآة و ربما قصد أن يرى سطح المرآة هل هو مستو أم لا فلا يرى شيئاً ممّا في المرآة إذا عرفت هذه المقدّمات سهل عند ذلك تصوّر كيفيّة هذا النوع من السحر ، و ذلك لأنّ المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل أذهان الناظرين به و يأخذ عيونهم إليه حتّى إذا استفزّ عنهم [3] الشغل بذلك الشيء و التحديق نحوه عمل شيئاً آخر عملاً بسرعة شديدة ، فيبقى ذلك العمل خفيّاً لتعلمون [4] الشيئين أحدهما اشتغالهم بالأمر الأوّل ، و الثاني سرعة الإتيان بهذا العمل الثاني ، و حينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه ، فيتعجّبون منه جدّاً ، ولو أنّه سكت ولم يتكلّم بما يصرف الخواطر إلى ضدّ ما يريد أن يعمل ولم تتحرّك النفوس و الأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكلّ ما يفعله . فهذا هو المراد من قولهم إنّ المشعبذ يأخذ بالعيون لأنّه بالحقيقة يأخذ بالعيون إلى غير الجهة الّتي يحتال . و كلّما كان أخذه للعيون و الخواطر و جذبه لها إلى سواه [5] مقصوده أقوى كان أحذق في عمله ، و كلّما كانت الأحوال الّتي تفيد حسّ البصر نوعاً من أنواع الخلل أشدّ كان هذا العمل أحسن مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مضيء جدّاً ، فإنّ الضوء الشديد يفيد البصر كلالاً

(١) في المصدر : انسان آخر .

(٢) « : اكبر منها .

(٣) « : اذا استغرقهم .

(٤) « : لتفاوت .

(٥) « : سوى .

و اختلالاً ، و كذا الظلمة الشديدة ، و كذلك الألوان المشرقة القويّة تفيد البصر كلالاً و اختلالاً ، و الألوان المظلمة قلّما تقف القوّة الباصرة على أحوالها فهذا مجامع القول في هذا النوع من السحر .

النوع الخامس

(من السحر)

الأعمال العجيبة الّتي تطرأ[1] من تركيب الآلات المركّبة على النسب الهندسيّة تارة و على ضروب الخيلاء[2] أُخرى مثل فارسين يقتتلان فيقتل أحدهما الآخر و كفارس على فرس في يده بوق كلّما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير أن يمسّه أحد ، و منها الصور الّتي تصوّرها الروم و أهل الهند حتّى لا يفرق الناظر بينها و بين الإنسان حتّى يصوّرونها ضاحكة و باكية و حتّى يفرق فيها بين ضحك السرور و ضحك الخجل وضحك الشامت ، فهذه الوجوه من لطيف أُمور التخائيل[3] وكان سحر سحرة فرعون من هذا الضرب . ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات و يندرج في هذا الباب علم جرّ الأثقال ، و هو أن يجرّ ثقيلاً عظيماً بآلة خفيفة وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعدّ من باب السحر، لأنّ لها أسباباً معلومة تعيينيّة[4] من اطّلع عليها قدر عليها ، إلّا أنّ الاطّلاع عليها لمّا كان عسراً شديداً لا يصل إليه إلّا الفرد بعد الفرد لا جرم عدّ أهل الظاهر ذلك من باب السحر . و من هذا الباب عمل ارجمانوس[5] الموسيقات[6] في هيكل أُورشليم العتيق عند تجديده إيّاه

---

(١) تظهر (خ) .

(٢) كذا في المصدر ، وفي نسخ البحار « و على ضرورة الخلاء اخرى » .

(٣) في المصدر ، المخائيل .

(٤) يقينية (خ) .

(٥) ارجيانوس (خ) .

(٦) في المصدر ، ارجميانوس الموسيقار .

وذلك أنّه اتّفق له أن كان مجتازاً بفلاة من الأرض ، فوجد فيها فرخاً من فراخ البراصل - و البراصل هو طائر عطوف - فكان يصفر صفيراً حزيناً بخلاف صفير سائر البراصل ، فكانت البراصل تجيئه بلطائف الزيتون فتطرحها عنده ، فيأكل بعضها و يفضل بعضها عن حاجته ، فوقف هذا الموسيقات [١] هناك و تأمّل حال هذا الفرخ و علم أنّ في صفيره المخالف لصفير البراصل ضرباً من التوجّع و الاستعطاف ، حتّى رقّت له الطيور وجاءته بما يأكله ، فتلطّف لعمل آلة تشبه الصفارة إذا استقبل الريح بها أدّت ذلك الصفير ، ولم يزل يجرّب ذلك حتّى وثق بها وجاءته البراصل بالزيتون كما كانت تجيء إلى ذلك الفرخ ، لأنّها تظنّ أنّ هناك فرخاً من جنسها ، فلمّا صحّ له ما أراد أظهر النسك و عمد إلى هيكل اُورشليم ، و سأل عن الليلة الّتي دفن فيها « اسطرحن [٢] » الناسك القيّم بعمارة ذلك الهيكل ، فاُخبر أنّه دفن في أوّل ليلة من آب ، فأخذ [٣] صورة من زجاج مجوّف على هيئة البرصلة ، و نصبها فوق ذلك الهيكل ، و جعل فوق تلك الصورة قبّة ، و أمرهم بفتحها في أوّل آب ، فكان يظهر صوت البرصلة بسبب نفوذ الريح في تلك الصورة ، و كانت البراصل تجيء بالزيتون حتّى كانت تمتلىء القبّة كلّ يوم من ذلك الزيتون ، والناس اعتقدوا أنّه من كرامات ذلك المدفون ؛ و يدخل في هذا الباب أنواع كثيرة لا يليق شرحها في هذا الموضع .

النوع السادس من السحر : الاستعانة بخواصّ الأدوية من أن [٤] يجعل في طعامه بعض الأدوية المبلّدة المزيلة للعقل، والدخن المسكرة نحو دماغ الحمار إذا تناول الانسان تبلّد عقله و قلّت فطنته ، واعلم أنّه لا سبيل إلى إنكار الخواصّ ، فإنّ أثر المغناطيس مشاهد، إلّا أنّ الناس قد أكثروا فيه ، و خلطوا الصدق بالكذب ، والباطل بالحقّ .

---

(١) فى المصدر : الموسيقار .
(٢) « : اسطرخس .
(٣) « : فاتخذ .
(٤) « : مثل أن .

النوع السابع من السحر : تعليق القلب . وهو أن يدّعي الساحر أنّه قد عرف الاسم الأعظم وأنّ الجنّ يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور ، فإذا اتّفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التميّز اعتقد أنّه حقّ وتعلّق قلبه بذلك ، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة ، فإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحسّاسة ، فحينئذ يتمكّن الساحر من أن يفعل حينئذ ما شاء ، وإنّ من جرّب الأمور وعرف أحوال العالم [1] علم أنّ لتعلّق القلب أثراً عظيماً في تنفيذ الأعمال وإخفاء الأسرار .

النوع الثامن من السحر: السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفيّة لطيفة وذلك شائع في الناس ، فهذا جملة الكلام في أقسام السحر وشرح أنواعه وأصنافه والله أعلم .

المسألة الحادية عشر [2]: في أقوال المسلمين أنّ هذه الأنواع هل هي ممكنة أم لا ؟ أمّا المعتزلة فقد اتّفقوا على إنكارها إلّا النوع المنسوب إلى التخيّل والمنسوب إلى إطعام بعض الأدوية المبلّدة والمنسوب إلى التضريب والنميمة ، فأمّا الأقسام الخمسة الأول فقد أنكروها ، ولعلّهم كفّروا من قال بها وجوّز وجودها . وأمّا أهل السنّة فقد جوّزوا أن يقدر الساحر على أن يطير في الهواء ويقلب الإنسان حماراً والحمار إنساناً ، إلّا أنّهم قالوا إنّ الله تعالى هو الخالق لهذه الأشياء عند ما يقرأ الساحر رقى مخصوصة وكلمات معيّنة ، فأمّا أن يكون المؤثّر في ذلك هو الفلك والنجوم فلا وأمّا الفلاسفة والمنجّمون والصابئة فقولهم على ما سلف تقريره .

واحتجّ أصحابنا على فساد قول الصابئة أنّه قد ثبت أنّ العالم محدث فوجب أن يكون موجده قادراً ، فإنّ الشيء الّذي حكم العقل بأنّه مقدوره إنّما يصحّ أن يكون مقدوراً له لكونه ممكناً ، والإمكان قدر مشترك بين كلّ الممكنات ، فإذن كلّ الممكنات مقدور لله ، ولو وجد شيء من تلك المقدورات بسبب آخر يلزم أن

---

(١) في المصدر : اهل العالم .

(٢) « « : المسألة الرابعة .

يكون ذلك السبب مزيلاً لتعلّق قدرة الله تعالى بذلك المقدور ، فيكون الحادث سبباً لعجز الله ، و هو محال . فثبت أنّه يستحيل وقوع شيء من الممكنات إلّا بقدرة الله ، و عنده يبطل كلّ ما قاله الصابئة .

قالوا : إذا ثبت هذا النوع فندّعي أنّه لا يمتنع وقوع هذه الخوارق بإجراء العادة عند سحر السحرة ، فقد احتجّوا (١) على وقوع هذا النوع من السحر بالقرآن والخبر . أمّا القرآن فقوله تعالى في هذه الآية « و ماهم بضارّين به من أحد إلّا بإذن الله » والاستثناء يدلّ على حصول الآثار بسببه . و أمّا الأخبار (٢) فأحدها ما روي أنّه عليه السلام سُحِر ، وأنّ السحر عمل فيه حتّى قال : إنّه ليخيّل إليّ أنّي أقول الشيء و أفعله و لم أقله ولم أفعله . و إنّ امرأة يهوديّة سحرته وجعلت ذلك السحر تحت راعوفة البئر ، فلمّا استخرج ذلك زال عن النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك العارض و نزلت (٣) المعوّذتان بسببه .

و ثانيها : أنّ امرأة أتت عائشة فقالت لها : إنّني ساحرة ، فهل لي من توبة؟ فقالت : و ما سحرك ؟ فقالت : صرت إلى الموضع الّذي فيه هاروت و ماروت ببابل أتعلّم علم السحر (٤) ، فقالا لي : يا أمة الله ! لا تختاري عذاب الآخرة بأمر الدنيا فأبيت ، فقالا لي : اذهبي فبولي على ذلك الرماد ، فذهبت لأبول عليه ، ففكّرت في نفسي فقلت : لا فعلت (٥) ، و جئت إليهما فقلت : قد فعلت ، فقالا لي : ما رأيت لمّا فعلت ، فقلت : ما رأيت شيئاً ، فقالا لي : أنت على رأس أمرك ، فاتّقي الله ولا تفعلي ، فأبيت ، فقالا لي : اذهبي فافعلي ، فذهبت ففعلت ، فرأيت : كأنّ فارساً مقنّعاً بالحديد قد خرج من فرجي فصعد إلى السماء ، فجئتهما فأخبرتهما ، فقالا :

---

(١) اجتمعوا (خ)

(٢) في المصدر ، فهي واردة عنه صلى الله عليه و سلم متواترة و آحاداً ، احدها . . .

(٣) في المصدر ، وانزل .

(٤) في المصدر ، لطلب علم . . .

(٥) في المصدر ، لا أفعل .

إيمانك قد خرج عنك ، فقد أحسنت السحر . فقلت : و ما هو ؟ قالا : لا تريدين شيئاً فتصوّرينه في وهمك إلّاكان ، فصوّرت في نفسي حبّاً من حنطة ، فإذا أنا بحبّ فقلت : انزرع ، فانزرع ، فخرج من ساعته سنبلاً ، فقلت : انطحن ، فانطحن فقلت : انخبز، فانخبز ، وأنا لا اُريد شيئاً اُصوّره في نفسي إلّا حصل ، فقالت عائشة ليست لك توبة .

و ثالثها : ما يذكرونه من الحكايات الكثيرة في هذا الباب ، و هي مشهورة. أمّا المعتزلة فقداحتجّوا على إنكاره بوجوه : أحدها : قوله تعالى « ولا يفلح الساحر حيث أتى » و ثانيها قوله تعالى في صفة محمّد صلى الله عليه وآله « و قال الظالمون إن تتّبعون إلّا رجلاً مسحورا » و لو صار صلى الله عليه وآله مسحوراً لما استحقّوا الذمّ بسبب هذا القول . و ثالثها أنّه لو جاز ذلك من الساحر فكيف يتميّز المعجز من السحر ؟ ثمّ قالوا : هذه الدلائل يقينيّة ، والأخبار الّتي ذكرتموها من باب الآحاد ، فلاتصلح معارضة لهذه الدلائل .

المسألة الثانية عشر [1] : في أنّ العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور .

اتّفق المحقّقون على ذلك ، لأنّ العلم لذاته شريف ، و أيضاً لعموم قوله تعالى «هل يستوي الّذين يعلمون و الّذين لايعلمون » ولأنّ السحر لولم [2] يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجز ، والعلم بكون المعجزمعجزاً واجبٌ ، ومايتوقّف الواجب عليه فهوواجب ، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباً ، و ما يكون واجباً كيف يصير حراماً وقبيحا .

المسألة الثالثة عشر (٣) في أنّ الساحر هل يكفرأم لا ؟ اختلف الفقهاء في أنّ الساحرهل يكفر أم لا ؟ روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : من أتى كاهناً أوعرافاً فصدّقهما بقول فقد كفربما اُنزل على محمّد . و اعلم أنّه لانزاع بين الاُمّه في أنّ

---

(١) في المصدر : المسألة الخامسة .

(٢) في المصدر ، لولم يكن يعلم .

(٣) في المصدر ، المسألة السادسة .

من اعتقد أنّ الكواكب هي المدبّرة لهذا العالم، وهي الخالقة لما فيه من الحوادث [و الخيرات] و الشرور فإنّه يكون كافراً على الإطلاق، وهذا هو النوع الأوّل من السحر، و أمّا النوع الثاني وهو أن يعتقد أنه قد يبلغ روح الإنسان في التصفية و القوّة إلى حيث يقدر بها على إيجاد الأجسام و الحياة و القدرة و تغيير البنية والشكل فالأظهر إجماع الأمّة أيضاً على تكفيره، أمّا النوع الثالث و هو أن يعتقد الساحر أنّه قد يبلغ في التصفية و قراءة الرقي وتدخين بعض الأدوية إلى حيث يخلق الله تعالى في عقب أفعاله على سبيل العادة الأجسام و الحياة و القدرة (١) و تغيير البنية و الشكل. فهنا المعتزلة اتّفقوا على تكفير من يجوّز ذلك، قالوا: لأنّه مع هذا الاعتقاد لايمكنه أن يعرف صدق الأنبياء و الرسل، و هذا ركيك من القول، فإنّ لقائل أن يقول: إنّ الإنسان لو ادّعى النبوّة وكان كاذباً في دعواه فإنّه لايجوز من الله تعالى إظهار هذه الأشياء على يده لئلاّ يحصل التلبيس، أمّا إذا لم يدّع النبوّة وظهرت هذه الأشياء على يده لم يفض ذلك إلى التلبيس، لأنّ المحقّ يتميّز عن المبطل، بما أنّ المحقّ تحصل له هذه الأشياء مع ادّعاء النبوّة، و أمّا سائر الأنواع الّتي عددناه من السحر فلاشكّ أنّه ليس بكفر.

فإن قيل: إنّ اليهود لمّا أضافوا السحر إلى سليمان، قال الله تعالى تنزيهاً عنه «وما كفر سليمان» و هذا يدلّ على أنّ السحر على الإطلاق كفر، وأيضاً قال: «ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر» وهذا أيضاً يقتضي أن يكون السحر على الإطلاق كفراً. وحكى عن الملكين أنّهما لايعلّمان أحداً السحر حتّى يقولا إنما نحن فتنة فلاتكفر، و هو يدلّ على أنّ السحر كفر على الإطلاق.

قلنا: حكاية الحال يكفي في صدقها صورة واحدة فنحملها على سحر من يعتقد إلهيّة النجوم.

ثمّ قال بعد إيراد المسألة الرابعة عشر (٢) في حكم قتل الساحر: فهذا هو

---

(١) في بعض النسخ وكذا في المصدر: والعقل.

(٢) في المصدر: المسألة السابعة.

الكلام الكلّي في السحر، ولنرجع إلى التفسير :

أمّا قوله تعالى « و لكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر » فظاهر الآية يقتضي أنّهم إنّما كفروا لأجل أنّهم كانوا يعلّمون [الناس] السحر لأنّ ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلّيّة ، وتعليم ما لايكون كفراً لايوجب الكفر فصارت الآية دالّة على أنّ تعليم السحر كفر، وعلى أنّ السحر أيضاً كفر، ولمن منع ذلك أن يقول: لانسلّم أنّ ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلّيّة ، بل المعنى أنّهم كفروا وهم مع ذلك يعلّمون السحر.

فإن قيل : هذا مشكل لأنّ الله أخبر في آخر الآية أنّ الملكين يعلّمان السحر فلو كان تعليم السحر كفراً لزم تكفير الملكين ، وإنّه غير جائز لما ثبت أنّ الملائكة بأسرهم معصومون ، وأيضاً فلا نّكم دللتم على أنّه ليس كلما يسمّى سحراً فهو كفر .

قلنا : اللفظ المشترك لايكون عامّاً في جميع مسمّياته ، فنحن نحمل هذا السحر الّذي هو كفر على النوع الأوّل من الأشياء المسمّاة بالسحر ، و هو اعتقاد إلهيّة الكواكب والاستعانة بها في إظهار المعجزات وخوارق العادات ، فهذا السحر كفر ، و الشياطين إنّما كفروا بإتيانهم بهذا السحر لابسائر الأقسام ، وأمّا الملكان فلانسلّم أنّهما إنّما علّما هذا النوع من السحر ، بل لعلّهما يعلّمان سائر الأنواع على ما قال تعالى «فيتعلّمون منهما مايفرّقون به بين المرء وزوجه» و أيضاً فبتقدير أن يقال إنهما علّما هذا النوع إنّمايكون كفراً إذا قصد المعلّم أن يعتقد المتعلّم حقيّته و كونه صواباً ، فأمّا أن يعلّمه ليحترز عنه فهذا التعليم لايكون كفراً ، وتعليم الملائكة كان لأجل أن يصير المكلّف محترزاً عنه على ما قال تعالى حكاية عنهما «وما يعلّمان من أحد حتّى يقولا إنّما نحن فتنة » و أمّا الشياطين الّذين علّموا السحر [الناس] فكان مقصودهم اعتقاد حقّيّة هذه الأشياء ، فظهر الفرق .

المسألة الخامسة عشر (١) : قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبوعمرو بتشديد « لكنّ » و «الشياطين » بالنصب ، على أنّه اسم لكنّ ، و الباقون «لكن» بالتخفيف

(١) في المصدر ، المسألة الثامنة .

و « الشياطين » بالرفع ، و المعنى واحد .

أمّا قوله تعالى « و ما اُنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت » ففيه مسائل الاولى ما في قوله « و ما اُنزل » فيه وجهان : **الاول** أنّه بمعنى الّذي ، ثمّ هؤلاء اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال : **أولها** أنّه عطف على السحر ، أي يعلّمون الناس السحر ، و يعلّمونهم ما اُنزل على الملكين أيضاً . و **ثانيها** أنّه عطف على قوله «ما تتلوا الشياطين » أي و اتّبعوا ما تتلوا الشياطين افتراء على ملك سليمان و ما اُنزل على الملكين ، لأنّ السحر منه ما هو كفر و هو الّذي تتلوا الشياطين ، و منه ما تأثيره بالتفريق بين المرء و زوجه و هو الّذي اُنزل على الملكين ، فكأنّه تعالى أخبر عن اليهود بأنّهم اتّبعوا كلا الأمرين ولم يقتصروا على أحدهما . و **ثالثها** أنّ موضعه جرّ عطفاً على « ملك سليمان » وتقديره : ماتتلوا الشياطين افتراءً على ملك سليمان و على ما اُنزل على الملكين ، وهواختيار أبي مسلم . و أنكر في الملكين أن يكون السحر نازلاً عليهما ، و احتجّ عليه بوجوه : **الاول** أنّ السحر لو كان نازلاً عليهما لكان منزله هو الله تعالى و ذلك غير جائز ، لأنّ السحر كفر و عبث ولا يليق بالله تعالى إنزال ذلك . **الثاني** أنّ قوله « ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر » يدلّ على أنّ تعليم السحر كفر ، ولو ثبت في الملائكة أنّهم يعلّمون السحر لزمهم الكفر ، و ذلك باطل . **الثالث** كمالايجوز في الأنبياء أن يبعثوا لتعليم السحر فكذلك في الملائكة بالطريق الأولى . **الرابع** أنّ السحر لا يضاف إلّا إلى الكفرة و الفسقة والشياطين المردة ، فكيف يضاف إلى الله ما ينهى عنه و يتوعّد عليه بالعقاب ؟ ! و هل السحر إلّا الباطل المموّه ؟ وقد جرت عادة الله تعالى بإبطاله ، كما قال في قصّة موسى عليه السلام « ما جئتم به السحر إنّ الله سيبطله » .

ثمّ إنّه سلك في تفسير الآية مسلكاً آخر يخالف قول أكثر المخالفين ، فقال كما أنّ الشياطين نسبوا السحر إلى ملك سليمان مع أنّ ملك سليمان كان مبرّءاً عنه ، فكذلك نسبوا ما اُنزل على الملكين إلى السحر ، مع أنّ المنزل عليهما كان مبرّءاً عن السحر ، و ذلك لأنّ المنزل عليهما كان هو الشرع والدين والدعاء إلى

الخير و أنّهما كانا يعلّمان الناس ذلك مع قولهما إنّما نحن فتنة توكيداً لبعثهم على القبول والتمثّل ، فكانت طائفة تتمثّل و اُخرى تخالف و تعدل عن ذلك « و يتعلّمون منهما » أي من الفتنة والكفر مقدار ما يفرّقون به بين المرء و زوجه ، و هذا تقرير مذهب أبي مسلم .

الوجه الثاني : أن يكون « ما » بمعنى الجحد ، و يكون معطوفاً على قوله « و ما كفر سليمان » كأنّه قال : لم يكفر سليمان و لم ينزل على الملكين سحر لأنّ السحرة كانت تضيف السحر إلى سليمان و تزعم أنّه ممّا اُنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت ، فردّ الله عليهم في القولين . و قوله « وما يعلّمان من أحد » جحد أيضاً ، أي لا يعلّمان أحداً بل ينهيان عنه أشدّ النهي ، و أمّا قوله « حتّى يقولا إنّما نحن فتنة » أي ابتلاء و امتحان «فلا تكفر» فهو كقولك ما أمرت فلاناً بكذا حتّى قلت له : إن فعلت كذا نالك كذا ، أي ما أمرته به ، بل حذّرته عنه .

و اعلم أنّ هذه الأقوال وإن كانت حسنة إلّا أنّ القول الأوّل أحسن منها و ذلك لأنّ عطف قوله « و ما اُنزل » على مايليه أولى من عطفه على ما بعد عنه إلّا لدليل منفصل . أمّا قوله لو نزل السحر عليهما لكان منزل ذلك السحر هو الله تعالى ، قلنا : تعريف صفة الشيء قد يكون لأجل الترغيب في إدخاله في الوجود، وقد يكون لأجل أن يقع الاحتراز عنه ، كما قال الشاعر :

عرفت الشرّ لا للشرّ لكن لتوقّيه

قوله ثانياً : إنّ تعليم السحر كفر لقوله تعالى « ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر » فالجواب أنّا بيّنّا أنّه واقعة حال فيكفي في صدقها صورة واحدة ، و هي ما إذا اشتغل بتعليم سحر من يقول بالهيّة الكواكب ويكون قصده من ذلك التعليم إثبات أنّ ذلك المذهب حقّ . قوله ثالثاً : إنّه لايجوز بعثة الأنبياء لتعليم السحر فكذا الملائكة . قلنا : لانسلّم أنّه لايجوز بعثة الأنبياء لتعليمه بحيث يكون الغرض من ذلك التعليم التنبيه على إبطاله . قوله رابعاً : إنّما يضاف السحر إلى الكفرة أو المردة فكيف يضاف إلى الله ما ينهى عنه ؟ قلنا : فرق بين العمل وبين

التعليم ، فلم لا يجوز أن يكون العمل به منهيّاً عنه و أمّا تعليمه لغرض التنبيه على فساده فإنّه يكون مأموراً به .

المسألة الثانية : قرأ الحسن « الملكين » بكسر اللام ، وهومرويّ أيضاً عن الضحّاك وابن عبّاس . ثمّ اختلفوا ، فقال الحسن: كانا علجين أقلفين ببابل يعلّمان الناس السحر، وقيل: كانا رجلين صالحين من الملوك، والقراءة المشهورة بفتح اللاّم ، وهما كانا ملكين نزلا من السماء ، وهاروت وماروت اسمان لهما . ثمّ قيل : هما جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ، وقيل : غيرهما ، أمّا الّذين كسروا اللام فقد احتجّوا بوجوه : **أحدها** أنّه لايليق بالملائكة تعليم السحر . **وثانيها** كيف يجوز إنزال الملكين مع قوله «ولوأنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثمّ لاينظرون» وثالثها لوأنزل الملكين لكان إمّاأن يجعلهما في صورة رجلين أولا يجعلهما كذلك ، فإن جعلهما في صورة رجلين مع أنّهما ليسا برجلين كان ذلك تجهيلاً وتلبيساً وهوغير جائز ، ولوجاز ذلك فلم لايجوز أن يكون كلّ واحد من الناس الّذين نشاهدهم لايكون في الحقيقة إنساناً بل ملكاً من الملائكة ! و إن لم يجعلهما في صورة الرجلين قدح ذلك في قوله تعالى « ولوجعلناه ملكاً لجعلناه رجلا » والجواب عن الأوّل أنّا سنبيّن وجه الحكمة و إنزال الملائكة لتعليم السحر وعن الثاني أنّ هذه الآية عامّة ، وقراءة الملكين بفتح اللام متواترة وخاصّة ، و الخاصّ يقدّم على العامّ . وعن الثالث أنّ الله تعالى ينزلهما في صورة رجلين ، وكان الواجب على المكلّفين في زمان الأنبياء أن لايقطعوا على من صورته صورة الإنسان بكونه إنساناً ، كما أنّ في زمان الرسول صلى الله عليه وآله كان الواجب على من شاهد دحية الكلبيّ أن لايقطع بكونه من البشر ، بل الواجب التوقّف فيه .

المسألة الثالثة : إذا قلنا بأنّهما كانا من الملائكة فقد اختلفوا في سبب نزولهما ، فروي عن ابن عبّاس أنّ الملائكة لمّا قالت « أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء » فأجابهم الله تعالى بقوله « إنّي أعلم مالاتعلمون » ثمّ إنّ الله وكّل عليهم جمعاً من الملائكة وهم الكرام الكاتبون فكانوا يعرجون بأعمالهم الخبيثة فعجبت الملائكة منهم ، ومن تبقية الله إيّاهم مع مايظهر منهم من القبائح ، ثمّ أضافوا إليها

عمل السحر فازداد تعجّب الملائكة ، فأراد الله تعالى أن يبتلي الملائكة فقال لهم: اختاروا ملكين من أعظم الملائكة علماً و زهداً و ديانة لإ نزالهما إلى الأرض ، فأختبرهما فاختاروا هاروت وماروت ، وركّب فيهما شهوة الإ نس و أنزلهما ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا و الشرب ، فنزلا فذهب إليهما امرأة من أحسن النساء و هي الزهرة فراوداها عن نفسها فأبت إلاّ بعد أن يعبدا الصنم و إلاّ بعد أن يشربا ، فامتنعا أوّلاً ثمّ غلبت الشهوة عليهما ، فأطاعا في كلّ ذلك ، فعند إقدامهما على الشرب و عبادة الصنم دخل سائل عليهم فقالت : إن أظهر هذا السائل للناس مارأى منّا فسد أمرنا فإ ن أردتما الوصول إليّ فاقتلا هذا الرجل ، فامتنعا منه ، ثمّ اشتغلا بقتله ، فلمّا فرغا من القتل طلبا المرأة فلم يجداها . ثمّ إنّ الملكين عند ذلك ندما و تحسّرا وتضرّعا إلى الله تعالى فخيّرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا ، وهما معذّبان ببابل ، معلّقان بين السماء و الأرض يعلّمان الناس السحر .

ثمّ لهم في الزهرة قولان : أحدهما أنّ الله تعالى لمّا ابتلى الملكين بشهوة بني-آدم أمر الله الكوكب الّذي يقال له «الزهرة» وفلكها حتّى هبط إلى الأرض إلى أن كان ماكان ، فحينئذ ارتفعت الزهرة وفلكها إلى موضعها من السماء موبّخين لهما على ماشاهداه منهما . و القول الثاني أنّ المرأة كانت فاجرة من أهل الأرض و واقعاها بعد شرب الخمر وقتل النفس وعبادة الصنم ، ثمّ علّماها الاسم الّذي به كانا يعرجان إلى السماء ، فتكلّمت به وعرجت إلى السماء ، و كان اسمها « بيدخت » فمسخها الله تعالى وجعلها هي الزهرة .

واعلم أنّ هذه الروايه فاسدة مردودة غير مقبولة ، لأ نّه ليس في كتاب الله مايدلّ عليها ، بل فيه ما يبطلها من وجوه : **الاول** ماتقدّم من الدلائل الدالّة على عصمة الملائكة عن كلّ المعاصي . وثانيها : أنّ قولهم إنّهما خيّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاسد ، بل كان الأولى أن يخيّرا بين التوبة والعذاب ، لأنّ الله تعالى خيّر بينهما من أشرك به طول عمره فكيف يبخل عليهما بذلك . وثالثها : أنّ من أعجب الأمور قولهم إنّهما يعلّمان الناس السحر في حال كونهما معذّبين ويدعوان

إليه وهما يعاقبان .

و لمّا ظهر فساد هذا القول فنقول : السبب في إنزالهما وجوه : **أحدها** أنّ السحرة كثرت في ذلك الزمان ، و استنبطت أبواباً غريبة ، و كانوا يدّعون النبوّة و يتحدّون الناس بها ، فبعث الله تعالى هذين الملكين لأجل أن يعلّما الناس أبواب السحر حتّى يتمكّنوا من معارضة اُولئك الّذين كانوا يدّعون النبوّة كذباً ، ولا شكّ أنّ هذا من أحسن الأغراض والمقاصد .

و ثانيها : أنّ العلم بكون المعجزة مخالفاً للسّحر متوقّف على العلم بماهيّة المعجزة[1] والناس كانوا جاهلين بماهيّة السحر فلا جرم تعذّرت عليهم معرفة حقيقة المعجزة فبعث الله هذين الملكين لتعريف ماهيّة السحر لأجل هذا الغرض . وثالثها لا يمتنع أن يقال : السحر الّذي يوقع الفرقة بين أعداء الله والاُلفة بين أولياء الله كان مباحاً عندهم أومندوباً ، فالله تعالى بعث الملكين لتعليم السحر لهذا الغرض . ثمّ إنّ القوم تعلّموا ذلك منهما و استعملوه في الشرّ و إيقاع الفرقة بين أولياء الله والاُلفة بين أعداء الله . ورابعها أن تحصيل العلم بكلّ شيء حسن ولمّا كان السحر منهيّاً عنه وجب أن يكون متصوّراً معلوماً ، لأنّ الّذي لا يكون متصوّراً امتنع النهي عنه . وخامسها لعلّ الجنّ كان عندهم أنواع من السحر لم يقدر البشر على الاتيان بمثلها ، فبعث الله الملائكة ليعلّموا البشر اُموراً يقدرون بها على معارضة الجنّ . و سادسها يجوز أن يكون ذلك تشديداً في التكليف من حيث إذا علّمه ما أمكنه أن يتوصّل به إلى اللّذّات العاجلة ثمّ منعه من استعمالها كان ذلك في نهاية المشقّة ، فيستوجب به الثواب الزائد ، كما ابتلي قوم طالوت بالنهر على ما قال « فمن شرب منه فليس منّي و من لم يطعمه فإنّه منّي » فثبت بهذه الوجوه أنّه لا يبعد من الله تعالى إنزال الملكين لتعليم السحر .

المسألة الرابعة : قال بعضهم : هذه الواقعة إنّما وقعت في زمان إدريس عليه السلام

---

(١) في المصدر : و بماهية السحر .

لأنّهما إذا كانا ملكين نزلا بصورة البشر لهذا الغرض فلا بدّ من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزة له ، ولا يجوز كونهما رسولين ، لأنّه ثبت أنّه تعالى لا يبعث الرسول من الملائكة إلى الإنس - والله أعلم - .

المسألة الخامسة : « هاروت و ماروت » عطف بيان للملكين ، علمان لهما و هما اسمان أعجميّان بدليل منع الصرف ، ولوكانا من الهرت والمرت وهوالكسر كما زعم بعضهم لا نصرفا ، و قرأ الزهري « هاروت و ماروت » بالرفع : على: هما هاروت و ماروت ، و أمّا قوله تعالى « و ما يعلّمان من أحد حتّى يقولا إنّما نحن فتنة » فاعلم أنّه تعالى شرح حالهما فقال : و هذان الملكان لا يعلّمان السحر إلاّ بعد التحذير الشديد من العمل به ، و هو قولهما « إنّما نحن فتنة » والمراد ههنا بالفتنة المحنة الّتي بها يتميّز المطيع عن العاصي ، كقولهم « فتنت الذهب بالنار » إذا عرض على النار ليتميّز الخالص عن المشوب . و قد بيّنّا الوجوه في أنّه كيف يحسن بعثة الملكين لتعليم السحر ، فالمراد أنّهما لا يعلّمان أحداً السحر ولا يصفانه لأحد ولايكشفان له وجوه الاحتيال حتّى يبذلاله النصيحة ، فيقولا له « إنّما نحن فتنة » أي هذا الّذي نصفه لك و إن كان الغرض فيه أن يتميّز السحر(١) من المعجز و لكنّه يمكنك أن تتوصّل إلى المفاسد والمعاصي ، فإيّاك بعد وقوفك عليه أن تستعمله فيما نهيت عنه ، أو تتوصّل به إلى شيء من الأغراض العاجلة .

أمّا قوله : « فيتعلّمون منهما ما يفرّقون به بين المرء و زوجه » ففيه مسائل:

المسألة الاولى : ذكروا في تفسير هذا التفريق وجهين : الأوّل أنّ هذا التفريق إنّما يكون بأن يعتقد أنّ ذلك السحر مؤثّر في هذا التفريق فيصير كافراً و إذا صار كافراً بانت منه امرأته ، فيحصل التفريق بينهما . الثاني يفرق بينهما بالتمويه والتخييل (٢) والتضريب و سائر الوجوه المذكورة .

المسألة الثانية : أنّه تعالى لم يذكر ذلك لأنّ الّذي يتعلّمون منهما ليس

---

(١) فى المصدر ، ان يتميز به الفرق بين السحر و بين المعجز .

(٢) فى المصدر : والحيل .

إلّا هذا القدر لكن هذه الصورة تنبيهاً على سائر الصور ، فإنّ استنامة المرء [1] إلى زوجه و ركونه إليها معروف زائد على كلّ مودّة فنبّه بذكر ذلك ، على أنّ السحر إذا ما أمكن به هذا الأمر على شدّته فغيره به أولى .

أمّا قوله « وماهم بضارّين به من أحد » فإنّه يدلّ على ما ذكرناه ، لأنّه أطلق الضرر و لم يقصره على التفريق بين المرء وزوجه ، فدلّ ذلك على أنّه تعالى إنّما ذكره لأنّه أعلى مراتبه .

أمّا قوله « بإذن الله » فاعلم أنّ الإذن حقيقة في الأمر ، والله لايأمر بالسحر و لأنّه تعالى أراد عيبهم و ذمّهم ، و لو كان قد أمرهم به لما جاز أن يذمّهم عليه فلا بدّ من التأويل ، و فيه وجوه :

أحدها قال الحسن : المراد منه التخلية ، يعني الساحر إذا سحر إنساناً فإن شاء الله منعه منه و إن شاء خلّى بينه و بين ضرر السحر . **و ثانيها** قال الأصمّ : المراد : إلّا بعلم الله ، وإنّما سمّي الأذان أذاناً لأنّه إعلام الناس وقت [2] الصلاة و سمّي الإذن إذناً لأنّ بالحاسّة القائمة بذلك يدرك الاذن ، و كذلك قوله « و أذان من الله و رسوله إلى الناس » أي إعلام ، و قوله « فأذنوا بحرب من الله » معناه فاعلموا ، و قوله « فقل آذنتكم » يعني أعلمتكم . **وثالثها** أنّ الضرر الحاصل عند فعل السحر إنّما يحصل بخلق الله تعالى و إيجاده و إبداعه ، و ماكان كذلك فإنّه يصحّ أن يضاف إلى إذن الله تعالى كما قال « إنّما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » **و رابعها** أن يكون المراد بالإذن الأمر ، و هذا الوجه لا يليق إلّا بأن يفسّر التفريق بين المرء و زوجه بأن يصير كافراً ، و الكفر يقتضي التفريق فإنّ هذا حكم شرعيّ ، و ذلك لا يكون إلّا بأمر الله .

أمّا قوله « و لقد علموا لمن اشتريه ماله في الآخرة من خلاق » ففيه مسائل:

المسألة الاولى إنّما ذكر لفظ الشراء على سبيل الاستعارة لوجوه : **أحدها**

---

(١) فى المصدر : استكانة المرء .

(٢) « « : بوقت .

أنّهم لمّا نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم و أقبلوا على التمسّك بما تتلوا الشياطين فكأنّهم قد اشتروا ذلك السحر بكتاب الله . **وثانيها** أنّ الملكين إنّما قصدا بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز إلى منافع الآخرة ، فلمّا استعمل السحر فكأنّه اشترى بمنافع الآخرة منافع الدنيا . و **ثالثها** أنّه لمّا استعمل السحر علمنا أنّه إنّما تحمّل المشقّة ليتمكّن من ذلك الاستعمال ، فكأنّه اشترى بالمحن الّتي تحمّلها قدرته على ذلك الاستعمال .

المسألة الثانية قال الأكثرون : الخلاق النصيب ، قال القفّال : يشبه أن يكون أصل الكلمة من الخلق معناه التقدير ، و منه خلق الأديم ، ومنه يقال : قدّر الرجل كذا درهماً رزقا على عمل كذا . و قال الآخرون : الخلاق الخلاص ، قال اُميّة [1] بن أبي صلت :

يدعون بالويل فيها لاخلاق لهم ✡ إلّا سرابيل قطران و أغلال

بقي في الآية سؤال وهوأنّه كيف أثبت لهم العلم أوّلاً في قوله «ولقد علموا» ثمّ نفاه عنهم في قوله « لوكانوا يعلمون » والجواب من وجوه : **أحدها** : أنّ الّذين علموا غيرالّذين لم يعلموا ، فالّذين علمواهم الّذين علّموا السحر و دعوا الناس إلى تعلّمه ، وهم الّذين قال الله في حقّهم « نبذ فريق من الّذين اُوتوا الكتاب كتاب الله و راء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون » و أمّا الجهّال الّذين يرغبون في تعلّم السحر فهم الّذين لا يعلمون ، وهذا جواب الأخفش و قطرب . **وثانيها** لوسلّمنا أنّ القوم واحد [ولكنّهم علموا أشياء [2] وجهلوا أشياء اُخر علموا أنّه ليس لهم في الآخرة خلاق] ولكنّهم جهلوا مقدار مافاتهم من منافع الآخرة وما حصل لهم من مضارّها و عقوباتها . و **ثالثها** لو سلّمنا أنّ القوم واحد و المعلوم واحد ولكنّهم لم ينتفعوا بعلمهم بل أعرضوا عنه فصار ذلك العلم كالعدم كماسمّى الله تعالى الكفّار صمّاً وبكماً

---

(١) في المصدر ، و منه قول امية .

(٢) « ، شيئاً .

وعمياً إذلم ينتفعوا بهذه الحواسّ ويقال للرّجل في شيء يفعله لكنّه لايضعه موضعه: صنعت ولم تصنع (انتهى) (١).

و إنّما أوردت أكثر كلامهم في هذا المقام مع طوله و اشتماله على الزوائد الكثيرة لمناسبته لما سيأتي في بعض الأبواب الآتية ، ولتطّلع على مذاهبهم الواهية في تلك الأبواب . وسأل شيخنا البهائيّ - رحمه الله - بعض أخلّائه عن قول البيضاويّ في تفسير هذه الآية حيث قال « وماروي من أنّهما مثّلا بشرين وركّبت فيهما الشهوة فتعرّضا لامرأة يقال لها الزهرة فحملتهما على المعاصي و الشرك ، ثمّ صعدت السماء بما تعلّمت منهما ، فمحكيّ عن اليهود ، و لعلّه من رموز الأوائل ، و حلّه لا يخفى على ذوي البصائر » بيّنوا حتّى نصير من ذوي البصائر . فأجاب الشيخ - رحمه الله - بعد أن أورد هذه القصّة نحواً ممّا رواه الرازيّ في هذه القصّة : هي ما رواه قدماء المفسّرين من العامّة عن ابن عبّاس ، ولم يرتض بهذه الرواية متأخّروهم و أطنب الفخر الرازيّ و غيره في تزييفها ، و قال : إنّها فاسدة مردودة غير مقبولة لوجوه ثلاثة - إلى آخر ما نقلناه من الوجوه في عرض كلامه - ثمّ قال : و في كلّ من هذه الوجوه نظر ، أمّا الأوّل فلأنّه لم يثبت بقاؤهما على العصمة بعد أن مثّلهما الله سبحانه بصورة البشر و ركّب فيهما قوّتي الشهوة و الغضب و جعلهما كسائر بني آدم كما يظهر من القصّة . و أمّا الثاني فلأنّ التخيير بين التوبة و العذاب و إن كان هو الأصلح بحالهما لكن فعل الأصلح مطلقاً غير واجب عليه سبحانه على مذهب هذا المفسّر ، بل فعل الأصلح الّذي من هذا القبيل غير واجب عندنا أيضاً ، فإنّا لانوجب عليه سبحانه كلّ ماهو أصلح بحال العبد كما ظنّه مخالفونا ، وشنّعوا علينا بما شنّعوا ، بل إنّما نوجب عليه سبحانه كلّ أصلح لولم يفعله كان مناقضاً لغرضه كماذكرته في الحواشي الّتي علّقتها على تفسير البيضاويّ ، ولعلّه سبحانه لم يلهمهما التوبة و أغفلهما عنها لمصلحة لايعلمها إلّا هو ، فلابخل منه سبحانه على هذا التقدير.

وأما الثالث فلأنّ التعليم حال التعذيب غير ممتنع ، وظنّي أنّ تزييف الفخر-

---

(١) مفاتيح الغيب : ج ١ ، ص ٦٣٥ - ٦٥٤ .

الرازي لهذه الرواية هو الباعث على عدول البيضاوي عن حمل هذه القصّة على ظاهرها وتنزيلها على محض الرمز والّذي سمعته من والدي - رحمه الله - في حلّه أنّه إشارة إلى أنّ شخص العالم العامل الكامل المقرّب من حظائر القدس قد يوكل إلى نفسه الفرّارة ولا يلحقه التوفيق و العناية ، فينبذ علمه وراء ظهره ، و يقبل على مشتهيات نفسه الخبيثة الخسيسة ، ويطوي كشحه عن اللذّات الحقيقيّة ، والمراتب العليّة ، فينحطّ إلى أسفل سافلين ، والشخص الناقص الجاهل المنغمس في الأوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصداً بذلك الفساد و الفحشاء ، فيدركه بذلك التوفيق الإلهي فيستفيد من ذلك العلم مايضرب بسببه صفحاً عن أدناس دار الغرور ، و أرجاس عالم الزور ، و يرتفع ببركة مايعلمه عن حضيض الجهل و الخسران ، إلى أوج العزّة والعرفان ، فيصير به المتعلّم في أرفع درج العلاء ، و المعلّم في أسفل درك الشقاء . و رأيت في بعض التفاسير أنّ المراد بالملكين المذكورين الروح والقلب ، فإنّهما من العالم الروحاني اُهبطا إلى العالم الجسماني لإقامة الحقّ ، فافتتنا بزهرة الحياة الدنيا ، ووقعا في شبكة الشهوة ، فشربا خمر الغفلة ، وزنيا ببغي الدنيا ، وعبدا صنم الهوى ، وقتلا نفسهما بحرمانهما من النعيم الباقي ، فاستحقّا أليم النكال ، و قطيع العذاب . هذا وهذه القصّة كما رواها علماء العامّة عن ابن عبّاس فقدرواها علماؤنا رضوان الله عليهم عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام وذكرها الشيخ الجليل أبوعليّ الطبرسيّ في مجمع البيان[1] لكن بين مارواه العامّة وما رواه أصحابنا اختلاف يسير فإنّ الرواية الّتي رواها أصحابنا ليس فيها أنّهما يعلّمان الناس السحر في وقت تعذيبهما ، بل هي صريحة في أنّ التعليم كان قبل التعذيب ، و كذلك ليس فيها أنّ تلك المرأة تعلّمت منهما الاسم الأعظم وصعدت ببركته إلى السماء . و الحاصل أنّ هذه القصّة مرويّة من طرقنا ومن طرق العامّة معاً ، وليس من جملة الحكايات الغير المسندة ، كما يظهر من كلام الفاضل الدوانيّ في شرح العقائد العضديّة حيث قال : إنّ هذه القصّة ليست في كتاب الله ، ولا في سنّة رسول الله مايدلّ على صدقها. ثمّ إنّه

(١) مجمع البيان : ج ١، ص ١٧٠ - ١٧٧ .

استدلّ على أنّه من جملة الأكاذيب بأنّ تمكّن تلك المرأة من الصعود إلى السماء بما تعلّمته من الملكين أعني الاسم الأعظم وعدم تمكّنهما من ذلك مع علمهما به غير معقول . ولا يخفى أنّ دليله هذا إنّما يتمّ لو ثبت أنّه ـ جلّ اسمه ـ لم ينسهما الاسم الأعظم بعد اقترافهما تلك الكبائر العظيمة ، و استحقاقهما الطرد والخذلان ودون ثبوته خرط القتاد (انتهى كلامه رحمه الله) .

« لن يستنكف » أي لم يأنف ، ولم يمتنع المسيح « أن يكون » أي من أن يكون « عبدالله ، ولاالملائكة المقرّبون » أي ولاهم يستكبرون من الإقرار بعبوديّة الله سبحانه . قال الطبرسيّ ـ رحمه الله ـ : استدلّ بهذه الآية من قال إنّ الملائكة أفضل من الأنبياء ، قالوا : إنّ تأخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم ، لأنّ العادة لم تجر بأن يقال : لن يستنكف الأمير أن يفعل كذا ولا الحارس ، بل يقدّم الأدون و يؤخّر الأعظم ، فيقال : لن يستنكف الوزير أن يفعل كذا ولاالسلطان[1] . وأجاب أصحابنا عن ذلك بأن قالوا: إنّما أخّر ذكر الملائكة لأنّ جميع الملائكة أفضل وأكثر ثواباً من المسيح ، و هذا لايقتضي أن يكون كلّ واحد منهم أفضل منه وإنّما الخلاف في ذلك ، وأيضاً فانّا وإن ذهبنا إلى أنّ الأنبياء أفضل من الملائكة فانّا نقول مع قولنا بالتفاوت أنّه لاتفاوت كثيراً في الفضل بينهما ومع التقارب والتداني يحسن أن يقدّم ذكر الأفضل ، ألاترى أنّه يحسن أن يقال: مايستنكف الأمير فلان ولاالأمير فلان ، إذا كانا متساويين في المنزلة أومتقاربين[2] وقال البيضاويّ : لعلّه أراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير لاباعتبار التكبير، كقولك أصبح الأمير لايخالفه رئيس ولا مرؤوس[3] .

« إنّ الّذين عند ربّك » أي مطلق الملائكة أوالمقرّبين منهم « وله يسجدون » أي يخضعون بالعبادة أوالتذلّل « ولا يشركون » به غيره .

---

(١) في المصدر : وهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء .

(٢) مجمع البيان ؛ ج ٣ ، ص ١٤٦ .

(٣) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

« ولله يسجد ما في السماوات و ما في الأرض» قال البيضاوي : أي ينقاد انقياداً يعمّ الانقياد لإرادته و تأثيره طبعاً ، و الانقياد لتكليفه و أمره طوعاً ، ليصحّ إسناده إلى عامّة أهل السماوات و الأرض . و قوله « من دابّة » بيان لهما ، لأنّ الدبيب هو الحركة الجسمانيّة ، سواء كان في أرض أوسماء ، والملائكة عطف على المبيّن به عطف جبرئيل على الملائكة للتعظيم ، أو عطف المجرّدات على الجسمانيّات ، و به احتجّ من قال : إنّ الملائكة أرواح مجرّدة ، أو بيان لما في الأرض و الملائكة تكرير لما في السماوات ، و تعيين له إجلالاً وتعظيماً ، و المراد بهما ملائكتهما من الحفظة و غيرهم ، و «ما» لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان أولى من إطلاق «من» تغليباً للعقلاء «وهم لايستكبرون عن عبادته يخافون ربّهم من فوقهم » يخافون أن يرسل عذاباً من فوقهم أو يخافونه و هو فوقهم بالقهر و قوله [1] « و هو القاهر فوق عباده» و الجملة حال من الضمير في « لايستكبرون» أو بيان له وتقرير ، لأنّ من خاف الله لم يستكبر عن عبادته « و يفعلون مايؤمرون» من الطاعة و التدبير ، و فيه دليل على أنّ الملائكة مكلّفون مدارون بين الخوف و الرجاء . [2] و قال في قوله « وما نتنزّل إلّا بأمر ربّك » حكاية قول جبرئيل حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا سئل عن أصحاب الكهف وذي القرنين و الروح ولم يدر مايجيب ورجا أن يوحى إليه فيه ، فأبطأ عليه خمسة عشر يوماً وقيل أربعين ، حتّى قال المشركون : ودّعه ربّه و قلاه ، ثمّ نزل ببيان ذلك ، و التنزّل النزول على مهل ، لأنّه مطاوع نزل ، وقد يطلق بمعنى النزول مطلقاً كما يطلق نزل بمعنى أنزل و المعنى : و ما ننزل وقتاً غبّ وقت إلّا بأمر الله تعالى على ما تقتضيه حكمته « له ما بين أيدينا و ما خلفنا و مابين ذلك » و هو ما نحن فيه من الأماكن و الأحايين لاتنتقل [3] من مكان إلى مكان أولاتنزل [4] في زمان دون زمان إلّا بأمره و مشيّته

---

(١) في المصدر : لقوله تعالى ...

(٢) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٦٦٨ .

(٣) في المصدر : لاننتقل .

(٤) في المصدر : لاننزل .

« و ما كان ربّك نسيّا» أي تار كاًلك ، أي ما كان عدم النزول إلّا لعدم الأمر به ، ولم يكن ذلك عن ترك الله لك و توديعه إيّاك كما زعمت الكفرة ، و إنّما كان لحكمة رآها فيه [١] « ولايستحسرون » أي لايعبؤن منها « لا يفترون » حال من الواو في « يسبحون » .

« وقالوا اتّخذ الرحمن ولدا» نزلت في خزاعة حيث قالوا : الملائكة بنات الله سبحانه ، تنزيه له عن ذلك « بل عباد » أي بل هم عباد من حيث هم مخلوقون ، و ليسوا بأولاد «مكرمون » مقرّبون . «لايسبقونه بالقول» لايقولون شيئاًحتّى يقوله كما هوديدن العبيد المقرّبين[٢] « وهم بأمره يعملون» ولا يعملون قط مالم يأمرهم به « يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم » لاتخفى عليه خافية ممّا قدّموا وأخّروا أو هو كالعلّة لماقبله والتمهيد لما بعده ، فإنّه لإحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم ويراقبون أحوالهم « و هم من خشيته » من عظمته و مهابته « مشفقون » مرتعدون ، و أصل الخشية خوف مع تعظيم ، ولذلك خصّ بها العلماء ، و الإشفاق خوف مع اعتناء فإن عدّي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر ، و إن عدّي بعلى فبالعكس .

« ومن يقل منهم » أي من الملائكة أومن الخلائق « كذلك نجزي الظالمين» أي من ظلم بالإشراك وادّعاء الربوبيّة ، و على تقدير إرجاع الضمير إلى الملائكة لاينافي عصمتهم ، فإنّ الفرض لاينافي امتناع الوقوع ، كقوله تعالى «لئن أشركت ليحبطنّ عملك » [٣] .

« عليها » أي على النار « ملائكة » يلي أمرها و هم الزبانية « غلاظ شداد » غلاظ الأقوال ، شدادالأفعال ، أوغلاظ الخلق ، شداد الخلق ، أقوياء على الأفعال الشديدة « لايعصون الله ما أمرهم » فيمامضى « و يفعلون مايؤمرون » فيما يستقبل أولا يمتنعون عن قبول الأوامر و التزامها ، ويؤدّون مايؤمرون به .

---

(١) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٤٢ .

(٢) المؤدبين (خ) .

(٣) الزمر ، ٦٥ .

قال الطبرسيّ - رحمه الله - : في هذا دلالة على أنّ الملائكة الموكّلين بالنار معصومون عن القبائح لايخالفون الله في أوامره و نواهيه ، و قال الجبائي : إنّما عنى أنّهم لايعصونه و يفعلون مايأمرهم به في دار الدنيا ، لأنّ الآخرة ليست بدار تكليف ، وإنّما هي دار جزاء [المؤمنين] وإنّما أمرهم الله تعالى بتعذيب أهل النار على وجه الثواب لهم بأن جعل سرورهم و لذّاتهم في تعذيب أهل النار ، كما جعل سرورهم (١) ولذّاتهم في الجنّة (٢) (انتهى) .

و أقول : كون الآخرة دار جزاء الملائكة غير معلوم ، و إنّما المعلوم أنّها دار جزاء الإنس ، فلا ينافي كون الملائكة مكلّفين فيها ، بل يمكن أن يكون جزاؤهم مقارناً لأفعالهم من حصول اللذات الحقيقيّة ، و رفع الدرجات الصوريّة و المعنويّة ، بل أصل خدماتهم و جزاؤهم كما ورد أنّ طعامهم التسبيح و شرابهم التقديس . و قال الشيخ المفيد - رحمه الله - في كتاب المقالات : أقول : إنّ الملائكة مكلّفون و موعودون و متوعّدون ، قال الله تبارك و تعالى « و من يقل منهم إنّي إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم كذلك نجزي الظالمين » و أقول : إنّهم معصومون ممّا يوجب لهم العقاب بالنار ، و على هذا القول جمهور الإماميّة و سائر المعتزلة و أكثر المرجئة و جماعة من أصحاب الحديث ، وقد أنكر قوم من الإماميّة أن تكون الملائكة مكلّفين ، و زعموا أنّهم إلى الأعمال مضطرّون ، و وافقهم على ذلك جماعة من أصحاب الحديث .

١ - **العلل** : عن محمّد بن عليّ بن بشار القزوينيّ ، عن المظفّر بن أحمد القزوينيّ قال : سمعت أبا الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ الكوفيّ ، يقول في سهيل والزهرة : [إنّهما] دابّتان من دوابّ البحر المطيف بالدنيا في موضع لاتبلغه سفينة ، ولاتعمل فيه حيلة ، وهما المسخان المذكوران في أصناف المسوخ ، و يغلط من يزعم أنّهما

(١) في المصدر : سرور المؤمنين و ...
(٢) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٣١٨ .

الكوكبان [1] ولو كانا ملكين لعصما فلم يعصيا ، و إنّما سمّاهما الله عزّ وجلّ في كتابه ملكين بمعنى أنّهما خلقا ليكونا ملكين ، كما قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلّى الله عليه وآله « إنّك ميّت و إنّهم ميّتون » بمعنى ستكون ميّتاً و يكونون موتى [2] .

بيان : المطيف بالدنيا على بناء الإفعال أي المحيط ، يقال : فلان يرشّح للوزارة أي يربّى و يؤهّل لها . ثمّ إنّ هذا الكلام إن كان قاله الأسديّ من قبل نفسه فيرد عليه أنّ الملائكة ليست أمراً تحصل لذات بعد أن لم تكن ، بل الظاهر أنّها من الحقائق الّتي لا تنفكّ كالإنسانيّة و الحيوانيّة ، إلّا أن يكون مراده أنّهما لم يكونا من الملائكة ، بل كانا ممّا يصلحان ظاهراً أن يخلطا بالملائكة كالشيطان.

٢ - تفسير عليّ بن إبراهيم : عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ ابن رئاب ، عن محمّد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عطا - و نحن بمكّة - عن هاروت و ماروت ، فقال أبو جعفر عليه السلام : إنّ الملائكة كانوا ينزلون من السماء إلى الأرض في كلّ يوم و ليلة ، يحفظون أعمال أوساط أهل الأرض من ولد آدم و الجنّ ، فيكتبون أعمالهم و يعرجون بها إلى السماء ، قال : فضجّ أهل السماء من معاصي أهل أوساط الأرض ، فتوامزوا [3] فيما بينهم ممّا يسمعون ويرون من افترائهم الكذب على الله تبارك وتعالى وجرأتهم عليه ونزّهوا الله ممّا يقول فيه خلقه و يصفون فقالت طائفة من الملائكة : يا ربّنا ما تغضب ممّا يعمل خلقك في أرضك و ما يصفون فيك الكذب و يقولون الزور و يرتكبون المعاصي وقد نهيتهم عنها ، ثمّ أنت تحلم عنهم وهم في قبضتك و قدرتك وخلال عافيتك . قال أبو جعفر عليه السلام : فأحبّ الله أن يري الملائكة القدرة و نافذ أمره في جميع خلقه ، و يعرف الملائكة ما منّ به عليهم

---

(١) فى المصدر ، الكوكبان المعروفان بسهيل و الزهرة و ان هاروت و ماروت كانا روحانيين قدهيئا ورشحا للملائكة ولم يبلغ بهما حد الملائكة فاختارا المحنة و الابتلاء فكان من امرهما ما كان .

(٢) العلل ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

(٣) فى بعض النسخ « فتغامزوا » و فى المصدر « فتآمروا » .

ممّا [1] عدله عنهم من صنع خلقه ، و ما طبعهم عليه من الطاعة ، و عصمهم به من الذنوب . قال : فأوحى الله إلى الملائكة أن انتدبوا [2] منكم ملكين حتّى اُهبطهما إلى الأرض ثمّ أجعل فيهما من طبائع المطعم و المشرب والشهوة و الحرص والأمل مثل ما جعلته في ولدآدم ، ثمّ أختبرهما في الطاعة لي قال : فندبوا لذلك هاروت و ماروت ، و كانا أشدّ [3] الملائكة قولاً في العيب لولد آدم و استئثار غضب الله عليهم . قال : فأوحى الله إليهما أن اهبطا إلى الأرض ، فقد جعلت فيكما من طبائع المطعم و المشرب و الشهوة و الحرص و الأمل مثل ما جعلت في ولد آدم . قال : ثمّ أوحى الله إليهما انظرا أن لا تشركا بي شيئاً ، ولا تقتلا النفس الّتي حرّم الله ، ولا تزنيا ، ولا تشربا الخمر . قال : ثمّ كشط عن السماوات السبع ليريهما قدرته ، ثمّ أهبطهما إلى الأرض في صورة البشر و لباسهم ، فهبطا ناحية بابل ، فرفع لهما بناء مشرف [4] فأقبلا نحوه ، فإذاً بحضرته امرأة جميلة حسناء مزيّنة معطّرة [مسفرة] مقبلة نحوهما ، قال : فلمّا نظرا إليها و ناطقاها و تأمّلاها وقعت في قلوبهما موقعاً شديداً لموضع الشهوة الّتي جعلت فيهما ، فرجعا إليها رجوع فتنة و خذلان وراوداها عن نفسها . فقالت لهما : إنّ لي ديناً أدين به ، وليس أقدر في ديني على أن اُجيبكما إلى ما تريدان إلّا أن تدخلا في ديني الّذي أدين به ، فقالا لها : وما دينك ؟ قالت: لي إله من عبده و سجد له كان لي السبيل إلى أن اُجيبه إلى كلّ ما سألني ، فقالا لها : و ما إلهك ؟ قالت : إلهي هذا الصنم ، قال : فنظر أحدهما إلى صاحبه ، فقال: هاتان خصلتان ممّا نُهينا عنهما : الشرك ، و الزنا ، لأنّا إن سجدنا لهذا الصنم و عبدناه أشركنا بالله ، و إنّما نشرك بالله لنصل إلى الزنا ، و هو ذا نحن نطلب الزنا فليس تعطى إلّا بالشرك . قال : فائتمرا بينهما ، فغلبتهما الشهوة الّتي جعلت فيهما

---

(١) في المصدر : و مما اعد .

(٢) ان اندبوا (خ) .

(٣) في المصدر ، من اشد ،

(٤) « ، فوقع لهما بناء مشرق .

فقالا لها : نجيبك إلى ماسألت ، فقالت : فدونكما ، فاشربا هذه الخمر فإنّه قربان لكما ، و به تصلان إلى ما تريدان ، فائتمرا بينهما فقالا : هذه ثلاث خصال ممّا نهانا ربّنا عنها : الشرك ، و الزنا ، و شرب الخمر . و إنّما ندخل في شرب الخمر و الشرك حتّى نصل إلى الزنا ، فائتمرا بينهما ، فقالا: ماأعظم البليّة بك ! قد أجبناك إلى ماسألت ، قالت : فدونكما فاشربا من هذه الخمر، واعبدا هذا الصنم ، واسجداله فشربا الخمر ، وعبدا الصنم ، ثمّ راوداها عن نفسها ، فلمّا تهيّأت لهما و تهيّئا لها دخل عليهما سائل يسأل [هذه] فلمّا أن رآهما و رأياه ذعرا منه فقال لهما : إنّكما نابان (١) ذعران ، قدخلوتما بهذه المرأة المعطّرة الحسناء ، إنّكما لرجلا سوء ، و خرج عنهما . فقالت لهما : لا و إلهي ما تصلان الآن إليّ وقد اطّلع هذا الرجل على حالكما و عرف مكانكما ، و يخرج الآن و يخبر بخبركما ، و لكن بادرا إلى هذا الرجل فاقتلاه قبل أن يفضحكما و يفضحني ثمّ دونكما ، فاقضيا حاجتكما و أنتما مطمئنّان آمنان قال : فقاما إلى الرجل فأدركاه فقتلاه ثمّ رجعا إليها ، فلم يرياها و بدت لهما سوآتهما و نزع عنهما رياشهما و اُسقطافي أيديهما ، قال : فأوحى الله إليهما أن أهبطتكما إلى الأرض مع خلقي ساعة من النهار فعصيتماني بأربع من معاصي كلّها قد نهيتكما عنها و تقدّمت إليكما فيها فلم تراقباني (٢) ولم تستحييا منّي وقد كنتما أشدّ من نقم على أهل الأرض المعاصي و استجرّ أسفي و غضبي عليهم لما جعلت فيكما من طبع خلقي وعصمتي إيّاكما من المعاصي ، فكيف رأيتما موضع خذلاني فيكما ؟ اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة ، فقال أحدهما لصاحبه : نتمتّع من شهواتنا في الدنيا إذ صرنا إليها إلى أن نصير إلى عذاب الآخرة . فقال الآخر : إنّ عذاب الدنيا له مدّة و انقطاع ، و عذاب الآخرة دائم لا انقطاع له فلسنا نختار عذاب الآخرة الدائم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع الفاني . قال : فاختارا عذاب الدنيا ، فكانا يعلّمان الناس السحر في أرض بابل ، ثمّ لمّا علّما الناس

(١) في المخطوطة : لمرءان .

(٢) في المصدر : فلم ترقباه .

السحر رفعا من الأرض إلى الهواء ، فهما معذّبان منكّسان معلّقان في الهواء إلى يوم القيامة [١] .

العياشي : عن محمّد بن قيس مثله .

بيان : « أن انتدبوا » في بعض النسخ « أن اندبوا » و هو أصوب ، إذالظاهر من كلام أكثر اللغويّين أنّ الانتداب لازم ، قال الجوهريّ : ندبه إلى الأمر فانتدب أي دعاه فأجاب . و نحوه قال الفيروز آباديّ ، لكن قال في المصباح المنير انتدبته في الأمر فانتدب يستعمل لازماً ومتعدّياً ، و قال: كشطت البعير كشطاً من باب ضرب [مثل] سلخت الشاة إذا نحّيت جلده ، و كشطت الشيء كشطاً نحّيته و قال الفيروزآباديّ : الكشط رفعك الشيء [٢] عن الشيء قدغشاه ، و إذا السماء كشطت قلعت كما يقلع السقف ، و كشط الجلّ عن الفرس كشفه . و في النهاية : فيه يراود عمّه على الإسلام أي يراجعه و يراوده . و في القاموس : سقط في يده و أسقط - مضمومتين - ذلّ و أخطأ ، أو ندم و تحيّر . وقال : نكسه : قلبه على رأسه كنكّسه (انتهى) و أقول : يمكن حمل الخبر على التقيّة بقرينة كون السائل من علماء العامّة.

٣ - العيون و تفسير الامام : بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عن آبائه عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « و اتّبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان » قال : اتّبعوا ما تتلو كفرة الشياطين من السحر و النيرنجات على ملك سليمان الّذين يزعمون أنّ سليمان به ملك ، و نحن أيضاً به نظهر العجائب حتّى ينقاد لنا الناس [و نستغني عن الانقياد لعليّ] و قالوا : كان سليمان كافراً ساحراً ماهراً بسحره ملك ما ملك ، و قدر على ما قدر ، فردّ الله عزّ و جلّ عليهم فقال و ما كفر سليمان ولا استعمل السحر [كما قال هؤلاء الكافرون ، و لكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر] الّذي نسبوه إلى سليمان و إلى ما أُنزل

(١) تفسير القمى : ٤٧ - ٤٩ .
(٢) فى المصدر : شيئا .

على الملكين ببابل هاروت وماروت . وكان بعد نوح عليه السلام قد كثر السحرة و المموّهون فبعث الله عزّ وجلّ ملكين إلى نبيّ ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة ، وذكر ما يبطل به سحرهم و يردّ به كيدهم ، فتلقّاه النبيّ عن الملكين و أدّاه إلى عباد الله بأمر الله عزّ وجلّ ، و أمرهم أن يقفوا به على السحر و أن يبطلوه ، و نهاهم أن يسحروا به الناس ، و هذا كما يدلّ على السمّ ما هو و على ما يدفع به غائلة السمّ [ثمّ يقال للمتعلّم ذلك هذا السمّ فمن رأيته يسمّ فادفع غائلته بكذا و إيّاك أن تقتل بالسمّ أحدا] ثمّ قال عزّ وجلّ : «و ما يعلّمان من أحد حتّى يقولا إنّما نحن فتنة فلاتكفر » ، يعني أنّ ذلك النبيّ أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين و يعلّما هما ما علّمهما الله من ذلك ، فقال الله عزّ وجلّ : و مايعلّمان من أحد ذلك السحر و إبطاله حتّى يقولا للمتعلّم « إنّما نحن فتنة » امتحان للعباد ليطيعوا الله فيما يتعلّمون من هذا ، و يبطلوا به كيد الساحر (١) ، ولا يسحروهم ، فلاتكفر باستعمال هذا السحر و طلب الإضرار به ودعاء الناس إلى أن يعتقدوا أنّك به تحيي و تميت و تفعل ما لا يقدر عليه إلّا الله عزّ وجلّ فإنّ ذلك كفر قال الله عزّ وجلّ «فيتعلّمون» يعني طالبي السحر « منهما » يعني ممّا كتبت الشياطين « على ملك سليمان » من النيرنجات «وما اُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت» يتعلّمون من هذين الصنفين « مايفرّقون به بين المرء وزوجه » هذا من (٢) يتعلّم للإضرار بالناس ، يتعلّمون التضريب بضروب الحيل و التمائم والايهام أنّه قد دفن في موضع كذا وعمل كذا ليحبّب المرأة إلى الرجل و الرجل إلى المرأة أويؤدّي إلى الفراق بينهما . ثمّ قال عزّ وجلّ « و ماهم بضارّين به من أحد إلّا باذن الله » أي ما المتعلّمون لذلك بضارّين به من أحد إلّا باذن الله ، يعني بتخلية الله وعلمه ، فإنّه لوشاء لمنعهم بالجبر و القهر . ثمّ قال «ويتعلّمون مايضرّهم ولاينفعهم» لأنّهم إذا تعلّموا ذلك السحر ليسحروا به ويضرّوا فقد تعلّموا مايضرّهم في دينهم ولا ينفعهم فيه ، بل ينسلخون عن دين الله

(١) في المصدر : السحرة .

(٢) في المصدر ، ما .

بذلك ، و لقدعلم هؤلاء المتعلّمون « لمن اشتراه» بدينه الّذي ينسلخ عنه بتعلّمه «ماله في الآخرة من خلاق » أي من نصيب في ثواب الجنّة . ثم قال عزّ وجلّ « و لبئس ماشروا به أنفسهم » وهنوها [١] بالعذاب « لوكانوا يعلمون » أنّهم قد باعوا الآخرة و تركوا نصيبهم من الجنّة ، لأنّ المتعلّمين لهذا السحرهم الّذين يعتقدون أنلا رسول ، ولا إله ، ولا بعث ، ولانشور . فقال«ولقد علموالمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق» لأنّهم يعتقدون أنلاآخرة ، فهم يعتقدون أنّها إذالم تكن آخرة فلاخلاق لهم في دار بعد الدنيا ، و إن كان بعد الدنيا آخرة فهم مع كفرهم بهالاخلاق لهم فيها . ثمّ قال «ولبئس ماشروا به أنفسهم » إذباعوا الآخرة بالدنيا و رهنوا بالعذاب الدائم أنفسهم « لوكانوا يعلمون» أنّهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب ، ولكن لايعلمون ذلك لكفرهم به ، فلمّا تركواالنظر فيحجج الله حتّى يعلموا عذابهم على اعتقادهم الباطل وجحدهم الحق . قال يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيار عنأبويهما أنّهما قالا : فقلنا للحسن أبي القائم عليه السلام : فإنّ قوماً عندنا يزعمون أنّ هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لمّا كثر عصيان بني آدم ، و أنزلهما الله مع ثالث لهما إلى [٢] الدنيا ، و أنّهما افتتنا بالزهرة ، وأرادا الزنا بها ، و شربا الخمر ، و قتلا النفس المحترمة ، و أنّ الله تبارك و تعالى يعذّبهما ببابل ، و أنّ السحرةمنهما يتعلّمون السحر ، وأنّ الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الّذي هو الزهرة . فقال الإمام عليه السلام : معاذ الله من ذلك ، إنّ ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفرو القبائح بألطاف الله ، قال الله عزّوجلّ فيهم «لايعصون الله ما أمرهم و يفعلون مايؤمرون » و قال عزّوجلّ « وله ما في السماوات و الأرض ومن عنده » يعني من الملائكة « لايستكبرون عنعبادته ولايستحسرون يسبّحون الليل والنهارلايفترون» و قال عزّوجلّ في الملائكة أيضاً « بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون يعلم مابين أيديهم و ماخلفهم ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى و هم من خشيته

(١) في المصدر ، و رهنوها .
(٢) في المصدر : الى دار الدنيا .

مشفقون » ثمّ قال عليه السلام : لو كان كما يقولون كان الله قدجعل هؤلاء الملائكة خلفاء على[(١)] الأرض ، وكانوا كالأنبياء في الدنيا ، أو كالأئمّة فيكون من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام قتل النفس و الزنا . ثمّ قال عليه السلام : أولست تعلم أنّ الله عزّ وجلّ لم يخل الدنيا قطّ من نبيّ أو إمام من البشر ؟ أوليس الله عزّ وجلّ يقول «وما أرسلنا قبلك - يعني إلى الخلق - إلاّ رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى » فأخبر أنّه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمّة وحكّاماً ، وإنّما اُرسلوا إلى أنبياء الله . قالا قلنا له : فعلى هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً ؟ فقال : لا ، بل كان من الجنّ أما تسمعان الله عزّ وجلّ يقول « و إذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس كان من الجنّ » فأخبر عزّ وجلّ أنّه كان من الجنّ ، و هو الّذي قال الله عزّ وجلّ « و الجانّ خلقناه من قبل من نار السموم » .

قال الامام الحسن بن عليّ عليهما السلام : حدّثني أبي عن جدّي عن الرضا عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ وجلّ اختارنا معاشر آل محمّد ، و اختار النبيّين ، و اختار الملائكة المقرّبين ، و ما اختارهم إلاّ على علم منه بهم أنّهم لايواقعون مايخرجون به عن ولايته ، وينقلعون به عن عصمته ، وينتمون به إلى المستحقّين لعذابه ونقمته . قالا : فقلنا له : فقد روي لنا أنّ عليّاً عليه السلام لمّا نصّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله بالإمامة عرض الله عزّ وجلّ ولايته في السماوات على فئام[(٢)] من الناس وفئام من الملائكة ، فأبوها فمسخهم الله ضفادع ، فقال عليه السلام : معاذ الله ! هؤلاء المكذّبون لنا المفترون علينا ، الملائكة هم رسل الله ، فهم كسائر أنبياء الله ورسله إلى الخلق ، فيكون منهم الكفر بالله ؟ قلنا : لا ، قال : فكذلك الملائكة ، إنّ شأن الملائكة لعظيم ، و إنّ خطبهم لجليل[(٣)] .

الاحتجاج : بالإسناد إلى أبي محمّد العسكري عليه السلام من قوله « فقلنا للحسن

---

(١) فى المصدر : فى الارض .

(٢) الفئام : الجماعة من الناس ولا واحد له من لفظه .

(٣) العيون ، ج ١ ، ص ٢٦٦ - ٢٧١

أبي القائم » إلى آخر الخبر [١] .

توضيح : قال في النهاية : الفئام مهموزاً الجماعة الكثيرة (انتهى) .

واقول : قد فسّر في خبر فضل يوم الغدير بمائة الف .

٤ ـ **العيون** : عن تميم بن عبدالله القرشيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ ، عن عليّ بن محمّد بن الجهم ، قال : سمعت المأمون يسأل الرضا عليّ بن موسى عليه السلام عمّا يرويه الناس من أمر الزهرة ، وأنّها كانت امرأة فتن بها هاروت و ماروت و ما يروونه من أمر سهيل ، و أنّه كان عشّاراً باليمن ، فقال : كذبوا في قولهم ، إنّهما كوكبان ، وإنّما كانتا دابّتين من دوابّ البحر ، فغلط الناس وظنّوا أنّهما كوكبان ، وما كان الله ليمسخ أعداءه أنواراً مضيئة ثمّ يبقيها ما بقيت السماء و الأرض ، وإنّ المسوخ لم يبق أكثر من ثلاثة أيّام حتّى ماتت ، و ماتناسل منها شيء ، وما على وجه الأرض اليوم مسخ و إنّ الّتي وقع عليها اسم المسوخيّة مثل القردة و الخنزير والدبّ وأشباهها إنّما هي مثل مامسخ الله على صورها قوماً غضب عليهم ولعنهم بإنكارهم توحيد الله وتكذيبهم رسله ، وأمّا هاروت وماروت فكانا ملكين علّما الناس السحر ليتحرّزوا به من سحر السحرة ، و يبطلوا به كيدهم ، و ماعلّما أحداً من ذلك إلّا قالاله : إنما نحن فتنة فلاتكفر ، فكفر قوم باستعمالهم لما اُمروا بالاحتراز منه ، وجعلوا يفرّقون بمايعرفونه [٢] بين المرء وزوجه ، قال الله عزّ وجلّ « و ماهم بضارّين به من أحد إلّا بإذن الله » يعني بعلمه [٣] .

٥ ـ **العلل** : عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمّد بن الحسن زعلان عن أبي الحسن عليه السلام أنّه عدّ المسوخ ، و ساق الحديث إلى أن قال : ومسخت الزهرة لأنّها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت [٤] .

---

(١) الاحتجاج ، ٢٥٥ .

(٢) في المصدر ، بما تعلموه .

(٣) العيون ، ج ١ ، ص ٢٧١ .

(٤) العلل ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

٦ ـ **و منه** : باسناد آخر عن الصادق عليه السلام وأمّا الزهرة فانّها كانت امراة تسمّى « ناهيد » و هي الّتي تقول الناس إنّه افتتن بها هاروت و ماروت [1] .

٧ ـ **ومنه** : باسناد آخر عن الرضا عليه السلام : و أمّا الزهرة فكانت امرأة فتنت بها هاروت و ماروت ، فمسخها الله عزّ وجلّ الزهرة [2] .

٨ ـ **ومنه** : باسناد آخر عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : وأمّا الزهرة فكانت امرأة نصرانيّة ، و كانت لبعض ملوك بني إسرائيل وهي الّتي فتن بهاهاروت وماروت،وكان اسمها «ناهيل»والناس يقولون « ناهيد »[3].

اقول : سنذكر الأخبار بأسانيدها في باب المسوخات إن شاء الله .

٩ ـ **العياشي** : عن زرارة ، عن أبي الطفيل ، قال : كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليّاً وهو على المنبر و ناداه ابن الكوّا و هو في مؤخّر المسجد فقال : يا أمير المؤمنين ما الهدى؟ قال لعنك الله و لم يسمعه ما الهدى تريد ولكنّ العمى تريد ، ثمّ قال له : ادن ، فدنا منه ، فسأله عن أشياء فأخبره ، فقال : أخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء ـ يعني الزهرة ـ قال: إنّ الله اطّلع ملائكته على خلقه ، وهم على معصية من معاصيه ، فقال الملكان هاروت وماروت هؤلاء الّذين خلقت أباهم بيدك ، وأسجدت له ملائكتك يعصونك . قال : فلعلّكم إذا ابتليتم بمثل الّذي ابتلواهم به عصيتموني [كما عصوني] قالا : لا و عزّتك . قال : فابتلاهما بمثل الّذي ابتلى به بني آدم من الشهوة ، ثمّ أمرهما أن لا يشركا به شيئاً ، ولا يقتلا النفس الّتي حرّم الله ، ولا يزنيا ، ولا يشربا الخمر . ثمّ أهبطهما إلى الأرض ، فكانا يقضيان بين الناس ، هذا في ناحية و هذا في ناحية ، فكانا بذلك حتّى أتت أحدهما هذه الكوكبة تخاصم إليه وكانت من أجمل الناس ، فأعجبته ، فقال لها : الحقّ لك ولا أقضي لك حتّى تمكّنيني من نفسك ، فواعدت يوماً ، ثمّ أتت الآخر فلمّا خاصمت إليه وقعت في نفسه و

---

(١) العلل ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

(٢) العلل ، ج ٢ ، ص ١٧٣ ، والرواية عن الصادق لا عن الرضا عليهما السلام .

(٣) العلل ، ج ٢ ، ص ١٧٣ .

أعجبته كما أعجبت الآخر ، فقال لها مثل مقالة صاحبه ، فواعدته الساعة الّتي واعدت صاحبه ، فاتّفقا جميعاً عندها في تلك الساعة ، فاستحيى كلّ واحد من صاحبه حيث رآه و طأطآ رؤوسهما ونكسا ، ثمّ نزع الحياء منهما ، فقال أحدهما لصاحبه: يا هذا ! جاء بي الّذي جاء بك ، قال : ثمّ راوداها عن نفسها ، فأبت عليهما حتّى يسجدا لوثنها و يشربا من شرابها ، و أبيا عليها و سألاها فأبت إلّا أن يشربا من شرابها فلمّا شربا صلّيا لوثنها ، و دخل مسكين فرآهما ، فقالت لهما : يخرج هذا فيخبر عنكما ، فقاما إليه فقتلاه ، ثمّ راوداها عن نفسها فأبت حتّى يخبراها بما يصعدان به إلى السماء ، فأبيا و أبت أن تفعل ، فأخبراها ، فقالت ذلك لتجرّب مقالتهما و صعدت ، فرفعا أبصارهما إليها فرأيا أهل السماء مشرفين عليهما ينظرون إليهما ، و تناهت إلى السماء فمسخت ، فهي الكوكبة الّتي ترى .

١٠ ـ ومنه : عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولّاد ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السّلام : جعلت فداك ، إنّ رجلاً من أصحابنا ورعاً مسلماً كثير الصلوة قد ابتلى بحبّ اللهو وهو يسمع الغناء ، فقال : أيمنعه ذلك من الصلوة لوقتها أو من صوم أو من عيادة مريض أو حضور جنازة أو زيارة أخ ؟ قال : قلت : لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير والبرّ ، قال : فقال: هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إن شاء الله . ثمّ قال : إنّ طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللّذّات والشهوات أعني ذلكم الحلال ليس الحرام ، قال : فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم ، قال : فألقى الله في همّة اُولئك الملائكة اللّذّات والشهوات كيلا يعيبون المؤمنين ، قال : فلمّا أحسّوا ذلك من هممهم عجّوا إلى الله من ذلك ، فقالوا: ربنا عفوك عفوك ، ردّنا إلى ما خلقتنا له ، واخترتنا عليه ، فإنّا نخاف أن نصير في أمر مريج . قال : فنزع الله ذلك من هممهم ، قال : فإذا كان يوم القيامة و صار أهل الجنّة في الجنّة استأذن اُولئك الملائكة على أهل الجنّة فيؤذنون لهم، فيدخلون عليهم فيسلّمون عليهم ويقولون لهم : سلام عليكم بما صبرتم في الدنيا عن اللّذّات والشهوات الحلال .

بيان : أنف من الشيء - كعلم - : استنكف ، و مرج الدين و الأمر : خلط و اضطرب .

١١ - **الاقبال** : عن زين العابدين عليه السلام في دعاء عرفة : اللّهمّ إنّ ملائكتك مشفقون من خشيتك ، سامعون مطيعون لك ، وهم بأمرك يعملون ، لا يفترون اللّيل والنّهار يسبّحون [١] .

١٢ - **الاحتجاج** : سأل الزنديق أبا عبدالله عليه السلام قال : فما تقول في الملكين هاروت و ماروت ومايقول الناس بأنّهما يعلّمان السحر ؟ قال : إنّهما موضع ابتلاء و موقف[٢] فتنة تسبيحهما اليوم لو فعل الإنسان كذا و كذا لكان كذا ، ولو يعالج بكذا و كذا لصار كذا أصناف السحر ، فيتعلّمون منهما ما يخرج منهما ، فيقولان لهم : إنّما نحن فتنة فلا تأخذوا عنّا ما يضرّكم ولا ينفعكم [٣] .

---

(١) الاقبال : ٣٦٦ .

(٢) في المصدر : موقع .

(٣) الاحتجاج : ١٨٥ .

﴿أبواب﴾

✿ (العناصر وكائنات الجو(١) والمعادن والجبال والانهار) ✿
✿ (والبلدان والاقاليم) ✿

٣٥

﴿ باب النار و أقسامها ﴾

الايات :

يس : الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون (٢).

الواقعة : أفرأيتم النار الّتي تورون ✿ ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ✿ نحن جعلناها تذكرة و متاعاً للمقوين (٣).

تفسير : قال الطبرسيّ ـ رحمه الله ـ في قوله « جعل لكم من الشجر الأخضر نارا » أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفيء للنار ناراً محرقة . يعني بذلك المرخ والعفار ، و هما شجران تتّخذ الأعراب زنودها منهما ، فبيّن سبحانه أنّ من قدر على أن يجعل في الشجر [الأخضر] الّذي هو في غاية الرطوبة ناراً حامية مع مضادّة النار للرطوبة حتّى إذا احتاج الإنسان حكّ بعضه ببعض فخرج منه النار وينقدح قدر على الإعادة . و تقول العرب في كلّ شجر نار و استمجد المرخ والعفار . و قال الكلبيّ : كلّ شجر تنقدح منه النار إلّا العنّاب (٤).

---

(١) في بعض النسخ : البحر .

(٢) يس : ٨٠ .

(٣) الواقعه : ٧١ ـ ٧٣ .

(٤) مجمع البيان : ج ٨ ، ص ٤٣٥ .

« أفرأيتم النار الّتي تورون» أي تستخرجونها [1] بزنادكم من الشجر «ءأنتم أنشأتم شجرتها » الّتي تنقدح النار منها « أم نحن المنشئون » لها ، فلا يمكن أحداً أن يقول أنّه أنشأ تلك الشجرة غير الله تعالى . و العرب تقدح بالزند و الزندة و هو خشب يحكّ بعضه ببعض فتخرج منه النار « نحن جعلناها تذكرة » أي نحن جعلنا هذه النار تذكرة للنّار الكبرى ، فإذا رآها الرائي ذكر جهنّم و استعاذ بالله منها ، و قيل تذكرة لقدرة الله تعالى على المعاد « و متاعاً للمقوين » أي بلغة و منفعة للمسافرين ، يعني الّذين نزلوا الأرض القيّ وهو القفر ، وقيل : للمستمتعين بها من الناس أجمعين المسافرين والحاضرين ، والمعنى أنّ جميعهم يستضيؤون بها في الظلمة ، و يصطلون في البرد ، و ينتفعون بها في الطبخ والخبز ، و على هذا فيكون المقوي من الأضداد ، أي الّذي صار ذاقوّة من المال والنعمة ، و الذاهب ماله النازل بالقواء من الأرض ، أي متاعاً للأغنياء والفقراء [2] (انتهى) .

و قال الرازيّ في شجرة النار وجوه : أحدها أنّها الشجرة الّتي توري النار منها بالزند والزندة . و ثانيها الشجرة الّتي تصلح لإيقاد النار كالحطب ، فإنّها لو لم تكن لم يسهل إيقاد النار ، لأنّ النار لا تتعلّق بكلّ شيء كما تتعلّق بالحطب . و ثالثها اُصول شعلها و فروعها شجرتها ، و لو لا أنّها ذات [3] شعب لما صلحت لإنضاج الأشياء [4] .

و قال البيضاويّ « نحن جعلناها تذكرة » أي تبصرة في أمر البعث ، أو في الظلام [أو تذكيراً] أو اُنموذجاً لنار جهنّم « و متاعاً » أي منفعة « للمقوين » للّذين ينزلون القوى و هي القفراء ، و للّذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها [5] (انتهى) .

---

(١) في المصدر ، و تقدحونها ،
(٢) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ٢٢٤ .
(٣) في المصدر ، و وقود شجرتها و لولا كونها ذات شعل . . .
(٤) مفاتيح الغيب ، ج ٨ ، ص ٩٣ .
(٥) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٤٩٣ .

و قال الجوهريّ : و في المثل في كلّ شجر نار و استمجد المرخ والعفار أي استكثرا منها كأنّهما أخذا من النار ما هو جسمهما و يقال لأنّهما يسرعان الوري فشبّها بمن يكثر من العطاء طلباً للمجد . و قال المرخ شجر سريع الوري والعفار الزند و هو الأعلى والمرخ الزندة و هي الأسفل .

١ ـ **الخصال** : عن محمّد بن عليّ ماجيلويه ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن أحمد[1] بن محمّد بن يحيى الأشعريّ ، عن صالح يرفعه بإسناده قال : أربعة القليل منها كثير ، النار القليل منها كثير ، والنوم القليل منه كثير ، والمرض القليل منه كثير ، والعداوة القليل منها كثير[2] .

بيان : « النار » أي نار القيامة القليل منها كثير في الضرر ، أو الأعمّ من نار الدنيا و نار الآخرة فالقليل منها كثير في النفع والضرر معاً ، فإنّ قليلاً من النار يضيىء كثيراً من الأمكنة و ينتفع بها في جميع الأمور . و يحرق قليل منها عالماً . والنوم القليل منه كثير في المنفعة ، والمرض والعداوة في الضرر فقط ، و إن احتمل التعميم في الأوّل بل في الثاني أيضاً على تكلّف شديد .

٢ ـ **الخصال** : عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن الحسن الصفّار عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن النيران ، فقال : نار تأكل وتشرب ، و نار تأكل ولا تشرب ، و نار تشرب ولا تأكل ، و نار لا تأكل و لا تشرب . فالنار الّتي تأكل و تشرب فنار ابن آدم و جميع الحيوان ، والّتي تأكل ولا تشرب فنار الوقود ، و الّتي تشرب ولا تأكل فنار الشجرة ، والّتي لا تأكل ولا تشرب فنار القداحة والحباحب[3] ـ الخبر ـ .

بيان : « فنار ابن آدم » أي الحرارة الغريزيّة في بدن الحيوانات ، فإنّها تحلّل الرطوبات و تخرج الحيوان إلى الماء و الغذاء معاً ، و نار الوقود النار الّتي

---

(١) في المصدر : عن محمد بن احمد بن يحيى بن عمران .

(٢) الخصال ، ١١١ .

(٣) الخصال ، ١٠٦ .

تتّقد في الحطب و تشتعل ، فانّها تأكل الحطب مجازاً أي تكسره و تفنيه و تقلبه ولا تشرب ماءً بل هو مضادّ لها ، و نار الشجرة هي الكامنة مادّتها أو أصلها في الشجر الأخضر كمامرّ ، فانّها تشرب الماء ظاهراً و تصير سبباً لنموّ شجرتها ولا تأكل ظاهراً ، و إن كان للتراب أيضاً مدخل في نموّها ، أوالمعنى أنّ عند احتكاك الغصنين الرطبين يظهر الماء ، فكان النار الظاهر منها يشربها . والقداحة والقداح الحجر الّذي يوري النار ذكره الجوهري . وقال : الحباحب ـ بالضمّ ـ اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلّا ناراً ضعيفة مخافة الضيفان ، فضربوا بها المثال حتّى قالوا نار الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها ، و ربما قالوا نار أبي حباحب و هو ذباب يطير بالليل كأنّه نار وربّما جعلوا الحباحب اسماً لتلك النار . وقال الفيروزآبادي : الحباحب[1] ـ بالضمّ ـ ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج و منه نار الحباحب ، أوهي ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة ، أوكان أبوحباحب من محارب وكان لا يوقدناره إلّا بالحطب الشخت لئلّا ترى ، أوهي من الحبحبة الضعف أو هي الشرر يسقط من الزناد (انتهى) و المراد بهذه النار ما كمن منها ، أو من مادّتها في الحجر و الحديد فانّها لا تصل إليها ماء ولا غذاء ، أوعند قدحها قبل اتّقادها في قطن أوحطب لا تصادف ماءً ولا شيئاً آخر .

٣ ـ **الاحتجاج** : عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الزنديق له : أخبرني عن السراج إذا انطفى أين يذهب نوره ؟ قال : يذهب ولا يعود ، قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً[2] ؟ قال : لم تصب القياس ، إنّ النار في الأجسام كامنة والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد ، فاذا ضرب أحدهما الآخر[3] سطعت من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء ، فالنار ثابتة في أجسامها والضوء ذاهب[4] ـ الخبر ـ .

---

(١) فى القاموس : الحبحاب .

(٢) فى المصدر : كما لايرجع ضوء السراج اليه ابداً اذا انطفى .

(٣) فى المصدر : بالاخر .

(٤) الاحتجاج : ١٩١ .

٤ - **تفسير علي بن ابراهيم** : « الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون » و هو المرخ والعفار يكون في ناحية بلاد العرب ، [١] فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ثمّ أخذوا عوداً فحرّكوه فيه ، فيستوقدوا منه النار [٢] .

فائدة : اعلم أنّ المشهور بين الحكماء و المتكلّمين أنّ العناصر أربعة : النار والهواء ، و الماء ، والأرض ، كما تشهد به الشواهد الحسّيّة و التجربيّة ، والتأمّل في أحوال التركيبات و التحليلات ، و لقدماء الفلاسفة فيها اختلافات ، فمنهم من جعل أصل العناصر واحداً و البواقي تحصل بالاستحالة ، فقيل هو النار ، و قيل الهواء ، و قيل الماء ، و قيل الأرض ، وقيل البخار ، و منهم من جعله اثنين ، فقيل النار والأرض ، و قيل الماء و الأرض ، و قيل الهواء و الأرض ، و منهم من جعله ثلاثة ،فقيل النار والهواء والأرض ، وإنّما الماءهواء متكاثف ، وقيل الهواء و الماء و الأرض و إنّما النار هواء شديد الحرارة ، و هذه الأقوال عندهم ضعيفة ، و قدمرّ في الأخبار مايدلّ على كون أصل العناصر بل الأفلاك الماء ، أوهو مع النار ،أوهما مع الهواء ، و بالجملة لاريب في وجود تلك العناصر الأربعة تحت فلك القمروإنّما الإشكال في وجود كرة النار ، وعلى تقدير وجودها هل كانت هواء انقلبت ناراً بحركة الفلك ، أوكانت في الأصل ناراً ، و المشهور أنّ هذه الأربعة عناصر المركّبات النامّة و اُسطقساتها ، و منها تتركّب و إليها تنحلّ . وقيل : النار غير موجودة في المركّبات ، لأنّها لاتنزل عن الأثير إلّا بالقسر ، ولاقاسر هناك .

ثمّ المشهور أنّ صور البسائط باقية في المركّبات ، و قال الشيخ في الشفاء : لكنّ قوماً اخترعوا في قريب من زماننا هذا مذهباً غريباً ، قالوا : إنّ البسائط إذا امتزجت وانفعل بعضها من بعض تأدّى ذلك بها إلى أن يخلع صورها فلاتكون لواحد منها صورته الخاصّة ، و ليست حينئذ صورة خاصّة واحدة فيصير لها هيولى

---

(١) في المصدر ، بلاد المغرب فاذا ارادوا ان يستوقدوا ناراً .

(٢) تفسير علي بن ابراهيم : ٥٥٤ .

واحدة وصورة واحدة ، فمنهم من جعل تلك الصورة أمراً متوسّطاً بين صورها ، ومنهم من جعلها صورة اُخرى من النوعيّات . و احتج على فساد هذا المذهب بوجوه تركناها .

وذهب أنكساغورس و أصحابه إلى الخلط و الكمون و البروز ، وأنكروا التغيير في الكيفيّة والصورة ، وزعموا أنّ الأركان الأربعة لا يوجد شيء منها صرفاً ، بل هي تختلط من تلك الطبائع النوعيّة كاللحم و العظم و العصب و التمر و العسل و العنب وغير ذلك ، وإنّما سمّي بالغالب الظاهر منها ، ويعرض لها عند ملاقاة الغير أن يبرز منها ما كان كامناً فيها فيغلب و يظهر للحسّ بعد ما كان مغلوباً غائباً عنه ، لا على أنّه حدث بل على أنّه برز ، و يكمن فيها ما كان بارزاً فيصير مغلوباً و غائباً بعدما كان غالباً و ظاهراً . و بإزائهم قوم زعموا أنّ الظاهر ليس على سبيل البروز : بل على سبيل النفوذ من غيره فيه ، كالماء مثلاً فإنّه إنّما يتسخّن بنفوذ أجزاء ناريّة فيه من النار والمجاورة له وهذان القولان سخيفان ، والمشهور عندهم أنّ العناصر تفعل بعضها في بعض ، فيستحيل في كيفيّتها و تحصل للجميع كيفيّة متوسّطة متشابهة هي المزاج ، فتستعدّ بذلك لإفاضة صورة مناسبة لها من المبدأ .

ثمّ المشهور بينهم أنّ النّار الّتي تسطع عند ملاقاة الحجر و الحديد أو عند احتكاك الخشبتين الرطبتين أو اليابستين إنّما هي بانقلاب الهواء الّذي بينهما ناراً بسبب حرارة حدثت فيه من الاصطكاك و الاحتكاك ، لا بأن يخرج من الحجر أو الحديد أو الشجر نار ، و ظواهر الآيات و الأخبار المتقدّمة لا ينافي ذلك .

و أمّا قوله عليه السلام في حديث هشام « إنّ النار في الأجسام كامنة » فالمراد بها إمّا النار الّتي تركّب الجسم منها ومن سائر العناصر أو المعنى أنّ ما هو سبب لإحداث النار حاصل في الأجسام وإن انطفت النيران المتولّدة منها وانقلبت هواء ، و الأوّل أظهر . و الحاصل أنّ قياسك الروح على نار الفتيلة و غيرها حيث لم يمكن إعادتها إلى الأجسام قياس مع الفارق ، فإنّ الروح إمّا جسم أو جوهر مجرّد ثابت محفوظ يمكن إعادته ، و النار الّذي[1] ذكرت انقلبت هواء وذهبت ، فعلى تقدير استحالة

---

(١) التى (ظ) .

إعادتها لا توجب إعادة الروح ، بل مايشبه الروح هوالنارالكامن في الجسم الموجود فيه لا هذا الضوء الذاهب ، و أمّا نار الشجرة فذات احتمالات أومأنا إليها سابقا .

٣٦

﴿ باب ﴾

✿(الهواء و طبقاته و ما يحدث فيه من الصبح و الشفق و غيرهما)✿

الآيات :

الانعام : فالق الإصباح [١] .

المدثر : و الصبح إذا أسفر [٢] .

التكوير : و الصبح إذا تنفّس [٣] .

الانشقاق : فلا أُقسم بالشفق ✿و الليل و ما وسق✿ والقمر إذا اتّسق [٤] .

الفجر : و الفجر [٥] .

تفسير : « إذا تنفّس » قال الرازيّ : إشارة إلى تكامل طلوع الصبح ، و في كيفيّة المجاز قولان : **أحدهما** أنّه إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفساً له على المجاز ، و **الثاني** أنّه شبّه الليل المظلم بالمكروب المحزون الّذي خنق بحيث لا يتحرّك واجتمع الحزن في قلبه ، و إذا تنفّس وجد راحة فههنا لمّا طلع الصبح فكأنّه تخلّص من ذلك الحزن ، فعبّر عنه بالتنفّس ، و هو استعارة لطيفة [٦] .

« فلا أُقسم بالشفق » أي بالحمرة الّتي عند المغرب في الأُفق ، وقيل : البياض

---

(١) الانعام : ٩٦ .

(٢) المدثر : ٣٤ .

(٣) التكوير : ١٨ .

(٤) الانشقاق : ١٦ - ١٨ .

(٥) الفجر : ١ .

(٦) مفاتيح الغيب ، ج ٨ ، ص ٤٨٤ .

« و الليل و ما وسق » أي و ما جمع و ما ضمّ ممّا كان منتشراً بالنهار ، و قيل : و ما ساق ، لأنّ ظلمة الليل تسوق كلّ شيء إلى مسكنه ، و قيل : وماطرد من الكواكب فإنّها تظهر بالليل و تخفى بالنهار « و القمر إذا اتّسق » أي إذا استوى واجتمع و تكامل و تمّ « و الفجر » أقسم بفجر النهار و هو انفجار الصبح كلّ يوم ، و قيل : أراد بالفجر النهار كلّه .

و اعلم أنّ المذكور في كتب الحكماء و الرياضيّين هو أنّ الصبح و الشفق الأحمر و الأبيض إنّما يظهر من وقوع ضوء الشمس على كرة البخار ، قالوا : المستضيء بالشمس من كرة الأرض أكثر من نصفها دائماً ، لما بيّن في محلّه أنّ الكرة الصغرى إذا قبلت الضوء من الكبرى كان المستضيء منها أعظم من نصفها ،و ظلّ الأرض على هيئة مخروط يلازم رأسه مدار الشمس وينتهي في فلك الزهرة كما علم بالحساب ، و النهار مدّة كون المخروط تحت الاُفق ، والليل مدّة كونه فوقه فإذا ازدادقرب الشمس من شرقيّ الاُفق ازداد ميل المخروط إلى غربيّه ، ولايزال كذلك حتّى يرى الشعاع المحيط به ، و أوّل ما يرى منه هو الأقرب إلى موضع الناظر ، لأنّه صدق رؤيته ، و هو موقع خطّ يخرج من بصره عموداً على الخطّ المماسّ للشمس و الأرض ، فيرى الضوء مرتفعاً عن الاُفق مستطيلاً ، و ما بينهوبين الأفق مظلماً لقربه من قاعدة المخروط الموجب لبعد الضوء هناك عن الناظر ، وهو الصبح الكاذب . ثمّ إذا قربت الشمس جدّاً يرى الضوء معترضاً وهوالصبح الصادق ثمّ يرى محمرّاً و الشفق بعكس الصبح يبدو محمرّاً ، ثمّ مبيضّاً معترضاً ، ثمّ مرتفعاً مستطيلاً ، فالصبح و الشفق متشابهان شكلاً ، و متقابلان وضعاً ، لأنّ هيئة آخر غروب الشمس مثل أوّل طلوع الفجر ، و يختلفان لوناً بسبب اختلاف كيفيّة الهواء المخلوط ، فإنّ لون البخار في جانب المشرق مائل إلى الصفا و البياض ، لاكتسابه الرطوبة من برودة الليل ، وفي جانب المغرب مائل إلى الصفرة لغلبة الجزء الدخانيّ المكتسب بحرارة النهار ، و الجسم الكثيف كلّما كثر صفاؤه و بياضه ازداد قبوله للضوء ، وكان الشعاع المنعكس منه أقوى من المنعكس من غيره ، وقد عرف بالآلات

الرصديّة أنّ انحطاط الشمس من الأُفق عند طلوع الصبح الأوّل و آخر غروب الشفق يكون ثمانية عشر درجة من دائرة الارتفاع المارّة بمركز الشمس في جميع الآفاق ، و لكن لاختلاف مطالع قوس الانحطاط تختلف الساعات الّتي بين طلوع الصبح و الشمس ، و كذا بين غروب الشمس و الشفق .

قال العلّامة - رحمه الله - في كتاب المنتهى : اعلم أنّ ضوء النهار من ضياء الشمس و إنّما يستضيىء بها ما كان كذا في نفسه كثيفاً في جوهره كالأرض و القمر وأجزاء الأرض المتّصلة والمنفصلة ، و كلّما يستضيىء من جهة الشمس فإنّه يقع له ظلّ من ورائه ، وقد قدّر الله تعالى بلطف حكمته دوران الشمس حول الأرض[1] فإذا كانت تحتها وقع ظلّها فوق الأرض على شكل مخروط ، و يكون الهواء المستضيىء بضياء الشمس محيطاً بجوانب ذلك المخروط ، فتستضيىء نهايات الظلّ بذلك الهواء المضيىء ، لكن ضوء الهواء ضعيف إذ هو مستعار ، فلا ينفذ كثيراً في أجزاء المخروط بل كلّما ازداد بعداً ازداد ضعفاً ، فإذن متى تكون في وسط المخروط تكون في أشدّ الظلام ، فإذا قربت الشمس من الأُفق الشرقي مال مخروط الظلّ عن سمت الرأس و قربت الأجزاء المستضيئة في حواشي الظلّ بضياء الهواء من البصر ، و فيه أدنى قوّة فيدركه البصر عند قرب الصباح ، و على هذا كلّما ازدادت الشمس قرباً من الأُفق ازداد ضوء نهايات الظلّ قرباً من البصر إلى أن تطلع الشمس ، و أوّل ما يظهر الضوء عند قرب الصباح يظهر مستدقّاً مستطيلاً كالعمود ، ويسمّى الصبح الكاذب ويشبه بذنب السرحان لدقّته و استطالته ، و يسمّى الأوّل لسبقه على الثاني ، و الكاذب لكون الأُفق مظلماً ، أي لو كان يصدق أنّه نور الشمس لكان المنير ممّا يلي الشمس دون ما يبعد منه ، و يكون ضعيفاً دقيقاً و يبقى وجه الأرض على ظلامه بظلّ الأرض ، ثمّ يزداد هذا الضوء إلى أن يأخذ طولاً و عرضاً فينبسط في أرض الأُفق كنصف دائرة و هو الفجر الثاني الصادق لأنّه صدقك عن الصبح و بيّنه لك .

١ - **الكافي** : عن عليّ بن محمّد و محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن ابن

(١) على ما كان يراه مشهور قدماء الفلكيين .

محبوب ، عن أبي ولّاد ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الله خلق حجاباً من ظلمة ممّا يلي المشرق ، ووكّل به ملكاً، فإذا غابت الشمس اغترف ذلك الملك غرفة بيديه[1] ثمّ استقبل بها المغرب يتبع الشفق ، و يخرج من بين يديه قليلاً قليلاً و يمضي فيوافي المغرب عند سقوط الشفق ، فيسرح في الظلمة ثمّ يعود إلى المشرق ، فإذا طلع الفجر نشر جناحيه فاستاق الظلمة من المشرق إلى المغرب حتّى يوافي بها المغرب عند طلوع الشمس [2] .

بيان : هذا الخبر من معضلات الأخبار ، و لعلّه من غوامض الأسرار ، و «من» في قوله عليه السلام «من ظلمة» يحتمل البيان و التبعيض ، والاستياق : السوق و لعلّ الكلام مبنيّ على استعارة تمثيليّة لبيان أنّ شيوع الظلمة واشتدادها تابعان لقلّة الشفق وغيبوبته وكذا العكس ، و أنّ جميع ذلك بتدبير المدبّر الحكيم ، و بتقدير العزيز العليم . و ربّما يؤوّل الخبر بأنّ المراد بالحجاب الظلمانيّ ظلّ الأرض المخروطيّ من الشمس ، و بالملك الموكّل به روحانيّة الشمس المحرّكة لها الدائرة بها ، و بإحدى يديه القوّة المحرّكة لها بالذّات الّتي هي سبب لنقل ضوئها من محلّ إلى آخر ، و بالاُخرى القوّة المحرّكة لظلّ الأرض بالعرض بتبعيّة تحريك الشمس الّتي هي سبب لنقل الظلمة من محلّ إلى آخر ، وعوده إلى المشرق إنّما هو بعكس البدء بالإضافة إلى الضوء والظلّ وبالنسبة إلى فوق الأرض و تحتها و نشر جناحيه كأنّه كناية عن نشر الضوء من جانب والظلمة من آخر .

وأقول : لعلّ السكوت عن أمثال ذلك و ردّ علمها إلى الإمام عليه السلام أحوط و أولى .

٢ ـ **الكافي** : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن أحمد بن أشيم عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : وقت المغرب إذا ذهبت الحمرة من المشرق ، و تدري كيف ذلك ؟ قلت : لا ، قال : لأنّ المشرق مطلّ

---

(١) في المصدر : بيده .

(٢) الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ .

على المغرب هكذا ـ و رفع يمينه فوق يساره ـ فإذا غابت ههنا ذهبت الحمرة من ههنا [١] .

بيان : أطلّ عليه أي أشرف ، و في بعض النسخ بالظاء المعجمة ، و المعنيان متقاربان ، و المراد بالمشرق إمّا النصف الشرقيّ من السماء ، أوماقرب من الاُفق الشرقيّ منها ، والحاصل أنّ المغرب و المعتبر [٢] في دخول وقت الصلوة والإفطار هو غيبوبة القرص وذهاب آثاره من جانب المشرق مطلقاً ،سواءً كانت على الجدران و الجبال أو على كرة البخار ، و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب الصلاة إن شاءالله تعالى .

٣ ـ الكافي : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحجّال ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عن عمران الحلبيّ ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : متى تجب العتمة ؟ فقال : إذا غاب الشفق ، والشفق الحمرة . فقال عبيدالله : أصلحك الله إنّه يبقى بعد ذهاب الحمرة ضوء شديد معترض ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ الشفق إنّما هو الحمرة ، وليس الضوء من الشفق [٣] .

٤ ـ ومنه : عن عليّ بن إبراهيم ، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ ، عن سليمان ابن حفص المروزيّ ، عن أبي الحسن العسكريّ عليه السلام قال : إذا انتصف الليل ظهر بياض في وسط السماء شبه عمود من حديد تضيء له الدنيا ، فيكون ساعة ثمّ يذهب ويظلم ، فإذا بقي ثلث الليل ظهر بياض من قبل المشرق فأضاءت له الدنيا فيكون ساعة ثمّ يذهب ، فيكون [٤] وقت صلاة الليل ، ثمّ يظلم قبل الفجر [ثمّ يطلع الفجر] الصادق من قبل المشرق . وقال : ومن أراد أن يصلّي صلاة الليل في نصف الليل فذاك له [٥] .

---

(١) الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ .

(٢) الغروب المعتبر (خ) .

(٣) الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٨٠ .

(٤) في المصدر : وهو .

(٥) الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .

بيان : قوله « ويظلم » أي البياض مجازاً ، و في بعض النسخ بالتاء ، أي الدنيا و يمكن أن يكون المراد بالاضاءة ظهور الأنوار المعنويّة للمقرّبين بسبب فتح أبواب سماء الرحمة ، و نزول الملائكة لارشاد العباد و تنبيههم و ندائهم إيّاهم من ملكوت السماوات ، كما ورد في سائر الروايات ، و يمكن أن تكون أنواراً ضعيفة تخفى على أكثر الناس في أكثر الأوقات و تظهر على أبصار العارفين الّذين ينظرون بنور الله ، كما أنّ الملائكة يراهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ولا يراهم غيرهم. وقد يقال ظهور البياض كناية عن نزول الملك الّذي ينزل نصف الليل إلى سماء الدنيا لينادي العباد فتضيء له الدنيا ، أي يقوم الناس للعبادة فيظهر له نور من الأرض بسبب عبادتهم ، كما ورد في الخبر أنّهم يضيئون لأهل السماء . « ثمّ يذهب » لأنّهم ينامون قليلاً كما ورد من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ يقومون إذا بقي ثلث الليل . و ظهور البياض من قبل المشرق ، لأنّ الملك ينتقل إليه « ثمّ يظلم قبل الفجر » أي ينامون قليلاً . و بالجملة الخبر من المتشابهات وعلمه عند من صدر عنه إن لم يكن من الموضوعات .

٥ ـ **الخرائج** : روي عن صفوان الجمّال ، قال كنت بالحيرة مع أبي عبدالله عليه السلام إذ أقبل الربيع وقال : أجب أمير المؤمنين . فلم يلبث أن عاد ، قلت : أسرعت الانصراف ، قال : إنّه سألني عن شيء فاسأل الربيع عنه ، فقال صفوان : و كان بيني و بين الربيع لطف ، فخرجت إلى الربيع وسألته ، فقال: اُخبرك بالعجب إنّ الأعراب خرجوا يجتنبون الكمأة فأصابوا في البرّ خلقاً ملقى ، فأتوني به فأدخلته على الخليفة ، فلمّا رآه قال : نحّه وادع جعفراً ، فدعوته فقال : يا أباعبد الله أخبرني عن الهواء مافيه ؟ قال : في الهواء موج مكفوف ، قال : ففيه سكّان ؟ قال : نعم ، قال : وما سكّانه؟ قال: خلق أبدانهم أبدان الحيتان، ورؤوسهم رؤوس الطير ،ولهم أعرفة كأعرفة الديكة، و نغانغ كنغانغ الديكة ، وأجنحة كأجنحة الطير من ألوان أشدّ بياضاً من الفضّة المجلوّة . فقال الخليفة : هلمّ الطشت . فجئت بها وفيها ذلك الخلق ، و إذاً هو و الله كما وصفه جعفر ، فلمّا خرج جعفر

قال : يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من أعلم النّاس .

بيان : قال الفيروز آباديّ : الكمء نبات معروف ، والجمع أكمؤ و كمأة أو هي اسم للجمع ، أوهي للواحد والكمء للجمع . وقال : النغنغ الفرج ذوالربلات و موضع بين اللهاة و شوارب الحنجور ، واللحمة في الحلق عند اللحام [1] ، والّذي يكون عند [2] عنق البعير إذا اجترّ تحرّك . و قال : الديك ـ بالكسر ـ : معروف والجمع ديوك و أدياك و ديكة كقردة . و قال : الشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه (انتهى) ولمّا كان عليه السلام مستحقّاً للخلافة متّصفاً بشرائطها دونه ولم يمكنه دفعه شبّهه بالشجا المعترض في الحلق الّذي لايمكن إساغته ولادفعه . و لعلّ المراد بالموج المكفوف البحر الموّاج المكفوف عن السيلان ، و يحتمل أن يكون إشارة إلى البحر المحيط ، ويكون هذا الحيوان ممّا ارتفع منه مع السحاب ، لكن ظاهر هذا الخبر والخبر الآتي أنّه بحر بين السماء والأرض غير المحيط .

٦ ـ **كشف الغمة** : قال محمّد بن طلحة : إنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام لمّا توفّي والده عليّ الرضا عليه السلام و قدم الخليفه إلى بغداد بعد وفاته بسنة اتّفق أنّه خرج إلى الصيد ، فاجتاز بطرف البلد في طريقه والصبيان يلعبون و محمّد واقف معهم و كان عمره يومئذ إحدى عشر سنة فما حولها ، فلمّا أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين و وقف [أبو جعفر] محمّد عليه السلام فلم يبرح مكانه ، فقرب منه الخليفة ، فنظر إليه وكان الله عزّ وعلا قد ألقى عليه مسحة من قبول ، فوقف الخليفة وقال له : ياغلام مامنعك من الانصراف مع الصبيان ؟ فقال له محمّد مسرعاً : ياأمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسّعه عليك بذهابي ، ولم يكن لي جريمة فأخشاها ، و ظنّي بك حسن أنّك لا تضرّ من لا ذنب له . فوقف فأعجبه كلامه و وجهه ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : محمّد ، قال : ابن من أنت ؟ قال : يا أمير المؤمنين أنا ابن عليّ الرضا ، فترحّم على أبيه و ساق جواده إلى وجهته ، و كان معه بزاة ، فلمّا بعد عن العمارة أخذ بازياً

---

(١) في القاموس ، عند اللهازم .

(٢) فيه ، فوق عنق .

فأرسله على درّاجة ، فغاب عن عينه غيبة طويلة ، ثمّ عاد من الجوّ وفي منقاره سمكة صغيرة و بها بقايا الحياة ، فعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ، ثمّ أخذها في يده إلى داره في الطريق الّذي أقبل منه ، فلمّا وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم ، فانصرفوا كما فعلوا أوّل مرّة ، وأبو جعفر لم ينصرف و وقف كما وقف أوّلاً ، فلمّا دنا منه الخليفة قال : يا محمّد ! قال : لبّيك يا أمير المؤمنين ، قال : ما في يدي ؟ فألهمه الله عزّ وجلّ أن قال : يا أمير المؤمنين إنّ الله تعالى خلق بمشيّته في بحر قدرته سمكاً صغاراً تصيدها بزاة الملوك والخلفاء ، فيختبرون بها سلالة أهل النبوّة ! فلمّا سمع المأمون كلامه عجب منه وجعل يطيل نظره إليه ، و قال : أنت ابن الرضا حقّاً ! وضاعف إحسانه إليه .

قال عليّ بن عيسى : إنّني رأيت في كتاب لم يحضرني الآن اسمه أنّ البزاة عادت و في أرجلها حيّات خضر ، و أنّه سئل بعض الأئمّة فقال قبل أن يفصح عن السؤال : إنّ بين السماء والأرض حيّات خضر تصيدها بزاة شهب يمتحن بها أولاد الأنبياء و ما هذا معناه ـ والله أعلم ـ (١) .

٧ ـ الدلائل للطبريّ : عن عليّ بن هبة الله ، عن الصدوق ، عن محمّد بن موسى بن المتوكّل عن عليّ بن الحسين السعد آباديّ ، عن أحمد البرقيّ ، عن أبيه عن محمّد بن سنان ، عن داوود بن كثير الرقيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه لمّا خرج من عند المنصور نزل الحيرة ، فبينا هو بها إذ أتاه الربيع فقال : أجب أمير المؤمنين فركب إليه و قد كان وجد في الصحراء صورة عجيبة لا تعرف خلقتها ذكر من وجدها أنّه رآها وقد سقطت مع المطر ، فلمّا دخل عليه قال له : يا أبا عبد الله أخبرني عن الهواء أيّ شيء فيه ؟ قال : بحر مكفوف ، قال له : فله سكّان ؟ قال : نعم قال : وما سكّانه ؟ قال : أبدانهم أبدان الحيتان ، و رؤوسهم رؤوس الطير ، ولهم

---

(١) و فى مفتاح الفلاح كما سيأتى نقله فى الباب الاتى « ان النيم حين اخذ من ماء البحر تداخله سمك صغار فتسقط منه فيصطادها الملوك فيمتحنون بها سلالة النبوة » . والروايه كما تقدم مرسلة على ان نظائرها لا تخلو غالباً عن ضعف او ارسال و الله اعلم بحقيقة الحال .

أعرفة كأعرفة الديكة ، و نغانغ كنغانغ الديكة و أجنحة كأجنحة الطير ، من ألوان أشدّ بياض من الفضّة ، فدعا المنصور بالطست فإذا الخلق فيها لا يزيد ولا ينقص ، فأذن له فانصرف . ثمّ قال للربيع : ويلك يا ربيع ! هذا الشجا المعترض في حلقي من أعلم الناس .

٨ ـ شرح النهج : لمحمّد بن الحسين الكيدريّ ولابن ميثم ـ رحمة الله عليهما ـ قالا : روي أنّ زرارة و هشاماً اختلفا في الهواء [أ] هو مخلوق أم لا ؟ فرفع إلى الصادق عليه السلام بعض مواليه وقال : إنّي متحيّر ، فإنّي أرى أصحابنا يختلفون فقال : ليس هذا بخلاف يؤدّي إلى الكفر والضلال .

بيان : يدلّ على أنّ الخطاء في أمثال تلك الأمور الّتي لا تعلّق لها بأُصول الدين ولا فروعه لا يوجب ضلالاً و وبالاً ، بل يومىء إلى أنّ العلم بها ليس ممّا يورث للإنسان فضلاً و كمالاً . ثمّ إنّه يحتمل أن يكون اختلافهما في وجودالهواء بمعنى الخلأ و البعد الّذي هومكان عند المتكلّمين كما ذكره ابن ميثم ، وقد تقدّم كلامه في ذلك في الباب الأوّل ، ويحتمل أن يراد به الهواء الّذي هوأحدالعناصر .

فائدة : اعلم أنّ في عدد طبقات الهواء مع طبقات سائر العناصر بين الحكماء خلافاً ، فقال نصير الملّة و الدين في التذكرة : طبقات العناصر ثمان : طبقة للنار الصرفة ، ثمّ طبقة لما يمتزج من النار والهواء الحارّ الّتي تتلاشى فيه الأدخنةالمرتفعة من السفل ، و تتكوّن فيها الكواكب ذوات الأذناب و النيازك و ما يشبههما من الأعمدة وذوات القرون ونحوها ، وربّما يوجد هذه الأمورالمتكوّنة في هذهالطبقة متحرّكة بحركة الفلك الأعظم ، ثمّ طبقة الهواء الغالب الّتي تحدث فيها الشهب ثمّ طبقة الزمهريريّة الباردة الّتي هي منشأ السحب و الرعد و البرق و الصواعق ثمّ طبقة الهواء الحارّ الكثيف المجاور للأرض و الماء ، ثمّ طبقة الماء ، و بعض هذه الطبقة منكشفة عن الأرض عناية من الحضرة الإلهيّة لتكون مسكناً للحيوانات المتنفّسة ثمّ طبقة الأرض المخالطة لغيرها الّتي تتولّد فيها الجبال و المعادن و كثير من النباتات و الحيوانات ، ثمّ طبقة الأرض الصرفة المحيطة بالمركز .

و قيل : إنّها تسع ثامنها الطبقة الطينيّة الّتي يخلط فيها الأرض بالماء ، و تاسعها طبقة الأرض الصرفة ، و باقي الطبقات على النحو المذكور . و قيل : إنّها سبع : الأُولى طبقة النار الصرفة ، ثمّ الطبقات الخمس الّتي تحت النار الصرفة على النحو المذكور ، و سابع الطبقات هي طبقة الأرض . و قيل : إنّها سبع الأولى طبقة للنار ، و طبقة للماء ، و الطبقات الثلاث الأخيرة الّتي تعلّقت بالأرض بحالها على النحو المذكور ، و الهواء ينقسم إلى طبقتين باعتبار مخالطة الأبخرة و عدمها : احداهما الهواء اللطيف الصافي من الأبخرة و الأدخنة و الهيئات المتصاعدة من كرتي الأرض والماء بسبب أشعّة الشمس و غيرها من الكواكب ، لأنّ تلك الهيآت تنتهي في ارتفاعها إلى حدّ لا يتجاوزه ، و هو من سطح الأرض و جميع نواحيها أحد و خمسون ميلاً و كسر قريب من تسعة عشر فرسخاً ، فمن هذه النهاية إلى كرة الأثير هو الهواء الصافي ، و هو شفّاف لا يقبل النور و الظلمة و الألوان كالأفلاك . و ثانيتهما هي الهواء المتكاثف بما فيهما من الأجزاء الأرضيّة والمائيّة ، وشكل هذا الهواء شكل كرة محيطة بالأرض و الماء على مركزها و سطح مواز لسطحها لتساوي غاية ارتفاع الهيئات المذكورة عن مركز الأرض في جميع النواحي المستلزم لكريّة هذه الطبقة ، لكنّها مختلفة القوام ، لأنّ الأقرب إلى الأرض أكثف من الأبعد لأنّ الألطف يتصاعد أكثر من الأكثف ، لكن لا يبلغ في التكاثف بحيث يحجب ماوراءه عن الابصار ، وهذه الكرة تسمّى كرة البخار ، و عالم النسيم يعني مهبّ الرياح ، لأنّ ما فوقها من الهواء الصافي ساكن لا يضطرب ، و تسمّى كرة الليل و النهار ، إذ هي القابلة للنور و الظلمة بما فيها من الأجزاء الأرضيّة و المائيّة القابلة لهما دون ما عداهما من الهواء الصافي .

و قال بعض المحقّقين منهم : الأولى أن يقال : طبقات العنصريّات سبع : أُوليها طبقة النار الصرفة ، و ثانيتها طبقة الهواء الصافي الّذي يصل إليه الدخان ، و ثالثتها طبقة الهواء الّذي يصل الدخان إليه ولم يصل إليه البخار ، ويتكوّن في الطرف الأعلى منه النيازك وشبهها ، و في الطرف الأدنى منه الشهب ، و رابعتها طبقة الهواء

الّذي يصل إليه البخار ويبقى على برودته الحاصلة ، وهي الطبقة الزمهريريّة الّتي تتكو ن فيها السحب و الرعد و البرق و الصواعق ، وخامستها طبقة الهواء الكثيف المجاور للأرض و الماء ، و سادستها طبقة الماء ، و سابعتها طبقة الأرض . وهو الترتيب المختار عند بعض في تفسير قوله تعالى « الله الّذي خلق سبع سماوات و من الأرض مثلهنّ » بأن يكون المراد بالأرض غير السماوات و ما فيها . و قالوا : إنّ الزرقة الّتي يظنّ الناس أنّها لون السماء فإنّها تظهر في كرة البخار ، لأنّه لمّا كان الألطف منه أشدّ صعوداً عن الأكثف كانت الأجزاء القريبة من سطح كرة البخار أقلّ قبولاً للضوء ، لكثرة البعد واللطافة من الأجزاء القريبة من الأرض ، ولهذا تكون كالظلمة بالنسبة إلى هذه الأجزاء ، فيرى الناظر في كرة البخار لوناً متوسّطاً بين الظلام و الضياء ، لأنّ الناظر إذا رأى شيئاً مظلماً من خلف شيء مضيء رأى لوناً مخلوطاً من الظلمة و الضياء ، أو لأنّ كرة البخار مستضيئة دائماً بأشعّة الكواكب وماوراءها لعدم قبول الضوء كالمظلم بالنسبة إليها ، فإذا نفذ نور البصر من الأجزاء المستنيرة بأشعّة الكواكب و وصل إلى المظلم رأى الناظر مافوقه من الجوّ المظلم بما يمازجه من الضياء الأرضيّ والضياء الكوكبيّ لوناً متوسّطاً بين الظلام والضياء وهو اللون اللاجورديّ ، كما إذا نظرنا من وراء جسم مشفّ أحمر مثلاً إلى جسم أخضر فإنّه يظهر لنا لون مركّب من الحمراء و الخضرة ، وهذا اللون اللاجورديّ أشدّ الألوان مناسبة و تقوية بالنسبة إلى الأبصار ، فظهوره للأبصار إنّما هو من العناية الإلهيّة ليكون للناظرين المتأمّلين في السماوات لذّة ، و قوّة للأبصار في النظر ، كما يكون لعقولهم لذّة عقليّة في التأمّل فيها .

أقول : هذا ماقالوا في ذلك رجماً بالغيب وأخذاً بالظنّ ، و الله يعلم حقائق مخلوقاته وحججه الكرام ﷺ .

٣٧

﴿ باب ﴾

(السحاب والمطر والشهاب والبروق والصواعق و القوس)
(وسائر مايحدث في الجو)

الايات :

البقرة : الّذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلاتجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون(١) و قال تعالى: إنّ في خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و الفلك الّتي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كلّ دابّة وتصريف الرياح و السحاب المسخّر بين السماء و الأرض لآيات لقوم يعقلون (٢) .

الانعام : وهو الّذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كلّ شيء(٣) .

الاعراف : وهوالّذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتّى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميّت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كلّ الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلّكم تذكّرون (٤) .

الرعد : هوالّذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشيء السحاب الثقال ويسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهوشديد المحال (٥) .

---

(١) البقرة : ٢٢ .

(٢) البقرة : ٦٤ .

(٣) الانعام : ٩٩ .

(٤) الاعراف : ٥٧ .

(٥) الرعد : ١٢-١٣ .

ابراهيم : وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم [(١)] .

الحجر : إلّا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين [(٢)] . وقال تعالى : و إن من شيء إلّا عندنا خزائنه وما ننزّله إلّا بقدر معلوم وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين [(٣)] .

النحل : و هو الّذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب و منه شجر فيه تسيمون [(٤)] . وقال تعالى : والله أنزل من السماء ماءً فأحيى به الأرض بعد موتها إنّ في ذلك لآية لقوم يسمعون [(٥)] .

الحج : وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت و ربت و أنبتت من كلّ زوج بهيج [(٦)] . وقال تعالى : ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرّة إنّ الله لطيف خبير [(٧)] .

المؤمنون : و أنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنّاه في الأرض و إنّا على ذهاب به لقادرون فأنشأ لكم به جنّات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون [(٨)] .

النور : ألم تر أنّ الله يزجي سحاباً ثمّ يؤلّف بينه ثمّ يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزّل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء و يصرفه عمّن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلّب الله الليل والنهار إنّ في ذلك

---

(١) ابراهيم : ٣٢

(٢) الحجر : ١٨ .

(٣) الحجر : ٢١ـ ٢٢ .

(٤) النحل : ١٠ .

(٥) النحل : ٦٥ .

(٦) الحج : ٥.

(٧) الحج : ٦٣ .

(٨) المؤمنون : ١٨ـ١٩ .

لعبرة لأولي الأبصار[1] .

الفرقان : وهو الّذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته و أنزلنا من السماء ماءً طهوراً لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه ممّا خلقنا أنعاماً وأناسيّ كثيراً ولقد صرّفناه بينهم ليذكّروا فأبى أكثر الناس إلّا كفوراً[2] .

النمل : وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ماكان لكم أن تنبتوا شجرها ءإله مع الله ـ إلى قوله تعالى ـ و من يرزقكم من السماء والأرض[3] .

العنكبوت : ولئن سألتهم من نزّل من السماء ماءً فأحيى به الأرض من بعد موتها ليقولنّ الله[4] .

الروم : ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزّل من السماء ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون[5] . وقال تعالى : الله الّذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء و يجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذاهم يستبشرون و إنكانوا من قبل أن ينزّل عليهم من قبله لمبلسين فانظر إلى آثار رحمةالله كيف يحيي الأرض بعد موتها إنّ ذلك لمحيي الموتى وهو على كلّ شيء قدير و لئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرّاً لظلّوا من بعده يكفرون[6] .

لقمان : وأنزلنا من السماء ماءً فأنبتنافيها من كلّ زوج كريم[7] .

---

(١) النور ، ٤٣ - ٤٤ .

(٢) الفرقان ، ٤٨ - ٥٠ .

(٣) النمل : ٦٠ ـ ٦٣ .

(٤) العنكبوت : ٦٣ .

(٥) الروم ، ٢٤ .

(٦) الروم ، ٤٨ـ٥١ .

(٧) لقمان ، ١٠ .

فاطر : والله الّذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميّت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور [١] .

الصافات : إلّا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب [٢] .

الزمر : ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض ثمّ يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثمّ يهيج فتراه مصفرّاً ثمّ يجعله حطاماً إنّ في ذلك لذكرى لأولي الألباب [٣] .

المؤمن : هوالّذي يريكم آياته و ينزّل لكم من السماء رزقاً [٤] .

حمعسق : هوالّذي ينزّل الغيث من بعد ماقنطوا و ينشر رحمته و هو الوليّ الحميد [٥] .

الزخرف : و الّذي نزّل من السماء ماءً بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون [٦] .

الجاثية : و اختلاف الليل و النهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون [٧] .

ق : و نزّلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنّات وحبّ الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج [٨] .

الذاريات : و الذاريات ذرواً فالحاملات وقراً فالجاريات يسراً فالمقسّمات أمراً [٩] .

---

(١) فاطر ، ٩ .
(٢) الصافات ، ١٠ .
(٣) الزمر ، ٢١ .
(٤) المؤمن ، ١٣ .
(٥) الشورى ، ٢٨ .
(٦) الزخرف : ١١ .
(٧) الجاثية : ٥ .
(٨) ق : ٩ ـ ١١ .
(٩) الذاريات ١٠ ـ ٤ .

القمر : ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر (١) .

الواقعة : أفرأيتم الماء الّذي تشربون ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اُجاجاً فلولا تشكرون (٢) .

الجن : و إنّا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً و شهباً و إنّا كنّا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجدله شهاباً رصداً - إلى قوله تعالى - و أن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا(٣) .

تفسير : « و أنزلنا من السماء ماء » قال البيضاويّ : خروج الثمار بقدرة الله و مشيّته و لكن جعل الماء الممزوج بالتراب سبباً في إخراجها و مادّة لها كالنطفة للحيوان بأن أجرى عادته بإفاضة صورها و كيفيّاتها على المادّة الممزوجة منهما أو أبدع في الماء قوّة فاعلة و في الأرض قوّة قابلة تتولّد من اجتماعهما أنواع الثمار و هو قادر على أن يوجد الأشياء كلّها بلا أسباب و موادّ ، كما أبدع نفوس الأسباب و الموادّ ، و لكن له في إنشائها مدرّجاً من حال إلى حال صنعاً و حكماً يجدّد فيها لاُولي الأبصار عبراً و سكوناً إلى عظم قدرته ليس في إيجادها دفعة ، و «من» الاُولى للابتداء سواءً اُريد بالسماء السحاب فإنّ ما علاك سماء ، أو الفلك ، فإنّ المطر يبتدىء من السماء إلى السحاب و منه إلى الأرض على ما دلّت عليه الظواهر أو من أسباب سماويّة تثير الأجزاء الرطبة من أعماق الأرض إلى جوّ الهواء فتنعقد سحاباً ماطراً (٤) .

« إنّ في خلق السماوات والأرض » قيل : إنّما جمع السماوات و أفرد الأرض لأنّ السماوات طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الأرضين « بماينفع الناس » أي ينفعهم أو بالّذي ينفعهم « وماأنزل الله من السماء من ماء » « من » الاُولى

---

(١) القمر: ١١ .

(٢) الواقعة ، ٦٨ - ٧٠ .

(٣) الجن : ٨ - ١٦ .

(٤) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٤٦

للابتداء ، و الثانية للبيان . و قال البيضاوي : السماء يحتمل الفلك و السحاب وجهة العلو [١] . و قال الرازي : فان قيل : أفتقولون إن الماء ينزل من السماء على الحقيقة أو من السحاب أو تجوزون ما قاله بعضهم من أن الشمس تؤثر في الأرض فتخرج منها أبخرة متصاعدة ، فاذا وصلت الجو بردت فثقلت فنزلت من فضاء المحيط إلى ضيق المركز اتصلت ، فتتولد من اتصال بعض تلك الذرات بالبعض قطرات هي قطرات المطر . قلنا : بل نقول : إنه ينزل من السماء كما ذكر الله تعالى وهو الصادق في خبره ، و إذا كان قادراً على إمساك الماء في السحاب فأي بعد في أن يمسكه في السماء ؟ و أما قول من يقول إنه من بخار الأرض فهذا ممكن في نفسه لكن القطع بأنه كذلك لا يمكن إلا بعد القول بنفي الفاعل المختار و قدم العالم و ذلك كفر ، لأنا متى جوزنا أن الفاعل المختار قادر على خلق الجسم فكيف يمكننا مع إمكان هذا القسم أن نقطع بما قالوه ؟ [٢] (انتهى) .

« فأحيى به الأرض » أي بالنبات مجازا « و بث فيها من كل دابة » قال البيضاوي : عطف على « أنزل » كأنه استدل بنزول المطر و تكون النبات به و بث الحيوانات في الأرض ، أو على « أحيى » فان الدواب ينمون بالخصب و يعيشون بالحيا ، و البث النشر و التفريق [٣] و قال الرازي في تصريف الرياح وجه الاستدلال أنها مخلوقة على وجه يقبل التصريف و هو الرقة و اللطافة ، ثم إنه سبحانه يصرفها على وجوه [٤] يقع بها النفع العظيم في الإنسان و الحيوانات ثم ذلك من وجوه : أحدها أنها مادة النفس التي لو انقطع ساعة عن الحيوان لمات لاجرم كان وجدانه أسهل من وجدان كل شيء ، و بعد الهواء الماء ، لأن الماء لابد

---

(١) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٢) مفاتيح الغيب ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، لكن مع وجود الدلائل القاطعة الحاصلة من التجارب العلمية يمكن حصول العلم العادى به كحصول العلم بوجود سائر المعاليل الطبيعية عند وجود عللها

(٣) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٤) فى المصدر ، على وجه يقع به .

فيه من تكلّف الاعتراف بخلاف الهواء ، فإنّ الآلات المهيّأة لجذبه حاضرة أبداً ثمّ بعد الماء الحاجة إلى الطعام شديدة لكن دون الحاجة إلى الماء ، فلا جرم كان تحصيل الطعام أصعب من تحصيل الماء ، و بعد الطعام الحاجة إلى تحصيل المعاجين و الأدوية النادرة قليلة ، فلا جرم عزّت هذه الأشياء ، و بعد المعاجين الحاجة إلى أنواع الجواهر من اليواقيت و الزبرجد نادرة جدّاً ، ولا جرم كانت في نهاية العزّة فثبت أنّ كلّما كان الاحتياج إليه أشدّ كان وجدانه أسهل ، و كلّما كان الاحتياج إليه أقلّ كان وجدانه أصعب ، وما ذلك إلّا رحمة منه على العباد ، و لمّا كانت الحاجة إلى رحمة الله أعظم الحاجات نرجو أن يكون وجدانها أسهل من وجدان كلّ شيء . و ثانيها لولا تحرّك الهواء لما جرت الفلك ، و هذا ممّا لا يقدر عليه [احد] إلّا الله تعالى ، فلو أراد كلّ [من في] العالم أن يقلّب الريح من الشمال إلى الجنوب إذا كان الهواء ساكناً أن يحرّكه لتعذّر .

« و السحاب المسخّر بين السماء و الأرض » سمّي السحاب سحاباً لانسحابه في الهواء ، و معنى التسخير التذليل ، و إنّما سمّاه مسخّراً لوجوه : **أحدها** أنّ طبع الماء يقتضي النزول ، فكان بقاؤه في جوّ الهواء على خلاف الطبع ، فلابدّ من قاهر يقسره على ذلك ، و لذلك سمّاه بالمسخّر . **الثاني** أنّ هذا السحاب لو دام لعظم ضرره من حيث إنّه يستر ضوء الشمس و يكثر الأمطار ، ولو انقطع لعظم ضرره لأنّه يفضي إلى القحط و عدم العشب . **الثالث** أنّ السحاب لا يقف في موضع معيّن بل يسوقه الله تعالى بواسطة تحريك الرياح إلى حيث أراد وشاء ، وذلك هو التسخير(١) (انتهى) .

« لآيات لقوم يعقلون » قال البيضاوي : يتفكّرون فيها و ينظرون إليها بعيون عقولهم ، و الكلام المجمل في دلالة هذه الآيات على وجود الإله و وحدته أنّها اُمور ممكنة وجد كلّ منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة و أنحاء مختلفة . إذ كان من الجائز مثلاً أن لا تتحرّك السماوات أو بعضها كالأرض ، و أن تتحرّك بعكس حركتها

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

و بحيث تصير المنطقة دائرة مارّة بالقطبين ، و أن لا يكون لها أوج و حضيض أصلا أو على هذا الوجه لبساطتها و تساوي أجزائها ، فلابدّ لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته ، وتقتضيه مشيّته ، متعالياً عن معارضة غيره ، إذلو كان معه إله يقدر على ما يقدر عليه [الآخر] فإن توافقت إرادتهما فالفعل إن كان لهما لزم اجتماع مؤثّرين على أثر واحد ، وإن كان لأحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجّح وعجز الآخر النافي لا لهيّته ، وإن اختلفت لزم التمانع والتطارد، كما أشار إليه بقوله تعالى « لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا [1] » (انتهى) .

و **أقول** : قد مرّ في كتاب التوحيد بسط القول في الاستدلال بحدوث تلك الأشياء و إمكانها على افتقارها إلى صانع قديم واجب بذاته ، و اشتمالها على الحكم المتناهية على قدرته ـ سبحانه ـ و علمه و حكمته و لطفه ، و بانتظامها و تلازمها على وحدة صانعها ، فلانعيد الكلام فيها .

« و هو الّذي أنزل من السماء ماء » قال الرازيّ : اختلف الناس فيه ، فقال الجبّائي : إنّه تعالى ينزّل الماء من السماء إلى السحاب ومن السحاب إلى الأرض قال : لأنّ ظاهر النصّ يقتضي نزول المطر من السماء ، و العدول عن الظاهر إلى التأويل إنّما يحتاج إليه عند قيام الدليل على أنّ إجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن و في هذا الموضع لم يقم دليل على امتناع نزول المطر من السماء ، فوجب إجراء اللفظ على ظاهره . و أمّا قول من يقول : إنّ البخارات الكثيرة تجتمع في باطن الأرض ثمّ تصعد و ترتفع إلى الهواء فينعقد الغيم منها و يتقاطر و ذلك هو المطر فقد احتجّ الجبائيّ على فساده بوجوه : **الاول** أنّ البرد قد يوجد في وقت الحرّ [بل] في صميم الصيف ، و نجد المطر في أبرد وقت ينزل غير جامد ، و ذلك يبطل قولهم . **الثاني** أنّ البخارات إذا ارتفعت و تصاعدت وتفرّقت لم يتولّد منها قطرات الماء . **الثالث** لو كان تولّد المطر من صعود البخارات فالبخارات دائمة الارتفاع من البحار ، فوجب أن يدوم هناك نزول المطر ، و حيث لم يكن الأمر كذلك علمنا

(١) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

فساد قولهم . قال : فثبت بهذه الوجوه أنّه ليس تولّد المطر من بخار الأرض .

ثمّ قال : و القوم إنّما احتاجوا إلى هذاالقول لأنّهم اعتقدوا أنّ الأجسام قديمة ، و إذا كان الأمر كذلك امتنع دخول الزيادة و النقصان فيها ، و حينئذ لا معنى لحدوث الحوادث إلّا اتّصاف تلك الذوات [١] بصفة بعد أن كانت موصوفة بصفات اُخرى فلهذا السبب احتالوا في تكوين كلّ شيء عن مادّة معيّنة . و أمّا المسلمون فلمّا اعتقدوا أنّ الأجسام محدثة و أنّ خالق العالم فاعل مختار قادرعلى خلق الأجسام كيف شاء و أراد فعند هذا لا حاجة إلى استخراج هذه المكلّفات فثبت أنّ ظاهر القرآن يدلّ على أنّ الماء إنّما ينزل من السماء ، ولا دليل على امتناع هذا الظاهر ، فوجب القول بحمله على ظاهره فثبت أنّ الحقّ سبحانه ينزل المطر من السماء بمعنى أنّه يخلق هذه الأجسام في السماء ، ثمّ ينزلها إلى السحاب ثمّ من السحاب إلى الأرض .

و القول الثاني : المراد : أنزل من جانب السماء ماءً .

القول الثالث : أنزل من السحاب ماء ، و سمّى الله السحاب سماء لأنّ العرب تسمّي كلّ ما فوقك سماء ، كسماء البيت .

ثمّ قال : نقل الواحديّ في البسيط عن ابن عبّاس : يريد بالماء ههنا المطر [٢] .

أقول : و رجّح في موضع آخر نزول المطر من السحاب ، قال لأنّ الإنسان ربما كان واقفاً على قلّة جبل عال و يرى الغيم أسفل ، فإذا نزل من ذلك الجبل يرى ذلك الغيم ماطراً عليهم ، و إذا كان هذا الأمر مشاهداً بالبصر كان النزاع فيه باطلاً ، ولا ينزل نقطة من المطر إلّا و معها ملك . و الفلاسفة يحملون ذلك الملك على الطبيعة الحالّة في تلك الجسميّة الموجبة لذلك النزول [٣] (انتهى) .

« و هو الّذي يرسل الرياح بشرا » منهم من قرأ « نشرا » بضمّ النون والشين.

---

(١) في المصدر : الذرات .

(٢) مفاتيح الغيب : ج ٤ ، ص ١٥٣ .

(٣) « « « ص ١٥٤ .

جمع نشور مثل رسل و رسول ، أي رياحاً منشرة مفرّقة من كلّ جانب ، و قرأ ابن عامر بضمّ النون و إسكان الشين بتخفيف العين ، و قرأ حمزة بفتح النون و إسكان الشين مصدر نشرت الثوب ضدّ طويته ، و هنا بمعنى المفعول ، أو بمعنى الحياة فهو بمعنى الفاعل ، و قرأ عاصم بالباء جمع بشير أي مبشّرات بالمطر أو الرحمة « حتّى إذا أقلّت سحاباً ثقالا » قال الرازيّ : يقال أقلّ فلان الشيء إذا حمله ، أي حتّى إذا حملت هذه الرياح سحاباً ثقالاً بما فيها من الماء ، والمعنى أنّ السحاب المسيطر بالمياه العظيمة إنّما يبقى معلّقاً في الهواء لأنّه تعالى دبّر بحكمته أن يحرّك الرياح تحريكاً شديداً ، فيحصل منها فوائد : **أحدها** أنّ أجزاء السحاب ينضمّ بعضها إلى بعض و يتراكم و ينعقد السحاب الكثيف الماطر و **ثانيها** أنّ بسبب تلك الحركات الشديدة الّتي في تلك الرياح يمنة و يسرة يمتنع على تلك الأجزاء المائيّة النزول ، فلاجرم يبقى معلّقاً في الهواء و **ثالثها** أنّ بسبب حركات تلك الرياح ينساق السحاب من موضع إلى موضع آخر ، و هو الموضع الّذي علم الله تعالى احتياجهم إلى نزول الأمطار و انتفاعهم بها . و **رابعها** أنّ حركة الرياح تارة تكون مفرّقة لأجزاء السحاب مبطلة لها **وخامسها** أنّ هذه الرياح تارة تكون مقوّية للزرع و الأشجار مكملة لما فيها من النشوء والنماء ، و هي الرياح اللواقح ، و تارة تكون مبطلة لها كما تكون في الخريف و **سادسها** أنّ هذه الرياح تارة تكون طيبّة لذيذة موافقة للأبدان ، و تارة تكون مهلكة إمّا بسبب مافيها من الحرارة الشديدة كما في السموم أو بسبب ما فيها من البرد الشديد كما في الرياح المهلكة جدّاً و **سابعها** أنّ تلك الرياح تارة تكون شرقيّة ، و تارة تكون غربيّة وشماليّة و جنوبيّة ، و هذا ضبط ذكره بعض الناس ، وإلّا فالرياح تهبّ من كلّ جانب من جوانب العالم ، ولاضبط لها ، ولا اختصاص لجانب من جوانب العالم بها و **ثامنها** أنّ هذه الرياح تارة تصعد من قعر الأرض ، فانّ من ركب البحر يشاهد أنّ البحر يحصل له غليان شديد فيه بسبب تولّد الرياح في قعر البحر إلى ما فوق البحر ، وحينئذ يعظم هبوب الرياح في وجه البحر ، و تارة ينزل الريح من جهة الفوق ، فاختلاف الرياح بسبب هذه

المعاني أيضاً عجيب و عن السدّي أنّه تعالى يرسل الرياح فيأتي بالسحاب ، ثمّ إنّه تعالى يبسطه في السماء كيف يشاء ، ثمّ يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب ، ثمّ يمطر السحاب بعد ذلك ، و رحمته هو المطر .

إذا عرفت هذا فنقول : اختلاف الرياح في الصفات المذكورة مع أنّ طبيعة الهواء واحدة و تأثيرات الطبائع و الأنجم و الأفلاك واحدة تدلّ على أنّ هذه الأحوال لم تحصل إلاّ بتدبير الفاعل المختار سبحانه و تعالى . ثمّ قال تعالى «سقناه لبلد ميّت » و المعنى أنّا نسوق ذلك السحاب إلى بلد ميّت لم ينزل فيه غيث ولا تنبت فيه خضرة ، و السحاب لفظه مذكّر ، و هو جمع « سحابة » فيجوز فيه التذكير و التأنيث ، فلذا أتى بهما في الآية ، واللام في قوله « لبلد » إمّا بمعنى إلى ، أوالمعنى سقناه لأجل بلد ميّت ليس فيه حبّ نسقيه ، و الضمير في قوله « به » إمّا راجع إلى البلد ، أو إلى السحاب ، و في قوله « أخرجنا به » عائد إلى الماء ، وقيل : إلى البلد و على القول الأوّل فالله تعالى إنّما يخلق الثمرات بواسطة الماء .

وقال أكثر المتكلّمين : إنّ الثمار غير متولّدة من الماء ، بل الله تعالى أجرى عادته بخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط الماء بالتراب . وقال جمهور الحكماء: لا يمتنع أن يقال : إنّه تعالى أودع في الماء قوّة و طبيعة ، ثمّ إنّ تلك القوّة و الطبيعة توجبان حدوث الأحوال المخصوصة . و المتكلّمون احتجّوا على فساد هذا القول بأنّ طبيعة الماء والتراب واحدة ، ثمّ إنّا نرى أنّه يتولّد في النبات الواحد الأحوال المختلفة مثل العنب ، فإنّ قشره بارد يابس ، و لحمه وماؤه حارّ رطب ، و عجمه بارد يابس ، فتولّد الأجسام الموصوفة بالصفات المختلفة من الماء والتراب يدلّ على أنّها إنّما حدثت باحداث الفاعل المختار لا بالطبع والخاصيّة [1] (انتهى) .

« خوفاً وطمعاً » قال الزمخشريّ : في انتصابهما وجوه : **الاول أنّه** لا يصحّ أن يكونا مفعولاً لهما ، لأنّهما ليسا بفاعل الفعل المعلّل به إلاّ على تقدير حذف المضاف ، أي إرادة خوف وطمع ، أوعلى معنى : إخافةً و إطماعاً الثاني يجوز أن

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ .

يكونا منتصبين على الحال من البرق ، كأنّه في نفسه خوف و طمع ، و التقدير : ذاخوف وذاطمع **الثالث** أن يكونا حالاً من المخاطبين أي خائفين وطامعين .

وقال الرازيّ : في كونهما خوفاً و طمعاً وجوه : **الاول** : [انّ] عند لمعان البرق يخاف وقوع الصواعق و يطمع في نزول الغيث **الثاني** أنّه يخاف من المطر من له فيه ضرر كالمسافر و كمن في جرابه التمر و الزبيب و يطمع فيه من له نفع **الثالث** : أنّ كلّ شيء يحصل في الدنيا فهوخير بالنسبة إلى قوم وشرّ بالنسبة إلى آخرين،فكذلك المطر خيرفي حقّ من يحتاج إليه في أوانه ، شرّ في حقّ من يضرّه ذلك ، إمّا بحسب المكان أو بحسب الزمان .

ثمّ اعلم أنّ حدوث البرق دليل عجيب على قدرة الله سبحانه ، و بيانه أنّ السحاب لاشكّ أنّه جسم مركّب من أجزاء مائيّة وأجزاء هوائيّة ، ولا شكّ أنّ الغالب عليه الأجزاء المائيّة ، والماء جسم بارد رطب ، والنارجسم حارّ يابس،فظهور الضدّ من الضدّ التامّ على خلاف العقل ، فلا بدّ من صانع مختار يظهر الضدّ من الضدّ .

فان قيل : لم لايجوز أن يقال : إنّ الريح احتقن في داخل جرم السحاب واستولى البرد على ظاهره فانجمد السطح الظاهر منه ، ثمّ إنّ ذلك الريح يمزّقه تمزيقاً عنيفاً فيتولّد من ذلك التمزيق الشديد حركة عنيفة ، و الحركة العنيفة موجبة للسخونة وهي البرق ؟

فالجواب : أنّ كلّ ماذكرتموه على خلاف المعقول [وبيانه] من وجوه :

الاول : أنّه لوكان الأمر كذلك لوجب أن يقال أينما يحصل البرق فلابدّ و أن يحصل الرعد وهو الصوت الحادث من تمزّق السحاب ، و معلوم أنّه ليس الأمر كدلك ، فإنّه كثيراً مايحدث البرق القويّ من غير حدوث الرعد . **الثاني** أنّ السخونة الحاصلة بسبب قوّة الحركة مقابلة بالطبيعة المائيّة الموجبة للبرد وعندحصول هذا المعارض القويّ كيف تحدث الناريّة ؟ بل نقول : النيران العظيمة تنطفىء بصبّ الماء عليها ، و السحاب كلّه ماء ، فكيف يمكن أن يحدث فيه شعلة ضعيفة ناريّة ؟

الثالث من مذهبكم أنّ النار الصرفة لالون لها البتّة ، فهب أنّه حصلت الناريّة بسبب قوّة المحاكّة الحاصلة في أجزاء السحاب ، لكن من أين حدث ذلك اللون الأحمر؟ فثبت أنّ السبب الّذي ذكروه ضعيف ، وأنّ حدوث النّار الخالصة في جرم السحاب مع كونه ماءً خالصاً لايمكن إلّا بقدرة القادر الحكيم .

« وينشىء السحاب الثقال » السحاب اسم الجنس، والواحدة سحابة.والثقال: جمع ثقيلة ، أي الثقال بالماء واعلم أنّ هذا أيضاً من دلائل القدرة والحكمة ، وذلك لأنّ هذه الأجزاء المائيّة إمّا يقال إنّها حدثت في جوّ الهواء ،أو يقال إنّها تصاعدت من وجه الأرض ، فإن كان الأوّل وجب أن يكون حدوثها باحداث محدث حكيم قادر وهو المطلوب ، و إن كان الثاني وهو أن يقال إنّ تلك الأجزاء تصاعدت من الأرض فلمّا وصلت إلى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت و رجعت إلى الأرض فنقول : هذا باطل ، و ذلك لأنّ الأمطار مختلفة ، فتارة تكون القطرات كبيرة وتارة تكون صغيرة ، وتارة تكون متقاربة واُخرى تكون متباعدة تارة تدوم مدّة نزول المطر زماناً طويلاً و تارة قليلا ، فاختلاف الأمطار في هذه الصفات مع أنّ طبيعة الأرض واحدة و طبيعة الأشعّة المسخّنة للبخارات واحدة لابدّ و أن يكون بتخصيص الفاعل المختار . و أيضاً فالتجربة دلّت على أنّ للدعاء و التضرّع في نزول الغيث أثراً عظيماً ، ولذلك شرّعت صلاة الاستسقاء ، فعلمنا أنّ المؤثّر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة الخاصّة [1] (انتهى) .

« و يسبّح الرعد بحمده » قال الطبرسيّ ـ ره ـ : تسبيح الرعد دلالته على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده ، فكأنّه هو المسبّح ، وقيل : إنّ الرعد هو الملك الّذي يسوق السحاب و يزجره بصوته ، فهو يسبّح الله و يحمده . و روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال : إنّ ربّكم سبحانه يقول : لو أنّ عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر باللّيل و أطلعت عليهم الشمس بالنهار ، ولم اُسمعهم صوت الرعد . و كان صلّى الله عليه وآله إذا سمع صوت الرعد قال: سبحان من يسبّح الرعد بحمده . وكان ابن عبّاس يقول : سبحان

---

(١) مفاتيح الغيب : ج ٥ ، ص ٢٧٩ .

الّذي سبّحت له . و روى سالم بن عبدالله ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا سمع الرعد والصواعق قال : اللّهمّ لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، و عافنا قبل ذلك ، قال ابن عبّاس : من سمع الرعد فقال « سبحان الّذي يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته و هو على كلّ شيء قدير » فإن أصابته صاعقة فعليّ ذنبه [1] .

« والملائكة من خيفته » أي و تسبّح الملائكة من خيفة الله تعالى و خشيته . قال ابن عبّاس : إنّهم خائفون من الله ليس كخوف ابن آدم ، لا يعرف أحدهم من على يمينه ومن على يساره ، لايشغله عن عبادة الله طعام ولاشراب ولاشيء . « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » و يصرفها عمّن يشاء ، إلّا أنّه حذف ، و رووا عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّ الصواعق تصيب المسلم و غير المسلم ، ولا تصيب ذاكرا (انتهى) [2] .

و قال الرازيّ : في قوله تعالى « و يسبّح الرعد بحمده » أقوال : الأوّل أنّ الرعد اسم ملك من الملائكة ، والصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتهليل . عن ابن عبّاس أنّ اليهود سألت النبيّ صلّى الله عليه وآله عن الرعد ما هو ؟ فقال : ملك من الملائكة موكّل بالسحاب ، معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث يشاء الله تعالى . قالوا : فالصوت الّذي يسمع ؟ قال : زجرة السحاب . وعن الحسن أنّه خلق من الله ليس بملك ، فعلى هذا القول الرعد اسم للملك الموكّل بالسحاب و صوته تسبيح لله تعالى ، وذلك الصوت أيضاً مسمّى بالرعد ، و يؤكّد هذا ما روي عن ابن عبّاس: كان إذا سمع الرعد قال : سبحان الّذي سبّحت له . وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّ الله ينشيء السحاب فينطق أحسن المنطق ، و يضحك أحسن الضحك ، فنطقه الرعد ، و ضحكه البرق . واعلم أنّ هذا القول غير مستبعد ، و ذلك لأنّ عند أهل السنّة البنية ليست شرطاً لحصول الحياة ، فلا يبعد من الله تعالى أن يخلق الحياة والعلم والقدرة والنطق في أجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلاً له فكيف

(١) في المصدر ، ديته .
(٢) مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٢٨٣ .

يستبعد ذلك ونحن نرى أنّ السمندر يتولّد في النار ، والضفادع تتولّد في السحاب[1] و الدودة العظمية ربّما تولّدت في الثلوج القديمة ؟ وأيضاً إذا لم يبعد تسبيح الجبال في زمن داود عليه السلام ولا تسبيح الحصى في زمن محمّد صلى الله عليه وآله فكيف يبعد تسبيح السحاب ؟

و على هذا القول فهذا الشيء المسمّى بالرعد ملك أو ليس بملك فيه قولان : أحدهما أنّه ليس بملك لأنّه عطف عليه الملائكة ، والثاني أنّه لا يبعد أن يكون من جنس الملائكة وأُفرد بالذكر على سبيل التشريف .

القول الثاني : أنّ الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص ، و مع ذلك فإنّ الرعد يسبّح لله تعالى ، لأنّ التسبيح و التقديس ومايجري مجراهما ليس إلّا وجود لفظ يدلّ على حصول النزاهة والتقديس لله تعالى ، فلمّا كان حدوث هذا الصوت دليلاً على وجود [موجود] متعال عن النقص والإمكان كان ذلك في الحقيقة تسبيحاً و هو معنى قوله « و إن من شيء إلّا يسبّح بحمده » .

الثالث : أنّ المراد من كون الرعد مسبّحاً أنّ من سمع الرعد فإنّه يسبّح الله تعالى ، فلهذا المعنى اُضيف هذا التسبيح إليه .

الرابع : من كلمات الصوفيّة : الرعد صعقات الملائكة ، والبرق زفرات أفئدتهم ، والمطر بكاؤهم .

ثمّ قال : واعلم أنّ المحقّقين من الحكماء يذكرون أنّ هذه الآثار العلويّة إنّما تتمّ بقوى روحانيّة فلكيّة ، فللسحاب روح معيّن من الأرواح الفلكيّة يدبّره و كذا القول في الرياح و سائر [الآثار] العلويّة . و هذا غير ما نقلنا أنّ الرعد اسم الملك .

ثمّ قال : أمر الصاعقة عجيب جدّاً ، و ذلك لأنّها نار تتولّد في السحاب فإذا نزلت من السحاب فربما غاصت البحر وأحرقت الحيتان تحت البحر ! والحكماء بالغوا في وصف قوّتها . ووجه الاستدلال أنّ النار حارّة يابسة ، وطبيعتها ضدّ طبيعة السحاب ، فوجب أن يكون طبيعتها في الحرارة و اليبوسة أضعف من طبيعة النيران

(١) في المصدر : في الماء البارد .

الحادثة عندنا على العادة ، لكنّه ليس الأمر كذلك ، فإنّها أقوى [من] نيران هذا العالم ، فثبت أنّ اختصاصها بمزيد تلك القوّة لابدّ وأن يكون بسبب تخصيص الفاعل المختار .

« و هم يجادلون في الله » أي هؤلاء الكفّار مع ظهور هذه الدلائل يجادلون في الله ، و هو يحتمل وجوهاً : أحدها أن يكون المراد الردّ على الكافر الّذي قال: أخبرنا عن ربّنا أمن نحاس أم حديد ؟ ! . . . و ثانيها أن يكون المراد الردّ على جدالهم في إنكار البعث و إبطال الحشر ، وثالثها الردّ عليهم في طلب سائر المعجزات ورابعها الردّ عليهم في استنزال عذاب الاستئصال .

« و هو شديد المحال » المشهور أنّ الميم أصليّة و قيل زائدة ، و المعنى : شديد القوّة ، و قيل : شديد المكر ، و قيل : شديد العقوبة ، و قيل : شديد المغالبة و قيل : شديد الجدال (١) .

« رزقاً لكم » قال البيضاويّ : أي تعيشون به ، وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول « أخرج » و « من الثمرات » بيان له أوحال عنه ، و يحتمل عكس ذلك ، و يجوز أن يراد به المصدر فينتصب بالعلّة أو المصدر ، لأنّ « أخرج » في معنى « رزق » (٢) .

« إلّا من استرق السمع » قال البيضاويّ : بدل من كلّ شيطان ، و استراق السمع اختلاسه سرّاً ، شبّه به خطفتهم اليسيرة من قطّان السماوات لما بينهم من المناسبة في الجوهر ، أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب و حركاتها . و عن ابن - عبّاس أنّهم كانوا لا يحتجبون عن السماوات فلمّا ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سماوات . فلمّا ولد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم منعوا من كلّها بالشهب ، ولا يقدح فيه تكوّنها قبل المولد ، لجواز أن يكون لها أسباب اُخر . و قيل : الاستثناء منقطع ، أي ولكن من استرق السمع « فأتبعه شهاب » أي فتبعه ولحقه شهاب « مبين » ظاهر للمبصرين ، و

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ٢٨٢ .
(٢) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٦٣٧ .

الشهاب شعلة نار ساطعة ، و قد يطلق للكوكب والسنان لمّا فيهما من البريق [1] (انتهى) .

و قال الرازيّ : لقائل أن يقول : إذا جوّزتم في الجملة أن يصعد الشيطان إلى السماوات و يختلط بالملائكة و يسمع أخباراً من الغيوب عنهم ثمّ إنّها تنزل و تلقي تلك الغيوب فعلى هذا التقدير يجب أن يخرج الإخبار عن المغيبات عن كونه معجزاً دليلاً على الصدق . ولا يقال : إنّ الله تعالى أخبر عن أنّهم عجزوا عن ذلك بعد مولد النبيّ صلى الله عليه وآله . لأنّا نقول : هذا المعجز لا يمكن إثباته إلّا بعد القطع بكون محمّد صلى الله عليه وآله رسولاً ، والقطع بهذا لايمكن إلّا بواسطة المعجز ، و كون الإخبار عن الغيب معجزاً لا يثبت إلّا بعد إبطال هذا الاحتمال ، و حينئذ يلزم الدور ، وهو باطل محال .

و يمكن أن يجاب عنه بأنّا نثبت كون محمّد صلى الله عليه وآله رسولاً بسائر المعجزات ثمّ بعد العلم بنبوّته نقطع بأنّ الله عجّز الشياطين عن تلقّف الغيب بهذا الطريق و عند ذلك يصير الإخبار عن الغيب معجزاً وحينئذ يندفع الدور [2] (انتهى) .

واقول : يمكن أن يقال : يجب في لطف الله و حكمته أن لا يمكّن الكاذب في دعوى النبوّة والإمامة من هذا ، و إلّا لزم الإغراء بالقبيح ولو بالنسبة إلى العوامّ ولذا قيل : لا تجري الشعبذة أيضاً على يد المدّعي الكاذب فتأمّل .

« و إن من شيء إلّا عندنا خزائنه » قيل : أي و ما من شيء إلّا و نحن قادرون على إيجاده و تكوينه أضعاف ما وجد منه ، فضرب الخزائن مثلاً لاقتداره ، أو شبّه مقدوراته بالأشياء المخزونة الّتي لا يحوج إخراجها إلى كلفة و اجتهاد « و ما ننزّله » من تلك الخزائن « إلّا بقدر معلوم » اقتضته الحكمة و تعلّقت به المشيّة فإنّ تخصيص بعضها بالإيجاد في بعض الأوقات على بعض الصفات والحالات لا بدّ له من مخصّص حكيم . وقال عليّ بن إبراهيم : الخزانة الماء الّذي ينزل من السماء

(١) أنوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٦٤٥ .
(٢) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ٣٨٦ .

فينبت لكلّ ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاء [١] .

و قال بعض المحقّقين : أقول : الأوّل كلام من خلا من التحصيل ، والثاني تمثيل للتقريب من أفهام الجمهور و تفسير في الظاهر ، و أمّا في الباطن والتأويل فالخزائن عبارة ممّا كتبه القلم الأعلى أوّلاً على الوجه الكلّي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل ، الّذي منه يجري ثانياً على الوجه الجزئيّ في لوح القدر الّذي فيه المحو والإثبات تدرّجاً على التنزّل ، فالى الأوّل اُشير بقوله « وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه » و بقوله « و عنده اُمّ الكتاب » و إلى الثاني بقوله « و ما ننزّله إلّا بقدر معلوم » و منه ينزل و يظهر في عالم الشهادة ، و عن السجّاد عليه السلام : إنّ في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البرّ والبحر ، قال : و هذا تأويل قوله « و إن من شيء - الآية - » أراد عليه السلام به ما ذكرناه (انتهى) .

« و أرسلنا الرياح لواقح » قيل : أي حوامل ، شبّه الريح الّتي جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر بالحامل ، كما شبّه مالا يكون كذلك بالعقيم ، أو ملقحات للشجر والسحاب ، و نظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله « و مختبط ممّا تطيح الطوائح » .

« فأسقيناكموه » أي فجعلناه لكم سقياً ، يقال : سقيته حتّى روي ، وأسقيته نهراً ، أي جعلته شراباً له . « و ما أنتم له بخازنين » أي قادرين متمكّنين من إخراجه نفى عنهم ما أثبته لنفسه ، أو حافظين في الغدران و العيون و الآبار ، و ذلك أيضاً يدلّ على المدبّر الحكيم ، كما يدلّ عليه حركة الهواء في بعض الأوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس ، فإنّ طبيعة الماء تقتضي الفور ، فوقوفه دون حدّ لابدّ له من سبب مخصّص . « لكم منه شراب » قيل : أي ما تشربونه ، و « لكم » صلة « أنزل » أو خبر « شراب » و « من » تبعيضيّة متعلّقة به ، وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ، ولا بأس به ، لأنّ مياه العيون و الآبار منه ، لقوله « فسلكه ينابيع » و قوله « فأسكنّاه في الأرض » .

---

(١) تفسير القمي : ٣٥٠ .

« و منه شجر » أي و منه يكون شجر ، يعني الشجر الّذي يرعاه المواشي ،و قيل : كلّ ما ينبت على الأرض شجر « فيه تسيمون » أي ترعون مواشيكم ، من سامت الماشية و أسامها صاحبها ، وأصلها السومة وهي العلامة ، لأنّها تؤثّر بالرعي علامات . « فأحيى به الأرض بعد موتها » أنبت فيها أنواع النبات بعد يبسها « لقوم يسمعون » أي سماع تدبّر و إنصاف .

« و ترى الأرض هامدة » أي ميتة يابسة ، من همدت النار إذا صارت رمادا « اهتزّت » أي تحرّكت بالنبات « و ربت » أي انتفخت « و أنبتت » على المجاز لأنّ المنبت هو الله تعالى « من كلّ زوج » أي من كلّ نوع من أنواع النبات « بهيج » البهجة : حسن الشيء و نضارته ، و البهيج بمعنى المبهج ، قال المبرّد : هو الشيء المشرق الجميل

« ألم تر » أي ألم تعلم ، و قيل : المراد الرؤية بالبصر « فتصبح الأرض » إنّما لم يقل أصبحت ليدلّ على بقاء [أثر] المطر زماناً بعد زمان ، وإنّما لم ينصب جواباً للاستفهام ، لأنّه لو نصب لأعطى عكس ما هو الغرض ، لأنّ معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار « إنّ الله لطيف » يصل علمه أو لطفه إلى كلّ ما جلّ و دقّ « خبير» بالتدابير الظاهرة و الباطنة .

« و أنزلنا من السماء ماء» قال الرازيّ : من قال إنّ المراد بالسماء السحاب قال إنّ الله تعالى أصعد الأجزاء المائيّة من قعر الأرض و من البحار إلى السماء حتّى صارت عذبة صافية بسبب ذلك التصعيد ، ثمّ إنّ تلك الذرّات تأتلف و تتكيّف[1] ثمّ ينزله الله على قدر الحاجة إليه ، و لولا ذلك لم ينتفع بتلك المياه لتفرّقها في قعر الأرض ، ولا بماء البحر لملوحته ، و لأنّه لا حيلة في إجراء مياه البحار على وجه الأرض ، لأنّ البحار هي الغاية في العمق . و هذه الوجوه إنّما يتمحّلها من ينكر الفاعل المختار ، و أمّا من أقرّ به فلا حاجة له إلى شيء منها . « بقدر » أي بتقدير يسلمون معه من المضرّة و يصلون به إلى المنفعة في الزرع والغرس والشرب

(١) في المصدر : تتكون .

و بمقدار ما علمنا من حاجاتهم و مصالحهم . « فأسكنّاه في الأرض » قيل : جعلناه ثابتاً في الأرض ، قال ابن عبّاس : أنزل الله تعالى من الجنّة خمسة أنهار : سيحون و جيحون ، و دجلة ، و الفرات ، والنيل ، ثمّ يرفعها عندخروج يأجوج ومأجوج و يرفع أيضاً القرآن . « و إنّا على ذهاب به لقادرون » أي كما قدرنا على إنزاله نقدر على رفعه و إزالته . و لمّا نبّه سبحانه على عظم نعمته بخلق الماء ذكر بعده النعم الحاصلة من الماء فقال : « فأنشأنا لكم به جنّات من نخيل و أعناب » و إنّما خصّهما لكثرة منافعهما ، فإنّهما يقومان مقام الطعام و مقام الإدام و مقام الفاكهة رطباً و يابساً . و قوله « لكم فيها فواكه كثيرة » أي في الجنّات ، فكما أنّ فيها النخيل و الأعناب فيها الفواكه الكثيرة ، وقوله « و منها تأكلون » قال الزمخشريّ يجوز أن يكون هذا من قولهم : فلان يأكل من حرفة يحترفها ، و من صنعة فعلها يعنون أنّها طعمته و جهته الّتي يحصل منها رزقه ، كأنّه قال : و هذه الجنّات وجوه أرزاقكم و معاشكم منها تتعيّشون [1] .

« ألم تر » بعين عقلك ولم تعلم « أنّ الله يزجي سحاباً » أي يسوقه ، و منه البضاعة المزجاة ، فإنّها يزجيها كلّ أحد « ثمّ يؤلّف بينه » بأن يكون قزعاً فيضمّ بعضها إلى بعض ، و بهذا الاعتبار صحّ « بينه » إذ المعنى : بين أجزائه « ثمّ يجعله ركاماً » أي متراكماً بعضه على بعض « فترى الودق » أي المطر « يخرج من خلاله » أي من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل « و ينزل من السماء » قيل : أي من الغمام و كلّ ما علاك فهو سماؤك « من جبال فيها من برد » قيل : أي قطع عظام تشبه الجبال في عظمها أو جمودها « من برد » بيان للجبال و المفعول محذوف أي ينزل حينئذ ماءً من السماء من جبال ، و يجوز أن تكون « من » الثانية و الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول ، و قيل : المراد بالسماء المظلّة و فيها جبال من برد كما في الأرض جبال من حجر ، و عليه ظواهر كثير من الأخبار ولم يدلّ دليل قاطع على نفيه .

قال الرازيّ : قال أهل الطبائع إنّ تكوّن السحاب و المطر و الثلج

---

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ٢٧٨ .

و البرد و الطلّ و الصقيع في أكثر الأمر يكون من تكاثف البخار ، و في الأقلّ من تكاثف الهواء ، أمّا الأوّل فالبخار الصاعد إن كان قليلاً و كان في الهواء من الحرارة ما يحلّل ذلك البخار فحينئذ ينحلّ و ينقلب هواءً ، و أمّا إن كان البخار كثيراً ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلّله فتلك الأبخرة المتصاعدة إمّا أن تبلغ في صعودها إلى الطبقة الباردة من الهواء أو لا تبلغ ، فإن بلغت فإمّا أن يكون البرد قويّاً أو لا يكون ، فإن لم يكن البرد هناك قويّاً تكاثف ذلك البخار بذلك القدر من البرد و اجتمع و تقاطر ، فالبخار المجتمع هو السحاب و المتقاطر هو المطر ، و الديمة و الوابل إنّما يكون من أمثال هذه الغيوم ، و أمّا إن كان البرد شديداً فلا يخلو إمّا أن يصل البرد إلى الأجزاء البخاريّة قبل اجتماعها و انحلالها أو بعد صيرورتها كذلك ، فإن كان على الوجه الأوّل نزل ثلجاً ، وإن كان على الوجه الثاني نزل برداً ، و أمّا إذا لم تبلغ الأبخرة إلى الطبقة الباردة فهي إمّا أن تكون قليلة أو تكون كثيرة ، فإن كانت كثيرة فهي تنعقد سحاباً ماطراً وقد لا تنعقد ، أمّا الأوّل فذاك لأحد أسباب خاصّة : **اولها** إذا منع هبوب الرياح عن تصاعد تلك الأبخرة **وثانيها** أن تكون الرياح ضاغطة لها إلى اجتماع بسبب وقوف جبال قدّام الريح **و ثالثها** أن تكون هناك رياح متقابلة متصادفة فتمنع صعود الأبخرة حينئذ **و رابعها** أن يعرض للجزء المتقدّم وقوف لثقله و بطء حركته ثمّ تلتصق به سائر الأجزاء الكثيرة المدد **وخامسها** لشدّة برد الهواء القريب من الأرض فقد يشاهد البخار يصعد في الجبال صعوداً يسيراً حتّى كأنّه مكبّة موضوعة على وهدة ويكون الناظر إليها فوق تلك الغمامة ، والّذين يكونون تحت الغمامة يمطرون و الّذين يكونون فوقها يكونون في الشمس ، أمّا إذا كانت الأبخرة القليلة الارتفاع قليلة لطيفة فإذا ضربها برد الليل و كثّفها و عقدها ما يكون محسوساً و نزل نزولاً متفرّقاً لا يحسّ به إلّا عند اجتماع شيء يعتدّ به ، فإن لم يجمد كان طلّاً و إن جمد كان صقيعاً ، و نسبة الصقيع إلى الطلّ نسبة الثلج إلى المطر .

و إمّا أن يكون [السحاب] من انقباض الهواء ، وذلك عند ما يبرد الهواء و

ينقبض ، و حينئذ تحصل منه الأقسام المذكورة .

والجواب : أنّا لمّا دلّلنا على حدوث الأجسام و توسّلنا بذلك إلى كونه سبحانه قادراً مختاراً يمكنه إيجاد الأجسام لم يمكنّا القطع بما ذكرتموه ، لاحتمال أنّه سبحانه خلق أجزاء السحاب دفعة لا بالطريق الّذي ذكرتموه . و أيضاً فهب أنّ الأمر كما ذكرتم و لكنّ الأجسام بالاتّفاق ممكنة في ذواتها ولابدّ لها من مؤثّر ثمّ إنّها متماثلة فاختصاص كلّ واحد منها بصفته المعيّنة من الصعود و الهبوط و اللطافة و الكثافة و الحرارة و البرودة لابدّ له من مخصّص ، فإذا كان هو سبحانه خالقاً لتلك الطبائع ، و تلك الطبائع مؤثّرة في هذه الأحوال ، و خالق السبب خالق المسبّب ، فكان سبحانه هو الّذي يزجي سحاباً ، لأنّه هو الّذي خلق تلك الطبائع المحرّكة لتلك الأبخرة من باطن الأرض إلى جوّ الهواء ، ثمّ تلك الأبخرة ترادفت في صعودها والتصق بعضها بالبعض ، فهو سبحانه هو الّذي جعله ركاماً ، فثبت أنّه على جميع التقديرات وجه الاستدلال بهذه الأشياء على القدرة و الحكمة ظاهر بيّن [1] (انتهى) .

« فيصيب به من يشاء و يصرفه عمّن يشاء » الضميران للبرد و الإصابة بإهلاك الزرع و المال ، وقد يهلك الأنفس أيضاً « يكاد سنا برقه » أي يقرب ضوء برق السحاب أن « يذهب بالأبصار » أبصار الناظرين إليه من فرط الإضاءة « يقلّب الله الليل و النهار » بالمعاقبة بينهما أو بنقص أحدهما و زيادة الآخر ، أو بتغيير أحوالهما بالحرّ و البرد و الظلمة و النور ، أو ما يعمّ ذلك « إنّ في ذلك » أي في ما تقدّم ذكره « لعبرة لاُولي الأبصار » أي لاُولي البصائر و العقول ؛ لدلالته على وجود الصانع القديم و كمال قدرته و إحاطة علمه و نفاذ مشيّته و تنزّهه عن الحاجة و ما يفضي إليها لمن يرجع إلى بصيرة .

« بشراً » قرأ عاصم بالباء المضمومة ، أي مبشّرات جمع بشور ، و ابن عامر بالنون و السكون ، أي ناشرات للسحاب ، و الكسائيّ بفتح النون مصدراً « بين

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٦ ، ص ٣١٩ .

يدي رحمته » أي المطر كما مرّ .

« ماء طهورا » أي مطراً ، و هو اسم لما يتطهّر به كالوضوء و الوقود ، و قيل: بليغاً في الطهارة « لنحيي به بلدة ميتاً » بالنبات ، و التذكير لأنّ البلدة في معنى البلد « و أناسيّ كثيرا » قيل : يعني أهل البوادي الّذين يعيشون بالحياء ، و لذلك نكّر الأنعام و الأناسيّ ، و تخصيصهم لأنّ أهل المدن و القرى يقيمون بقرب الأنهار و المنابع ، فبهم [1] و بما حولهم من الأنعام غنية عن سقي السماء .

« ولقد صرّفناه بينهم » قال البيضاويّ : أي صرّفنا هذا القول بين الناس في القرآن و سائر الكتب ، أو المطر بينهم في البلدان المختلفة ، و الأوقات المتغايرة و الصفات المتفاوتة ، من وابل وطلّ و غيرهما و عن ابن عبّاس : ماعام أمطر من عام ، و لكنّ الله قسّم ذلك بين عباده على ما شاء ، و تلا هذه الآية . أو في الأنهار أو في المنابع « ليذكّروا » أي ليتفكّروا و يعرفوا كمال القدرة و حقّ النعمة في ذلك و يقوموا بشكره ، أو ليعتبروا بالصرف عنهم و إليهم « فأبى أكثر الناس إلّا كفورا » أي إلّا كفران النعمة و قلّة الاكتراث لها أوجحودها بأن يقولوا : مطرنا بنوء كذا ، و من لا يرى الامطار إلّا من الأنواء كان كافراً ، بخلاف من يرى أنّها من خلق الله و الأنواء وسائط أو أمارات يجعله [2] الله تعالى .

« فأنبتنا » عدل به عن الغيبة إلى التكلّم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته ، و التنبيه على أنّ إنبات الحدائق البهيّة [3] المختلفة الأنواع المتباعدة الطبائع من المواد المتشابهة لايقدر عليه غيره تعالى كما أشار إليه بقوله « ما كان لكم أن تنبتوا شجرها » أي شجر الحدائق ـ و هي البساتين ـ من الإحداق و هو الإحاطة « من السماء و الأرض » أي بأسباب سماويّة و أرضيّة .

« يريكم البرق » مقدّر بأن ، أو الفعل فيه منزّل منزلة المصدر كقولهم « تسمع

(١) فبها (ظ) .

(٢) يجعلها (ظ) .

(٣) الاظهر « البهيجة » .

بالمعيدي خير من أن تراه » أوصفة لمحذوف تقديره : آية يريكم بها البرق «خوفاً» من الصاعقة والمسافر « وطمعاً » في الغيث و للمقيم « فيبسطه » أي متّصلاً تارة في السماء أو[1] في سمتها « كيف يشاء » سائراً وواقفاً، مطبقاً وغيرمطبق ، من جانب دون جانب إلى غيرذلك « ويجعله كسفاً » أي قطعاً تارة اُخرى « فترى الودق » أي المطر « يخرج من خلاله » في التارتين « فإذا أصاب به من يشاء من عباده » يعني بلادهم و أراضيهم « إذاهم يستبشرون » بمجيء الخصب «وأن ينزل عليهم » أي المطر «من قبله» تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالبطر واستحكام يأسهم[2] وقيل:الضمير للمطر أوالسحاب أوالإرسال « لمبلسين » أي لا بسين قانطين . « فانظر إلى آثار رحمة الله » أي أثر الغيث من النبات و الأشجار و أنواع الثمار ، و لذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائيّ وحفص « إنّ ذلك » يعني الّذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها «لمحيي الموتى » لقادر على إحيائهم « فرأوه مصفرّاً » أي فرأوا الأثر أوالزرع فإنّه مدلول عليه بما تقدّم ، وقيل : السحاب ، لأنّه إذا كان مصفرّاً لم يمطر ، و اللام موطّئة للقسم دخلت على حرف الشرط ، و قوله « لظلّوا » [جواب] سدّ مسدّ الجزاء .

« من كلّ زوج » أي صنف « كريم » أي كثير المنفعة « فتثير سحاباً » على حكاية الحال الماضية استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالّة على كمال الحكمة ، و لأنّ المراد بيان إحداثها بهذه الخاصيّة و لذلك أسنده إليها ، و يجوز أن يكون اختلاف الأفعال للدلالة على استمرار الأمر « فأحيينا به الأرض » أي بالمطر النازل منه ، و ذكر السحاب كذكره ، أو بالسحاب فإنّه سبب السبب ،أوالصائر مطراً «بعد موتها » أي بعد يبسها « كذلك النشور » أي مثل إحياء الموات نشور الأموات في صحّة المقدوريّة ، إذ ليس بينهما إلّا احتمال اختلاف المادّة في المقيس ، و ذلك لامدخل له فيها ، وقيل : في كيفيّة الإحياء فإنّه تعالى يرسل ماءً من تحت العرش ينبت منه[3] أجساد الخلق .

---

(١) اى (خ) .
(٢) بأسهم (خ) .
(٣) به (خ) .

« إلّا من خطف الخطفة » الخطف الاختلاس ، والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ، و« أتبع » بمعنى تبع ، و « الشهاب » مايرى كوكباً انقضّ ، وما قيل إنّه بخار يصعد إلى الأثير فيشتعل فتخمين إن صحّ لم يناف ذلك ، إذليس فيه ما يدلّ على أنّه ينقضّ من الفلك ، ولا في قوله تعالى « ولقد زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين » فإنّ كلّ نيّر يحصل في الجوّ العالي فهومصباح لأهل الأرض وزينة للسماء من حيث إنّه يرى كأنّه على سطحه ، ولايبعد أن يصير الحادث لما ذكر في بعض الأوقات رجماً للشياطين يتصعّد إلى قرب الفلك للتسمّع ، وما روي أنّ ذلك حدث بميلاد النبيّ صلى الله عليه وآله إن صحّ فلعلّ المراد كثرة وقوعه أو مصيره دحورا ، واختلف في أنّ المرجوم يتأذّى بهفيرجع أويحرق به لكن قديصيب الصاعد مرّة وقد لايصيب كالموج لراكب السفينة ، ولذلك لاير تدعون [عنه] رأساً . ولايقال: إنّ الشيطان من النار فلايحترق ، لأنّه ليس من النار الصرف كما أنّ الإنسان ليس من التراب الخالص ، مع أنّ النارالقويّة إذا استولت على الضعيفة استهلكتها. « ثاقب » أي مضيء كأنّه يثقب الجوّ بضوئه .

« أنزل من السماء ماء » قال الرازيّ : وهو المطر ، وقيل : كلّ ماء كان في الأرض فهو من السماء ، ثمّ إنّه تعالى ينزله إلى بعض المواضع ثمّ يقسّمه « فسلكه ينابيع في الأرض » أي فأدخله ونظمه ينابيع في الأرض عيوناً و مسالك ومجاري كالعروق في الأجسام « ثمّ يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه » من خضرة وحمرة وصفرة و بياض وغير ذلك ، أو مختلفاً أصنافه من برّ وشعير وسمسم « ثمّ يهيج » وذلك لأنّه إذاتمّ جفافه جاز له أن ينفصل من منابته و إن لم تتفرّق أجزاؤه ، فتلك الأجزاء كأنّها هاجت للتفرّق « ثمّ يصير حطاماً » فتاتاً [1] « إنّ في ذلك لذكرى » يعني أنّ من شاهد هذه الأحوال في النبات علم أنّ أحوال الحيوان والإنسان كذلك ، وأنّه و إن طال عمره فلا بدّ له من الانتهاء إلى أن يصير مصفرّ اللون منحطم الأعضاء والأجزاء، ثمّ

---

(١) في المفاتيح : يابسا .

عاقبته[١] الموت فإذا كانت مشاهدة هذه الأحوال في النبات مذكّرة حصول مثل هذه الأحوال في نفسه وفي حياته فحينئذ تعظم نفرته من الدنيا وطيّباتها. قال الواحدي: الينابيع جمع ينبوع وهو يفعول من نبع، و هو نصب بنزع الخافض كان التقدير: فسلكه في ينابيع «ثمّ يهيج» أي يخضرّ، والحطام: ماتفتّت وتكسّر من النبت[٢] (انتهى).

«من السماء رزقاً» أي أسباب رزق كالمطر «ينزل الغيث» قال البيضاوي: أي المطر الّذي يغيثهم من الجدب» ولذلك خصّ بالنافع منها «من بعد ماقنطوا» أيسوا منه «وينشر رحمته» في كلّ شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان «وهو الوليّ» الّذي يتولّى عباده بإحسانه ونشر رحمته «الحميد» المستحقّ للحمد على ذلك[٣].

«ماء بقدر» أي بمقدار ينفع ولايضرّ «فأحيينا به بلدة ميتا» مال عنه النماء «كذلك» مثل ذلك الإنشاء «تخرجون» تنشرون من قبوركم. «من رزق» أي من مطر وسمّاه رزقاً لأنّه سببه «بعدموتها» بعد يبسها «وتصريف الرياح» باختلاف جهاتها و أحوالها. «ماءً مباركا» أي كثير المنافع «فأنبتنا به جنّات» أي أشجاراً وثماراً[٤] «وحبّ الحصيد» أي حبّ الزرع الّذي من شأنه أن يحصد كالبرّ والشعير «والنخل باسقات» طوالاً أوحوامل، من أبسقت الشاة إذا حملت، فيكون من أفعل فهو فاعل. و إفرادها بالذكر لفرط ارتفاعها و كثرة منافعها «لها طلع نضيد» أي منضود بعضه فوق بعض، والمراد تراكم الطلع أو كثرة مافيه من التمر «رزقا للعباد» علّة لأنبتنا أو مصدر، فإنّ الإنبات رزق «و أحيينا به بلدة ميتاً» أي أرضاً

---

(١) عاقبة (خ).

(٢) مفاتيح الغيب، ج ٧، ص ٢٤٩.

(٣) انوار التنزيل، ج ٢، ص ٣٩٩.

(٤) اثمارا (خ).

جدته لانماء فيها « كذلك الخروج » كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم .

« و الذاريات ذروا » قال الطبرسيّ ـ ره ـ : روي أنّ ابن الكوّاء سأل أميرالمؤمنين عليه السلام وهو يخطب على المنبر فقال : ماالذاريات ذروا ؟ قال : الرياح قال : فالحاملات وقرا ؟ قال : السحاب ، قال : فالجاريات يسرا ؟ قال : السفن ؟ قال : فالمقسّمات أمراً ؟ قال : الملائكة . و روي ذلك عن ابن عبّاس و مجاهد فالذاريات : الرياح تذور التراب وهشيم النبت أي تفرّقه ، فالحاملات : السحاب تحمل ثقلاً من الماء من بلد فتصير موقرة به ، و الوقر ـ بالكسر ـ : ثقل الحمل على ظهر أو في بطن [1] « فالجاريات يسراً » أي السفن تجري في الماء جرياً سهلاً إلى حيث سيّرت ، وقيل : هي السحاب تجري يسيراً إلى حيث سيّرهاالله من البقاع وقيل : هي النجوم السبعة السيّارة « فالمقسّمات أمراً » الملائكة يقسّمون الاُمور بين الخلق على ما اُمروا به ، أقسم الله تعالى بهذه الأشياء لكثرة مافيها من المنافع للعباد ولما تضمّنته من الدلالة على وحدانيّة الله تعالى وبدائع صنعه ، وقيل : التقدير القسم بربّ هذه الأشياء [2] (انتهى) .

« بماء منهمر » أي منصبّ ،قال الرازيّ : المراد من الفتح والأبواب والسماء إمّا حقائقها فنقول : للسماء أبواب تفتح و تغلق ولا استبعاد فيه ، و هو على طريقة الاستعارة ، فإنّ الظاهر أنّ الماء كان من السحاب ، و على هذا فهو كما يقول القائل في المطر الوابل : جرت ميازيب السماء ، و فتح أفواه القرب ، أي كأنّه كان ذلك [3] .

« أفرأيتم الماء الّذي تشربون » قال البيضاويّ : أي العذب الصالح للشرب. « من المزن » أي من السحاب ، وقيل : هوالسحاب الأبيض وماؤه أعذب . «أم نحن

---

(١) في المجمع ، الوقر ثقل الاذن .

(٢) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ١٥٢ .

(٣) مفاتيح الغيب ، ج ٧ ، ص ٧٨٦ .

المنزلون » بقدرتنا . « جعلناه اُجاجا » أي مالحاً « فلولا تشكرون » أمثال هذه النعم الضروريّة [١] . « لأسقيناهم ماءً غدقا » أي لوسّعنا عليهم الرزق ، وتخصيص الماء الغدق و هو الكثير بالذكر لأنّه أصل المعاش و السعة ، و عزّة وجوده بين العرب [٢] .

أقول : سيأتي تفسيرباقي السورة في باب الجنّ ، وفيه ما يناسب هذاالباب .

١ ـ **تفسير على بن ابراهيم** : عن أبيه ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خرج هشام بن عبد-الملك حاجّاً معه الأبرش الكلبي ، فلقيا أباعبدالله في المسجد الحرام ، فقال هشام للأبرش : تعرف هذا ؟ قال : لا ، قال هذا الّذي تزعم الشيعة أنّه نبيّ من كثرة علمه فقال الأبرش : لأسألنّه عن مسألة لايجيبني فيها إلّا نبيّ أووصيّ نبيّ . فقال هشام: وددت أنّك فعلت ذلك . فلقي الأبرش أبا عبدالله عليه السلام فقال : ياأباعبدالله أخبرني عن قول الله « أولم ير الّذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » [٣] فما كان رتقهما وماكان فتقهما ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : ياأبرش! هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء ، و الماء على الهواء ، و الهواء لايحدّ ، ولم يكن يومئذ خلق غيرهما ، والماء يومئذ عذب فرات ، فلمّا أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتّى صار موجاً ، ثمّ أزبد فصار زبداً واحداً ، فجمعه في موضع البيت ، ثمّ جعله جبلاً من زبد ، ثمّ دحى الأرض من تحته ، فقال الله تبارك و تعالى : « إنّ أوّل بيت وضع للناس للّذي ببكّة مباركاً [٤] » ثمّ مكث الربّ تبارك وتعالى ماشاء فلمّا أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتّى أزبدتها ، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار ، فخلق منه السماء ، وجعل فيها

---

(١) انوار التنزيل ، ج ٢، ص ٤٩٢ .

(٢) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٥٥٥ .

(٣) الانبياء ، ٣٠ .

(٤) آل عمران ، ٩١ .

البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر ، وأجراها في الفلك ، وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر ، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب ، وكانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب ، ولم يكن للأرض أبواب و هو النبت ، ولم تمطر [1] السماء عليها فتنبت ، ففتق السماء بالمطر ، و فتق الأرض بالنبات ، و ذلك قوله عزّ و جلّ « أولم ير الّذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » فقال الأبرش : والله ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحد قطّ ! أعد عليّ ، فأعاد عليه ، وكان الأبرش ملحداً فقال : وأنا أشهد أنّك ابن نبيّ - ثلاث مرّات [2].

٢ - العلل : عن أبيه ، عن الحميريّ ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ابن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال : كان عليّ عليه السلام يقوم في المطر أوّل مطر يمطر حتّى يبتلّ رأسه و لحيته و ثيابه ، فيقال له : يا أمير المؤمنين ، الكنّ ! الكنّ ! فيقول : إنّ هذا ماء قريب العهد بالعرش . ثمّ أنشأ يحدّث فقال : إنّ تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت به أرزاق الحيوان ، وإذا أراد الله تعالى أن ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه أوحى الله عزّ وجلّ فمطر منه ماشاء من سماء إلى سماء حتّى يصير إلى السماء الدنيا فتلقيه إلى السحاب ، و السحاب بمنزلة الغربال ، ثمّ يوحي الله عزّ و جلّ أن اطحنيه و أذيبيه ذوبان الملح في الماء ثمّ انطلقي به إلى موضع كذا و كذا وعباباً [3] و غير عباب ، فتقطر عليهم على النحو الّذي يأمرها به ، فليس من قطرة تقطر إلّا ومعها ملك [حتّى] يضعها موضعها ، ولم ينزل من السماء قطرة من مطر إلّا بقدر معدود ووزن معلوم إلّا ما كان يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام فإنّه نزل منها ماء منهمر بلا عدد ولا وزن [4] .

---

(١) في المصدر ، لم تقطر .

(٢) تفسير القمي ، ٤٢٧ وقد مر الحديث بعينه في باب حدوث العالم وبدء خلقه تحت الرقم ٤٧ .

(٣) او (خ) .

(٤) العلل ، ج ٢ ، ص ١٤١ .

القرب : عن هارون ، عن ابن صدقة مثله [١] .

٣ ـ التفسير : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنّاه في الأرض » فهي الأنهار و العيون و الآبار [٢] .

و قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى « ألم تر أنّ الله يزجي سحاباً » أي يثيره من الأرض « ثمّ يؤلّف بينه » فإذا غلظ بعث الله ريحاً [٣] فتعصره فينزل منه الماء ، و هو قوله « فترى الودق يخرج من خلاله » أي المطر [٤] .

٤ ـ و منه : عن أبيه ، عن العرزميّ ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن حارث الأعور ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سئل عن السحاب أين يكون ؟ قال : يكون على شجر كثيف على ساحل البحر يأوي إليها ، فإذا أراد الله أن يرسله أرسل ريحاً فأثاره [٥] .

٥ ـ قرب الاسناد : عن السندي بن محمد ، عن أبي البختريّ ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أنّ علياً عليه السلام قال : السحاب غربال المطر ، و لولا ذلك لأفسد كلّ شيء يقع عليه [٦] .

٦ ـ و قال عليه السلام في قوله تعالى « يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان » قال : من ماء السماء و من ماء البحر ، فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر ، فيخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة ، و اللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة [٧] .

---

(١) قرب الاسناد ، ص ٤٩ .

(٢) تفسير القمي ، ٤٤٦ .

(٣) في المصدر : ملكاً .

(٤) تفسير القمي : ٤٥٩ .

(٥) تفسير القمي ، ٦٠٣ وفيه ، ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع .

(٦) قرب الاسناد ، ٨٣ .

(٧) « « ، ٨٥ .

بيان : هذا أحد الوجوه في تأويل الآية الكريمة ، و رواه المفسّرون عن ابن عبّاس ، و يؤيّده أنّ البحر العذب لا يخرج منه اللؤلؤ على المشهور ، و لعلّ الخلق من القطرتين معناه أنّ لهما مدخلاً في خلقهما لا أنّهما مادّتهما ، و سيأتي تمام القول في ذلك في محلّه .

٦ ـ **معاني الاخبار** : عن الحاكم عبد الحميد بن عبد الرحمان النيسابوريّ عن أبيه ، عن عبيدالله بن محمّد بن سليمان ، عن أبي عمرو الضرير ، عن عباد بن عباد المهلّبيّ ، عن موسى بن محمّد بن إبراهيم التيميّ ، عن أبيه ، قال : كنّا عند رسول الله ﷺ فنشأت سحابة ، فقالوا : يارسول الله هذه سحابة ناشئة ، فقال : كيف ترون قواعدها ؟ قالوا : يارسول الله ما أحسنها و أشدّ تمكّنها ! قال : كيف ترون بواسقها؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنها و أشدّ تراكمها ! قال : كيف ترون جونها ؟ قالوا: يا رسول الله ما أحسنه و أشدّ سواده ! قال : كيف (١) ترون رحاها ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنها و أشدّ استدارتها ! قال : فكيف ترون برقها ؟ أخفواً أم وميضاً أم يشقّ شقّاً ؟ قالوا : يا رسول الله بل يشقّ شقّا ، قال رسول الله ﷺ : الحيا . فقالوا : يا رسول‌الله ما أفصحك ! وما رأينا الّذي هوأفصح منك . فقال : و مايمنعني من ذلك و بلساني نزل القرآن « بلسان عربيّ مبين (٢) » ؟

ثمّ قال : حدّثنا الحاكم ، قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثني أبو عليّ الرياحيّ ، عن أبي عمرو الضرير بهذا الحديث . و قال : أخبرني محمّد بن هارون الزنجانيّ ، قال : حدّثنا عليّ بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد قال : القواعد هي اُصولها المعترضة في آفاق السماء ، و أحسبها تشبّه بقواعد البيت و هي حيطانه و الواحدة قاعدة ، قال الله عزّ وجلّ « و إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت

---

(١) في المصدر ، فكيف .
(٢) معاني الاخبار : ص ٣١٩ .

و إسماعيل [١] » و أمّا البواسق ففروعها المستطيلة الّتي في [٢] وسط السماء إلى الاُفق الآخر ، و كذلك كلّ طويل فهو باسق ، قال الله عزّ و جلّ « و النخل باسقات لها طلع نضيد [٣] » و الجون هو الأسود اليحمومي ، و جمعه « جون » و أمّا قوله « فكيف ترون رحاها » فإنّ رحاها استدارة السحابة في السماء ، ولهذا قيل : « رحا الحرب » وهو الموضع الّذي يستدار فيه لها ، والخفو : الاعتراض من البرق في نواحي الغيم ، وفيه لغتان : يقال : خفا البرق يخفوخفواً و يخفي خفياً . والوميض أن يلمع قليلاً ثمّ يسكن و ليس له اعتراض ، و أمّا الّذي شق [٤] شقاً فاستطالته في الجوّ إلى وسط السماء من غير أن يأخذيميناً ولا شمالا . قال الصدوق: الحيا المطر [٥] .

بيان : قال الزمخشريّ في الفائق : سأل النبيّ صلّى الله عليه و آله عن سحائب مرّت فقال : كيف ترون قواعدها و بواسقها و رحاها أجون أم غير ذلك ؟ ثمّ سأل عن البرق فقال : أخفواً أم وميضاً أم يشقّ شقّاً ؟ قالوا : يشقّ شقّاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : جاءكم الحيا . أراد بالقواعد مااعترض منها كقواعد البنيان ، و بالبواسق ما استطال من فروعها ، و بالرحى ما استدار منها . الجون في الجون كالورد في الورد ، و الخفو و الخفي اعتراض البرق في نواحي الغيم . قال أبوعمرو: هو أن يلمع من غير أن يستطير و أنشد :

يبيت إذا مالاح من نحو أرضه سنا البرق يكلا خفيه و يراقبه

و الوميض لمعه ثمّ سكونه ، و منه أومض إذا أومأ ، و الشقّ استطالته إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يميناً و شمالاً ، أراد : أيخفوخفواً أم يميض وميضاً

---

(١) البقره : ١٢٧ .

(٢) فى المصدر : المستطيلة الى وسط السماء .

(٣) ق : ١٠ .

(٤) فى المصدر : يشق .

(٥) معانى الاخبار : ٣٢٠ .

و لذلك عطف عليه « يشقّ شقّاً » و إظهار الفعل هنا بعد إضماره في ما قبله نظير المجيء بالواو في قوله عزّ وجلّ : « و ثامنهم كلبهم [1] » بعد تركها في ما قبلها (انتهى) .

واقول : قدمرّ بعض القول فيه في المجلّد السادس .

٧ ـ **العلل** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن معاوية بن عمار ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الصاعقة لا تصيب المؤمن . فقال له رجل : فإنّا قد رأينا فلاناً يصلّي في المسجد الحرام فأصابته ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : إنّه كان يرمي حمام الحرم [2] .

٨ ـ و بهذا الإسناد قال : الصاعقة تصيب المؤمن و الكافر ، ولا تصيب ذاكراً [3] .

بيان : لعلّ المراد بالمؤمن أوّلاً الكامل في الإيمان ، و ثانياً مطلق المؤمن بقرينة أنّ رمي حمام الحرم لايخرج عن مطلق الإيمان ، ويحتمل أن يكون الرامي مخالفاً وأسند الإصابة إلى الرمي تقيّة .

٩ ـ **التفسير** : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في خبر المعراج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء الدنيا و عليها ملك يقال له « إسماعيل » وهو صاحب الخطفة الّتي قال الله عزّ وجلّ « إلّا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب » و تحته سبعون ألف ملك تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك ـ الخبر ـ [4] .

١٠ ـ **ومنه** : « وحفظاً من كلّ شيطان مارد » قال: المارد الخبيث «لا يسمّعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كلّ جانب دحوراً » يعني الكواكب الّتي يرمون بها « ولهم عذاب واصب » أي واجب « إلّا من خطف الخطفة » يعني يسمعون الكلمة

---

(١) الكهف ، ٢٢ .

(٢و٣) العلل ، ج ٢ ص ١٤٧ .

(٤) تفسير القمي : ٣٦٩ .

فيحفظونها «فأتبعه شهاب ثاقب» وهو مايرمون به فيحرقون، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: عذاب واصب أي دائم وجع قد خلص إلى قلوبهم. وقوله «شهاب ثاقب» مضيء إذا أصابهم بقوّة (١).

١١ ـ **العيون ومعاني الاخبار**: عن محمد بن إبراهيم الطالقاني، عن أبي عقدة عن علي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ «هو الّذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً» قال: خوف للمسافر وطمع للمقيم (٢).

١٢ ـ **الاحتجاج والخصال**: في ما أجاب الحسن بن علي عليهما السلام من أسئلة ملك الروم وقال السائل: ما قوس قزح؟ قال: ويحك! لا تقل قوس قزح، فإنّ قزح اسم شيطان، وهو قوس الله، وعلامة الخصب، وأمان لأهل الأرض من الغرق (٣).

١٣ ـ **الاحتجاج**: عن الأصبغ قال: سأل ابن الكوّاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ياأمير المؤمنين! أخبرني عن قوس قزح. قال: ثكلتك أمّك [ياابن الكوّاء]! لاتقل قوس قزح فإنّ قزح (٤) اسم الشيطان، ولكن قل: قوس الله إذا بدت يبدو الخصب والريف (٥).

١٤ ـ **العلل**: عن محمد بن شاذان بن أحمد البرواذي، عن محمد بن محمد بن الحرث السمرقندي، عن صالح بن سعيد الترمذي، عن عبدالمنعم بن إدريس عن أبيه، عن وهب بن منبّه قال: أهل الكتابين يقولون: لمّا هبط نوح من السفينة أوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا نوح! إنّني خلقت خلقي لعبادتي وأمرتهم بطاعتي، فقد عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم، وإنّي قد جعلت قوسي أماناً لعبادي و

---

(١) تفسير القمي، ٥٥٥.

(٢) العيون، ج ١، ص ٢٩٤، ومعاني الاخبار، ٣٧٤.

(٣) الاحتجاج، ١٤٤.

(٤) في المصدر، قزحا.

(٥) الاحتجاج: ١٣٨.

بلادي و موثقاً بيني و بين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق ، و من أوفى بعهده منّي ؟ ففرح نوح عليه السلام بذلك وتباشر ، وكانت القوس فيها سهم و وتر ، فنزع الله عزّ وجلّ السهم والوتر من القوس[1] وجعلها أماناً لعباده وبلاده من الغرق[2].

بيان : هذه الأخبار تدلّ على أنّه مادام يظهر القوس في الجوّ لا تصيبهم الطوفان و الغرق .

١٥ ـ **قصص الراوندي** : بإسناده إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام انّ قوماً من بني إسرائيل قالوا لنبيّ لهم : ادع لنا ربّك يمطر علينا السماء إذا أردنا فسأل ربّه ذلك فوعده أن يفعل ، فأمطر السماء عليهم كلّما أرادوا ، فزرعوا فنمت زروعهم و حسنت ، فلمّا حصدوا لم يجدوا شيئاً ، فقالوا : إنّما سألنا المطر للمنفعة فأوحى الله تعالى أنّهم لم يرضوا بتدبيري لهم ، أو نحو هذا .

١٦ ـ **المحاسن** : عن أبيه ، عن عليّ بن الحكم ، عن الوشّاء ، عن أبان الأحمر ممّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لولا أنّ الله حبس الريح على أهل الدنيا لأخوت الأرض ، و لولا السحاب لخربت الأرض فما أنبتت شيئاً ، و لكن الله يأمر السحاب فيغربل الماء فينزل قطراً ، وإنّه أرسل على قوم نوح بغير حساب .

بيان : «لأخوت الأرض» أي خلت من الناس أو من الخير أو خربت وانهدمت قال الفيروز آباديّ : خوت الدار : تهدّمت ، و خوت و خويت : خلت من أهلها و أرض خاوية : خالية من أهلها ، و خوى ـ كرمى ـ : تابع[3] عليه الجوع ، و الزند : لم يور ، كأخوى ، و النجوم خيّاً : أمحلت فلم تمطر ، كأخوت و خوّت .

١٧ ـ **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن اليقطينيّ ، عن القاسم

---

(١) على عهدة وهب بن منبه الكذاب و اهل الكتابين .

(٢) العلل ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٣) في بعض النسخ : كرضى تتابع عليه الجوع .

ابن يحيى ، عن جدّه الحسن ، عن أبي بصير و محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام
قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عزّ وجلّ
ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ، و لأخرجت الأرض نباتها [1] .

١٨ - **تفسير الامام** : في قوله تعالى « وأنزل من السماء ماء » يعني المطر ينزل
مع كلّ قطرة ملكاً يضعها في موضعها الّذي يأمره به ربّه عزّ وجلّ .

١٩ - **العياشي** : عن يونس بن عبد الرحمن ، أنّ داود قال : كنّا عنده
فارتعدت السماء فقال : سبحان من يسبّح له الرعد بحمده و الملائكة من خيفته .
فقال له أبو بصير : جعلت فداك ، إنّ للرعد كلاماً ؟ فقال : يا أبا محمّد سل عمّا يعنيك
ودع ما لا يعنيك .

بيان : يدلّ على أنّ التفكّر في حقائق المخلوقات و أمثالها ممّا لم يؤمر الخلق
به ، بل لا فائدة لهم فيه [2] .

٢٠ - **العياشي** : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن الرعد
أيّ شيء يقول ؟ قال : إنّه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها «هاى، هاى»
كهيئة ذلك [3] ، قلت : فما البرق ؟ قال [4] لي : تلك مخاريق الملائكة تضرب
السحاب فتسوقه إلى الموضع الّذي قضى الله فيه المطر .

الفقيه : عن أبي بصير مثله .

---

(١) الخصال : ١٦٥ .

(٢) الرواية مرسلة و دلالتها على ما ذكره ممنوع لاحتمال كون الردع لاجل عدم استعداد ابى بصير أو بعض الحضار لفهم حقيقته ، فكيف تعارض الادلة المتظافرة على حسن مطلق التفكر سوى التفكر فى ذات الله تعالى ، و كيف لا يكون للناس فائدة فيه ؟ فاى فائدة اعظم و اهم من معرفة صنع الله تعالى ولا سيما معرفة تسبيح خلائقه له و اعترافها بتوحيده و قدرته و علمه و حكمته و سائر صفاته العليا و اسمائه الحسنى ؟ !

(٣) وقد مر فى الرواية السابقة ان ابابصير سأله عليه السلام عن كلام الرعد فردعه عنه و الروايتان مرسلتان غير معتبرتان و كذا ما يتلوهما .

(٤) فى الفقيه : فما حال البرق ؟ فقال .

٢١ ـ قال : و روي أنّ الرعد صوت ملك أكبر من الذباب و أصغر من الزنبور [١] .

٢٢ ـ **الكافي** : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن بزيع ، عن محمّد بن الفضيل ، عن الكنانيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يموت المؤمن بكلّ ميتة إلّا الصاعقة لا تأخذه و هو يذكر الله عزّ وجلّ [٢] .

٢٣ ـ **و منه** : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن بريد ، قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الصاعقة[٣] لاتصيب ذاكرا[٤].

٢٤ ـ **الكافي** : عن عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليّ عليه السلام يقوم في المطر أوّل ما يمطر حتّى يبتلّ رأسه و لحيته و ثيابه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين الكنّ ! الكنّ ! فقال : إنّ هذا ماء قريب العهد بالعرش ، ثمّ أنشأ يحدّث فقال : إنّ تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات ، فإذا أراد الله عزّ ذكره أن ينبت به مايشاء لهم رحمة منه لهم أوحى الله إليه فمطر ما شاء من سماء إلى سماء حتّى يصير إلى سماء الدنيا ـ فيما أظنّ ـ فيلقيه إلى السحاب ، و السحاب بمنزلة الغربال ، ثمّ يوحي إلى الريح أن اطحنيه و أذيبيه ذوبان الماء[٥] ثمّ انطلقي به إلى موضع كذا و كذا فأمطري عليهم فيكون كذا و كذا عباباً و غير ذلك ، فتقطر عليهم على النحو الّذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر إلّا و معها ملك حتّى يضعها موضعها ، ولم ينزل من السماء قطرة من مطر إلّا بعدد معدود و وزن معلوم إلّا ما كان من يوم الطوفان على عهد

---

(١) الفقيه : ١٣٩ .

(٢) الكافي ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ .

(٣) في المصدر : الصواعق .

(٤) الكافي : ج ٢ ، ص ٥٠٠ .

(٥) الملح (خ) .

نوح عليه السلام فإنّه نزل من ماء منهمر بلا وزن ولا عدد [١] .

٢٥ - قال: وحدّثني أبوعبدالله عليه السلام قال: قال لي أبي عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ وجلّ جعل السحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد حتّى يصير ماء لكي لا يضرّ شيئاً يصيبه ، و الّذي ترون فيه من البرد و الصواعق نقمة من الله عزّ و جلّ يصيب بها من يشاء من عباده . ثمّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تشيروا إلى المطر ولا إلى الهلال فإنّ الله يكره ذلك [٢] .

العلل : عن أبيه ، عن عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن هارون بن مسلم مثله إلى قوله « فإنّه نزل منها ماء منهمر بلا عدد ولا وزن [وقد مرّ في ما تقدّم [٣]] .

قرب الاسناد : عن هارون مثله إلى آخر الخبر [٤] .

بيان : « أوّل ما يمطر » أي أوّل كلّ مطر ، أو المطر الّذي يمطر أوّل السنة . و في العلل . « أوّل مطر يمطر » و هو يؤيّد الثاني . والكنّ بالنصب على الإغراء أي اطلبه أو ادخله ، و هو بالكسر ما يستتر به من بناء و نحوه . « في ما أظنّ » ليس هذا في العلل و قرب الإسناد ، و على تقديره هو كلام الراوي ، أي أظنّ أنّ الصادق عليه السلام ذكر السماء الدنيا . « ثمّ يوحي إلى الريح » في الكتابين « ثمّ يوحي الله إلى السحاب أن اطحنيه و أذيبيه ذوبان الملح في الماء » وهذا ظاهر و آخر الخبر صريحاً يدلّ على أنّ ما ينزل من السماء برد ، فإذا أراد أن يصيّره مطراً أمر الريح أو السحاب أن يطحنه و يذيبه ، و الآية أيضاً تحتمل ذلك ، بل هو أظهر فيها إذ الظاهر أنّ مفعول ينزل هو الودق ، لكن ذكر البحر في أوّل الخبر لا يلائم ذلك ، إلّا أن يقال : الجبال في ذلك البحر ، أو يكون مرور ذلك الماء على تلك الجبال فبذلك ينجمد ، أو يحمل من ذلك البرد فينزل ، وعلى ما فتحه المتفلسفون

---

(١) روضة الكافي ، ٢٣٩ .

(٢) « « ، ٢٤٠ .

(٣) تحت الرقم ٢ .

(٤) قرب الاسناد ، ص ٤٩ .

من أبواب التأويل فالأمر هيّن .

« ماء منهمر » أي منصبّ سائل من غير تقاطر أو كثير من غير أن يعلم وزنها و عددها الملائكة . « لا تشيروا إلى المطر . . . » لعلّ المراد به الإشارة إليهما على سبيل المدح كأن يقول : ما أحسن هذاالهلال و ما أجود هذا المطر ! أو أنّه ينبغي عند رؤيتهما الاشتغال بالدعاء لا الإشارة إليهما كما يفعله السفهاء ، أو لا ينبغي عند رؤيتهما التوجّه إليهما عند الدعاء و التوسّل بهما ، كما أنّ بعض الناس يظنّون أنّ للهلال و أمثاله مدخلاً في نظام العالم فيتوسّلون به و يتوجّهون إليه ، و هذا أظهر بالنسبة إلى الهلال ، و يؤيّده ما روي في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنّه قال : إذا رأيت هلال شهر رمضان فلا تشر إليه ، و لكن استقبل القبلة و ارفع يديك إلى الله عزّ وجلّ و خاطب الهلال ـ الخبر ـ [1] وقيل : المراد بالإشارة الإشاة المعنويّة والقول بأنّهما مؤثّران في العالم ، و قيل : هونهي عن الإشارة إلى كيفيّة حدوثهما فإنّ ذلك يضرّ باعتقاد العامّة ، كما قيل نظيره في قوله تعالى « يسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للناس و الحجّ [2] » .

٢٦ ـ **الكافي** : عن محمّدبن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد، عن ابن العرزميّ ، رفعه قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام و سئل عن السحاب أين تكون؟ قال : تكون على شجر على كثيب على شاطىء البحر يأوي إليه ، فإذا أراد الله عزّ و جلّ أن يرسله أرسل ريحاً فأثارته ، و وكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق و هو البرق فيرتفع ، ثمّ قرأ هذه الآية « والله الّذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميّت ـ الآية ـ [3] » و الملك اسمه الرعد [4] .

تفسير على بن ابراهيم : عن أبيه ، عن العرزميّ ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق

(١) الفقيه ، ١٧٥ .

(٢) البقرة : ١٨٩ .

(٣) الفاطر ، ١٠ .

(٤) روضة الكافي ، ٢١٨ .

عن الحارث الأعور عنه عليه السلام مثله [إلى قوله « فيرتفع »] (١) .

بيان : « تكون على شجر » يحتمل أن يكون نوع من السحاب كذلك ، أو يكون كناية عن انبعاثه عن البحر و ما قرب منه ، و قيل : « على شجر » أي على أنواع منها ما يكون على الكثيب و هو اسم موضع على ساحل البحر اليمن يأتي السحاب إلى مكّة منها . وفي النهاية : في حديث علي عليه السلام « البرق مخاريق الملائكة» هي جمع مخراق ، و هو في الأصل ثوب يلفّ و يضرب به الصبيان بعضهم بعضاً ، أراد أنّها آلة تزجر بها الملائكة السحاب و تسوقه ، ويفسّره حديث ابن عبّاس : البرق سوط من نور تزجر بها الملائكة السحاب .

٢٧ - **نوادر الراوندي** : بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السلام : المطر الّذي منه أرزاق الحيوان من بحر تحت العرش ، فمن ثمّ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستمطر أوّل مطر ، ويقوم حتّى يبتلّ رأسه ولحيته ، ثمّ يقول: إنّ هذا [ماء] قريب عهد بالعرش . و إذا أراد الله تعالى أن يمطر أنزله من ذلك إلى سماء بعد سماء حتّى يقع على الأرض . و يقال : المزن ذلك البحر ، و تهبّ ريح من تحت ساق عرش الله تعالى تلقح السحاب ، ثمّ ينزل من المزن الماء ، و مع كلّ قطرة ملك حتّى تقع على الأرض في موضعها .

٢٨ - **مجالس الشيخ** : عن الحسين بن عبيدالله الغضائريّ ، عن التلعكبريّ عن محمّد بن همّام ، عن عبدالله الحميريّ ، عن الطيالسيّ ، عن زريق الخلقانيّ ،عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما برقت(٢) قطّ في ظلمة ليل ولا ضوء نهار إلّا وهي ماطرة .

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير عن زريق ، عن أبي العبّاس ، عنه عليه السلام مثله (٣) .

بيان : قال الفيروز آباديّ : برقت السماء بروقاً : لمعت أو جاءت ببرق، و

---

(١) تفسير القمي ، ٦٠٣ وقد مرتحت الرقم (٣) .

(٢) في الكافي ، ما ابرقت .

(٣) روضة الكافي ، ٢١٨ .

البرق : بدا ، و الرجل : تهدّد و توعّد كأبرق (انتهى) و الحاصل أنّ البرق يلزمه المطر و إن لم يمطر في كلّ موضع يلوح فيه البرق .

٢٩ ـ **دعوات الراوندي** : كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أصابه المطر مسح به صلعته و قال : بركة من السماء لم يصبها يد ولاسقاء .

٣٠ ـ **كتاب الغارات** : لإبراهيم الثقفيّ بإسناده ، قال : سأل ابن الكوّاء أميرالمؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى « و الذاريات ذروا » قال : الرياح ، ويلك ! قال: فما الحاملات وقرا ؟ قال : السحاب ، ويلك ! قال : فما الجاريات يسرا ؟ قال : السفن ، ويلك ! قال : فما المقسّمات أمرا؟ قال : الملائكة ، ويلك ! قال : فما قوس قزح ؟ قال : ويلك ! لا تقل قوس قزح فإنّ قزحاً الشيطان ، و لكنّها القوس ، و أمان أهل الأرض ، فلا غرق بعد قوم نوح .

٣١ ـ كتاب جعفر بن محمّد بن شريح : عن عبدالله بن طلحة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الصاعقة لا تصيب ذاكراً لله [تعالى] .

٣٢ ـ **تفسير علي بن ابراهيم** : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « و أنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنّاه في الأرض » فهي الأنهار والعيون و الآبار . و قال عليّ بن إبراهيم في قوله « ألم تر أنّ الله يزجي سحاباً » : أي يثيره من الأرض « ثمّ يؤلّف بينه » فإذا غلظ بعث الله رياحاً فتعصره فينزل منه الماء و هو قوله « فترى الودق يخرج من خلاله » أي المطر (١) .

٣٣ ـ **الكافي** : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الصباح الكنانيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يموت المؤمن بكلّ ميتة إلّا الصاعقة لا تأخذه و هو يذكر الله (٢) .

٣٤ ـ و منه : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن

---

(١) قد مر تحت الرقم (٣) .

(٢) الكافي ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ وقد مر تحت الرقم (٤٢) .

اُذينة ، عن بريد العجليّ ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الصواعق لا تصيب ذاكرا ، قلت : وما الذاكر ؟ قال : من قرأ مائة آية [1] .

٣٥ - و منه : عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن وهب[2] ابن حفص ، عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن ميتة المؤمن ، قال : يموت المؤمن بكلّ ميتة ، يموت غرقاً ، ويموت بالهدم ، و يبتلى بالسبع ، و يموت بالصاعقة ، ولا تصيب ذاكراً لله عزّ وجلّ [3] .

٣٦ - **توحيد المفضل** : قال : قال الصادق عليه السلام : فكّر يامفضّل في الصحو والمطر كيف يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ، ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده ، ألا ترى أنّ الأمطار إذا توالت عفنت البقول و الخضر ، و استرخت أبدان الحيوان ، و خصر الهواء فأحدث ضروباً من الأمراض ، و فسدت الطرق و المسالك . و إنّ الصحو إذا دام جفّت الأرض ، و احترق النبات ، و غيض ماء العيون و الأودية ، فأضرّ ذلك بالناس ، و غلب اليبس على الهواء فأحدث ضروباً اُخرى من الأمراض ؟ فإذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ، و دفع كلّ واحد منهما عادية الاُخرى ، فصلحت الأشياء واستقامت .

فإن قال قائل : ولم لايكون في شيء من ذلك مضرّة البتّة ؟ قيل له : ليمضّ ذلك الإنسان و يولمه بعض الألم فيرعوي عن المعاصي ، فكما أنّ الإنسان إذا سقم بدنه احتاج إلى الأدوية المرّة البشعة ليقوم طباعه و يصلح مافسد منه ، كذلك إذا طغى و أشر احتاج إلى مايعضّه و يولمه ليرعوي و يقصر عن مساويه ، و ينبّه على مافيه حظّه و رشده .

ولو أنّ ملكاً من الملوك قسم في أهل مملكته قناطير من ذهب وفضّة ألم يكن سيعظم عندهم و يذهب له به الصوت ؟ فأين هذا من مطرة رواء إذ يعمر به البلاد

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٠٠ وقد مر تحت الرقم (٢٣) .

(٢) في المصدر : وهيب .

(٣) الكافي ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ .

و يزيد في الغلّات أكثر من قناطير الذهب والفضّة في أقاليم الأرض كلّها ؟ أفلاترى المطرة الواحدة ماأكبر قدرها و أعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون ؟! و ربما عاقت عن أحدهم حاجة لاقدر لها فيذمّ و يسخط إيثاراً للخسيس قدره على العظيم نفعه جهلاً بمحمود العاقبة ، و قلّة معرفة لعظيم الغناء و المنفعة فيها .

تأمّل نزوله على الأرض و تدبّر في ذلك ، فإنّه جعل ينحدر عليها من علو ليغشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه ، ولو كان إنّما يأتيها من بعض نواحيها لما علا الموضع المشرفة منها و لقلّ مايزرع في الأرض ، ألا ترى أنّ الّذي يزرع سيحاً أقلّ من ذلك ؟ فالأمطار هي الّتي تطبق الأرض ، و ربّما تزرع هذه البراري الواسعة و سفوح الجبال و ذراها فتغلّ الغلّة الكثيرة ، و بها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤونة سياق الماء من موضع إلى موضع ، وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر و التظالم ، حتّى يستأثر بالماء ذوالعزّة و القوّة و يحرمه الضعفاء .

ثمّ إنّه حين قدّر أن ينحدر على الأرض انحداراً جعل ذلك قطراً شبيهاً بالرشّ ليغور في قعر الأرض فيرويها ولو كان يسكبه انسكاباً كان ينزل على وجه الأرض فلا يغور فيها ، ثمّ كان يحطم الزرع القائمة إذا اندفق عليها ، فصار ينزل نزولاً رقيقاً فينبت الحبّ و المزروع و يحيي الأرض و الزرع القائم ، و في نزوله أيضاً مصالح اُخرى ، فإنّه يلين الأبدان ، و يجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ، ويغسل مايسقط على الشجر و الزرع من الداء المسمّى «اليرقان» إلى أشباه هذا من المنافع .

فإن قال قائل : أو ليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدّة ما يقع منه ، أو برد يكون فيه تحطّم الغلّات و بخورة يحدثها في الهواء فيتولّد كثير من الأمراض في الأبدان ، و الآفات في الغلّات ؟ قيل : بلى ، قديكون ذلك الفرط لما فيه من صلاح الإنسان و كفّه عن ركوب المعاصي و التمادي فيها فيكون المنفعة فيها يُصلح له من دينه أرجح ممّا عسى أن يرزأ في ماله .

بيان : « يعتقبان » أي يأتي كلّ منهما عقيب صاحبه ، و « خصر الهواء »

بكسر الصاد المهملة ، يقال خصر يومنا أي اشتدّ برده ، و ماء خاصر : بارد ، و في أكثر النسخ بالحاء المهملة و السين من حسر أي كلّ ، و هو لا يستقيم إلاّ بتكلّف و تجوّز ، وفي بعضها بالخاء المعجمة والثاء المثلثة من قولهم خثر إذا غلظ . والبشع: الكريه المطعم الّذي يأخذ بالحلق . و القنطار معيار ، و يروى أنّه ألف و مائتا أوقية ، و يقال : هو مائة و عشرون رطلاً ، و يقال : هو ملء مسك الثور ذهباً . قوله عليه السلام « و يذهب له به الصوت » أي يملأ صيت كرمه وجوده الآفاق . والذمر: الملامة و التهدّد ، و الحطم : الكسر ، والاندفاق: الانصباب ، واليرقان آفة للزرع وقوله « ممّا عسى أن يرزأ » من الرزء المصيبة .

٣٧ ـ **الدر المنثور** : عن ابن عبّاس ، قال : السحاب الأسود فيه المطر ، و الأبيض فيه الندى ، وهو الّذي ينضج الثمار (١) .

٣٨ ـ و عن ابن عبّاس ، قال : ما من عام بأقلّ مطراً من عام ، و لكنّ الله يصرفه حيث يشاء ، ثمّ قرأ هذه الآية « ولقد صرّفنا بينهم ليذّكّروا ـ الآية ـ »(٢) .

٣٩ ـ وعن عمر مولى عفرة ، قال : سأل النبيّ صلى الله عليه وآله جبرئيل . فقال : إنّي اُحبّ أن أعلم أمر السحاب ، فقال جبرئيل : هذا ملك السحاب فاسأله ، فقال : تأتينا صكاك مختمة : اسق بلاد كذا و كذا ، كذا و كذا قطرة (٣) .

٤٠ ـ و عن ابن عبّاس ، قال : إذا رمي الشهاب لم يخط من رمي به ، وتلا « فأتبعه شهاب ثاقب (٤) » .

٤١ ـ و في رواية اُخرى عنه ، قال : لا يقتلون بالشهاب ولا يموتون ، ولكنّها تخرق وتخرج من غير قتل (٥) .

٤٢ ـ و عن ابن عبّاس ، قال : ما أرسل الله شيئاً من ريح أو ماء إلاّ بمكيال

---

(١) لم نجد هذه الرواية بعينها في المصدر ، لكن يوجد ما يشابهها في (ج١،ص١٦٥) ولعلها نقلت بالمعنى .

(٢و٣) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ٧٣ .

(٤و٥) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٢٧١

إلاّ يوم نوح ويوم عاد ، فأمّا يوم نوح فإنّ الماء طغى على خزّانه فلم يكن لهم عليه سبيل ، ثمّ قرأ « إنّا لمّا طغى الماء » و أمّا يوم عاد فإنّ الريح عتت على خزّانها فلم يكن لهم عليها سبيل ، ثمّ قرأ « بريح صرصر عاتية » . وعن عليّ عليه السلام مثله إلاّ أنّه قال : لم تنزل قطرة من ماء إلاّ بمكيال على يد ملك (١) .

٤٣ ـ و عن الزهريّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام ، عن ابن عبّاس ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً في نفر من أصحابه فرمي بنجم فاستنار ، قال : ما كنتم تقولون إذا كان هذا في الجاهليّة ؟ قالوا : كنّا نقول : يولد عظيم أو يموت عظيم قال : فإنّها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربّنا إذا قضى أمراً سبّح حملة العرش ، ثمّ يسبّح أهل السماء الّذين يلون حملة العرش ، فيقول الّذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربّكم ؟ فيخبر أهل كلّ سماء سماء حتّى ينتهي الخبر إلى أهل هذه السماء ، و تخطف الجنّ السمع فيرمون ، فما جاؤوا به على وجهه فهو حقّ ، و لكنّهم يحرّفونه و يزيدون فيه . قال معمّر : قلت للزهريّ : أكان يرمى بها في الجاهليّة ؟ قال : نعم ، قال : أرأيت « إنّا كنّا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجدله شهاباً رصدا (٢) » قال : غلظت و شدّد أمرها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .

﴿ تتميم ﴾

اعلم أنّ الفلاسفة أثبتوا عناصر أربعة : النار ، و الهواء ، و الماء ، و الأرض و قالوا : النار حارّ يابس ، و الهواء حارّ رطب ، و الماء بارد رطب ، و الأرض بارد يابس ، و كرة النار عندهم ملاصقة لكرة فلك القمر متحرّكة بحركتها بالتبع و

(١) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٥٩ .
(٢) الجن : ١٠ .
(٣) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٢٣٥ .

لها كرة واحدة ، و تحتها الهواء و له أربع طبقات : **الاولى** ما يمتزج منه مع النار وهي التي تتلاشى فيها الأدخنة المرتفعة من السفل ، و تتكوّن فيها الكواكب ذوات الأذناب و مايشبهها من النيازك والأعمدة وغيرها . **الثانية** الهواء الصرفة أوالقريب من الصرافة ، و تضمحل فيها الأدخنة اللطيفة ، ويحصل منها الشهب . **الثالثة** الهواء الباردة بما يخالطه من الأبخرة الباقي على برودته لعدم وصول أثر الشعاع المنعكس من وجه الأرض إليه . **الرابعة** الهواء الكثيف المجاور للأرض و الماء الغير الباقي على صرافة برودته المكتسبة لمكان الأشعّة المنعكسة .

ثمّ كرة الماء ، و هي غير تامّة ، محيطة بثلاثة أرباع الأرض تقريباً . ثمّ الأرض وهي كرة مصمتة وقد أحاط بقريب من ثلاثة أرباعها الماء ، فالماء على هيئة كرة مجوّفة غير تامّة قد قطع بعض جوانبها و ملئت من الأرض . فالآن مجموع الماء والأرض بمنزلة كرة واحدة تامّة الهيئة . وللماء طبقة واحدة هي البحر المحيط بالأرض ، ولم يبق على صرافته لنفوذ آثار الأشعّة فيه ومخالطته بالأجزاء الأرضيّة و ليس له ما يميّز بين أبعاضه بحيث تختلف في الأحكام اختلافاً يعتدّ به ، والأرض ساكنة في الوسط بحيث ينطبق مركز حجمها على مركز العالم هذا هوالمشهور بينهم و زعم بعض الأوائل منهم أنّ الأرض متحرّكة حركة وضعيّة دوريّة من المغرب إلى المشرق و أنّ شروق الكواكب و غروبها بسبب ذلك لا بسبب حركة الفلك و هذا قول ضعيف متروك عندهم .

وللأرض ثلاث طبقات **الاولى** الأرض الصرفة المحيطة بالمركز **الثانية** الطبقة الطينيّة و هي المجاورة للماء **الثالثة** الطبقة المنكشفة من الماء ، وهي التي تحتبس فيها الأبخرة و الأدخنة ، و تتولّد فيها المعادن والنباتات و الحيوانات ، وتنقسم إلى البراري و الجبال ، و هي المعروفة بالربع المسكون المنقسم إلى الأقاليم السبعة . وأمّا السبب في انكشافها فقدقيل : هوانجذاب الماء إلى ناحية الجنوب لغلبة الحرارة فيها بسبب قرب الشمس ، لكون حضيض الشمس في البروج الجنوبيّة ، و كونها في القرب أشدّ شعاعاً من كونها في البعد ، و كون الحرارة اللازمة من الشعاع

الأشدّ أقوى لامحالة ، وشأن الحرارة جذب الرطوبات ، وعلى هذا يمكن أن تنتقل العمارة من الشمال إلى الجنوب ثمّ من الجنوب إلى الشمال و هكذا بسبب انتقال الأوج من أحدهما إلى الآخر ، و تكون العمارة دائماً [إلى] حيث أوج الشمس لئلا يجتمع في الصيف قرب الشمس من سمت الرأس وقربها من الأرض فتبلغ الحرارة إلى حدّ النكاية و الإحراق ، ولا البعدان في الشتاء فيبلغ البرد إلى حدّ النكاية و التفجيع ، وقيل : سببه كثرة الوهاد والأغوار في ناحية الشمال باتّفاق من الأسباب الخارجة ، فتنحدر المياه إليها بالطبع و تبقى المواضع المرتفعة مكشوفة ، و قيل : ليس له سبب معلوم غير العناية الإلهيّة ليصير مستقرّاً للإنسان وغيره من الحيوانات و مادّة لما يحتاج إليه من المعادن و النباتات .

ثمّ إنّهم يقولون بأنّ كلاًّ من تلك العناصر الأربعة قابل للكون و الفساد أي ينقلب بعضها إلى بعض بلا توسّط أو بتوسّط واحد أو أكثر ، كالماء ينقلب حجر المرمر ، فإنّه يحصل من مياه صافية جارية مشروبة تجتمع في وهاد تتحجّر حجراً قريب الحجم من حجمها في زمان قليل كما ينقل من بعض محالّ مراغة من بلاد آذربايجان ، وقيل : الحقّ أنّ ذلك إنّما هو بخاصيّة في بعض المواضع من الأرض خلق الله فيها قوّة معدنيّة شديدة التأثير في التحجير إذا صادفتها المياه تحجّرت ، و ربّما كانت في باطن الأرض فظهرت بالزلازل . و من هذا القبيل ما نقل من انقلاب بعض الناس حجراً ، وقد شوهدت في بعض البلاد أشباح حجريّة على هيئة أشخاص إنسيّة من رجال و نساء وولدان لا يعوزها من التشكيل والتخصيط شيء ، وأشخاص بهيميّة وسائر اُمور تتعلّق بالإنسان على حالات مخصوصة وأوضاع يغلب على الظنّ أنّها كانت قوالب إنسيّة وما يتعلّق بها ، فلا يبعد ظهور [مثل] هذه القوّة على قوم غضب الله عليهم (انتهى) .

وقالوا : الحجر ينحلّ بالحيل الإكسيريّة ماءً سيّالا ، والهواء ينقلب ماءً كما يشاهد في قلل الجبال وغيرها أنّ الهواء بسبب البرد يغلظ ويصير سحاباً متقاطراً و كما يشاهد من ركوب القطرات على الطاس المكبوب على الجمد ، و الماء ينقلب

هواءً بالحرّ الحاصل من تسخين الشمس أوالنار كما يشاهد من البخار الصاعد من الماء المسخّن ، فإنّ البخار أجزاء هوائيّة متكوّنة من الماء مستصحبة لأجزاء مائيّة لطيفة مختلطة بها ، و الهواء ينقلب ناراً كما في كور الحدّادين إذا اُلحّ النفخ عليها و سدّ الطرق الّتي يدخل منها الهواء الجديد يحدث فيه نار من انقلاب الهواء إليها ، و من هذا القبيل الهواء الحارّ الّذي منه السموم المحرقة ، والنارأيضاًتنقلب هواءً كما يشاهد في شعلة المصباح ، فإنّها لوبقيت على الناريّة لتحرّكت إلى مكانها الطبيعيّ على خطّ مستقيم فاحترقت ماحاذاها و ليس كذلك .

ثمّ إنّهم قالوا : إذاتصغّرت تلك العناصر وامتزجت و تماسّت وفعل بعضها في بعض بقواها المتضادّة تحصّل منها كيفيّة متوسّطة هي المزاج ، و التركيب قديكون تامّاً يحصل به مزاج و يستعدّ بذلك لإفاضة صورة نوعيّة تحفظ التركيب زماناً طويلاً ، وقد يكون ناقصاً لايبقى مدّة مديدة بل تنحلّ بأدنى سبب مثل كائنات الجوّ .

قال صاحب المقاصد : المركّبات الّتي لامزاج لها ثلاثة أنواع ، لأنّ حدوثه إمّا فوق الأرض أعني في الهواء ، و إمّا على وجه الأرض ، و إمّا في الأرض فالنوع الأوّل منه مايتكوّن من البخار ، و منه ما يتكوّن من الدخان و كلاهما بالحرارة فإنّها تحلّل من الرطب أجزاءً هوائيّة ومائيّة و هي البخار ، ومن اليابس أجزاء أرضيّة تخالطها أجزاء ناريّة و قلّما يخلو عن هوائيّة و هي الدخان ، فالبخار المتصاعد قد يلطف بتحليل الحرارة أجزاؤه المائيّة فيصير هواءً ، و قد يبلغ الطبقة الزمهريريّة فيتكاثف فيجتمع سحاباً و يتقاطرقطراً إن لم يكن البرد شديداً ، و إن أصابه برد شديد يجمد السحاب قبل تشكّله بشكل القطرات نزل ثلجاً ، أو بعد تشكّله بذلك نزل برداً صغيراً مستديراً إن كان من سحاب بعيد لذوبان الزوايا بالحركة و الاصطكاك ، و إلّا فكبيراً غير مستدير في الغالب ، و إنّما يكون البرد في هواء ربيعيّ أو خريفيّ لفرط التحليل في الصيفيّ و الجمود في الشتويّ ، و قد لايبلغ البخار المتصاعد الطبقة الزمهريريّة ، فإن كثر صارضباباً ، و إن قلّ وتكاثف ببرد

الليل فإن انجمد نزل صقيعاً ، وإلّا فطلاً ، فنسبة الصقيع إلى الطلّ نسبة الثلج إلى المطر . وقديكون السحاب الماطر من بخار كثير تكاثف بالبرد من غير أن يتصعّد إلى الزمهريريّة لمانع مثل هبوب الرياح المانعة للأبخرة من التصاعد ، أوالضاغطة إيّاها إلى الاجتماع بسبب وقوف جبال قدّام الريح و ثقل الجزء المتقدّم وبطء حركته .

و قد يكون مع البخار المتصاعد دخان ، فإذا ارتفعا معاً إلى الهواء البارد وقد انعقد البخار سحاباً واحتبس الدخان فيه فإن بقي الدخان على حرارته قصد الصعود ، و إن برد قصد النزول ، و كيف كان فإنّه يمزّق السحاب تمزيقاً عنيفاً فيحدث من تمزيقه و مصاكّته صوت هوالرعد ، و ناريّة لطيفة هي البرق ، أو كثيفة هي الصاعقة .

وقد يشتعل الدخان الغليظ بالوصول إلى كرة النار كما يشاهد عند وصول دخان سراج منطفیء إلى سراج مشتعل فيرى فيه الاشتعال فيرى كأنّه كوكب انقضّ وهو الشهاب ، وقد يكون لغلظه لايشتعل بل يحترق و يدوم فيه الاحتراق فيبقى على هيئة ذؤابة أوذنب أوحيّة أوحيوان له قرون ، وربّما يقف تحت كوكب و يدور مع النار بدوران الفلك إيّاها ، و ربما تظهر فيه علامات هائلة حمر و سود بحسب زيادة غلظ الدخان ، و إذا لم ينقطع اتّصال الدخان من الأرض و نزل اشتعاله إلى الأرض يرى كأنّ تنّيناً ينزل من السماء إلى الأرض و هو الحريق (انتهى) .

و قال في المواقف : و أمّا الدخان فربما يخالط السحاب فيحرقه ، إمّا في صعوده بالطبع أو عند هبوطه للتكاثف بالبرد ، فيحدث من خرقه له ومصاكّته إيّاه صوت هو الرعد ، وقد يشتعل بقوّة التسخين الحاصل من الحركة و المصاكّة فلطيفه ينطفیء سريعاً وهو البرق ، و كثيفه لا ينطفیء حتّى يصل إلى الأرض وهي الصاعقة.

و قال شارحه : و إذا وصل إليها فربما صارلطيفاً ينفذ في المتخلخل ولايحرقه و يذيب الأجسام المندمجة ، فيذيب الذهب و الفضّة في الصرّة مثلاً ولا يحرقها إلّا

ما احترق من الذوب ، وقدأخبرنا أهل التواتر بأنّ الصاعقة وقعت بشيراز على قبّة الشيخ الكبير أبي عبدالله بن حفيف ، فأذاب قنديلاً فيها ولم يحرق شيئاً منها . و ربما كان كثيفاً غليظاً جدّاً فيحرق كلّ شيء أصابه ، و كثيراً مّا تقع على الجبل فتدكّه دكّا . و يحكى أنّ صبيّاً كان في صحراء فأصاب ساقيه صاعقة فسقط رجلاه ولم يخرج منه دم لحصول الكيّ بحرارتها .

و قال الرازيّ في المباحث المشرقيّة : إذا ارتفع بخار دخانيّ لزج دهنيّ و تصاعد حتّى وصل إلى حيّز النار من غير أن ينقطع اتّصاله عن الأرض اشتعلت النار فيه نازلة ، فيرى كأنّ تنّيناً ينزل من السماء إلى الأرض ، فإذا وصلت إلى الأرض احترقت تلك المادّة بالكلّيّة و ما يقرب منها ، و سبيل ذلك سبيل السراج المنطفىء إذا وضع تحت السراج المشتعل فاتّصل الدخان من الأوّل إلى الثاني فانحدر اللهب إلى فتيلته .

و قال في شرح المواقف في سبب الهالة و القوس : قد تحدث في الجوّ أجزاء رطبة رشّيّة صقيلة كدائرة تحيط تلك الأجزاء بغيم رقيق لطيف لا تحجب ما وراءه عن الأبصار ، فينعكس منها أي من تلك الأجزاء الواقعة على ذلك الوضع ضوء البصر لصقالتها إلى القمر ، فيرى في تلك الأجزاء ضوؤه دون شكله . فإنّ الصقيل الّذي ينعكس منه شعاع البصر إذا صغر جدّاً بحيث لا ينقسم في الحسّ أدّى (١) الضوء و اللون دون الشكل و التخطيط كما في المرآة الصغيرة . و تلك الأجزاء الرشيّة مرايا صغار متراصّة على هيئة الدائرة ، فيرى جميع تلك الدائرة كأنّها منوّرة بنور ضعيف و تسمّى الهالة ، و إنّما لا نرى الجزء الأوّل الّذي يقابل القمر من ذلك الغيم ، لأنّ قوّة الشعاع تخفي حجم السحاب الّذي لا يستره ، فلا يرى فيه خيال القمر ، كيف و الشيء إنّما يرى على الاستقامة نفسه لا شبحه بخلاف أجزائه الّتي لا تقابله فإنّها تؤدّي خيال ضوئه كما عرفت . قيل : و أكثرماتتولّد الهالة عند عدم الريح ، فإن تمزّقت من جميع الجهات دلّت على الصحو . وإن تخن

(١) في المخطوطة ، ارى .

السحاب حتّى بطلت دلّت على المطر، لأنّ الأجزاء المائيّة قد كثرت، وإن انخرقت من جهة دلّت على ريح تأتي من تلك الجهة، و[إن] اتّفق أن توجد سحابتان على الصفة المذكورة إحداهما تحت الأخرى حدثت هناك هالة تحت هالة، و تكون التحتانيّة أعظم لأنّها أقرب إلينا. و زعم بعضهم أنّه رأى سبع هالات معا.

و اعلم أنّ هالة الشمس و تسمّى « الطُفاوة » نادرة جدّاً، لأنّ الشمس تحلّل السحب الرقيقة، و مع ذلك فقد زعم ابن سينا أنّه رأى حول الشمس هالة تامّة في ألوان قوس قزح، و رأى بعد ذلك هالة فيها قوسيّة قليلة، و إنّما تنفرج هالة الشمس إذا كثف السحاب و أظلم. و حكى أيضاً أنّه رأى حول القمر هالة قوسيّة اللون، لأنّ السحاب كان غليظاً فشوّش في أداء الضوء و عرض ما يعرض للقوس، وقد يحدث مثل ذلك الّذي ذكرناه من الأجزاء الرشيّة الصقيلة على هيئة الاستدارة في جهة خلاف الشمس و هي قوس قزح

و تفصيله أنّه إذا وجد في خلاف جهة الشمس أجزاء رشيّة لطيفة صافية على تلك الهيئة و كان وراءها جسم كثيف إمّا جبل أو سحاب كدر و كانت الشمس قريبة من الأفق فإذا اُدبر على الشمس و نظر إلى تلك الأجزاء انعكس شعاع البصر عنها إلى الشمس، و لمّا كانت صغيرة جدّاً لم يؤدّ الشكل بل اللون الّذي يكون مركّباً من ضوء الشمس في لون المرآة، و تختلف ألوانها بحسب اختلاف أجزاء السحاب في ألوانها، و بحسب ألوان ماوراءها من الجبال، و ألوان ما ينعكس منها الضوء من الأجرام الكثيفة.

وفي المباحث المشرقيّة: زعم بعضهم أنّ السبب في حدوث أمثال هذه الحوادث اتّصالات فلكيّة و قوى روحانيّة اقتضت وجودها، و حينئذ لا تكون من قبيل الخيالات، و هو أن يرى صورة شيء [مع صورة شيء] آخر مظهر له كالمرآة، فيظنّ أنّ الصورة الأولى حاصلة في الشيء الثاني ولا يكون فيه بحسب نفس الأمر.

قال الإمام: هذا الّذي ذكره لا ينافي ما ذكرناه، فإنّ الصحّة و المرض قد يستندان إلى أسباب عنصريّة تارة، و إلى اتّصالات فلكيّة و تأثيرات نفسانيّة

أخرى ، لكن هذا الوجه يؤيّده أنّ أصحاب التجارب شهدوا بأنّ أمثال هذه الحوادث في الجوّ تدلّ على حدوث حوادث في الأرض ، فلو لا أنّها موجودات مستندة إلى تلك الاتّصالات و الأوضاع لم يستمرّ هذا الاستدلال (انتهى) .

وقال بعضهم : إنّ الله سبحانه إذا أراد أن يلطف بقوم أو يغضب عليهم بإحداث حدث في الأرض و تكوين كائن من إمطار مطر أو إرسال ريح وما أشبههما أمر الملائكة السماويّة خصوصاً الملكين الموكّلين بالشمس أن يفعلوا في الأرض بتوسّط الملائكة الموكّلين بها ،أفاعيل الملائكة أن يحرّكوا شيئاً منها ويخلطوه حتّى يحصل من اختلاطه ما يشاء ، فإنّ كلّ ما يتكوّن في الجوّ و الأرض إنّما يحدث من اختلاط العناصر و الأرضيّات ، فأوّل مايحدث من ذلك قبل أن يمتزج امتزاجاً تامّاً يحصل بسبب الكيفيّة الوحدانيّة المسمّاة بالمزاج هو البخار والدخان،وذلك لأنّ الملائكة إذا هيّجوا باسخان السماويّات الحرارة بخّروا من الأجسام المائيّة ودخّنوا من الأجسام الأرضيّة ، و أثاروا أجزاء إمّا هوائيّة و مائيّة مختلطين و هو البخار ، و إمّا ناريّة وأرضيّة كذلك وهو الدخان ، ثمّ حصل بتوسّطهما موجودات شتّى غير تامّة المزاج من الغيم و المطر و الثلج و البرد و الضباب و الطلّ والصقيع و الرعد و البرق و الصاعقة و القوس و الهالات و الشهب و الرياح و الزلازل و انفجارات العيون و القنوات و الآبار و النزوز ، كلّ ذلك بإذن الله سبحانه و توسّط ملائكته ، كما قال سبحانه إشارة إلى بعض ذلك « ألم تر أنّ الله يزجي سحاباً ــ الآية ــ » و التأمّل في بناء الحمّام و عوارضه نعم العون على إدراك ماهيّة الجوّ و كثير من حوادثه ، بل التدبّر في مايرتفع من أرض معدة الإنسان إلى زمهرير دماغه ثمّ ينزل منه في ثقب وجهه يعين على ذلك كسائر الأمور الأنفسيّة على الأحكام الآفاقيّة (انتهى) .

و قال بعض المحقّقين في تحقيق ألوان القوس : توضيح المقام يستدعي مقدّمتين **الاولى** : أنّ سائر الألوان المتوسّطة بين الأسود و الأبيض إنّما تحدث عن اختلاط هذين اللونين ، وبالجملة الأبيض إذا رؤي بتوسّط الأسود أو بمخالطة

الأسود حدثت عن ذلك الألوان الأخر ، فإن كان النيّر هو الغالب رؤي الأحمر و إن لم يكن غالباً رؤي الكراثيّ و الأرجوانيّ ، و غلبته في الكراثيّ أكثر و في الارجوانيّ أقلّ . الثانية أنّ اللون الأسود هو بمنزلة عدم الإبصار ، لأنّا إذا لم نر الشمس و المضيء ظننّا أنّا نرى شيئاً أسود ، فالمكان من الغمام الّذي يكون الأبيض فيه غالباً على الأسود نراه أحمر ، و المكان الّذي يكون فيه الأسود غالباً نراه ارجوانيّاً ، و المكان الّذي فيه الأسود بين الغالب و المغلوب نراه كراثيّاً .

فإذا تمهّد هذا فنقول : إذا رأى البصر النيّر بتوسّط الغمام على تلك الشرائط رأى القوس على الأكثر ذات ألوان ثلاثة : الأوّل منها وهو الدور الخارج الّذي يلي السماء أحمر لقلّة سواده و كثرة بياضه ، و الثاني و هو الّذي دونه كراثيّ لتوسّطه بين الأوّل و الثالث في قلّة السواد و كثرته وقلّة البياض و كثرته ، والدور الثالث ممّا يلي الأرض ارجوانيّ لكثرة سواده و قلّة بياضه ، فأمّا الدور الأصفر الّذي قد يرى أحياناً بين الدور الأحمر و الكراثيّ فإنّه ليس يحدث بنحو الانعكاس فإنّما يرى بمجاورة الأحمر اللون الكراثيّ ، و العلّة في ذلك أنّ الأبيض إذا وقع على جنب الأسود رؤي أكثر بياضاً ، و لمّا كان الدور الأحمر فيه بياضاً والكراثيّ مائلاً إلى السواد رؤي طرف الأحمر لقربه من الكراثيّ أكثر بياضاً من الأحمر [وما هو أكثر بياضاً من الأحمر] هو الأصفر ، فلهذا يرى طرف الدور الأحمر القريب من الكراثيّ أصفر . وقد يظهر أحياناً قوسان معاً كلّ واحدة منهما ذات ثلاثة ألوان على النحو الّذي ذكرناه في الواحدة ، لكن وضع ألوان القوس الخارجة بالعكس من الداخلة ، يعني دورها الخارج الّذي يلي السماء ارجوانيّ ، و الّذي يليه كراثيّ ، و الّذي يتلو هذا أحمر ، ولا يبعد أن يكون أحد القوسين عكساً للآخر (انتهى) .

و أقول : هذا ما ذكره القوم في هذا المقام ، و كلّها مخالفة لما ورد في لسان الشريعة ، ولم يكلّف الإنسان الخوض فيها و التفكّر في حقائقها ، ولو كان ممّا ينفع المكلّف لم يهمل صاحب الشرع بيانها ، وقد ورد في كثير من الأخبار النهي عن

تكلّف مالم يؤمر المرء بعلمه . قال صاحب المواقف وشارحه بعد إيراد هذه المباحث: ما ذكرناه كلّه آراء الفلاسفة حيث نفوا القادر المختار ، فأحالوا اختلاف الأجسام بالصور إلى استعداد في موادّها ، و أحالوا اختلاف آثارها إلى صورها المتبائنة و أمزجتها المتخالفة ، و كلّ ذلك إلى حركات الأفلاك و أوضاعها . وأمّا المتكلّمون فقالوا : الأجسام متجانسة بالذات لتركّبها من الجواهر الفردة ، و أنّها متماثلة لا اختلاف فيها ، و إنّما يعرض الاختلاف للأجسام لا في ذواتها بل بما يحصل فيها من أعراض بفعل القادر المختار (انتهى) .

ثمّ اعلم أنّ ما يشاهد من انعقاد السحب في قلل الجبال و تقاطرها مع أنّ الواقف على قلّة الجبل لا يرى سحاباً ولا مطراً ولا ماءً ، و الّذين تحت السحاب ينزل عليهم المطر لا ينافي الظواهر الدالّة على أنّ المطر من السماء بوجهين :أوّلهما أنّه يمكن أن ينزل عليهم المطر من السماء إلى السحاب رشحاً ضعيفاً لا يحسّ به أو قبل انعقاد السحاب على الموضع الّذي يرتفع منه . و ثانيهما أن نقول بحصول الوجهين معاً و انقسام المطر إلى القسمين ، فمنه ما ينزل من السماء ، ومنه مايرتفع من بخار البحار و الأراضي النديّة . و يؤيّده ما رواه شيخنا البهائيّ - قدّس الله روحه - في كتاب « مفتاح الفلاح » حيث قال : نقل الخاصّ و العامّ أنّ المأمون ركب يوماً للصيد فمرّ ببعض أزقّة بغداد على جماعة من الأطفال ، فخافوا وهربوا و تفرّقوا ، و بقي واحد منهم في مكانه ، فتقدّم إليه المأمون و قال له : كيف لم تهرب كما هرب أصحابك ؟ فقال : لأنّ الطريق ليس ضيّقاً فيتّسع بذهابي ، و لابي عندك ذنب فأخافك لأجله ، فلأيّ شيء أهرب ؟ ! فأعجب كلامه المأمون فلمّا خرج إلى خارج بغداد أرسل صقره فارتفع في الهواء ولم يسقط على وجه الأرض حتّى رجع وفي منقاره سمكة صغيرة، فتعجّب المأمون من ذلك ، فلمّا رجع تفرّق الأطفال و هربوا إلّا ذلك الطفل فإنّه بقي في مكانه كما في المرّة الاُولى ، فتقدّم إليه المأمون و هو ضامّ كفّه على السمكة وقال له : قل أيّ شيء في يدي ؟ فقال: إنّ الغيم حين أخذ من ماء البحر تداخله سمك صغار فتسقط منه فيصطادها الملوك

فيمتحنون بها سلالة النبوّة . فأدهش ذلك المأمون فقال له : من أنت ؟ قال : أنا محمّد ابن عليّ الرضا - و كان ذلك بعد واقعة الرضا عليه السلام وكان عمره عليه السلام في ذلك الوقت إحدى عشر ، و قيل عشر سنة - فنزل المأمون عن فرسه و قبّل رأسه و تذلّل له ثمّ زوّجه ابنته .

أقول : وقد مرّ في أبواب تاريخه عليه السلام . و سئل السيّد المرتضى : الرعد و البرق و الغيم ما هو ؟ و قوله تعالى « و ينزّل من السماء من جبال فيها من برد » و هل هناك برد أم لا ؟ فأجاب - قدّس سرّه - : إنّ الغيم جسم كثيف و هو مشاهد لا شكّ فيه ، و أمّا الرعد و البرق فقد روي أنّهما ملكان ، و الّذي نقوله هو أنّ الرعد صوت من اصطكاك أجرام السحاب ، و البرق أيضاً من تصادمهما . و قوله «من جبال » إلى آخره لا شبهة فيه أنّه كلام الله ، و أنّه لا يمتنع أن تكون جبال البرد مخلوقة في حال ما ينزل البرد .

﴿ بسمه تعالى ﴾

إلى هنا تمّ الجزء الثالث من المجلّد الرابع عشر - كتاب السماء و العالم - من بحار الأنوار و هو الجزء التاسع و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعة البهية .

وقد قابلناه على النسخة الّتي صحّحها الفاضل الخبير الشيخ محمّد تقي اليزديّ ، بما فيها من التعليق و التنميق و الله وليّ التوفيق .

محمد الباقر البهبودى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو أهله، و كما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله
ـ الصلاة و السلام على رسوله وآله .

وبعد فقد بذلنا غاية المجهود في تصحيح هذا الجزء من كتاب « بحار الانوار » ـ و هو الجزء السادس والخمسون حسب تجزئتنا في هذه الطبعة ـ و تنميقه و التعليق عليه ومقابلته بالنسخ و المصادر .
نشكر الله تعالى على ما وفّقنا لذلك ونسأله أن يديم توفيقنا و يزيدنا من فضله والله ذوالفضل العظيم .

قم المشرفة : محمد تقى المصباح اليزدى
ربيع الاول ١٣٨٠

﴿مراجع التصحيح والتخريج والتعليق﴾

قوبل هذا الجزء بعدّة نسخ مطبوعة ومخطوطة ، منها النسخة المطبوعة بطهران سنة (١٣٠٥) المعروفة بطبعة أمين الضرب ، ومنها النسخة المطبوعة بتبريز ومنها النسخة المخطوطة النفيسة لمكتبة صاحب الفضيلة السيّد جلال الدين الأرمويّ الشهير - « المحدّث » واعتمدنا في التخريج والتصحيح والتعليق على كتب كثيرة نسرد بعض أساميها :

١ ـ القرآن الكريم .

الكتاب	المطبوع	سنة		في	
٢ ـ تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي	المطبوع	سنة	١٣١١	في	ايران
٣ ـ تفسير فرات الكوفيّ	«	«	١٣٥٤	«	النجف
٤ ـ تفسير مجمع البيان	«	«	١٣٧٣	«	طهران
٥ ـ تفسير أنوار التنزيل للقاضي البيضاويّ	«	«	١٢٨٥	«	استانبول
٦ ـ تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازيّ	«	«	١٢٩٤	«	«
٧ ـ الاحتجاج للطبرسيّ	«	«	١٣٥٠	«	النجف
٨ ـ اُصول الكافي للكلينيّ	«	«		«	طهران
٩ ـ الاقبال للسيّد بن طاوس	«	«	١٣١٢	«	«
١٠ ـ تنبيه الخواطر لورّام بن أبي فراس	«	«		«	«
١١ ـ التوحيد للصدوق	«	«	١٣٧٥	«	«
١٢ ـ ثواب الأعمال للصدوق	«	«	«	«	«
١٣ ـ الخصال «	«	«	١٣٧٤	«	«
١٤ ـ الدرّ المنثور للسيوطيّ					
١٥ ـ روضة الكافي للكلينيّ	«	«		«	طهران

١٦ ـ علل الشرائع للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٨ في قم

١٧ ـ [illegible]ن الأخبار « « « ١٣٧٧ « «

[illegible]ع الكافي للكليني « « «

١٩ ـ المحاسن للبرقي « « ١٣٧١ « طهران

٢٠ ـ معاني الاخبار للصدوق « « ١٣٧٩ « «

٢١ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب « « ١٣٧٨ « قم

٢٢ ـ من لا يحضره الفقيه للصدوق « « ١٣٧٦ « طهران

٢٣ ـ نهج البلاغة للشريف الرضي « « « مصر

٢٤ ـ أُسد الغابة لعزّ الدين ابن الأثير « « « طهران

٢٥ ـ تنقيح المقال للشيخ عبدالله المامقاني « « ١٣٥٠ « النجف

٢٦ ـ تهذيب الاسماء واللغات للحافظ محيى الدين بن شرف النورى المطبوع في مصر

٢٧ ـ جامع الرواة للاردبيلى المطبوع سنة ١٣٣١ في طهران

٢٨ ـ خلاصة تذهيب الكمال للحافظ الخزرجى « « ١٣٢٢ « مصر

٢٩ ـ رجال النجاشى « ... ... « طهران

٣٠ ـ روضات الجنات للميرزا محمد باقر الموسوى « « ١٣٦٧ « «

٣١ ـ الكنى و الألقاب للمحدّث القمى « ... ... « صيدا

٣٢ ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني « ... ...فى حيدرآباد الدكن

٣٣ ـ الرواشح السماوية للسيد محمد باقر الحسيني الشهير بالداماد

المطبوع سنة ١٣١١ في ايران

٣٤ ـ القبسات للسيد محمد باقر الحسينى الشهير بالداماد

المطبوع سنة ١٣١٥ في ايران

٣٥ ـ رسالة مذهب ارسطاطاليس للسيد محمد باقر الحسينى الشهير بالداماد

المطبوعة بهامش القبسات

٣٦ ـ أثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطاليس المطبوع بهامش القبسات

٣٧ ـ رسالة الحدوث لصدر المتألهين المطبوع سنة ١٣٠٢ في ايران

٣٨ ـ الشفاء للشيخ الرئيس ابى على بن سينا « « « ١٣٠٣ « «

٣٩ ـ شرح التجريد تأليف المحقق الطوسى للعلامة الحلى
المطبوع سنة ١٣٦٧ في قم

٤٠ ـ عين اليقين للمولى محسن الفيض الكاشاني « « ١٣١٣ في طهران

٤١ ـ مروج الذهب للمسعودى « « ١٣٤٦ « مصر

٤٢ ـ القاموس المحيط للفيروزآبادى « « ١٣٣٢ « «

٤٣ ـ الصحاح للجوهري « « ١٣٧٧ « «

٤٤ ـ النهاية لمجد الدين ابن الاثير « « ١٣١١ « «

﴿ فهرس ﴾

✿ (ما في هذا الجزء من الابواب) ✿

﴿ أبواب الملائكة ﴾

﴿ أبواب ﴾

✿ (العناصر و كائنات الجو و المعادن و الجبال و الانهار) ✿
✿ (والبلدان والاقاليم) ✿

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروي
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
ني : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .